

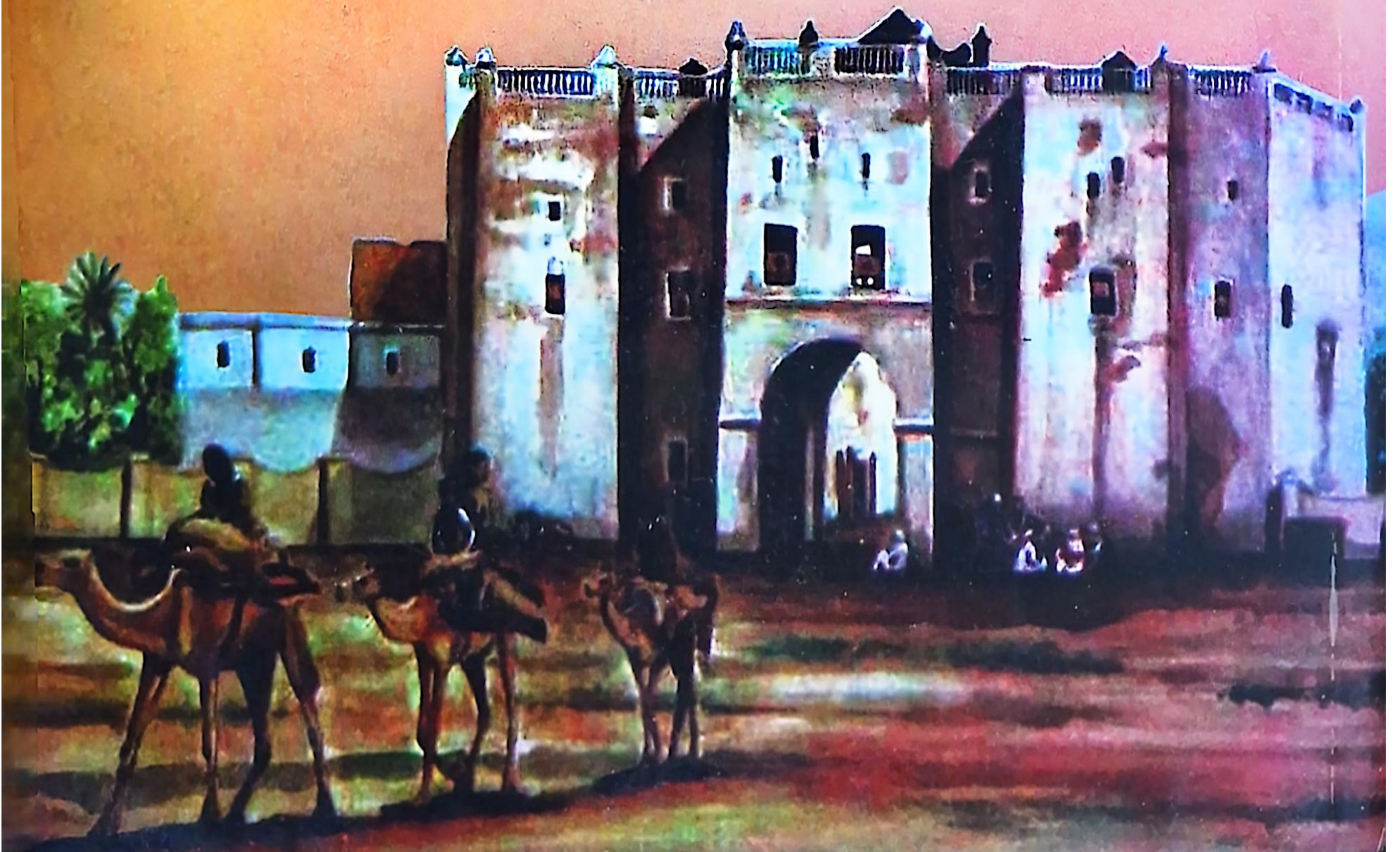
مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر

Hadhramaut Centre for Historical Studies Documentation and Publication.

سِياحةٌ مع الأمثالِ الحضرمية

تأليف:

محمد عوض محروس



سيـاحة
مع الأمثال الحضرمية

رقم الإيداع بالهيئة العامة للكتاب م/ حضرموت (٢٢١) ٢٠١٧م

عنوان الكتاب: سياحة مع الأمثال الحضرمية.

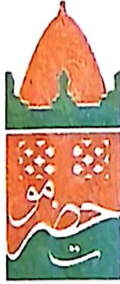
تأليف : محمد عوض محروس.

الإخرج الفني : حسن أحمد بلجعد

حجم الكتاب : ١٧ × ٢٤ سم

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م



مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر

Hadhramaut Centre for Historical Studies
Documentation and Publication.

الجمهورية اليمنية - محافظة حضرموت - المكلا
ص.ب: 50049- هاتف: 9675350135+ جوال: 967772570159+
ايميل: www.hadramout.center - info@hadramout.center

سياحة
مع الأمثال الحضرمية

محمد عوض محروس



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿ اللهُ نُورُ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

صدق الله العظيم

سورة النـور الآية رقم ٣٥.

شكر وتقدير

شكراً للأخوة الأفاضل القائمين على رعاية وإدارة مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر وفي مقدمتهم الشيخ محمد سالم بن علي جابر المشرف العام على المركز، والأستاذ الدكتور عبدالله سعيد الجعيدي رئيس المركز على تفضّلهم بإصدار هذا العمل المتواضع عن أمثال حضرموت كتراث وتاريخ وهوية، فلهم كل التقدير والاحترام .

محمد عوض محروس

المحتويات

تقديم

كلما تعلق الشعب بأمثاله تعلق بخصوصيته الثقافية والحضارية بوصف الأمثال تعكس مستوى حضاريا ومستوى تعامليا بكل ملامحه الإيجابية والسلبية لاسيما أنها رسخت في الوعي الجمعي من جراء تكرارها على مدى فترات تاريخية طويلة، وصارت تحكم تصورات الشعب الذي يظل رهين كثير من أمثاله، ففي اتخاذ الموقف ثم التدليل عليه بما يقول المثل يرضي أفق التوقع عند المستمعين وفق ثقافتهم التي درجوا عليها حتى لو اختلفوا مع صاحب الموقف في ما اتخذه من تصرف فإنهم لا يختلفون مع المثل، لأنهم أنفسهم يستشهدون به في مواقف أخرى.

وانطلاقا من هذا كيف يمكن معرفة الأمثال الحضرمية الخاصة بحضرموت وحدها دون غيرها من الشعوب؟ يقول الأستاذ محمد عوض محروس في كتابه هذا المعنون بـ (سياحة مع الأمثال الحضرمية) ((ونحن في حضرموت رغم اعتزازنا بتراثنا لا يمكننا أن ننسب كل الأمثال العربية المشتركة إلينا إلا ما تميز بوضوح كامل من حيث خصوصية اللهجة والبيئة والبعد التاريخي، وتلك بالتأكيد لن تشفع لنا بأي ادعاءات باطلة)) وهي - فيما أرى - عناصر مهمة التفت إليها المؤلف، فلا يمكن معرفة خصوصية المثل الحضرمي إلا من خلال الآتي :

أولاً: السياق التاريخي المثبوت الذي قيل فيه المثل، كأن تورد القصة التي انبثق عنها كاملة وموثقة.

ثانياً:أن تحمل القصة والمثل خصائص البيئة الاجتماعية المحلية بصورة واضحة.

ثالثاً: أن يحتوى المثل على ألفاظ لا تقال خارج البيئة الحضرمية مما يتعلق بخصوصية اللهجة المحلية أساساً.

رابعاً: ألا نجد للمثل شبيها أبدا في مجموع الأمثال العربية الفصيحة والعامية.

ولعلنا بهذا نعرف المثل المحلي الخالص من المثل المنقول، والشائع، وبغير ذلك فما نقول إنه مثل حضرمي لا يعدو كونه مثلا مصريا أو عراقيا أو شاميا، وفي هذه الحالة نتحدث عن أمثال عربية واحدة يقولها كل قطر بلهجته الخاصة، أو حتى عن أمثال عالمية واحدة يقولها كل شعب بلغته مادامت تجارب البشر تتشابه في كثير من مجرياتها العامة، يقول المؤلف الذي أرى نفسي معتمدا على كثير من إشاراته في كتابة هذه المقدمة للتعريف بالكتاب في إطار فتح شهية القارئ لقراءته ((فنحن في حضرموت وفي بعض مناطق الجنوب والخليج العربية واليمن نقول (جني تعرفه خير من إنسي ما تعرفه) وفي تهامة يقولون (وجه تعرفه خير من وجه تتعرف عليه) ويقول الانجليز (شيطان تعرفه خير من شيطان تجهله)).

وربما تناسل المثل من أصل تاريخي ديني، إذ يشير المؤلف إلى أن الأمثال وردت ((في كل الكتب السماوية، ومن أمثال التوراة (هوذا كل ضارب مثل يضرب مثلا عليك قائلا: مثل الأم بنتها) ويقابله من أمثال حضرموت قولهم (شل حصاة وشمها البنت تطلع لامها) وقول المصريين (اكفي القدرة على فمها، البنت تطلع لأمها) وقد عرفت مصر اليهودية كما عرفتها حضرموت، ولعل هذه الرؤية التي جاءت في التوراة ظلت غالبة على تفكير الناس في هذين البلدين، وما حدث هو تغيير أسلوبي في طبيعة بناء المثل، فلا يمكن ادعاء الخصوصية في مثل هذا النوع من الأمثال)).

ولو زعمنا أن مثلا من الأمثال حضرمي لورود كلمة محلية شائعة فيه كـ (التخ) في المثل القائل (بعير يعصر وبعير يأكل التخ) وللتخ أصول عربية (ينظر لسان العرب، مادة: تخت) وأشرنا إلى أثر تاريخي موغل في القدم ذكره الأستاذ محروس وهو حديث ((المؤرخ اليوناني استرابون (٦٤- ١٩ ق.م) عن استخدام العرب لزيت السمسم في طعامهم)) لوجدنا أمثالا عربية على شاكلته ففي ((عدن يقولون: جمل يعصر وجمل يأكل العصار، وفي تهامة يقولون: أجمل يعصر وغيره يأكل أمعصارة)) فهل يمكن القول إن المثل حضرمي؟ فضلا عن قولنا إنه قديم، ونحن لا نستطيع تحديد الزمن الذي قيل فيه بصورة قطعية، فإلى اليوم مازلنا نستخدم في حضرموت كلمات قديمة من مثل (الكور والسليط والدهرة والشخيب والريم وغيرها) ولا نعرف متى وضعت كلمة التخ في هذا المثل، فقد يكون المثل حديثا، أو من العصور الوسيطة، وقد يكون قديما، وقد يكون منقولا عن بيئة أخرى ووضع الحضارمة فيه كلمة (التخ) بدل (العصار) فإلى أي مدى يمكن اعتماد وثوقية الأمثال (التاريخية)؟ ولو كان المثل الذي نفترض أنه قديم، أعني من فترة ما قبل الإسلام، ورد في بعض المدونات التاريخية من القرن الأول أو الثاني الهجري مثلا، أو كانت الأمثال القديمة تتشكل على نمطية أسلوبية معينة، لأعطى ذلك إشارة عن قدامتها، لكن هذا من الصعوبة بمكان، فلا يمكن تحديد الفوارق التاريخية والأسلوبية بين المراحل من خلال المثل، مادام كل الناس ينطقون به على مر العصور، وإن كان هذا لا ينفي أن يتعرض المثل لشيء من التعديل الشكلي بين بيئة محلية وأخرى ومن زمن لآخر.

غير أن هنالك أمثالاً يدل منطوقها على أنها تنتمي إلى مرحلة تاريخية متأخرة كما في المثل (با نشوف آل باعباد عند الصراط) والصراط كلمة

إسلامية واضحة الدلالة، وآل باعباد من مشايخ الدين بحضرموت عرفوا بالعلم والزهد، ومن هذه الأمثال (من ما سلك في بلاده سلم الله تريس) وتريس كما يشير المؤلف ((تقع إلى الغرب من مدينة سيئون كانت في عهد الدولة الكثيرية منفى لكل مطرود من أي منطقة من مناطق الدولة الكثيرية)) أو (سنة تعشت رز) والرز منتوج زراعي آسيوي دخل إلى حضرموت حديثاً.

ولعل من الأمثال الحضرمية الخالصة تقريبا المتعلقة بالزراعة والبحر (سيل تبل) ، ((والتبل هو بقايا قصب البر المتوافرة بكثرة في البيئة المحلية في وادي حضرموت، وهي تشكل عاملا طبيعيا لإخفاء كمية المياه المندفعة تحت التبل وخطورتها)) و(خصار خريف) ويضرب هذا المثل كما يقول المؤلف ((للأشياء التي يكون الإنسان مضطرا لاقتنائها أو التعامل معها لعدم وجود البديل الأحسن)) و (بالعيلع وبا سبسوب خس الخصار) بالعليلع ((سمك أبيض رهيف صغير غير مرغوب عند الناس، وباسبسوب: سمك طويل أسطواني الشكل، له عظام خضراء كثيرة، وهو من الأسماك التي كان الناس في سواحل حضرموت لا يستسيغون أكلها)) فهذه الأمثال بألفاظها الشعبية الغارقة في محليتها ودلالتها الواضحة على البيئة الحضرمية تكسبها علامة واضحة من الخصوصية، وقد أورد المؤلف عنوانين في هذا الكتاب عن أمثال البيئة الزراعية وأمثال أهل البحر.

وهنالك نوع من الأمثال يمكن تسميته بالأمثال المتوازية، فالمثل الحضرمي (خدمها ليل تشكرها نهار) هو كما يقول المؤلف ((من القول الفصيح: في الصباح يحمد القوم السرى)) وهو مثل يجري بأسلوب نطق اللهجة العامية المحلية، ويتوازى مع المثل الفصيح، وهذا التوازي لا ينفي خصوصية المثل الحضرمي، فالمعنى بين المثلين ليس متطابقا، بل متقارب من حيث الدلالة

العامة، فلا يمكن للمثل الحضرمي أن يتلاشى في المثل العربي لاحتفاظه بخصوصيته بدرجة واضحة، بحيث إنك لو نطقت بالمثل الفصيح بدلا عن المثل المحلي لما كانت له تلك الحيوية النفسية في التقبل، ومن ثم قوة التأثير والتفاعل.

وقد التقط الأستاذ محروس عددا من الألفاظ الأجنبية في الأمثال الحضرمية بعد أن صارت جزءاً من اللهجة العامية لا يمكن الاستغناء عنها، وعلى أية حال فإن المؤلف بنى كتابه هذا بناء خاصا فقسمه على فصول تحتوي على مفردات تفصيلية، مثلا فصل (لغة المثل الحضرمي) احتوى في ما احتوى على: (الألفاظ والتعابير القديمة في أمثال حضرموت) و(الألفاظ الأجنبية في أمثال حضرموت) و (البذاءة في ألفاظ بعض الأمثال الحضرمية) فاكتسب هذا الكتاب خصوصيته بين مجموعة الكتب المؤلفة في الأمثال الحضرمية، ولأنه جاء بعدها فعليه أن يحوي جديدا لا في تكرار الأمثال الموجودة هنا وهناك، ولكن في طريقة بنائه ومضامينه، ذلك لأن إيراد المثل، لمجرد الإيراد فقط، لن يرسم وعيا ثقافيا جديدا عن الأمثال في حضرموت، فلجأ المؤلف إلى هذا الطريقة المختلفة في التنظيم. ولعل من ميزات هذا الكتاب أنه يقدم احتمالات الكتابة التحليلية عن الأمثال ويرسم لمن يأتي بعده، ولا يورد الأمثال وشرحها فقط.

ومهما يكن فإن وظيفة الأمثال تعمل على توحيد أو تقريب تصرفات الشعب في اتخاذ سلوك معين لأسباب دعت إليها البيئة وطبيعة التعايش بين الناس مثل (صاحبك وربك لا تكذب عليه) فيحدث هذا المثل في المعاصرين النتائج نفسها تقريبا التي أحدثها في آبائهم مما يرسخ أحكام القيمة لفترات تاريخية طويلة على صيغة معينة، فلا ينتقل المثل بين المراحل التاريخية بوصفه

مثلا يضرب، ولكن بوصفه وعيا عميقا يتلقاه الأبناء عن الآباء مؤكدين انفعالاتهم وأحاسيسهم ووجهات نظرهم تاريخيا. ولعله من هذا المنطلق كلما كان المثل أقدم في التاريخ كان أشد تأثيرا في نفوس المرددين له، خاصة أنه يميل إلى الثبوت في بنيته اللغوية تقريبا بغض النظر عما يجري عليه من تغييرات شكلية طفيفة باختلاف البيئات المحلية، فيثير لذلك قوة الانفعال والتفاعل معه، ولا يتطلب كثيراً من إعمال الذهن ليحدث تأثيراته الاجتماعية كما تتطلبها الأعمال الأدبية الأخرى، ولذلك نراه يوظف في الوعظ والخطب وأحاديث الناس اليومية والكتابات الصحفية والشعر.. وغيرها، أي أنه يمتلك مركزية خاصة في مجموع الخطاب الثقافي ويفهمه الأمي والمثقف تاركاً أثراً بعيداً في عقولهم وشعورهم مادام جاريا باللهجة المحلية بوصفه جزءا من البيئة نفسها من ثقافتها وموروثها، لا شيئا مفروضا عليها، فضلا عن أنه لا يمكن قراءته قراءات متعددة كما في القصيدة والرواية بوصفه قطعي الدلالة.

وحتى لو كانت دلالة المثل تشير إلى سلوك غير حميد (لو كان لك مصلحة في دبر الحمار دخل يدك لمان الكرسوع) فإنه يجيب عن رغبة باطنية يرتضيها الشعب في إجراء ذلك التصرف، ولا يستطيع أن يعلن عنها اجتماعيا وبوضوح إلا من خلال المثل بصراحته المعهودة، وفي هذا يكمن سحر المثل المتمثل في محدودية ألفاظه، وقوة دلالته، وحسن تقبلها على بذاءتها أحيانا، واستمراره عبر الزمن كأي عمل أدبي أصيل. إن المثل الذي يخرج عن المسار الأخلاقي للأمثال العامية لا يبتغي إثارة قيم لا أخلاقية وإنما يهدف إلى تأكيد مسلمات يرى الشعب أنها يجب أن تمارس في حينها عند اللزوم، فأهمية الإجراء الذي يؤديه المثل هو الذي يفرضه في لحظة معينة.

والملاحظ أن الأمثال تعكس أنماطا مختلفة من التفكير والتعامل قد تصل إلى حد التناقض، أي إنه لا يمكن البحث من خلالها عن وتيرة واحدة تقرأ من خلالها نفسية الشعب أو تصرفه إزاء بعض القضايا باتساق كامل، مما يمكن معه القول إن دلالات الأمثال تعيش حالة من عدم الانسجام إذ لا يمكن توجيهها وجهة معينة إزاء قضية من القضايا، وإن كانت تتفق أحيانا حول بعض القضايا مثل قضية الأمانة فمن أمثالهم فيها (من أمنك لا تخونه وإن كنت خاين) و(الخيانة هيانة) و(من خان لا كان) و(من خان خان نفسه) و(الخاين ما يربح) فتواتر الأمثال بهذه الطريقة المستهجنة للخيانة يشكل حماية للسلوك والعقل الاجتماعي، ذلك لأنها تمنع من اختراقه بنماذج مثلية مخالفة.

ومع هذا تظل قضية التقويم غير ثابتة إذا اعتبرنا الأمثال واحدا من نماذج التقويم الاجتماعي، مادام المثل ينشأ أول ما ينشأ في لحظة انفعالية عابرة من قبل شخص ما، ثم يأخذ بعدا موضوعيا من جراء ترسخه في وعي المجتمع الذي يعمل على تكريسه في إطار منظومة أعرافه الاجتماعية. ولعل القصص التي تورد أحيانا مقرونة بالأمثال تدل على تلك الحالة الشخصية الاعتباطية التي قيل فيها المثل، وما يترتب عليها بعد ذلك من تقويم اجتماعي، فالمثل الحضرمي المعروف (ما قالت قش) وقصته (أن جماعة من الرجال قدموا ليلا على صديق لهم، فأكرمهم، وقدم لهم وجبة العشاء، ثم خجلوا أن يسألوه ما إذا كان قدّم لمركوباتهم من الجمال والحمير العلف (وهو قصب الذرة اليابس) فاهتدى أحدهم إلى فكرة ذكية لا تحرج مضيفهم، وهي أن يرمي حجرة صغيرة من نافذة بالمنزل لتقع على العلف اليابس، فإن أصدرت الحجرة هذا الصوت (قش) فالعشاء موجود للدواب، وإن لم يصدر الصوت

فالحيوانات جائعة، غير أن الحجرة لم تصدر أي صوت عند وقوعها، فعاد الرجل إلى صحبه قائلا لهم: ما قالت قش) فهذا المثل قيل ببساطة وتلقائية في كومة من القش، ولم ينظر حينها إلى ما يمكن أن يورثه من استخدامات في فحص مواقف ذات أهمية كبيرة مادام المثل قد اشتغل في إطار العلاقات الاجتماعية، فعندما يأتي أحدهم بزعم خطير، أو خبر بحكم قضائي، أو نتيجة علمية أو سياسية، ولا يثق المستمعون بما يأتي به، يقول أحدهم: ما قالت قش، فالأمثال ككل أنواع الأدب تقدم طريقتها الخاصة لفهم العالم.

ولعل من اللافت في هذا السياق أن نأخذ مثلا حضرميا شهيرا أورده المؤلف وهو (من أخذ أمنا هو عمنا) ويؤكد هذا المثل -كما يبدو- حدة الصراعات بين القوى التي كانت تتناحر على حضرموت، فمن يسيطر عليها أو على أجزاء كبيرة منها ولا يستطاع دفعه لكثرة عدده وعدته يقولون بحقه هذا المثل، ويتماشون معه، حتى لا يؤذيهم في أحوالهم وأموالهم، إلى أن يأتي حاكم آخر، وقد ذكر المؤلف أن الربان سالم عوض باسباع (ت٩٥٠هـ) وصف ((مثل هذه الحالة في كتابه (بهجة السمر في أخبار بندر سعاد المشتهر) بقوله: وأهل الشحر إذا جاء أمير جديد ضحكوا له، وإذا انهزم ضحكوا عليه، وطول أعمارهم يدعون ربهم بقولهم: اللهم أصلح من في صلاحه صلاح للمسلمين، يعني هم المسلمين، وإذا الحاكم وافق مزاجهم قالوا: من أخذ أمنا هو عمنا، والضعف فيهم حده، والله أعلم)) وعليه يظل المثل وسيلة يكشف عن الخبايا الداخلية للشعب، ويكشف عن تركيب سلوكي واجتماعي معين تراكم على مدى مئات السنين، ويدل هذا بصورة من الصور على أهمية الارتباط بالمكان وعدم مغادرته، مهما كان الغازي ظالما، ولعل هذا يعني من جهة أخرى أنهم يهزمون الغازي بتماسكهم الذي يشكل

صورة من صور ثقافتهم الاجتماعية الممارسة بينهم كسلوك تقليدي متوارث، وعندئذ يشعرون الغازي بغربته عنهم، ويظلون يضحكون له كذبا ونفاقا كما أشار باسباع، حتى إذا ما انهزم – وسرعان ما ينهزم - لكثرة الصراعات الطاحنة على حضرموت، يضحكون عليه. إنهم لا يغادرون المكان ذلك لأنهم يبنونه اجتماعيا أكثر منه عسكريا، أو بصيغة أخرى يبنون أنفسهم فيه بصورة اجتماعية شديدة التماسك، وهو ما يسهم في صناعة وعي الناس التاريخي، فهذا المثل -على ما يبدو عليه من تلقائية- يبدو أنه يحمل تجربة اجتماعية عميقة.

ويمكن عد هذا المثل تعبيرا رمزيا عن البقاء في حضن الأم، بغض النظر عن الأب الذي وقعت في حماه، وكراهيته في الوقت نفسه، وإن أطلق عليه تسمية العم (عمنا) ذلك لأنه لن يظل محبوبا أبدا. ولعل ما يتعلق بهذا المثل قولهم (ظالم بله) يقول الأستاذ محروس ((وأقرب نماذج هذا النوع من البشر يتمثل في من يتولون أمور الناس، ويعملون على نهب وتبديد الأموال العامة كي يعيشوا في الثراء حياة ناعمة رخية على حساب السواد العام من الناس)) وإن كانت كلمة (ظالم) لا يمكن أن تحمل بالضرورة على الحاكم، لكن من الأقوى أن تحمل عليه لارتباط الظلم بالحكم غالبا، غير أن الحاكم بطغيانه يجهل كثيرا من حقائق الأمور، ويركز بصورة أساسية على سلطته أو قوته، فيضحك عليه من حيث لا يرى، ومن هنا يأتي الجمع في هذا المثل بين الظلم والبلاهة مما له أهميته في الروح الشعبية الانتقادية ولاسيما عند سكان مدينة الشحر، فليس كل من استحوذ ذكي، وإن توهم خضوع الناس له.

وكلما زادت أمثال الشعب، وازداد ترداده لها، زاد تواصله وتقاربه الثقافي الاجتماعي، فالأمثال شرايين مهمة في دورة حياة المجتمع، إنها كما

يقول تيري ايجلتون عن الأساطير ((وجود جماعي، شبه موضوعي، تكشف عن منطقها السليم مع عدم الاهتمام بأوهام وتقلبات أفكار الفرد، وتحول أي وعي خاص إلى مجرد وظيفة لنفسها)) ولنتخيل أن مجتمعا بغير أمثال، إنه بصورة من الصور مجتمع بغير نظام، ذلك لأن الأمثال هي تجربة الشعب تحولت بتراكم الزمن إلى عوامل منظمة لحياته تعبر عن العقل والشعور الاجتماعي على غرار (كل قرصك وادخل خرصك) (فحس كعرورك بيدك) (اللي باتغسل به شربه) (كل طعامك من ذه الضبرة لا ذه الضبره) وإن وعي أي فرد للمثل يتماثل مع عقل ملايين آخرين يكررون المثل نفسه، مؤمنين بما قرره، فالمثل عامل وحدة عقلية وروحية بين الشعب كانت، ومازالت فاعلة، وستظل.

د. عبدالقادر علي باعيسى

المكلا – مايو ٢٠١٥م

المُقَدِّمَة

تشكل أمثالنا في حضرموت جزءاً من تراث الماضي، وهي من ضمن ثقافة الحاضر، لأنها تتردد على شفاهنا كل يوم، وهي في كثير منها تعبر عن واقع حالنا اليوم في حضرموت، وهي جزء من ثقافة المستقبل، لأنها تراث تتداوله الأجيال، ويضيف إليها الناس من تجاربهم في الحياة كل يوم الجديد من الأقوال والأمثال (من تحت المطرقة) كما نقول في حضرموت، ولذلك فالأمثال تراث حي ومتجدد.

والأمثال كغيرها من الموروث الثقافي الحضرمي في أغلبه موروثٌ شفهيٌ، ورغم ذلك لم تعد المكتبات خالية من الكتب التي تتحدث عن تراث حضرموت شعراً ونثراً. ومن ضمن تلك الإصدارات كتاب المؤرخ والأديب محمد عبدالقادر بامطرف (التراث وصناعة الشعر)، الذي صدر في سنة ١٩٨٢م، وقد احتوى ذلك الكتاب على فصلين كان أحدهما بعنوان (نظرات في الأمثال الشعبية الحضرمية اليمنية)، وكان ما كتبه بامطرف في ذلك الكتاب من أبدع ما يكون في استعراض الأمثال الحضرمية وشرح مضامينها .

وفي عام ١٤١٨هـ صدر كتاب (حضرموت الإنسان والبصمة) لمؤلفه سالم علي عبدالله الجرو، وقد احتوى على مجموعه من أمثال حضرموت مع توضيح لمضامينها، وفي عام ٢٠٠١م أصدر الكاتب والفنان حسن أحمد بن طالب العامري كتابه (ألفا مثل من حضرموت) الذي احتوى كما يوضح عنوانه على ألفين من أمثال حضرموت مع شروحاتها ، وفي عام ٢٠٠٨م صدرت الطبعة الأولى من الكتاب الموسوعي (معجم الأمثال والاصطلاحات العامية المتداولة في حضرموت) للمؤرخ والأديب محمد عبدالقادر بامطرف

مع شروحات وافية لمضامينها، وربما كانت هناك إصدارات أخرى عن أمثال حضرموت قد أخذت طريقها للنشر قبل أو بعد هذه المؤلفات ، وهي جميعها تعبر عن اهتمام مؤلفيها بالموروث الثقافي الحضرمي ، الذي استهوى كثيراً من الناس للخوض فيه والكتابة حوله، أو جمع الكثير منه في مخطوطات لا يزال البعض منها حبيس الأدراج والمكاتب الخاصة، لم تجد طريقها للنشر، بعد أن كان أصحابها يتحرقون شوقاً لرؤيتها وهي مطبوعة وفي متناول الجميع، ذلك لأن الطريق إلى النشر ليس سهلاً ، وهو ليس في متناول كل من كتب .

وكغيري من المتحمسين لتراث أهلنا في حضرموت كنت قد بدأت منذ وقت مبكر في تجميع أمثال حضرموت ، وفي عام ٢٠٠٢م بدأت بتصنيف ما استطعت جمعه من أمثال على أساس قِدم بعضها ، والبعد التاريخي والديني فيها، وأمثال الدور القبلي الذي ساد في أوقات مختلفة في حضرموت ، ومدى تأثير البيئة المحلية، وانعكاس الوضع المعيشي والنشاط الاقتصادي للحضارم على مر الأزمان فيما قالوه من أمثال، بما فيها أمثالهم التي تتحدث عن الهجرة، إلى غير ذلك من خصوصيات المثل الحضرمي بهدف التعرف على لغته، وما يحتويه من خبرة وإرشاد ومعاناة، وما يعكسه من صور حية عن حياة الناس وثقافتهم في هذا الجزء من الجزيرة العربية ، ومقارنته مع الأمثال التي قيلت في مناطق الجوار العربي .

ومنذ العام ٢٠٠٣م بذلت محاولات لنشر هذا البحث،إلا إنها لم تكلل بالنجاح، الأمر الذي استدعى إعادة كتابة بعض فصوله حذفاً وإضافةً ، وهو يحتوي على عدد من الأمثال الحضرمية، حيث لا تقتصر الأمثال الحضرمية على المواضيع والعدد الذي حواه هذا البحث فقط ، فأمثال الأمم والشعوب

تشمل كل جوانب حياتها ، وكذلك هي الأمثال الحضرمية . ولذلك فإن ما حواه هذا البحث هو جزء من أمثال حضرموت، من حيث المواضيع التي طرقها، ومن حيث كمية الأمثال التي احتوى عليها ، وهو في كل الأحوال جهد متواضع في البحث في بحر الأمثال الحضرمية الواسع، وهو عمل لا يخلو من الخطأ في شرح الأمثال والحديث عنها ، كما أنه لا يخلو من النقص الذي ربما يعود في أغلبه لعدم الإحاطة بالكثير من أمثالنا المتداولة في حضرموت وبين المهاجرين الحضارم ، وعدم الدقة في انتقاء المناسب منها ، وأرجو أن يلاقي هذا العمل قبولاً من القارئ الكريم قراءة وتقييماً مما يساعد على الحفاظ على الأمثال الحضرمية كما هي موروثاً حضرمياً يعبر عن الحضارم كما كانوا وكما هم اليوم ، والله من وراء القصد .

محمد عوض محروس

المكلا

الثلاثاء ٢٠١٢/١٠/٢٣ م

مدخل

عندما نتحدث في حضرموت عن أمثالنا فإننا نتحدث عن (الأمثال الشعبية الحضرمية) أو (الأمثال العامية الحضرمية)، والتسميتان جاءتا من لفظتي (شعب) و(عامة)، ولفظة شعب في مفهومها الحديث تعني كل المواطنين في بلد معين ، فالشعب المصري هم كل أبناء مصر والشعب الحضرمي هم كل أبناء حضرموت، وهو ما يمثل انعكاسا لمفهومها القديم تقريباً ، حيث كان الشعب في الغالب يعني مجتمعاً مختلطاً يضم تجمعات سكانية حضرية وقبلية أكبر من القبيلة ، وقد قدم سبحانه وتعالى الشعوب على القبائل في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1]. وتحدثت النقوش العربية الجنوبية عن شعب حضرموت وشعب معين وشعب قتبان وشعب سبأ وشعب أوسان وغيرها من الشعوب.

وجاءت صفة العامية من عامة الناس، وهم الأغلبية، حيث معترك الحياة والمعاناة التي تخلق الإبداع، وما عاناه الناس وما قاسوه من ظلم واضطهاد في أوقات متعددة في حضرموت يبرز واضحاً في أمثالهم . وعامة الناس هم أغلب سكان المدن والقرى والأرياف، أي إنَّهم في أغلبهم سكان المناطق الحضرية في حضرموت، وأمثالهم هي أمثال البيئة الزراعية وأمثال أهل البحر من ملاحين وصيادين وأصحاب المهن المختلفة وأمثال التجار ، وما قيل من أمثال في التعامل بالنقود، والأمثال التي ذُكِرَ فيها اللباس والزينة والأدوات المنزلية والمأكولات، وأمثال الرقص والغناء وغيرها من الأمثال ذات الطابع الحضري

١- سورة الحجرات الآية رقم (١٣).

التي قيلت من قبل سكان حضرموت الحضر على مر الأزمان وبمختلف فئاتهم وشرائحهم الاجتماعية .

ولهذا فإن إطلاق تسمية الأمثال الشعبية أو العامية على أمثال حضرموت يعني أنها في أغلبها أمثال مجتمع مدني متحضر. وهي متداولة من قبل كل الناس في حضرموت، يقولها الكبير والصغير، الرجل والمرأة، الحضري والبدوي، المزارع وصياد الأسماك، الحرفي والعامل الأجير، التاجر والموظف، الأمي والمتعلم والمثقف ، أبناء الأسر المتواضعة والميسورة ، ورجال الأعمال ورجال الدين وأولو الأمر في البيت والشارع والمقهى والمدرسة ومكان العمل وبدون أي تحرج مما فيها من وضوح ومباشرة وتعابير تصل إلى درجة البذاءة .

وهي أمثال تختلط فيها اللهجة المحلية بألفاظها وتعابيرها الحضرمية القديمة، بما فيها من ألفاظ مشتركة مع اللهجات المهرية والسقطرية والشحرية بالألفاظ العربية الفصحى[1]. وهي موروث حي في ذاكرة الناس وعلى شفاههم، يقولونه بتلقائية في الحوادث والأمور اليومية المشابهة لتلك الأحداث والأمور التي ضربت فيها في أوقات سابقة .

وتعد الأمثال في جزء منها سجلاً حياً لما جرى من أحداث في حياة الناس على مر الأزمان وهي تحتوي على آرائهم وخبراتهم في ما مر بهم من حوادث سارة أو مفجعة ، وما تعاقب عليهم من صروف الدهر والحكام والدول ، حيث تعد بعض الأمثال مدونات تاريخية موجزة، ففي كم محدد من كلمات يختزل الناس حدثاً تاريخياً معيناً أو شأناً تاريخياً قديماً .

فالمثل الحضرمي الذي يقول: (الفقير في القافلة مستامن) يعني أن الفقير هو الوحيد في القافلة الذي لا يخاف من قطاع الطرق، فهو لا يملك إلا فقره الذي

---

١ - اللهجات المهرية والسقطرية والشحرية (في ظفار. سلطنة عمان) من اللهجات العربية الجنوبية القديمة ، وهي الآن لغة التخاطب بين السكان الأصليين والقدامى في هذه المناطق .

لا يحتاج إليه هؤلاء النفر الذين تعودوا على سلب أمتعة المسافرين وبضائع التجار. والقافلة المقصودة هي قافلة الجمال التي ظلت حتى أربعينيات القرن العشرين وسيلة النقل الوحيدة بين ساحل حضرموت والوادي بل في كل حضرموت، والحديث يقودنا إلى تلك القوافل التي كانت تنقل اللبان الحضرمي وبضائع إفريقيا وجنوب آسيا إلى سواحل الخليج العربي وبلاد مابين النهرين وبلاد الشام ومصر.

والمثل القائل (جزيرة بحطبها وماها) جاء من عصر كانت فيه الملاحة الحضرمية تملأ بحر العرب والمحيط الهندي بطوله وعرضه، حيث كان العثور على مثل تلك الجزيرة داخل المحيط غاية ما يتمناه الملاحون والبحارة فهو يشكل عامل إنقاذ لكل من على السفينة نظراً لحاجتهم للتزود بالحطب والماء باستمرار.

وعندما يقول الحضارم: (النبي فرش لصهره) فهم يتحدثون عن وائل بن حُجر ابن سعيد الحضرمي وقدومه إلى المدينة في السنة العاشرة من الهجرة النبوية على رأس وفد حضرموت ليعلن إسلامه أمام الرسول (صلى الله عليه وسلم)، والود الذي قابل به الرسول (صلى الله عليه وسلم) وائل بن حجر ، حيث رحب به وأدناه من مقعده وفرش له رداءه وأجلسه عليه[1].

وربما يقول البعض إنَّ الأمثال التي نقولها في حضرموت هي أمثال حضرمية خالصة ، ولكنهم على علم تام بأن حضرموت لم تكن في يوم من الأيام معزولة عن محيطها العربي، فمنذ العصور القديمة ، ومروراً بالعصور الإسلامية ، وحتى العصور الحديثة هاجر من حضرموت كثير من الناس جماعاتٍ وأفراداً ، كما استقر فيها خلق كثيرون، ولهذا فإن الأمثال التي نقولها في حضرموت في جزءٍ منها أمثال عربية مشتركة ، نقولها نحن في حضرموت ويقولها العرب الآخرون في مختلف أقطارهم بصيغٍ مختلفةٍ بعض الشيء بسبب اختلاف اللهجات المحلية

١ – انظر البعد الديني في أمثال حضرموت ضمن هذا البحث .

في الأقطار العربية، وهذا دليل حي ليس على وحدة اللغة فقط، وإنما على وحدة التراث الحضاري العربي ووحدة المعاناة التي عاشها ويعيشها العرب في مختلف أقطارهم ، وذلك يعني بالإضافة إلى الموروث والهم العربي المشترك أن الشعوب العربية لها موروثها الثقافي الخاص بكل شعب، وعليه فإننا في حضرموت لنا موروثنا الحضاري الخاص بنا بالإضافة إلى الموروث العربي المشترك.

وعلى الرغم من أن الأمثال في حضرموت تحمل طابعاً واضحاً يميزها عن غيرها من أمثال المناطق المجاورة إلا أنَّ هناك تشابهاً وتطابقاً واضحاً بين كثير من أمثال حضرموت وأمثال بعض تلك المناطق ، حيث لا يمكن تمييز كثير من الأمثال الحضرمية عن أمثال ظفار في سلطنة عمان مثلاً، وهناك تشابهه بين بعض أمثال حضرموت ومثيلاتها من الأمثال العامية المصرية .

كما أن هناك تشابهاً بين أمثال حضرموت وأمثال بعض المناطق اليمنية ، ويختلف ذلك التشابه من منطقة لأخرى نظراً لأن موروث تلك المناطق يحمل هو الآخر طابعاً واضح التميز بسبب اختلاف البيئة واللهجة والظروف التاريخية وطبيعة الناس وأسلوب معيشتهم التي تختلف في محافظات صنعاء وصعدة ومأرب وتعز والحديدة عنها في حضرموت .

وفي داخل حضرموت نفسها هناك اختلافات بسيطة في ضرب المثل الواحد، الذي يضرب بصيغ مختلفة بعض الشيء من منطقة لأخرى ، ولذلك يعد السماع اليومي من أهم الوسائل للتعرف على الموروث الشفهي، فمن خلاله يتم التعرف على مزيد من الأمثال والصيغ التي يضرب بها في مختلف المناطق والقصص التي تروى حولها، وهي في مجملها ليست وليدة تجربة حياتيةً حديثة، وهي ليست نتاج تجربة جماعة أو فئة أو شريحة اجتماعية معينة، وهي ليست خاصة بمنطقة دون سواها، وإنما هي أمثال حضرموت كلها بمختلف بيئاتها ومناطقها وسكانها في المدينة والريف، في الساحل والوادي والصحراء،

في داخل حضرموت وفي المهاجر والشتات ، وهذا لا يعني أن تتميز كل بيئة ببعض الأمثال الخاصة بها ، كالبيئة الزراعية في الوادي والساحل ، أو بيئة الملاحين والصيادين في الساحل ، وكما هو الحال بالنسبة للأمثال المشتركة التي تقال في كل البلدان العربية فإنه من الصعب تحديد المكان أو البلد الأول الذي ضربت فيه تلك الأمثال .

وهناك تشابهٌ بين أمثال الأمم والشعوب، فنحن في حضرموت وفي بعض مناطق الجنوب والخليج العربية واليمن نقول: (جني تعرفه خير من إنسي ما تعرفه)، وفي تهامة يقولون: (وجه تعرفه خير من وجه تتعرف عليه)، ويقول الإنجليز: (شيطان تعرفه خير من شيطان تجهله)، فيا ترى من كان السبَّاق منا إلى قول هذا المثل ، أم أن هناك أمماً وشعوباً أخرى سبقتنا جميعاً إلى قول هذا المثل .

وعليه فإنه من الصعب تحديد المصدر الأول للأمثال المتشابهة عند الأمم والشعوب، لأنه بقدر إسهام كل أمة وكل شعب في التراث الإنساني فقد أخذت هي الأخرى من التراث العالمي، ذلك لأن تراث الأمم والشعوب وثقافاتها تنتقل بانتقال الناس واحتكاكهم بعضهم ببعض في العلاقات الإنسانية المختلفة .

وهناك بعض الأمثال المتشابهة عند بعض الأمم والشعوب ربما نتجت عن ظروف متشابهة عاشتها تلك الأمم والشعوب، ولكن بشيء من الخصوصية لكل أمة ولكل شعب، إذ أن كل شعب عاش تجربته الخاصة التي أفرزت تراثاً خاصاً به، ربما تشابه في بعضه مع تراث أمم وشعوب أخرى ، ورغم ذلك فإنه لا يمكن الجزم إلا في حدود ضيقة بأن تلك الأمة أو ذلك الشعب كان السباق إلى قول هذا المثل أو ذاك . ونحن في حضرموت رغم اعتزازنا بتراثنا لا يمكننا أن ننسب كل الأمثال العربية المشتركة لنا ، إلا ما تميز بوضوح كامل من حيث خصوصية اللهجة والبيئة والبعد التاريخي ، وتلك بالتأكيد لن تشفع لنا بأي ادعاءات باطلة .

أولاً :

الأمثال في القرآن الكريم وفي أحاديث الرسول

(صلى الله عليه وسلم)

الأمثال في القرآن الكريم وفي أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم):

الأمثال في الأساس هي تشبيه حالات أو أحداث اجتماعية أو شخصية بحالات أو أحداث أو أشياء مشابهة لها ، بالاستعانة بكل ما لدى الإنسان من غرائز وعواطف وأحاسيس ومعتقدات ، وكل ما في المجتمع والبيئة المحلية من ظواهر وأشياء لإبراز ذلك التشابه .

وهي تحتوي على تجارب وخبرات الناس أفراداً وجماعات، وعلى شيء من تراثهم وتاريخهم، وفيها تظهر بوضوح العبرة والعظة، والتذكرة والنهي عما يعيب الإنسان وسلوكه ومظهره ، وفيها حث على الابتعاد عما يؤذي الآخرين ، وعلى اتباع المثل والسيَّر والأخلاق الحميدة .

وقد وردت الأمثال في كل الكتب السماوية ، ومن أمثال التوراة: (هوذا كل ضارب مثل يضرب مثلاً عليك قائلاً: مثل الأم بنتها)[1] ويقابله من أمثال حضرموت قولهم: شل حصاه وشمها البنت تطلع لأمها، وقول المصريين: (إكفي القدرة على فمها البنت تطلع لأمها)[2]. ومن أمثال التوراة أيضاً (مخافة الرب رأس الحكمة)[3] ، ويقابله في الأمثال العربية الفصحى : رأس الحكمة مخافة الله . ومن أمثال الإنجيل: (في هذا يصدق القول : إن واحداً يزرع والآخر يحصده)[4].

وروي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : (إن القرآن نزل على خمسة أوجه ، حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال . فاعملوا بالحلال ، واجتنبوا الحرام ، واتبعوا المحكم ، وآمنوا بالمتشابه ، واعتبروا بالأمثال)[5].

١- د.جواد علي المفصل جـ٨ ص٣٥٥ .

٢- الأمثال المصرية أنظر أحمد تيمور باشا الأمثال العامية .

٣- د.جواد علي مصدر سابق ص ٣٥٥.

٤- المصدر السابق الصفحة نفسها.

٥- السيوطي الإتقان في علوم القرآن المجلد الرابع ص ٣٨.

وجاء في القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى: (ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون)[1]، وقوله:(يا أيها الناس ضرب مثلٌ فاستمعوا له)[2]، وقوله: (ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم)[3] ، وقوله : (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون)[4] ، وقوله أيضاً: (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون)[5]. وقوله: (وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)[6]. و قوله: (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمةً طيبةً كشجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها في السماء * تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون)[7].

ومن أمثال القرآن الكريم :

(صم بكم عمي فهم لا يرجعون)[8].

(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم)[9].

---

١ - سورة إبراهيم الآية رقم ٢٥ .

٢ - سورة الحج الآية رقم ٧٣.

٣ - سورة النور الآية رقم ٣٥.

٤ - سورة العنكبوت الآية رقم ٤٣.

٥ - سورة الزمر الآية رقم ٢٧.

٦ - سورة الحشر الآية رقم ٢١.

٧ - سورة ابراهيم الآيتان رقم ٢٤ و ٢٥.

٨ - سورة البقرة الآية رقم ١٨.

ة البقرة الآية رقم ٤٤.

(ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب)[1]

(وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم)[2].

(كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله)[3].

(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)[4].

(لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)[5].

(تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم)[6].

(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)[7].

(إن ينصركم الله فلا غالب لكم)[8].

(ما على الرسول إلا البلاغ)[9].

(قل لا يستوي الخبيث و الطيب)[10].

١- سورة البقرة الآية رقم ١٧٩.

٢- سورة البقرة الآية رقم٢١٦.

٣- سورة البقرة الآية رقم ٢٤٩.

٤- سورة البقرة الآية رقم ٢٥٦.

٥- سورة البقرة الآية رقم ٢٨٦.

٦- سورة آل عمران الآية رقم ٦٤.

٧- سورة آل عمران الآية رقم ١٠٣.

٨- سورة آل عمران الآية رقم ١٦٠.

٩- سورة المائدة الآية رقم ٩٩.

١٠- سورة المائدة الآية رقم ١٠٠.

(لكل نبأ مستقر)[١].

(ولا تزر وازرة وزر أخرى)[٢].

(إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب)[٣].

(قضي الأمر الذي فيه تستفتيان)[٤].

(الآن حصحص الحق)[٥].

(إن النفس لأمارة بالسوء)[٦].

(لكل أجل كتاب)[٧].

(هذا بلاغ للناس)[٨].

(وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا)[٩].

(قل كل يعمل على شاكلته)[١٠].

١- سورة الأنعام الآية رقم ٦٧.

٢- سورة الأنعام الآية رقم ١٦٤،سورة الإسراء الآية رقم ١٥.

٣- سوة هود الآية رقم ٨١.

٤- سورة يوسف الآية رقم ٤١.

٥-سورة يوسف الآية رقم ٥١.

٦- سورة يوسف الآية رقم ٥٣.

٧- سورة الرعد الآية رقم ٣٨.

٨- سورة إبراهيم الآية رقم ٥٢.

٩- سورة الإسراء الآية رقم ٣٤.

١٠ - سورة الإسراء الآية رقم ٨٤.

(ولا يفلح الساحر حيث أتى)[١].

(كل حزب بما لديهم فرحون)[٢].

(وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه)[٣].

(ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله)[٤].

(من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها)[٥].

(كل يوم هو في شأن)[٦].

(تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى)[٧].

(كل نفس بما كسبت رهينة)[٨].

(فذكر إنما أنت مذكر)[٩].

١- سورة طه الآية رقم ٦٩.

٢- سورة الروم الآية رقم ٣٢.

٣- سورة يس الآية رقم ٧٨.

٤- سورة فاطر الآية رقم ٤٣.

٥- سورة فصلت الآية رقم ٤٦، سورة الجاثية الآية رقم ١٥.

٦- سورة الرحمن الآية رقم ٢٩.

٧- سورة الحشر الآية رقم ١٤.

٨- سورة المدثر الآية رقم ٣٨.

٩- سورة الغاشية الآية رقم ٢١.

ومن أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) التي أصبحت أمثالاً قوله (صلى الله عليه وسلم):

استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان .

أنزلوا الناس منازلهم .

إنما الأعمال بالنيات .

دع ما يريبك إلا ما لا يريبك .

لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .

المجالس بالأمانات .

من غشنا ليس منا .

الناس معادن .

اليد العليا خير من اليد السفلى .

يد الله مع الجماعة .

التجارة تسعة أعشار الرزق .

كثروا من الصنائع أمان من الفقر .

إنما يأكل الذيب من الغنم الطارفة .

منك الحركة ومني البركة .

توادوا تحابوا .

العرق دساس .

ثانياً :

لغة المثل الحضرمي

أ)- الألفاظ والتعابير القديمة في أمثال حضرموت.

ب)- لهجة الأمثال الحضرمية.

ج)- سهولة وجمالية التعبير في المثل الحضرمي.

د)- الألفاظ الأجنبية في أمثال حضرموت.

هـ- البذاءة في ألفاظ بعض الأمثال الحضرمية.

لغة المثل الحضرمي:

أ- الألفاظ والتعابير القديمة في أمثال حضرموت:

يتداول الناس في حضرموت موروثاً ثقافياً غنياً ، فيه من الإرشاد الشيء الكثير، حيث حياة الحضارم داخل الوطن وفي المهاجر تحفل بالتجارب والخبرات والدروس والعبر الكثيرة. وتمتلئ أمثال حضرموت بالألفاظ والتعابير الحضرمية القديمة، حيث كان الحضارم في العصور القديمة يتكلمون لغتهم الخاصة بهم.

ولغة حضرموت هي إحدى اللغات العربية الجنوبية ، التي انتشرت كما يقول الأستاذ الفريد بيستون إلى الشرق من بيئة النقوش القتبانية[1]، حيث (كانت النقوش العربية القديمة ترتكز في الواحات والأودية والقيعان المحيطة - غرباً وجنوباً وشرقاً - برمال سماها ياقوت الحموي برمال صيهد (الآن رملة السبعتين) ، وعلى ذلك فقد تليق تسميتها باللغات الصيهدية، وهي أربع لغات - لغة سبأ ولغة معين ، ولغة قتبان ولغة حضرموت)[2].

وقد وصف أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني لغة الحضارم في القرن الرابع الهجري- العاشر الميلادي ، بأنها ليست عربية فصيحة، حيث قال: (أهل الشحروالأسعاء ليسوا بفصحاء، مهرة غتم يشاكلون العجم، حضرموت ليسوا بفصحاء)[3]. ورغم أن الهمداني لم يزر حضرموت إلا أن وصفه لم

١- لغات النقوش اليمنية نحوها و تصريفها الفصل الثاني من كتاب (مختارات من النقوش اليمنية القديمة)ص ٩٤.

٢- المصدر السابق ص ٦٨.

٣- صفة جزيرة العرب ص ٢٤٨.

يكن مجافياً للحقيقة ، حيث جاء في المعجم الوسيط، ان الإنسان إذا (حضرم في كلامه لحن ولم يفصح ، وحضرم الشيء خلطه ، والحضرمي المنسوب إلى حضرموت وجمعه حضارمة)[١].

وفي معرض حديثه عن اسم حضرموت قال علوي بن طاهر الحداد : (... وربما إن هذا الاسم (حضرموت) مأخوذ من قولهم : حضرم إذا لحن في كلامه وخالف الإعراب ، فالحضرمة اللكنة)[٢]، وذلك يعني أن الحضارم كانوا يلحنون في نطقهم اللغة العربية الفصحى، أما اليوم وبعد أن تجاوز الحضارم مع الزمن اللحن في نطقهم للغة القرآن فقد أصبح الفعل (حضرم) من ضمن الكلمات القاموسية التي لم تعد تستخدم.

ومن سكان حضرموت القديمة من بقي في مواقعه القديمة واحتفظ بلهجته الخاصة به ، حيث ما زال السكان الأصليون في كل من محافظتي سقطرى والمهرة اليمنيتين وفي محافظة ظفار العمانية ، وكذا الشحر والقرا وغيرهم من سكان محافظة ظفار العمانية يتكلمون لهجاتهم العربية القديمة، السقطرية والمهرية والشحرية ، التي وصفها د. مراد كامل بأنها لهجات عربية تخلفت من اللغات اليمنية القديمة[٣].

وما زلنا في حضرموت نردد كثيراً من الألفاظ والتعابير الحضرمية القديمة، ومن تلك الألفاظ التي ما زالت تتكرر في الأمثال الحضرمية لفظة :

١- مادة حضرم ص ١٨١.

٢- الشامل ص ١٩.

٣- اللهجات العربية الحديثة في اليمن ص ٣٣.

١- البدع : وهو الأمر أو الشيء المبدوع أي الجديد سواء في العمل أو الحديث ، كما جاء في قوله تعالى : (قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ)[١].

قال ابن كثير : (وقوله تبارك وتعالى : (مَا كُنتُ بِدْعًا مِنْ الرُّسُلِ) أي لست بأول رسول طرق العالم، بل قد جاءت الرسل من قبلي ، فما أنا بالأمر الذي لا نظير له ، حتى تستنكروني ، وتستبعدون بعثتي إليكم ، فإنه قد أرسل الله جل وعلا قبلي جميع الأنبياء إلى الأمم)[٢].

ومن أمثال حضرموت :

- البدع سهل معسر إلا جوابه .

معسر: ما أعسر.

- البدع أنثى والجواب ذكر .

ذلك لأن الجواب على أي اتهام أو على أي غمز أو لمز في الحديث أو في الشعر يكون أكثر قوة وقسوة .

وكثيراً ما بدأ الشعراء الشعبيون في حضرموت أشعارهم أو مساجلاتهم بقولهم :

قال بداع القوافي .

وفي الموروث الشعبي الحضرمي :

١- سورة الأحقاف الآية رقم ٩.

٢- تفسير ابن كثير المجلد الرابع ص ١٦٨.

قال بـــداع القـوافي　　　بـارق الجـودات رف

و فيه أيضاً قولهم:

قال بـــداع القـوافي　　　خـابرا من لا عــرف

من خلقنا ما سمعنا　　　زف عند اهل الغرف

و كذلك القول المشهور:

قال بـــداع القـوافي　　　كـل مـن عمـر يمز

بوري التمباك عندي　　　خير من صحنين رز

٢- بعير: ترد في اللهجة المهرية (بعير)، وفي لغة حضرموت (بعير) أيضاً وهي ما زالت قيد الاستخدام في اللهجة الدارجة اليوم في حضرموت، وفي اللهجة السقطرية هي (بيعر)، وأما اللغات العربية الجنوبية الأخرى (السبئية والمعينية والقتبانية) واللهجة الشحرية في ظفار، وكذلك اللغات العربية القديمة (السامية) الأخرى (الفينيقية والآشورية والبابلية والآرامية والسريانية والعبرية) فقد استخدمت لفظة جمل [١].

ومن الأمثال التي ورد فيها لفظة بعير قولهم :

- **بعير يعصر وبعير يأكل التخ .**

يعصر : يقوم بتدوير معصرة السمسم لاستخراج الزيت منه .

التخ : هو المادة الصلبة المتبقية من السمسم بعد عصره ، ويستفاد منها علفاً للحيوانات وقد تحدث المؤرخ اليوناني سترابون (٦٤ - ١٩ ق . م) عن استخدام العرب لزيت السمسم في طعامهم [٢] ، حيث ما زال زيت

١- أ. ولفنستون تاريخ اللغات السامية ص ٢٨٥.

٢- زياد منى جغرافية التوراة ص ٤٨.

السمسم من ضمن المكونات الرئيسية في غذاء الحضارم ، وما زالت بعض معاصر السمسم التي تدورها الجمال تعمل إلى اليوم مع المعاصر الكهربائية في بعض مناطق حضرموت. ويضرب المثل لمن يستأثر بمردود شقاء وكد غيره.

- حبلت ببعير وجابت بيضة .

فالناقة هي التي تلد البعير أما الدجاجة فالبيض لا يقلل من قدرها ولكنه يتناسب مع طبيعتها وحجمها ، والنتيجة ليست مرهونة بالأماني ولكنها كما قال الشاعر : على قدر أهل العزم تأتي العزائم (إلخ) .

٣- تنار: هو التنور البلدي اسطواني الشكل وبأحجام مختلفة ، ما زال حاضراً في المطبخ التقليدي الحضرمي ، وقد عثر عليه ضمن الحفريات الأثرية في ريبون في مدخل وادي دوعن مع غيره من أدوات المطبخ التقليدي الحضرمي الأخرى (المرها والعالي، والمرضحة والمرضاح ، والمنحاز الحجري والمنصل وأشقاق الفخار لأزيار وخزاب) التي قدر الآثاريون في البعثة اليمنية السوفيتية بأنها تعود إلى القرن الثاني أو الأول قبل الميلاد [١].

ومن أمثال الحضارم التي ترد فيها لفظة تنار قولهم :

- ماشي عشا قال كزوا في تنارين .

كزوا : من كز وهو لفظ حضرمي قديم بمعنى أوقد النار .

قيل بلسان الرجل الذي يخاطب أهله بأن يشعلوا النار في تنارين مع علمه بعدم وجود ما يطبخ ، وهو تعبير فكاهي ساخر يردده الحضارم عندما تسوء حالتهم المعيشية، ويضرب أيضاً عندما يكون المتوافر قليلاً ولا يساوي شيئاً مما هو مطلوب .

١- إلهام عبدالوهاب الحرف الشعبية التقليدية المرتبطة بأدوات المطبخ الحضرمي التقليدي نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفييتية لعام ١٩٨٨م ص ١٥٥-١٥٦.

٤- ثبان[١] : وهو ما يثنيه الرجل من طرف إزاره عند الحزام ليضع شيئاً فيه ، وقد قال الحضارم في أمثالهم :

- طرح رجولك في ثبانك .

طرح : وردت هنا بمعنى ضع .

هذا المثل يقوله الناس للشخص المكلف بتوصيل رسالة سريعة أو تبليغ خبر مهم حثاً له على سرعة الوصول للجهة المقصودة ، والتعبير فيه شيء من المبالغة ، فمطلوب منه السرعة بحيث لا يرى الناظر إليه أي شيء يدل على رجليه كأنها موضوعة في ثبانه .

٥- حَوْل : هو إله المطر في العصور القديمة في حضرموت ومنه جاء الفعل حَوّلْ ، والتَحويلَة ، والمحول ، والتحاويل ، وياحولاه . وقد لازمنا الهتاف باسم حول والمناداة باسمه (حول .. ياحول .. ياحولاه) إلى اليوم ، وذلك عند رؤية الشارة أي الإشارة الدالة على المطر كسماع صوت الرعد أو رؤية البرق وتكثف الغيوم في السماء وعند المطر وتدفق السيول ، كما كانت التحويلة تسمع في مناسبات اجتماعية مختلفة ، حيث كان معالمة وعمال البناء يرفعون أصواتهم بالتحويلة عند قيام أحد أقارب أو أصدقاء أو جيران صاحب العمارة بزيارتها في أثناء البناء ، وفي مقابل التحويلة على الزائر تقديم القهوة أو دفع شيء لمعلم البناء وعماله[٢] ، كما كانت االتحويلة تقال عقب الاحتفالات الدينية[٣] ، وبعد صلاة الاستسقاء عند المهرة[٤] .

١- و هي لفظة يمانية أي جنوبية كما جاء عند الدكتور هادي عطية مطر الهلالي في دلالة الألفاظ اليمانية في بعض المعجمات العربية ص٣٣.

٢- أحمد ضياء شهاب عادات بادت ص ٣٥.

٣- عبدالله صالح حداد من الرقص الطقوسي بمحافظة حضرموت مجلة الحكمة العدد(١٠٠) سبتمبر ١٩٨٢ ص ٦٥.

٤-علي سعيد باكريت العادات و التقاليد في محافظة المهرة مجلة آفاق العدد ١٨ فبراير ١٩٩٨م ص٩٠.

وظل الناس يحولون حتى عند احتباس المطر كما روى عبدالقادر محمد الصبان[1] ، وفي مدونة النخيل قال الشاعر عبد الرحمن محمد بن شهاب عام ١٢٦٩ هـ :

النخـل زين العثاكيـل　　　لا خيبته التحـاويل
والقرع مهياه في الخيل　　　إذا قرب وقت لفطار

وظلت لفظة حول تتكرر في تراث حضرموت تعبيراً عن المطر وارتباطا بها وبدون أي مدلول ديني قديم يخالف الشريعة الإسلامية ، وجاءت في الأشعار والأغاني التراثية ، فهي ترد في أغاني زفة العروسة التراثية في وادي حضرموت كقولهم :

حولوا بالسيل مقبل بانسقي به قلوب العاشقين

ومن الأغاني التراثية التي يرد فيها اسم حول (ياحولاه ما الليلة) ويتكرر اسم حول في أغاني الشاعر حسين أبو بكر الحضار مثل (حول والشارة) و (محد يكلم سعد) .

ومن أمثال الحضارم التي ترد فيها لفظة حول قولهم :

- حَوّلْ ولو كنت مغبون .

والمثل يطلب من الإنسان رفع الصوت بالتحويلة (حول .. ياحول ... ياحولاه) لطلب الرحمة ونزول المطر مهما كانت حالته النفسية مما يعانيه من هم وغبن وظلم .

- السيل سبق المحَوّلْ .

المحَوّلْ:هو الشخص الذي يتقدم السيل مبشراً بقدومه ومحذراً من البقاء في مجراه.

١- عادات و تقاليد بالأحقاف ص ١٧١ هامش رقم ٥٢.

والمثل يتحدث عن قدرة الله التي أودعها في الظواهر الطبيعية الأقوى من طاقة الإنسان المحدودة ، فسرعة تدفق المياه المندفعة من أعالي الجبال أكبر بكثير من سرعة الإنسان .

ويوضح المثل مدى إدراك الإنسان في حضرموت منذ العصور الوثنية القديمة بأنه ضعيف القدرة محدود الإمكانية أمام قدرة الله .

والمثل يضرب عندما تتغلب سرعة الحدث أو إمكانية الدولة أو المجموعة القوية على إمكانية الإنسان الفرد أو المجموعة الضعيفة .

٦- حيك .

كانت حياكة النسيج والملابس من المهن الأكثر انتشاراً في حضرموت ، وقد عُثر على قطعة من القماش في أثناء التنقيب الأثري في ريبون تعود لفترة ما قبل الميلاد[(١)] .

وفي فترة من فترات التاريخ الحضرمي أصبح مصطلح حيك مرادفاً لمصطلح مسكين ضمن التكوين الاجتماعي في حضرموت، وأصبح مصطلح الحويك أو المساكين يطلق على شرائح واسعة من المجتمع الحضرمي ، فهم طبقة وسطى بين القرار وهم التجار ومن في مستواهم وبين العاملين في قطاعي الزراعة والبناء الذين اصطلح على تسميتهم بالضعفاء أو (الضعفة).

وقد اضطرت الظروف القاسية التي مرت بها حضرموت في الماضي المساكين أو الحويك إلى تخطي تلك الحدود والحواجز الوهمية، وهذا ما يفهم من قول الشاعر المعلم سعيد عبد الحق الدموني :

١- آرام أكوبيان، محمد أحمد بامخرمة ويوزي فينوقرادي التنقيبات الأثرية في مستوطنة ريبون نتائج البعثة اليمنية السوفييتية لعام ١٩٨٦م ص ٢٥.

حَوِيْك البَزّ منهم دموع العين زَغّار
كذَا رجعوا من الوقت لي ذوقهم القار
تراهم في البخص حد سنا منهم وحد سار[1]
نظرته أربعة منهم يسنون سنجار[2]
لستر الحال ما قول ذا لائم ولا عار

ومن أمثال الحضارم التي وردت فيها لفظة حيك قولهم :

- الحيك ماله ثوب وإن له ثوب باعه .

فالحيك لا يهمه لبس الجديد، وإنما المهم هو إرضاء الزبائن، وهو كقولهم:

- باب النجار مخلوع .

- ثوبك عند الحيك عده جديد .

وهذا المثل يكشف لنا أن عمل الحيك لا يتمثل في صناعة الجديد من الملابس فقط وإنما في ترقيع وصيانة الممزق من الثياب .

- أيش عرف الحيك بالسناوة .

فالسناوة وهي من أعمال الفلاحة لا تليق بالحائك ولا يجيدها إلا إن أجبرته الظروف على ذلك.

٧- خُسُف: من خَسَف . قال الخليل : والخَسْفُ تحميلك إنساناً ما يكره، والخَسْفُ الجور بلغة الشحر ، ويقال هو الخُسْفُ - بالضم - وعن أبي عمرو الفتح والضم ، وهي لغة أهل الشحر[3] . ومن معاني الخُسُف عند الحضارم الإفراط فيما لا ضرورة له، ومن أمثالهم :

١- سنا يسني سناوة و هي عملية رفع الماء من البئر(نزحه) بوساطة الحمير أو البقر أو الإنسان.

٢-سنجار أو سنيار لفظة أجنبية يبدو أنها هندية و تعني العمل مع بعض و المرافقة في السفر.

٣-د.هادي عطية مطر الهلالي مصدر سابق ص ٤١.

- ربك خَسَفْ بالفراعين .

ويضرب للسيئ الذي حاقت به قدرة الله ومنعته من تنفيذ ما يضمر من سوء للآخرين ، حيث (لا يحيق المكر السيء إلا بأهله)[١].

٨- دَبْر : وينطق دَبْر أيضاً ، قال أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني الدبر هو الزرع[٢].

وجاء في المعجم السبئي : الذبر هو الأرض المفلوحة[٣]. وفي حضرموت فإن الدبر هو الأرض المزروعة وهو أيضاً التربة الطينية الصالحة للزراعة . ومن أمثال الحضارم قولهم :

- حيث الدبر ماشي ماء وحيث الماء ماشي دبر .

فحيث الأرض الصالحة للزراعة لا يوجد ماء وحيث يوجد الماء لا توجد أرض صالحة للزراعة . ويضرب حيث الأمور لا تجري كما يريدها الناس أن تكون ، فحيث الحاجة الماسة تنعدم إمكانية تلبيتها، وحيث تتوافر الإمكانيات ينعدم الطلب عليها ،أو إنها تهدر في حاجات غير ضرورية .

٩- دَهَرْ : جاءت لفظة دهر في أحد النقوش السبئية بمعنى أحرق[٤]. وفي المعجم السبئي جاءت أيضاً بمعنى أحرق[٥]. وفي اللهجة الشحرية في ظفار جاءت لفظة (دهار) بمعنى أشعل النار[٦]. وفي حضرموت فإن عملية إشعال

١- سورة فاطر الآية رقم ٤٣.

٢-صفة جزيرة العرب ص ١٦٨ .

٣- المعجم السبئي ص ٣٨.

٤- د. محمد عبدالقادر بافقيه و آخرون مختارات من النقوش اليمنية القديمة ص ٣٧٠.

٥- المعجم السبئي ص ٣٥.

٦- الشيخ محمد بن مسلم بن طفل المسهلي مفردات من اللهجة الشحرية ص ٧٤.

النار في التنار يعبرون عنها بقولهم (كَزَّ التنار) أي أشعل النار فيه ، ومن أمثال الحضارم قولهم : ماشي عشا قال كزوا في تنارين ، أي إنَّ رب البيت يطلب من أهله إشعال النار في تنورين رغم علمه بعدم وجود ما يمكن طبخه، وهو تعبير ساخر من شدة الفاقة . وبعد أن (يَقَلحْ التنار) أي تحمى جوانبه من الداخل ويتحول لونها من الأحمر إلى البياض تقوم المرأة عادة بوضع الخبز في التنار ، وهي هنا تكون قد دهرت الخبز .

ومن أمثال الحضارم قولهم :

- دهرة بلا ملح .

ويضرب للمبالغة في كثرة ما تم وضعه في التنور من طعام لدرجة أنهم نسوا وضع الملح فيه ، والطعام هنا يشتمل على الخبز والسمك أو اللحم .

- لا تدهْور بالحطب كله .

تدهور : صيغة مبالغة من الفعل دهر للتدليل على الإفراط في استعمال الحطب في التنور، وصيغة الفعل تدهوّر على وزن تفعوّل ومثلها يضحوك من ضحك ويبكوي من بكى ، وفي لهجة حضرموت هناك صيغة أخرى للمبالغة على وزن يفوعِل كقولهم : يضوحك من ضحك ويبوكي من بكى . والمثل هنا ينصح بالاقتصاد في استعمال الحطب عند طبخ الأكل في التنور .

١٠ - ذهبان : لفظة حضرمية قديمة تعني عيناً أو نبع ماء أو مكان تجميع مياه الأمطار والسيول، وأصل الكلام ذهب. يقول محمد عبدالقادر بامطرف: (عندنا في محافظة حضرموت ينابيع ماء قديمة يقال لها (ذهبن)، معرفة بالنون ، ومن تلك الينابيع (ذهبن) بغيل باوزير ، و(ذهبن) بغيظة تباله الواقعة إلى الشمال من مدينة الشحر ، على أننا في الوقت الحاضر ننطق كل واحدة منهما (ذهبان))[١]. ومن أمثال الحضارم قولهم :

١ - ملاحظات على ما أورده الهمداني عن جغرافية حضرموت ص ١٣.

- نقله من بَرزَقَ وبقله في ذَهَبان .

بقله : بمعنى زرعه أو غرسه .

ويضرب لمن لا يعمل على حل المشاكل وحسمها إنما يعمل على نقلها من موقع إلى آخر.

١١- رَيْم : الريم في لغة حضرموت واللغات العربية الجنوبية الأخرى كانت تعني العالي، ورَيْم - رِيَام في اللهجة الشحرية في ظفار تعني الطويل ، أما في لهجة حضرموت اليوم فالريم هو سطح البيت .

ومن أمثال الحضارم قولهم :

- بعير فوق رَيم .

والمثل يتحدث عن شيء غير عادي وغير مألوف وغير معقول أيضاً ، فنظراً لضخامة جسم البعير لا يتوقع أحد أن يراه فوق سطح أي بيت ، وعندما يتحدث الناس عن (بعير فوق ريم) فإنهم يعدون البعير في غير موقعه. والمقصود هنا ليس البعير لذاته وإنما الإنسان صاحب المكانة الرفيعة أو الإمكانيات الكبيرة الذي يضع نفسه في مكان ملفت لنظر الجميع لا يتناسب مع مكانته ويصبح في موضع تندر من قبل الجميع .

١٢- سَبَط :بمعنى ضرب ، وفي أحد النقوش السبئية ورد الفعل (ت س ب ط) بمعنى تعارك ، و(م س ب ط ت) بمعنى معركة[١]، وجاءت لفظة سبط في المعجم السبئي بمعنى ضرب أو صرع[٢] .

وتنطق هذه اللفظة (سبط) اليوم في حضرموت باشتقاقاتها المختلفة (سبط ، يسبط ، سباطة، مسباط..).

١- د. محمد عبد القادر بافقيه و آخرون مختارات من النقوش اليمنية القديمة ص ١٦٤.

٢- المعجم السبئي ص ١٢٣.

ومن أمثال الحضارم قولهم :

- سرح للنورة لي ما يعرف سباطتها .

سرح : في لهجة حضرموت تعني خرج للعمل أو السفر باكراً في الصباح.

النورة : تشتهر حضرموت ساحلها وواديها بإنتاج النورة من أحجار يتم إحراقها في أفران محلية كبيرة مبنية من الطين تسمى (أكيار) مفردها (كير)، حيث تستخدم في البناء وترش بها جدران البيوت من الداخل والخارج وكذا أسطح المنازل لتخفيف حرارة الصيف بداخلها وعلى أسطحها ولتمنع تسرب المياه إلى داخلها .

والنورة بعد إخراجها من الكير تُرش بالماء حيث تذهب حرارتها ، ثم يقوم العمال بسباطتها أي ضربها بالمسابيط مفردها مسباط وهي عيدان تستخدم في سباطة النورة حتى تتفكك وتصبح ناعمة .

ومن الأغاني التراثية القديمة التي يغنيها عمال سباطة النورة على إيقاع المسابيط :

يامروح ضواك الليل والشمس غابت
عاد نحن إلا طربنا والمسابيط طابت

ومن أمثال حضرموت الأخرى التي وردت فيها هذه اللفظة قولهم :

- ما تحت المسابيط حب .

حيث كانت سنابل القمح والذرة الرفيعة تضرب بالمسابيط ، وهي غير مسابيط النورة ، لاستخراج الحب من السنابل .

والمثل في معناه قريب من المثل القائل : فاقد الشيء لا يعطيه .

١٣- سَلِيْط : جاء في العجم الوسيط: السليط هو كل دهن عُصِرَ من حب[١]. ويقول د.هادي عطية مطر الهلالي : (والسليط بلغة أهل اليمن : الزيت وبلغة غيرهم الدهن)[٢]. والسليط لفظة قديمة شائعة في حضرموت ، وقد جاء في معلقة امرىء القيس قوله :

أصاح ترى برقاً أُريك وميضه　　كلمع اليدين في حبي مكلل
يضي سناه أو مصابيح راهب　　أمال السليط بالذبـال المفتل

ومن أمثال الحضارم قولهم :

- الغُتْرَةُ تشِل السليط .

والغترة هي قطعة القطن التي تستعمل مع السليط الحار أي الساخن كمّادة للرأس عند الزكام الحاد . وتشل هنا بمعنى تأخذ . ويضرب للتحذير من الشخص الذي ينقل أخبار المجالس للآخرين .

- دَخَّل سليطه في مليطه .

والمليط هو الملاط أي خلطة الطين أو الإسمنت التي تستعمل في البناء ، والمقصود هنا هو خلطة الحنا . ويضرب لمن اختلطت عليه الأمور ولم يعد يستطيع تبين وجه الصواب من الخطأ فيها .

١٤- شُخُب: والشخب هو خـروج دفعـة اللـبن مـن الضـرع مسـموعاً بصـوت وقوعـه في الإنـاء، وهـو مـن لهجـة حضـرموت، أمـا في اللـهجتين الشحرية والسقطرية فيقولون : شخف، وأما في المهريـة فتنطـق : شـخوف ،

١- مادة سلط ص ٤٤٣.

٢- مصدر سابق ص ٥٣.

وفي المعاجم العربية فقد ورد : (الشخاف : اللبن بالحميرية)، وهم يعنون بالحميرية اللغات العربية الجنوبية لأن حمير لم تكن لها لغة خاصة بها[1].

ومن أمثال الحضارم قولهم :

- **شُخُب في الوعاء وشخب في القاع .**

وفي خارج حضرموت يقولون : شخب في الإناء وشخب في الأرض .

كما يقول الحضارم :

- **سمينة وفيها شخيب .**

فالشاة السمينة مثلاً لا تدر لبناً. والمثل يضرب للطماع الذي يطلب توافر ميزتين متناقضتين في شيءٍ واحدٍ .

١٥- شهر: لفظة شهر وردت في الآية رقم (١٨٥) من سورة البقرة في قوله تعالى :

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)، وفي قوله : (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) يقول ابن كثير: (يمدح تعالى شهر الصيام من بين الشهور بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم)، أما في قوله: (فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ

١- بالعودة إلى صفحة ٦٨ من كتاب مختارات من النقوش اليمنية القديمة يذكر الأستاذ الفريد بيستون أن اللغات العربية الجنوبية القديمة أربع لغات هي: لغة سبأ و لغة قتبان،و لغة معين و لغة حضرموت.و قد كتب الحميريون نقوشهم باللغة السبئية،و يعود السبب في نسبة اللغة العربية الجنوبية إلى حميرإلى الرواة و الإخباريين العرب(لتأخر تدوينهم أخبار الأقدمين مما جعلهم ينسبون كل قديم إلى حمير ابتداءً من اللغة و حتى أسماء المدن التي عرفت قبل أن تُعرف حمير بقرون)كما يقول ناصر صالح يسلم حبتور في صفحة ٣٠٢ من كتابه (اليزنيون موطنهم و دورهم في تاريخ اليمن القديم).

الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) (هذا إيجاب حتم على من شهد استهلال الشهر أي كان مقيماً في البلد حين دخل شهر رمضان وهو صحيح في بدنه أن يصوم لا محالة)[١].

وجاء في المعجم الوسيط (شهد الشيء : عاينه ، وشاهده : عاينه[٢]. والشهر في قوله : (فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) هو الهلال ، والمشاهدة هي المعاينة أي الرؤيا . يقول د.جواد علي : (وقد ذُكر القمر في النصوص العربية الجنوبية باسم شهر)[٣]، وفي اللهجة الشحرية في ظفار فإن الشهر هو الهلال ، وجاء في المعجم السبئي : شهر تعني هلال ، مطلع الشهر[٤].

والشهر عند الحضارم كغيرهم من الناس هو مدة الشهر القمري ابتداءً من ظهور الهلال إلى ظهور الهلال الذي يليه، أو هو مدة الشهر في السنة الشمسية، كما أن القمر هلالاً كان أم بدراً أم محاقاً هو شهر عند أهل حضرموت. ومن أمثال الحضارم التي وردت فيها لفظة شهر للدلالة على القمر قولهم:

- من جاب الشهر هو ود الحلال .

ود الحلال : ولد حلال وليس حرام ، والتعبير هنا للثناء والمدح .

والمثل يثني ويمتدح الشخص الذي يثبت رؤية هلال الشهر . ويضرب للثناء على الشخص الذي يقدم الدليل على إثبات أمر اختلف الناس عليه كثيراً أو ساعد على حسم قضية معقدة انتظر الناس الحسم فيها طويلاً .

١- تفسير ابن كثير المجلد الأول ص ٢٥٠ , ٢٥١.

٢- مادة شَهِدَ.

٣- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٦ ص١٧٥.

٤-ص ١٣٢.

- الشهر لا كبر يشتاف من الخلاف .

لا كبر : إذا كبر .

يشتاف : يُشاهد .

فالهلال لا يشاهد إلا في مناطق ومواقع محددة أما مرتفعة أو تمتاز بصفاء سمائها من الغيوم ومن الغبار ومن قبل أشخاص لهم خبرة في ذلك ، أما إذا كبر الشهر أي مرت على الهلال عدة أيام فيمكن للناس في البيوت رؤيته من شبابيك منازلهم. ويضرب لأي أمر يزول عنه الغموض ويتضح لكل الناس.

١٦- صَبْغ : لفظة وردت في الآية رقم (٢٠)من سورة المؤمنين في قوله تعالى (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ) ، والصبغ هنا هو الأدام المائع ، والشجرة هي شجرة الزيتون التي يستخرج من ثمرها زيت الزيتون ليستعمله الإنسان دهناً وصبغاً لأكله . وقد جاءت لفظة صبغ في عدد من الأمثال الحضرمية نذكر منها :

- خبزه بلا صبغ ويعزم الجيران .

والمثل يتحدث عمن لا يوجد لديه إلا خبز جاف بدون أي أدام ويطلب من جيرانه أن يشاركوه في الأكل، ومن العيب أن يقدم إنسان على مثل هذه الضيافة الناقصة، وفاقد الشيء لا يعطيه.

- محد يكره الصبغ في عشاه .

فالصبغ في الأكل كالسليط أو الأدام السائل (الصانة) كما نقول في حضرموت تجعل الإنسان يقبل على الأكل، حيث تنفتح شهيته ، والمثل يضرب لمن لا يمانع في الاستزادة من الخير والرزق الحلال .

١٧- صراب : جاءت لفظة صراب في النقوش العربية الجنوبية وفي القاموس السبئي بمعنى حصاد ، ويطلق هذا التعبير في حضرموت إلى اليوم على حصاد المحاصيل الزراعية وعلى المحصول الغزير من الأسماك في مواسم الاصطياد المعروفة مثل موسم العيد (الساردين).

ومن أمثال الحضارم التي وردت فيها هذه اللفظة قولهم :

- من حضر الصراب تعشى .

حيث كان من عادة الفلاحين في كل مناطق حضرموت تقديم وجبة عشاء لكل من يحضر الصراب ، كما أنهم كانوا يقدمون هدية من نفس محصول اليوم لكل من حضر الصراب وكل من مر بهم أو مروا هم به بعد الصراب ، كما كان من عادة صيادي الأسماك على كل سواحل حضرموت توزيع جزء مما اصطادوه من أسماك على الحاضرين على الساحل عند خروجهم من البحر. وما زالت هذه العادة قائمة وإن بشكل محدود في بعض مناطق حضرموت إلى يومنا هذا .

١٨- صّقعْ : وهو الضرب بباطن الكف ، وأصل الصّقعْ : الضرب على الرأس[1]. وهو ما له علاقة كما يبدو بذهاب السمع ، ولهذا فالصَقع في لهجة الحضارم هو الأطرش الذي لا يسمع ، وفي كتاب رسول الله (صلى الله عليه و سلم) لأهل حضرموت : (ومن زنى من أمبكر فاصقعوه مائة) ، أي إن من زنى من بنت بكر فاضربوه مائة جلدة .

ومن أمثال الحضارم التي وردت فيها هذه اللفظة :

- صحاف المطبخ تتصاقع .

١- د.هادي عطية مطر الهلالي مصدر سابق ص ٦١.

وهو يعبر عن تصادم أواني الطبخ عند تحضير الأكل وعند تغسيلها بعد الأكل وما تحدثه من أصوات عند تصادمها ، ويضرب لعلاقة العمل بين الناس وما فيها من حركة وإزعاج وصخب .

- مغني عند صقع .

ويضرب لمن يحاول إقناع من لا يقتنع ، ونصح من لا يقبل النصح .

- عطوه المسمع الصقعة.

ويضرب لمن لا يُستَمع له .

١٩- صَكَّ : لفظة وردت في الآية رقم (٢٩) من سورة الذاريات في قوله تعالى: (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ)، قال ابن كثير في تفسيره (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) أي ضربت بيدها على جبينها كما تعجب النساء من الأمر الغريب[1]، وجاء في المعجم الوسيط (صكه: دفعه بقوة أو لطمه، والباب ونحوه أغلقه)[2]. وفي حضرموت تعني لفظة صَكّ : لَطَمَ أو ارتَطَمَ بجدار أو نحوه ، وهي تعني أغلق الباب أوالنافذة ، و الصِكّة هو الوجه ، و الصَكّة هو الإنسان البليد .

ومن أمثال حضرموت التي وردت فيها هذه اللفظة قولهم :

- الصَكَةُ بالعَضَة .

أي اللطمة مقابل العضة .

- ما يصلي على النبي إلا من صَكصَكتَهُ السّتَر .

الستر : جمع سترة وهي الجدار ، وهي من السِتِر لأنها تستر ما وراءها .

١- ج٤ ص ٢٥٩.

٢- مادة صكت ص ٥١٩.

- صكصكته الستر : ارتطم بها واحدة بعد أخرى .

عندما يحتدم النقاش ويرتفع الصوت بين المتحاورين ويتحول المشهد إلى صراخ عادة ما يطلب أحد الموجودين من الجميع وبصوت مرتفع الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ، عندها يهدأون ويعودون للحديث والحوار الهادئ ، والمثل يقول إنّ من يتخلى عن طيشه ويثوب إلى رشده هو من اصطدم في حياته بالحوادث الأليمة و(كل دقة بتعلومة) كما يقول الحضارم فهو من كل حادثة أو مشكلة يتعلم ما يجنبه الوقوع في مثلها .

٢٠- صنبوق : مصطلح عام كان يطلق على السفن الشراعية التي كانت تنقل اللبان من جزيرة سقطرى ومن ظفار وأرض المهرة وسواحل حضرموت الأخرى إلى قنا ميناء مملكة حضرموت الرئيسي، التي قال عنها بطرس قريازنفتش و م.بتروفسكي بأنها (قوارب مختلفة الأحجام ، حيث ذكرت في النقوش مصطلحات صنبوق ، وكذلك المعابر الطافية على القرب الجلدية المنفوخة)[1].

كما أطلق لفظ الصنابيق على السفن الشراعية التجارية التي كانت تعمل بين سواحل حضرموت ومختلف سواحل المحيط الهندي الآسيوية والأفريقية . كما يطلق الناس اليوم في ساحل حضرموت لفظ الصنابيق مفردها صنبوق على سفن صيد الأسماك المختلفة .

وجاء لفظ صنابيق في أمثال الحضارم كقولهم :

- غرقت مراكب معاد إلا صنابيق اللخم .

وذلك للمواساة والتقليل من هول الخسارة ، فالمرض والموت والغرق والخسائر جارية على الكبير قبل الصغير ولا يستثنى منها أحد .

١- التجارة و الطرق التجارية نتائج البعثة اليمنية السوفييتية لعام ١٩٨٧م ص ٨٧.

٢١- عيش[١]: من عاش ، عيشاً وعيشة ومعاشاً أي صار ذا حياة ، والعيش هو الحياة ومتطلباتها من مطعم ومشرب وملبس وغير ذلك من ضروريات الحياة ، والعيش هو الطعام أي الأكل ، وهو الخبز .

ومن أمثالنا في حضرموت :

- بادر بعيشك ولو قل .

حيث يحض المثل على المبادرة بتناول الطعام وعدم تأخيره مهما كانت كميته قليلة .

- العيش والملح يعق .

يعق من عق وهو تعبير حضرمي قديم عن انتفاع الناس بلمتهم في تناول الطعام ، وما ينتج عن ذلك من تقارب ومودة بينهم ، وليس هو العقوق أي عصيان الوالدين وقطع الأرحام .

- ما عقك العيش والملح .

أي إنّ تناول الطعام مع الآخرين لم ينفع ولم يؤثر في تقريبك منهم وإبعاد عداوتك لهم .

٢٢- مرضحة: المرضحة حجرة مدورة بارتفاع حوالي ثلاث بوصات وبقطر في حدود اثنتي عشرة بوصة، وفي وسطها حفرة ليست عميقة تتسع لضربات المرضاح وهو حجرة مدورة تستخدم لتكسير (العجم) نوى التمر إلى قطع صغيرة تسمى (رضيح) حيث يجمع الناس (عجم) التمر المستهلك بكثرة في شهر رمضان لترضحه ربة البيتَ في شهر ذي القعدة الذي اشتهر

١- د.هادي عطية مطر الهلالي مصدر سابق ص ٧٢.

عند الحضارم باسم (رضيح) ، وتقديم الرضيح للأغنام في شهر ذي القعدة مما يساعد على تسمينها وإعدادها للذبح في عيد الأضحى المبارك.

وقد عثر على المرضحة والمرضاح في معبد ذات حميم (الشمس) في ريبون مع غيرها من أدوات المطبخ التقليدي الحضرمي التي قدر الآثاريون في البعثة اليمنية السوفيتية أنها تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد[1].

ومن أمثال الحضارم التي وردت فيها لفظة مرضحه قولهم :

- كلين بت وراح وسعادة عالمرضاح .

أي إنه ذهب وغاب .

ويقوله البعض :

- كلين جاء وراح وسعادة عالمرضاح .

والمثل يضرب فيمن يهدر الوقت والجهد ولا ينجز شيئاً مما هو مكلف بإنجازه ، كما يضرب للشعوب والبلدان المتخلفة التي يعبث الفاسدون بكل إمكانياتها ومكوناتها ولا تستطيع التخلص منهم والبدء بتنمية شاملة تضعها على طريق التطور والبناء واللحاق بركب الشعوب والأمم النامية .

٢٣- مرها : المرها أو المرهاة من الأدوات الحجرية في المطبخ التقليدي الحضرمي ، وهي حجرة مقوسة سمكها يصل إلى حدود بوصتين أو أكثر قليلاً ، تطحن عليها حبوب الذرة الرفيعة بوساطة العالي وهو حجرة إسطوانية الشكل مدببة من الطرفين . وقد عثر عليها في ريبون ضمن أدوات المطبخ التقليدي الحضرمي الحجرية الأخرى[2].

١- إلهام عبد الوهاب مصدر سابق ص ١٥٦.

٢- المصدر السابق ص ١٥٦.

وقد اقترن وجود المرهاة والتنور في المطبخ التقليدي الحضرمي بطحن حبوب الذرة وخبزها اللذيذ ، حيث كانت الذرة إلى وقت قريب هي الغذاء الرئيسي للحضارم ، الذين ما زالوا إلى اليوم يطلقون لفظ (الطعام) على حبوب الذرة الرفيعة .

ومن أمثال الحضارم التي وردت فيها لفظة مرها قولهم :

- المرهاة في الشمس .

ويضرب لشدة الفقر .

- قال لها علقي المرها .

فالمرها لا تعلق لأنها حجرة ثقيلة ولا يوجد فيها مايمكن الربط فيه وتعليقه، والمرهاة كانت توضع على دكة مخصصة لها في المطبخ كان يطلق عليها (دكة الطحين)، والمثل يضرب لإعجاز المرأة لإملاء شروط الرجل عليها .

٢٤- مقاليد: لفظة وردت في قوله تعالى:(لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)[١]، وقد جاء في تفسير ابن كثير أن المقاليد هي المفاتيح (فارسية)[٢]، وجاء في المنجد: الأقليد جمع أقاليد المفتاح (يونانية)[٣]، وقال الدكتور هادي عطية مطر الهلالي: (قال الخليل: الإقليد المفتاح يمانية. وذكر الفارابي وأبن منظور أن الإقليد المفتاح بلغة أهل اليمن)[٤].

واللفظة حضرمية من اللغة الحضرمية القديمة، وهي ما زالت تستعمل على نطاق واسع في حضرموت باشتقاقاتها المختلفة ، وهي ترد في الأمثال الحضرمية كقولهم :

١- سورة الزمر الآية رقم (٦٣)،سورة الشورى الآية رقم (١٢).

٢- ج٤ ص ٦٦.

٣- المنجد ص ٦٤٩.

٤- دلالة الألفاظ اليمانية في بعض المعجمات العربية ص ٨٠.

- كل عود يصلح قليد .

والمثل يقول إنه من كل عود، أي عود يمكن أن يكون لدينا مفتاح خشبي، والمثل يضرب بعكس ما تقوله الكلمات، فالشخص الذي لا يميز بين ماهو متوافر وما هو مطلوب ، والذي يقنع بالحاصل أي الموجود عنده كل عود يصلح قليد .

- بغاها شريطة وقعت قليدة .

شريطة :تصغير شرطة ، وهي تعني إبقاء الباب مشروطاً أي مواربا غير مغلق بالترباس.

قليدة : تصغير قلدة ، وهي الإغلاق الكامل والمحكم للباب .

ويضرب لمن يحاول إبقاء الأبواب مفتوحة لحل مشكلة قائمة ، ولكنه من دون أن يدري بغلق كل الأبواب فيقع في مشكلة أكبر من الأولى .

- إذا انقلد مسلف وإن انفتحت سِدة .

انقلد : انغلق .

مسلف: باب فرعي خلفي أو جانبي للبيت أو المدينة المسورة يجمع على مسالف.

سِدة : من سد الشيء أي أغلقه ، والسِدة هي الباب الرئيسي .

ويضرب للتفاؤل بالخير ، فأبواب الخير والرزق ما إن ينسد منها باب حتى ينفتح آخر أكبر وأوسع منه .

٢٥- نفش : وردت في قوله تعالى : (وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ القَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ)[١] .

نفشت جاءت هنا بمعنى انتشرت ترعى في الحرث بدون راعٍ حتى أضرت بالحرث .

١- سورة الأنبياء الآية رقم(٧٨).

ومن أمثال الحضارم قولهم :

- نفشها وعطها نص القوت .

نفشها : أطلق الماشية سواء كانت ناقة أو بقرة أو غنمة واتركها ترعى وتبحث عما تأكله.

وقد تعود أصحاب المواشي في المدن الريفية والقرى على تقديم كمية محدودة من الأعلاف لمواشيهم في الصباح بعدها يدعونها تتحرك بحرية في محيط المنطقة لتعود مع الظهر أو المغرب لتبيت في الأماكن المخصصة لها ، فالاقتصاد في الإنفاق على الماشية مقرون بإعطائها فسحة من الوقت للرعي والتحرك بحرية وبدون قيود في محيط القرية أو المنطقة . ويضرب في أمور كثيرة مشابهة في المجتمع .

- انفشي وغُسي والتعب منسي .

انفشي : فككي شعرك وحلي عقده وضفائره .

غُسي: اغسلي شعرك ونظفيه بالغسة وهي مسحوق أوراق شجرة (العلب) السدر ، أو بغيرها من المنظفات الحديثة ، وعادة ما تغس المرأة شعرها بعد انقضاء فترة النفاس للعودة لحياتها الطبيعية مع زوجها . والمثل يخاطب المرأة لتتزين وتعيش حياتها وتنسى التعب والإرهاق الذي عانته من آلام الولادة التي قرنوها بالموت عندما قالوا : الولادة أخت الموت .

٢٦- : وثن : وردت لفظة وثن في المعجم السبئي بمعنى : نصب ، حجر حد ، حَدّ[1]. والوثن في حضرموت علامة ثابتة تحد الأراضي الزراعية أو تفصل بينها عادة ما تكون مبنية من الطين أو من جذوع الأشجار.

١- مادة وثن ص ١٦٦.

ومن أمثال الحضارم قولهم :

- الخيبة الصالي وثنه بعرة .

الخيبة : الخائب .

الصالي : الأجير في العمل الزراعي أو في تربية المواشي أو غير ذلك ، وتُجمع على صُلَاة. قال الشاعر خميس كندي :

الرأسماليين حرموهم وخلوهم صُلَاة

ما علموهم شي خلاف الوضوء وأركان الصلَاة

والمثل يتحدث عن الأجير الخائب الذي يجعل من بعر المواشي المتناثر كثيراً على الأرض حداً للأرض الذي يعمل بها .

٢٧- يخيّل : يخايل أو يتراءى ويتوقع (الشارة) وهي الإشارات التي تنبئ بنزول المطر، ومنه جاءت لفظة الخَيّل وهو الشخص الذي يتطلع دائماً إلى السماء ، ويتوقع نزول المطر على أي شعب ومن أي صيقة ، وهو المسئول الأول عن صيانة منشآت الري (الساقية الرئيسية) في منطقته ، ومن هذا الفعل جاءت لفظة (المَخيَلة) أي المطر .

ومن أمثال الحضارم قولهم :

- محد يخيّل غيث حد .

والغيث المطر ، والمثل يقول بأن كل خيّل يتطلع إلى السماء ويتوقع نزول المطر في أي موقع وأي شعب ، وكذلك نزول السيل من أي صيقة وعلى أي جزء من الساقية الرئيسية التي تقع ضمن اختصاصه . ونظام تصريف المياه والسواقي ومسئولية الخيّل عينها نظام حضرمي قديم ما زال معمولاً به في

بعض مناطق حضرموت الداخلية كوادي دوعن[1]. ويضرب للمسئولية الشخصية المباشرة للإنسان (فكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته).

ومن أمثال البدو والرعاة :

- بارق ما ترعاه لا تخيّله .

٢٨- يوجا : منطقة أثرية قديمة تقع إلى الغرب من مدينة شبام التاريخية ، ويربط الآثاريون الفرنسيون طبقة الحريق السميكة في يوجا وغيرها من المناطق المروية في وادي حضرموت بزمن اجتياحات جيوش مملكة حمير (سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) لحضرموت في القرن الرابع الميلادي[2]. وذلك يعني أن يوجا كانت منطقة حضرية عامرة بأهلها قبل غزو حمير وحلفائهم لحضرموت .

واليوم هي في نظر الناس في وادي حضرموت إحدى العاديات (نسبة لقوم عاد)، التي اعتاد الفلاحون على أخذ الطين المحروق منها لتسميد مزروعاتهم ، وكان غيرهم يجد ضالته في ما لا ينتبه له الفلاحون من تحف قديمة ولقايا أثرية .

وقد ورد ذكر يوجا في أحد الأمثال الحضرمية القديمة :

- تالي قحبش لا يوجا .

ويضرب المثل للشخص رجلاً كان أو امرأة الذي يلجأ إلى مواقع لا يتوقعه الناس فيها ربما لما فيها من شبهة أو لبعدها عن مواقع السكن الحضرية الرئيسية في وادي حضرموت .

١- أنظر عبده عبدالله بن بدر و سالم عمر الخضر الخنبشي نظام الري التقليدي بالسيول في وادي دوعن.

٢- جاك سنيني وجان فرانسوا بريتون ملاحظات تاريخية وأثرية حول حضرموت وادي حضرموت ١٩٧٨م نتائج أعمال البعثة الفرنسية ص٢١.

ب- لهجة الأمثال الحضرمية :

يعد توزع السكان في المساحات الواسعة وتنوع البيئة واختلافها، وبعد المسافات وصعوبة المواصلات والاتصالات في الماضي السبب الرئيسي لوجود اللهجات المختلفة في اللغة والمنطقة الواحدة .

واللهجة هي أسلوب أو طريقة التعبير بالكلام وأداء اللغة بنطق معين تعوّد عليه الناس في منطقة محددة ، فلكل لهجة طريقة خاصة في نطق بعض الحروف أو الألفاظ مّما يميزها عن غيرها من اللهجات الأخرى ، إضافة إلى ظواهر الحذف والإبدال والإدغام والإيجاز التي قد تتشابه وقد تختلف من لهجة إلى أخرى .

وفي لهجة حضرموت توجد من تلك الخصوصيات والظواهر اللغوية الكثير ، ومن ذلك أننا نقول في حضرموت :

- أيش الديك وأيش مَرْقَه .

حيث يعرف الناس في حضرموت ديكهم البلدي وما يقتات به ، وكمية اللحم الناشف الذي فيه ، وما ينتج عنه من مرق . وقد استعملوا لفظة (أيش) بمعنى (ما) ، أو (ماهو) ، حيث جاءت لفظة أيش في موقعها المناسب ، وهي في الأصل (أي شيء) ويضرب المثل لعدم انتظار الكثير من المصدر الشحيح .

كما قالوا في حضرموت :

- أيش يتمش يا القارة : قالت كيَلُ الحَارَةِ .

يتم : ينتهي ، والشين في يتمش في محل كاف المخاطبة .

القارة : التلة ، الجبل الصغير .

والمقصود ليس القارة لأن التعبير مجازي، حيث شبهت الثروات والأموال في تراكمها بالقارة، وهي مهما كثرت وتراكمت فإن الأخذ المستمر منها مهما كان قليلاً ولو بالمحارة دون تنميتها فإنه سوف يأتي على نهايتها ولن يترك منها شيئاً ، والمثل يحض على الحرص على الأموال وتشغيلها فيما ينميها بدلاً من تبذيرها .

كما قالوا :

- ليش لك بالضيق لا ربي عطاك النفس .

ليش : من لأي شيء وهي هنا بمعنى أيش ، وقد وضعت للاستفسار .

الضيق: من التضييق في المجلس والسكن، وهي في الإنفاق تعني البخل والتشديد.

لا : بمعنى إذا .

النفس : التوسع في المجلس أو السكن أو السعة في العيش .

ويضرب بعكس المثل السابق، حيث يحض هذا المثل الإنسان على التوسع في الإنفاق طالما أعطاه الله سعة في الرزق ، كما يضرب في أمور أخرى كعدم المضايقة في بناء السكن أو المجلس وغير ذلك من الأمور المشابهة.

كما يقولون في حضرموت :

- وَيش لك يا المتعدي : قال حق بوي وجدي .

ويش : هي وأي شيء ، وجاءت هنا للسؤال والاستغراب في آن واحد .

المتعدي : من تعدى عليه أي ظلمه ، والمتعدي هنا هو الشخص الذي يتعدى على الناس ويسلب ممتلكاتهم .

والمثل يشير إلى تلك السلوكيات والعادات التي عُدّت في الماضي من ضمن الحقوق الموروثة للبدو والقبائل (حق بوي وجدي) أي إن من حقهم سلب ممتلكات الناس والاعتداء عليهم كما هو حاصل اليوم في بعض المناطق

الأخرى. والمثل يضرب بشيء من السخرية والازدراء لتلك السلوكيات العدائية التي ارتبطت بأخلاقيات قبلية غير سوية .

ولحرف الباء والألف (با) استعمالات متعددة في اللهجة الحضرمية ، فهي تأتي في مقدمة أسماء بعض القبائل والعشائر والعائلات والأسر الحضرمية[1]، وتحل في محل السين وسوف المستقبلية، حيث يقول الحضارم :

- با نشوف آل باعباد عند الصراط .

آل باعباد من مشائخ حضرموت، والمشيخة هنا عبارة عن وجاهة اجتماعية ومرجعية دينية اكتسبها آل باعباد وغيرهم من المشائخ على مر الزمن في حضرموت، ومن تقدير عامة الناس لمكانة آل باعباد قولهم : (باعباد ولو ما صلى)، والمثل يضرب لمدعي المعرفة لإثبات ما يقول من ادعاءات .

كما يقولون :

- با نشوف رأس البعير يؤخذ فيين .

فيين : إلى أين .

أي إننا سوف ننتظر رأس البعير إلى أين يتجه ، يقوله من لم يتخذ قراراً ولم يبت في أمر ما ، أو من لديه أفكار أو مشاريع لم تتضح أبعادها بعد .

أما في المثل القائل :

- لا با تحلب البقرة شف في وجهها .

لا : بمعنى إذا .

وجاءت با هنا بمعنى تريد أن .

---

١ - أنظر الفصل الخاص بأسماء الناس في هذا البحث .

والمثل يضرب للشحيح الذي يبدو شحه على قسمات وجهه ، والذي لا يرجى منه أي خير .

وكذلك جاءت في المثل :

- بغى بايشمها عور عينها .

ويضرب لغير المتمكن الذي يحاول الإصلاح فيأتي بالضرر .

وهي أيضاً كذلك كما في المثل القائل :

- لا باتضرط تلفت .

لا : بمعنى إذا .

با : جاءت هنا بمعنى تريد أن .

والمثل يضرب للتحذير من الخوض في المحظور قبل التأكد ممن حولك .

وفي الغالب ينطق الحضارم الجيم ياء ، ومن أمثالهم :

- اليَواب نص الملاقاة .

اليَواب : هو الجواب أي الرسالة .

نص الملاقاة : نصف المقابلة .

فالرسالة في عرفهم نصف المقابلة، حثاً على استمرار المراسلة بين المغترب وأهله في حضرموت .

كما يقولون :

- اليديد له بشة .

اليديد : الجديد .

بشة : البشاشة والفرح .

أي إن القادم الجديد يلاقي من البشاشة والاستقبال المفرح ما لا يلاقيه القديم ، ويضرب استبشاراً بمقدم الجديد أملاً فيما قد يجلبه من خير .

وهم أيضاً يقولون :

- يرد ومتحدي .

يرد : هو الجرذ أي الفأر .

متحدي : لابس أحذية .

يضرب لمن يحاول أن يظهر بمظهر أكبر من مستواه .

وترى سعاد محمد صالح محبوب أن نطق الجيم ياء يعبر عن (انتقال من صوت أقرب إلى الشدة إلى صوت شبيه بأصوات اللين مما يلائم طباع الحضر وهو ما يحدث في لهجة حضرموت)[1] .

وتحذف الهمزة من أول الفعل في مثل قولهم :

- بعد من حبيبك يحبك .

- بعد من ألشر وغني له .

حيث حذفت الهمزة من أول الفعل (ابعد) . وكذلك تحذف الهمزة من أول الاسم عند أهل الساحل في مثل قولهم:

- بو زيد معروف بشملة .

الذي يضرب للإنسان بجوهره وليس مظهره .

وكذلك في قولهم :

- بليس ما يكسر خزبه .

---

١ - الأمثال اليمنية و علاقتها بالأمثال القديمة ص ٢٦٨.

يقال لمن تعود الوقوع في المصائب والنجاة منها .

وتحذف الواو والهمزة من لفظة (وأحد) في مثل قولهم :

- حد يشتهيه وحد يدحق فيه .

حد : واحد .

يشتهيه : من الشهية والرغبة في الحصول على الشيء .

يدحق فيه : يدعس عليه .

ويضرب للشيء المتوافر بكثرة عند من لا يحتاجه ، والذي يصعب على من يحتاج إليه .

وكذلك في قولهم :

حد يقرقع وحد لقليد له فوق المجر .

حد : واحد .

يقرقع : يطرق الباب .

لقليد : الأقليد وهو المفتاح الخشبي .

المجر : القفل الخشبي ويقال له القالودة في ساحل حضرموت .

ويضرب عند الكيل بمكيالين في التعامل بين الناس .

ويقولون في وادي حضرموت :

- ألقى مسكة أعور .

ألقى : عمل أو صلح .

مسكة أعور : مسكة الأعمى الذي يتمسك بالشيء ولا يفرط فيه .

بينما يقولون في ساحل حضرموت :

- لقي مسكة عور .

بحذف الهمزة من أول الفعل وكذلك من أول الاسم في (عور) .

والمثل يضرب في الشخص الذي يتمسك بالشيء ولا يفرط فيه خوفاً من ضياعه وعدم الحصول عليه مرة أخرى .

وفي ساحل حضرموت يقولون :

- وصل الكذاب إلى عند الباب .

حيث حذفت الهمزة من أول الفعل أوصل .

بينما يقولون في الوادي :

- أصل الكذاب إلى عند الباب .

حيث حذفت الواو عند أهل الوادي من (أوصل) .

كما يظهر الحذف في القول الحضرمي الشائع :

- أنا قدنا مع أمي ومن جاته بنية تجيه .

إذ حذفت الهمزة من (قد أنا) وصارت (قدنا) .

وعند المبادلة غير المتكافئة يقولون :

- لا قده إلا تيس بتيس تيسي يعرف الدار .

لا : بمعنى إذا .

قده : قد هو .

حيث حذفت الواو من الضمير هو .

و كذلك في قولهم :

- محد كما حد ولا الخالة كما أم العيال .

الخالة : خالة الأولاد زوجة أبوهم .

حيث أصل المثل : ما أحد كما أحد .... .

و قولهم :

- محد يلقي سقاية وأهل بيته ظماً .

سقاية : هي ما يطلق عليه في بعض البلدان السبيل وهو الماء الذي يقصد به سقاية المارين بالطريق في مبنى خاص به .

وجاء في بعض الأمثال على صيغة :

- لي درابه وحل به ولي ما درا قال حلبة.

لي درابه : الذي عرف عنه .

وحل به : احتار في أمره .

ولهذا المثل حكاية يرويها الناس، وهي أن رجلاً أخذ يطارد عشيق زوجته الذي وجده يختلي بها في بيته، ومع هروب العاشق مر بدكان الزوج وأخذ منه قبضة من أغصان أو حبوب الحلبة، ورمى بها أمام أول مجموعة من الناس يقابلهم، وأفهمهم: أن صاحب الدكان القادم يطارده لأنه أخذ من دكانه هذه الحلبة، فاستوقف الناس الزوج وعاتبوه على مطاردة الرجل المسكين من أجل قليل من الحلبة ، عندها كان العاشق قد ابتعد فقال الزوج مقولته التي صارت مثلاً : لي درابه وحل به ولي ما درا قال حلبة .

- لي با تتغسل به شربه .

حضاً على استعمال القليل المتوافر في موقعه المناسب .

- لي با يحملك ما يسايرك .

أي إن عليك أن تراعي إمكانياتك الذاتية عندما يكلفك الآخرون بأي مهام ، فهم سوف يتخلصون منها وسوف تتحمل كل تبعاتها وحدك .

و (لي) هنا جاءت بمعنى الذي ، وهي تظهر في بعض الأمثال معرفة بالألف واللام ، مثل قولهم :

- اللي فيك ما يخليك .

- اللي تعرفه أحسن من لي ما تعرفه .

ويرد الحرف (لا) في الأمثال الحضرمية بمعان مختلفة ، فهو يرد بمعنى (إذا) في بعض الأمثال كقولهم :

- لا شفت دار السلطان لا تحرق عريشك .

والعريش هو الكوخ .

- لا همتك الدنيا فرش ثوبك ونم .

- لا ما حبلت قالت بي عين بليس .

وجاء الحرف (لا) في لهجة أهل الوادي في محل الحرف (ما) في لهجة أهل الساحل ، مثال :

- من لا سلك في بلاده سلم الله تريس .

الذي نقوله في الساحل :

- من ما سلك في بلاده سلم الله تريس .

وتريس تقع إلى الغرب من مدينة سيئون كانت في عهد الدولة الكثيرية منفى لكل مطرود من أي منطقة من مناطق الدولة الكثيرية .

- من لا حسبنا فائدة ما أحسبه رأسمال .

ونقوله في الساحل :

- من ما حسبنا فائدة ما أحسبه رأسمال .

- من لا حضر على شاته جابت له تيس .

وننطقه في الساحل :

- من ما حضر شاته جابت له تيس .

وجاء الحرف (لا) بمعنى (إلى) في بعض الأمثال كقولهم :

- محد يرد اللخم لا سيحوت .

يرد : بمعنى يُرَجِع أو يُعِيد .

فسيحوت بحكم موقعها كمدينة ساحلية في غرب محافظة المهرة لا يحتاج أهلها إلى اللخم وهو سمك القرش المجفف المرجع العالي الكلفة .

- تالي قحبش لا يوجا .

- من بو الحلوق لا قبّاض الأرواح .

وتستعمل لفظة كل بمعنى أي في مثل قولهم :

- كل صُبخَة بِحُمّتْهَا .

الصُبخَة : هي النملة السوداء كبيرة الحجم شديدة القرص .

الحُمَة : قوة العضة وهي هنا قوة العضة أو القرصة مع السمية الشديدة .

ويضرب لعدم الاستهانة بأي مخلوق مهما قل قدره أو صغر حجمه ، حيث إن لكل واحدة من هذه الصُبخ قرصتها القوية وسميتها الخاصة التي تستمر آلامها لعدة ساعات .

- كل شيء في وقته زين .

- كل دقة بتعلومة .

أي إنّ كل ضربة أو أي فشل هو عبارة عن درس يعلم تفادي الفشل وكيفية تحقيق النجاح .

وهم عندما يقولون :

- كلين يجمر على خبزه .

أي إنّ كل واحد يضع قرص الخبز الخاص به فوق الجمر ولا يهمه خبز الآخرين.

- كلين بعقله مستريح .

- كلين يحكم في مكلاه .

الكلأ هو العشب رطبة ويابسة، والكلأ هو مرفأ السفن، والمَكَلاةَ الأرض كثيرة الكلا، والمكلا موضع تستقر فيه السفن، والمكلاة هنا الأرض سواء كانت عشبية أو مرفأ ، والمعنى أن كل واحد يحكم في أرضه .

وتبدل كاف المخاطبة شيناً كما في قولهم :

- إنتي كما أختش وأختش كماش .

- لا كبرتي كبر بختش .

- لا حنّت الموية كُلي ربّاتش .

حنت: حنة الموية هو صوت موج البحر المرتفع في فصل الخريف في الأشهر يونيو ويوليو وأغسطس .

الربات : هو المربت أي المدخر من الزاد والمال .

والمثل هو شطر من بيت شعر يقول :

لا حنت الموية كلي رباتش   ما با تنفعش أمُش ولا خواتش .

أي إنّه في فصل الخريف عندما ترتفع أمواج البحر ولا يستطيع أصحاب السفن الشراعية في السابق ركوب البحر الهائج يفضل عدم المجازفة بالسفر أو العمل في البحر ، ويعتمد الكل على ما لديهم من مدخرات سواء غذائية أو مالية وعدم الاعتماد على الأهل لأن كلاً منهم معتمد على نفسه .

ووردت لفظة (ما بدا) في الأمثال الحضرمية بمعنى (ما حصل قط)، ومن ذلك قولهم:

- **ما بدا زين تم .**

تم : من التمام أي اكتمل .

- **ما بدا مديون انقطبت يده .**

انقطبت : انكسرت .

أي إنّ المديون ليس كالسارق الذي يطبق عليه حد السرقة بقطع اليد ، ويضرب للتبرير عند اللجوء إلى الدين .

- **ما بدا نخلة وصلت السماء.**

ذلك لأنهم يقولون :

- **النخلة لا طالت انقعرت .**

فالنخلة إذا طالت لا تصل إلى السماء ، وإنما تسقط وتنقعر جذورها من الأرض ، وكذلك الإنسان مهما طال به العمر فإن مصيره للموت ، وكلما ارتقى في سلم الوظائف أو المجد فإنه لن يبلغ السماء .

وجاءت لفظة (لمان) في الأمثلة الحضرمية بمعنى (إلى أن) وذلك في مثل قولهم :

- عبٌر بالزَاحِفَة لمان تجيك السمينة .

عبر : جاءت هنا بمعنى ابدأ .

الزاحفة : الضعيفة .

أي عليك أن تبدأ بذبح الغنمة الضعيفة الهزيلة إلى أن تتحصل على الغنمة السمينة ، ويضرب للبداية بالمتوافر من الأمور .

- تعكز به لمان تتبدل به .

أي عليك ألا تفرط فيما هو متوافر معك إلى أن تتحصل على ما هو أحسن منه .

- سق عا البعير لمان يبرك .

أي عليك أن تسوق البعير ليوصلك إلى هدفك إلى أن يتعب ويبرك أرضاً، ويضرب لاستغلال الفرصة كاملة دون تفريط في أي شيء منها ودون أي مبالاة بما قد يترتب على ذلك من نتائج سلبية بالنسبة للآخرين .

وجاءت لفظة (لمان) بمعنى (إلى) كما في قولهم :

- لا لك مصلحة في دبر الحمار دخل يدك لمان الكرسوع .

الكرسوع : هو المرفق مفصل نهاية الساعد .

ووردت لفظة (لما) بمعنى (إلى أن) في مثل قولهم :

-ساير القمر لما تغيب .

ويختصرون لفظة (على) حيث يستبدلونها بالحرف (ع) كما في قولهم:

- حكم دولة عا مسكين .

أو قولهم :

- طريق الكلب عا بيت الجزار .

وكذلك قولهم :

- شاة الضر ما تصبرع المرصان .

شاة الضر : هي الشاة التي تعودت أن تضر بمزارع الفلاحين .

المرصان : من رصن أي قيد .

وترد لفظة (عاد) بمعانٍ مختلفة ، فهي ترد للوعيد كما في مثل قولهم :

- عاد عرفه تجي في قمر .

- عاده ما شاف من البعير إلا ذيله .

أما في قولهم :

- عاد في الرأس دملة .

فقد وردت لفظة (عاد) بمعنى (ما تزال)، والمثل يقوله كبير السن الذي يرغب في الزواج.

ووردت لفظة (لعاد) بمعان مختلفة ، فقد وردت بمعنى (لا) في قولهم :

- إذا وقعت يا فصيح لعاد تصيح .

- إذا ما بتركبونا لعاد تدحقونا .

أما في قولهم :

- صبر على قردك لعاد يجيك أقرد منه .

فقد وردت بمعنى (كي لا) .

ووردت لفظة (معاد) بمعان مختلفة أيضاً ،فقد وردت في قولهم :

- معاد نفع المرع الضر .

بمعنى (ما) أو (لم) .

أما في قولهم :

- غرقت مراكب معاد إلا صنابيق اللخم .

فقد وردت بمعنى (كيف) .

وفي قولهم :

- معاد حاجة لرفع الصوت والناير .

بمعنى (لا) أو (لا توجد) .

والناير: أو النيرة هي رفع الصوت لإعلام الآخرين بالفضيحة أو أسباب الخلاف والمشكلة.

وفي لهجة الأمثال الحضرمية ترد لفظة (يوم) بمعنى (عندما) أو (حينما):

- يوم غلق العرس جا العور يرقص .

غلق : انتهى .

ويضرب لمن يأتي بعد فوات الأوان .

- يوم خُطبت تمننت .

ويضرب لمن يتعنت ويتمنع ليفوت على نفسه الفرصة المناسبة التي كان ينتظرها بفارغ الصبر.

وبالمعنى نفسه ترد لفظة (سنة) :

- سنة تعشت رز .

أي عندما تعشت رز وتقال للمذكر والمؤنث ، بشيء من الاستغراب لمن يتباهى بشيء مألوف عند الآخرين .

- سنة برعية ضرط .

لقد كان من العادات الشائعة أن يربط الناس في بعض مناطق حضرموت كوادي حجر الأحداث الخاصة بهم كالزواج والولادة بالسنة التي ضرط فيها فلان أو علان بوصفه حدثاً بارزاً بالنسبة لهم، والمثل هذا يوضح أن هذه العادة كانت شائعة في مناطق أخرى من حضرموت .

- سنة الحولة لقت برقع .

الحولة : التي في عينيها حول :

لقت برقع : لبست برقعاً .

فعندما لبست الحولاء البرقع برز الحول واضحاً في عينيها ، الأمر الذي جعلها مثار اهتمام كل الناس ، وهو ما دعى البعض لأن يؤرخوا أحداثهم الخاصة بهذا الحدث المهم بالنسبة لهم .

وكان لمساحة حضرموت الواسعة، وبعد المسافات، وصعوبة الاتصالات في الماضي الأثر الفعال في وجود بعض الاختلافات في لهجة الأمثال الحضرمية فيما بين الوادي والساحل ، ويبدو ذلك واضحاً في مثل قولهم :

- إِيد مع إِيد تعين .

حيث حذفت اللام القمرية .

بينما يقولون في الساحل .

- يد مع يد تعين .

بدون أل التعريف .

كما يقولون في الوادي خلافاً لذلك :

- تجي في كور لقرح .

تجي : تقع .

الكور : الرأس .

القرح : التيس الذي بدون قرون .

حيث حذفت الألف مع بقاء اللام القمرية .

وعلى نفس السياق يقولون في الوادي :

- حد يقرقع وحد لقليد له فوق الحجر .

بحذف الألف مع بقاء اللام القمرية .

ويقول أهل الوادي :

- التليداد عا البقر .

والتليداد : هو ترديد الكلام.

بينما يقول أهل الساحل :

- السناوة عا البقر .

السناوة هي تكرار الطلوع والنزول في (مقود البئر) ، والمقود هو شق محفور في الأرض متدرج الانخفاض لاستخراج الماء من البئر .

ويقول أهل الوادي :

- عصيد مثناة كعدة .

العصيد: وجبة شتوية، يتم إعدادها من الدقيق والتمر وزيت السمسم والسكر أو العسل.

مثناة : من أثناء الشيء أي وسطه .

كعدة : إناء من الفخار برقبة طويلة ضيقة كانت تستعمل لطبخ القهوة .

أما في الساحل فيقولون :

- عصيد في كعدة .

والعصيد عندما تنضج تصبح كتلة واحدة يصعب استخراجها من رقبة الكعدة الطويلة والضيقة، والتعبير مجازي، لأن الكعدة لا تستخدم لطبخ العصيد، والمثل يضرب للأمر المستعصي الذي يتطلب خبرة ومهارة في المعالجة.

ويقلب بعض الحضارم الواو في بعض الكلمات ألفاً كما في قولهم :

- الناس في شراء بقرة وإنت في شراء ثار .

حيث قلب الواو في (ثور) ألفاً وأصبحت (ثار) ..

ويضرب لمن يشذ برأيه عن بقية الناس .

كما وردت في قول الشاعر أحمد معلاق :

وبودقلين خطف ع المراسي　　　وقد طاف الجزر دابر وماخـر

وجمرنا شـراعــه ع دقـا له　　　ومستامن على الشلمان واللاح

و اللاح: لوح الخشب.

وكذلك في قولهم :

- شار وقول .

حيث قلبت الواو في (شور) ألفاً وأصبحت (شار) ، والمثل يقال عند البيع والشراء ، حيث البضاعة خاضعة للمعاينة والتشاور مع أهل البيت مثلاً ، ولهذا فالبيع فيها ليس نهائياً .

وهناك بعض الاختلافات في لهجة أهل المشقاص، والمشقاص هي مناطق شرق ساحل حضرموت وهضبتها الجنوبية والمناطق الواقعة إلى الشرق منها ، و قد تحدثت كتابات القرن العاشر الهجري عن حيريج و قشن وحصوين في

المهرة من ضمن مناطق المشقاص[1]، و يرد هذا التعبير (مشقيص) بمعنى الشرق في اللهجة الشحرية في ظفار مقابل (معريب) الذي يعني الغرب عندهم، وهو المعراب في لهجة حضرموت، والاختلاف في لهجتي أهل المشقاص والمعراب هو في تحريك حروف بعض الكلمات، حيث يتجه اللفظ المشقاصي نحوالشدة كقولهم:

- **شُرُبي ولا تحرُتِش .**

بينما يتجه اللفظ عند أهل المعراب نحو اللين :

- **شُرْبي ولا تحرِتِش .**

وكذلك قول أهل المشقاص :

- كُل صُبُخُة بحمُتُهَا .

بدلاً من القول الشائع في مناطق المعراب :

كُل صُبْخَة بحمُتْهَا .

وأيضاً قولهم :

- **يرُد مِسِيد .**

بدلاً من :

يرَد مَسْيد .

والمثل هو: (جرد المسجد) أي فأر المسجد الضعيف البنية الذي لا يجد ما يأكله في المسجد ، ومن على شاكلته من البشر ضعاف البنية .

---

١ – انظر محمد عمر الطيب بافقيه تاريخ الشحر و أخبار القرن العاشر ص ١٩٨، ٣٠٥ ، ٣٢٠، ٣٢١.

كما يوجد في لهجة أهل المشقاص حذف وإحلال أحرف محل أخرى كما في قولهم :

- **نتِي كما خِتش وختِش كماش .**

مع إمالة الألف في كماش نحو الياء ، والأصل في قول أهل المعراب :

- **إنتِي كما أختَش وأختَش كماش .**

وكذلك قولهم :

- **من بغى الناس عبيده يرطب بيده .**

بدلاً من :

- **من بغى الناس عبيده يرطب إِيده .**

حيث جاء حرف الباء في (بيده) المشقاصية بدلاً من الألف في (إيده).

وهناك اختلاف في لهجات بعض الأمثال ، فنحن في المشقاص نقول :

- **حصاة وتوخرت من الطريق .**

و (توخرت) هي (تأخرت) بعد إبدال الألف واواً في (توخرت) . والمثل يضربه الناس عند تغير من كان الناس يعتقدون أنه كان حجر عثرة في حل قضاياهم .

والمثل نفسه يقوله الناس في مناطق حضرموت الأخرى بصيغ مختلفة منها:

- **حصاة وتميلت من الطريق .**

تميلت : من مالت .

- **حصاة وتوحزت من الطريق .**

- **حصاة وتدحفت من الطريق .**

وكذلك قولهم :

- **يعطيك الدون الصقعة .**

بدلاً من :

- **يعطيك الأذن الصقعة .**

أو :

- **يعطيك المسمع الصقعة .**

الدون هي الأذن أو المسمع .

وأيضاً قولهم :

- **مَانِلهَم من رمضان إلا الظمأ والجوع .**

بدلاً من قولهم :

- **ما نفطن من رمضان إلا الظمأ والجوع .**

نلهم : من الإلهام وهو ما تفرزه الذاكرة أو يدركه العقل من معانٍ وأفكار وحلول صائبة في لحظات صفاء الذهن والدعاء واللجوء إلى الله سبحانه وتعالى.

نفطن : من الفطنة وهي قوة الإدراك والذاكرة .

والمثل يضرب للبخيل الذي لا يذكر من عمل معه إلا الشدة والضيق وسوء المعشر ، وليس المعنى بهذا المثل رمضان شهر الصوم والعبادة حسب المعنى الظاهر من المثل .

هذه كانت بعض خصائص لهجة الأمثال الحضرمية ، ويمكن التعرف على المزيد من ذلك من خلال المزيد من الأمثال الحضرمية ومقارنتها ببعضها البعض.

ج- سهولة وجمالية التعبير في المثل الحضرمي :

جاءت الأمثال في شكل خلاصات موجزة استخدم فيها الناس كلمات وتعابير منتقاة وفي غاية الدقة لتناسب ما لديهم من أفكار ، بحيث جمعت بين الإيجاز ودقة المعنى وسهولة اللفظ وجمالية الصور الإبداعية ، ومزجت بين الحقيقة والمجاز بشكل مفهوم وسلس وبعيد عن أي تكلف ، وفيها كثير من التشبيهات ، وتحمل كلماتها معاني ظاهرة ، وتخفي تعابيرها معاني أخرى باطنة في كثير منها ، ومن تلك الأمثال قولهم :

- الكلام له لي وفلي .

لي: من لَوَى ، وهو الالتواء الذي يخفي ما بداخله ، ولوى سره ستره[(١)] .

فلي : من الفلاية ، وهي عملية البحث في شعر الرأس أو الثوب عن القمل ، وفلى الأمر: تدبره ، وفلى الشِعِر : استخراج غريبه ومعانيه[(٢)] .

والمثل ينصح بعدم الاستهانة بكلام الناس والتعلم منه، فهو في باطنه يحتوي على كثير من النصح والإرشاد، ويمتلئ بخبراتهم وتجاربهم على مختلف مستوياتهم الاجتماعية، وعلى مدى أجيال كثيرة متعاقبة، ولذلك فهو يحتاج إلى من يفهمه ويستخرج كل ما فيه من خبرات ونصح وإرشاد .

- ورا الكلام كلام .

أي إنّ الكلام ليس بمدلوله اللفظي الواضح ولكن بمعناه البعيد المبطن وراء الكلمات التي قيل بها .

١- أنظر المعجم الوسيط مادة لوى ص ٨٤٨.

٢- المعجم الوسيط مادة فل ص ٧٠٢.

- عط الكلام من يفهمه لا من يلقمه .

هناك من يبتلع الكلام على طريقته في ابتلاع الطعام ، والمثل ينصح بعدم إعطاء الكلام المبطن لهذا الصنف من الناس .

- نقول له رطل يفهم لي أوقية .

وهو يعبر عن الإمكانية المحدودة لقليل الفهم والإدراك .

- ما يعرف رطني إلا ود بطني .

رطني : كلامي ، والرطانة هي الحديث بلغة أو لهجة لا يفهمها الناس .

ود بطني : ابن بطني .

وفي هذا المثل جرى تحوير في معنى الرطانة بحيث أصبحت رطانة الأم هي لغة الأبناء ، وربما يتعدى مفهوم الأم هنا المرأة التي حملت وولدت وربت إلى مفهوم أشمل هو الأرض، الوطن الذي احتضن الجميع، وهنا تصبح الرطانة لغة أبناء الوطن الذين يتعارفون فيما بينهم البين ويفهمون بعضهم بعضاً .

- كلام مخيط بصميل .

الصميل: هو العصا الغليظ، الذي يستعمل لأغراض مختلفة منها التخويف والتهديد والضرب.

والمثل يضرب للكلام غير المعقول الذي يتنافى مع الواقع .

- كلام حديدي .

حديدي : نسبة إلى مدينة الحديدة و لهجة أهلها التهامية .

ويضرب عندما يتكلم بعض الناس بكلام غير مفهوم للآخرين .

- عَبْرَت تِصفِر :

عَبْرَت : مرت .

تصفر : من الصفير .

ويضرب للحديث الذي دار حول أشخاص في نفس المكان لم ينتبهوا لما قيل حولهم .

- سالمين كل تمر .

عندما يتفاجأ الناس بوجود من لا يرغبون بوجوده بينهم يقول أحدهم أو بعضهم.

(سين كاف تاء)

وهي الأحرف الثلاثة للفعل (سُكُت) أي (أسكت) بصيغة الأمر للكف عن الحديث، وأحياناً يقولونه بشيء من التورية (سالمين كل تمر) حيث تحل الكلمات بدلاً عن الحروف الثلاثة (سين كاف تاء) .

- الغترة تشل السليط .

الغترة : قطعة من القطن تستعمل مع الزيت الساخن ككمادة للرأس عند الزكام الحاد .

السليط : الزيت .

ويضرب للشخص الذي ينقل الكلام للآخرين .

- لا بتضرط تلفت .

جرى شرح هذا المثل في الفصل السابق (لهجة الأمثال الحضرمية) .

- السُتَر لها آذان .

السُتَر : من ستر وهي جمع سترة ، والسترة الجدار الذي يستر ما وراءه .

ويضربه الناس للزيادة في أخذ الحيطة والحذر وتجنب الحديث في أي محظور خوفاً من المتلصصين الذين يجيدون استراق السمع .

- بالليل عدل كلامك وبالنهار التفت .

أي عليك أن تغير كلامك ، وألا تتحدث في أي ممنوع لأن هدوء الليل وظلامه يسهلان استراق السمع والتنصت عن قرب ، أما في النهار فيجب عليك الالتفات والتنبه لمن حولك .

وفي نفس الوقت فإنهم يقولون :

- الليل ستر الجاويد .

الجاويد : جمع جيّد وهو الإنسان الذي لا يقول ولا يأتي من الأعمال إلا جيداً .

أي إن الليل أستر لحركة الأهل وفعل الخير ..

كما قالوا :

- خدمها ليل تشكرها نهار .

وهو من القول الفصيح (في الصباح يحمد القوم السرى) .

كما قالوا :

- سيل ليل .

نظراً لما يحمله السيل القادم ليلاً من مفاجآت مؤلمة للناس فقد شبهوا الهجوم المباغت وما فيه من عنصر المفاجأة والقوة بسيل الليل .

كما قالوا :

- سيل تبل .

والتبل هو بقايا قصب البر المتوافرة بكثرة في البيئة المحلية في وادي حضرموت، وهي تشكل عاملاً طبيعياً لإخفاء كمية المياه المندفعة تحت التبل وخطورتها . ويضرب لما يشابهه من الأمور الأخرى .

كما يقولون في حضرموت :

- خيلْ موزة .

- خُرْفَة موزة .

فشجرة الموز تخرف بخيل أو عذق واحد ثم تموت . والمثل يضرب لوحيد أبويه ، أو للشيء النادر حدوثه .

وعندما يقولون لك في حضرموت :

- إنت في بحرك .

فهذا يعني أنك تعيش في عالمك الخاص بك ، وأنك منطوٍ على نفسك ، أو أنك دائم السرحان .

وكذلك فهم يقولون :

- منتا مع الناس لا في غيّة ولا في سمر .

منتا : ما أنت .

الغية: إحدى الرقصات الشعبية الرجالية في ساحل حضرموت، وتشترك المرأة مع الرجل في هذه الرقصة، والغية هي غناء ورقص نسائي حضرمي قديم.

السمر: هو الحفل المسائي الذي يسهر الناس فيه مع الشعر والدان والغناء والرقص .

ويضرب للشخص الذي ينشغل بنفسه عن أفراح الآخرين ولا يشاركهم في أي شيء .

كما يقولون :

- فلان من المسجد للدار .

ويقصدون بذلك أنه شخص محدود العلاقات ، فعلاقاته الاجتماعية تنحصر بين المسجد والبيت ، وقد تتجاوزها لمقر العمل فقط .

أما في فصل الخريف عندما تهب رياح الكوس (الشمال كما يسمونها في ساحل حضرموت) وتكون الأسماك المتوافرة في السوق قليلة، ومن النوعيات الغير المرغوبة يقول الناس:

- خصار خريف .

ويضرب لغير ذلك من الأشياء المشابهة التي يكون الإنسان مضطراً لاقتنائها أو التعامل معها لعدم وجود البديل الأحسن .

وعندما يقولون في حضرموت :

- موز بفلوس .

فهم يعنون أن البيع والشراء يتم بالقيمة النقدية العاجلة وليس الآجلة ولا بالمجان .

وهم عندما يقولون :

- فلوسك تمنيك .

فهم يعنون أنك تستطيع أن تتحصل على كل ما تتمناه بنقودك .

أما عندما يقولون :

- عيونك توريك .

أي إنك تختار البضاعة المناسبة لك من بين كل المعروض في السوق .

وعندما يقولون في وادي حضرموت :

- منقر على معداة .

المنقر : غرسة النخل ، الخلعة .

المعداة : يقصد بها قناة الري .

فهم يعنون أن النخلة الواقعة على قناة الري دائمة الشرب ، وربما المعني بذلك الإنسان الذي تتوافر له أسباب العيش السهلة في مقتبل العمر .

وعندما تتعدد مصادر العيش يقولون :

- كل سعفة على معداة .

أي إن النخلة تقع بين مجموعة من قنوات الري .

ولأن الأمثال تراث يحتوي على تجارب وخبرات أجيال متعاقبة فقد قالوا:

- الأولي ما خلى للتالي شيء .

الأولي : الأول والمقصود به الأوائل أي الأسلاف .

التالي : الأخير والمقصود به الأخلاف .

والمثل يتحدث عن الأسلاف الذين سبقوا الأخلاف في كل ما عرفوه وما خبروه ، حيث تركوا تراثاً يحتوي على خبرات كبيرة وكثيرة جداً لو تفحصها الأخلاف فإنهم سوف يجدون أنفسهم أمام ثروة كبيرة من الخبرات التي تفيدهم في حياتهم وتسهل أمورهم .

ومع تقدير الناس لخبرات من سبقهم إلا أنّهم يرون أنه لا يجب الاعتماد على تلك الخبرات فقط ، ولذلك فهم يقولون :

- محد يخذ وقته بوقت غيره .

ويقولون في المثل نفسه :

محد يعبر زامه بزام غيره .

يخذ : يعبر : يعيش .

زام : مدة محددة للعمل أو السفر بالبحر ، أو مدة المناوبة في العمل أو الحراسة ، والمقصود هنا مدة حياة الإنسان .

فالإنسان لا يمكن أن يعد حياته اليوم صورة طبق الأصل من حياة من سبقوه من الآباء والأجداد ، يطبق فيها ما طبقه أسلافه في حياتهم السابقة ،

فالزمن اليوم ليس الأمس، والحياة لا تكرر نفسها، والزمن لا يتوقف، والحياة اختلفت باختلاف الوقت وما يستجد فيها من أشياء ومعارف وعلاقات جديدة بين الناس فيها في كل لحظة جديد .

وفي أمثالهم مواءمة بين تجارب وخبرات الأسلاف وبين الحياة كما هي في الواقع ، فهم بقدر تقديرهم لخبرات وتجارب أسلافهم فإنهم يعيشون حياة عصرهم كما هي ، حيث يقولون:

- أكبر منك بيوم أعرف منك بسنة .

أي إن الأقدم هو الأعرف ، ولكن معرفته هنا ليست مطلقة ، فحياة اليوم الواحد من عمر الإنسان الأكبر تساوي معرفة سنة ، ورغم طول هذه الفترة قياساً بحياة اليوم الواحد إلا أنها تعد نسبية قياساً بغيرها من الأحكام (الأولي ما خلى للتالي شيء) .

والحياة علمتهم بأنها متقلبة وليست ثابتة ، ولذا فهم يقولون :

- الحي دار الانقلاب .

حيث الإنسان لا يعيش على حال واحد بسبب اختلاف ظروف الحياة وتطورها وحاجة الإنسان نفسه لتطوير حياته .

ولأن الحياة بناءٌ متواصل فقد قالوا :

- مصر ما ابتنت في يوم .

حيث الحياة ليست منقطعة وليست متوقفة على ما بناه أو أنجزه الأسلاف، فهي عمل وخلق متواصل بتواصل الأجيال ، فكل إنسان وكل جيل يقوم ببناء ما يستطيع وفقاً لإمكانياته وظروف حياته ، ويأتي بعده من يستكمل البناء ويبني من جديد ، وهكذا تستمر الحياة وتتجدد من جيل إلى جيل .

وهم متكاتفون ومتعاونون حينما يعملون بشكل جماعي أو في عملهم الاجتماعي وفقاً لأقوالهم :

- يد وحدة ما تصفق .

أي اليد الواحدة محتاجة للأخرى كي يستمع صوت التصفيق .

- العود الواحد ما يكل .

يكل من كل كلالة ، أي ضعف أو قل ، والعود الواحد لا يوقد ناراً يستفاد منها .

- اليد مع اليد تعين .

- أربعة شلوا الجمل والجمل ما شلهم .

- ما شلته الرقاب خف .

يقال عند توزيع تكاليف العمل المشترك على أكبر عدد من الناس .

ورغم ذلك فالاعتماد على النفس يأخذ حيزاً كبيراً في حياتهم وفي أمثالهم التي تقول :

- من توكل أكل .

والتوكل هنا مقصود منه الخروج للبحث عن العمل . فالأكل والحياة كلها تتطلب البحث عن العمل والحصول على مردوده ، ومن توكل على الله فإنه لا يخيب .

- فحس كعرورك بيدك .

الكعرور أو الكعرورة: هي الورمة التي تظهر في رأس الإنسان إثر سقوطه على الأرض.

وفي العادة يقوم كبار السن بفحس كعرورة الأطفال، أما الإنسان الكبير فعليه أن يفحس كعروره بنفسه حتى يزول الورم . والمثل هنا يعني أن على الإنسان الاعتماد على نفسه في معالجة أي مشكلة تواجهه .

- لي ما حضر شاته جابت له تيس .

أي إن الإنسان الذي لا يحضر عند ولادة شاته فإن ذكر المعزة الشاة يكون من نصيبه ،أما الأنثى فتكون من نصيب من يحضر عند ولادة الشاة، ويضرب لعدم الاتكال على الآخرين في الأمور الخاصة .

كما أن الظروف القاسية التي عاشوها كدورات الجفاف والمجاعات وندرة الاستيراد من الخارج والخوف علمتهم الاقتصاد في الإنفاق وتجنب التبذير ، وفقاً لقولهم :

- لي مَا بقَّص رقَّص .

بقَّص : بمعنى نقص .

رقَّص : للجمل الهائج الذي يقفز ويجري على قوائمه الأربع مع بعض ، ورقص بمعنى صفق بيديه. والمقصود هنا الإنسان الذي لا يقتصد في مصروف البيت فإنه في النهاية عندما ينتهي المخزون أو المدخر لديه من الزاد أو المال ولا يجد شيئاً ينفقه على أهل بيته فإنّه سوف يرقّص كالبعير الهائج ، أو إنّه سوف يصفق بيديه الخاليتين.

- اللي با تتغسل بُه شربه .

أي إنه عندما يقل أو ينعدم الماء فالأجدى بك أن تحفظ ما يمكن أن تستحم به من الماء للشرب ، ويضرب في الأمور الأخرى المشابهة .

- خل من شبيعاتك لجويعاتك .

شبيعات : مفردها شبيعة وهي تصغير لشبعة .

جويعات : مفردها جويعة وهي تصغير لجوعة .

والمثل ينصح بالتوفير والادخار في وقت الرخاء لوقت الشدة .

- العيرة ترتي زير .

العيرة : هي نواة أو بذور ثمرة السدر (الدوم) .

ترتي : تسند .

الزير: إناء كبير من الفخار ما زال بعض الحضارم يستعملونه لحفظ الماء أو الحبوب والتمر .

وبذرة ثمرة السدر (الدوم) يمكن أن تسند الزير وتثبته في موقعه كي لا يسقط ، ويضرب لعدم التفريط في الأشياء مهما كانت صغيرة لأن الصغير مع الصغير كبير والقليل مع القليل كثير .

- كِل طعامك من الضبرة ده للضبرة ده .

كِل : من الكيل .

الطعام: لفظة يطلقها الحضارم على الذرة الرفيعة، وتطلق أيضاً على القمح.

الضبرة : الزاوية .

ده : هذه .

والمثل ينصح الإنسان بأن يحسب حسابه بالمضبوط ويتأكد من أن ما لديه من إمكانيات مادية سوف تكفيه لسد كل متطلباته .

ورغم حرص الحضارم وحسن تدبيرهم واقتصادهم في الإنفاق إلا أن أمثالهم توضح أنهم ليسوا بخلاء كما يتهمهم البعض ، حيث يقولون :

- ما كلته نعمته وما خلفته عدمته .

أي إن الإنسان يتمتع ويتنعم بما يأكله وما يصرفه على نفسه وأهله ، والمثل يحض الإنسان على التمتع في حياته بما يملكه ، فما يتركه الإنسان من مال أو ثروة يعد في حكم المعدوم بالنسبة له.

- لي ما خسر ما تمرقح .

تمرقح : بمعنى تمتع .

والمتعة في الخسارة والبذل .

- خذلك من الغالي عشاك .

العشاء هنا كجزء من الغذاء جاء في محل الغذاء كله والمثل يحض الإنسان على شراء الغالي والأجود لغذائه .

- ليش لك بالضيق لا ربي عطاك النفس .

ليش : بمعنى لماذا .

الضيق : الشدة والتضييق والتقتير .

النفس : السعة والوسع .

والمثل جاء بشكل سؤال : لماذا تشدد أو تضيق أو تقتر على نفسك وعلى أهلك وقد أعطاك الله سعة في الحال والمال والرزق . ويضرب لحالات مشابهة كالتوسع في السكن والمجلس وغيره .

كما تحض أمثالهم على المبادرة بالعمل في الوقت المناسب كقولهم :

- سِر بأول الريح .

سِر : سافر .

والمثل يخاطب النواخيذ وربابنة السفن الشراعية ويحضهم على السفر في أول موسم الرياح المواتية حتى يتمكنوا من العودة في الوقت المناسب .

- سافر مع البادر ولا تقول يا شيخ جابر .

وفي هذا المثل نصيحة للمسافرين بأن يسافروا مع المبكر أو المبادر من الربابنة وأصحاب السفن حتى لا يتأخروا ولا يضطروا للاستعانة بالمشائخ والأولياء ويتضرعوا لهم لإعانتهم عند تأخر السفينة التي تقلهم أو عند تعرضها لأي خلل أو مكروه يعيق حركتها ووصولها للجهة المطلوبة .

- من ذرى باكر ضوى شاكر .

ضوى : من المضوى وهي العودة من العمل أو السفر المتأخر مساءً .

والمثل يحث على البذار المبكر الذي يأتي بنتائج طيبة ومحصول وافر يشكر الفلاح ربه على توفيقه بالحصول عليه. و يضرب أيضاً في أمور أخرى كالزواج المبكر.

- بادر بعيشك ولو قل .

والمثل يحض على المبادرة بتقديم العيش أي الأكل وعدم تأخيره ، حتى ولو كان قليلاً ، والمبادرة باغتنام ما هو متوافر من سبل الحياة والعيش مهما كان ضئيلاً .

كما تحض أمثالهم على اغتنام الفرص المناسبة وعدم إضاعتها كقولهم :

- درُكهَا مَادَامْت دَارّة.

درُكهَا : أدركها من الإدراك وهو هنا سرعة المباشرة .

دَارّه : عندما تدر باللبن .

والمثل يحث على إدراك الشاة أو البقرة أو الناقة عندما تكون في حالة إدرار باللبن حتى يمكن الحصول على أكبر كمية من الحليب، ويضرب لإدراك الأمور عندما تكون مواتية وعدم التفريط فيها .

- ضُرب الحديد وهو حار .

أي إنك تستطيع تشكيل الحديد وهو حار كما تريد ، أما إذا تركته يبرد فلا تستطيع ذلك، ويضرب لعدم إضاعة الفرص المناسبة التي تتاح للإنسان .

- خب في النفس قبل الضيق .

النفس : المكان الواسع ، وهو الوسع والسعة في الرزق .

الضيق: هو المكان أو الطرق الضيقة، وهو الفقر والشدة وكل ما لا يحتمل .

والمثل يحض الإنسان على السرعة في الأماكن الواسعة ، حيث لا يسعه ذلك في الأماكن والطرقات الضيقة أو الظروف السيئة ، وتأمين محتاجات الأيام والسنوات القادمة يتطلب عملاً مجهداً في مقتبل العمر ، حيث لا يمكن تحقيق ذلك في خريف العمر .

ومن الأمثلة ما يحض على المجازفة كقولهم :

- ضربها عوجا تجي سماح .

أي اضرب المعوج يتسمح، كوسيلة وعلاج تعتمده أغلب الأعراف والقوانين الوضعية والأديان السماوية لتقوم ما اعوج من سلوك الكبار.و المثل يتحدث عن ضربة حظ لإصلاح ما يمكن إصلاحه.

- دخل بحر وقل يا نجا .

ويقوله البعض :

- دخل بحر وقل يا منجي الغارقين .

والمثل يدعو للمجازفة والتعلق بحبل الله ، فمن تعلق بحبل الله نجا .

- عمل وفيها حلات .

والمثل يحض على العمل ، وأي خطأ قابل للحل .

- يا حصاة ترزقي .

ويقوله البعض :

- يارصاصة ترزقي .

ويضرب عندما يكون الهدف غير واضح وغير محدد ، فالإنسان يرمي الحجرة ويطلب منها أن تصيب الثمرة الناضجة ، ويأمل من رصاصته أن تصيد له وعلاً أو غزالاً .

- قتل وبايقع صلح .

وهو شبيه بالمثل السابق (عمل وفيها حلات) من حيث الإقدام على القتل ، وفيما بعد فإنه لا بد من الصلح ، ويضرب لسرعة البت في الأمور المستعجلة وحسمها أولاً .

ومع ذلك فقد علمتهم الحياة أن التروي أفضل من المجازفة، حيث قالوا :

- كل تأخير وفيه خير .

حيث يستحسنون تأجيل أي عمل يتأخر إنجازه عن موعده ، ولا يحبذون المجازفة في مثل تلك الأمور .

- الراضة من الرحمن والعجلة من الشيطان .

وقد أُعطي هذا المثل بعداً دينياً ، فالله هو المقدم وهو المؤخر، ووفقاً لمشيئته تجري الأمور، أما الاستعجال فهو من صفات الشيطان، وهو صفة مذمومة .

- بَيّتْ الْمَاءَ في البير ولا في شُواءَ البَعِير .

بَيّتْ الْمَاءَ : اتركه يبات أي يمسي .

شواء البعير : بطنه .

والمثل يضرب للتريث في الأمور كتأجيل إفشاء خبر معين حتى يحين موعده المناسب .

- لا تكلم البحار وهو حار .

البحار : المقصود به هنا هو صياد السمك .

والمثل قيل قديماً عندما كان صيادو الأسماك ينقلون أسماكهم على أكتافهم من ساحل البحر إلى أسواق الأسماك في المدن والقرى . والمثل يحث على انتظار الصياد المتعب والمنهك حتى يستريح ويسترد أنفاسه ، ومن ثم يمكن مخاطبته في شراء أسماكه ، والمثل يضرب أيضاً لمثل هذه الحالة .

- المستعجلة تخرج من دون مهر .

أي إن المرأة المستعجلة على طلاقها تخرج من بيت زوجها دون مهر إما استعجالاً ونسياناً وإما أن يكون من ضمن شروط صفقة إتمام الطلاق .

- لا تقص الدقل قبل الضربة .

الدقل هو صاري السفينة أي العمود الذي تعتمد عليه أشرعتها ، وله دور مهم في توجيه السفينة إلى الاتجاه الذي يحدده الربان ويطلبه (السَكونِي) قابض الدفة، وله دور مهم في شحن السفينة وتفريغها، ولذلك لا يتم التخلص منه إلا عند الضرورة القصوى وهي (الضربة) أي شدة الإعصار كي لا يتسبب في غرق السفينة، أما قبل ذلك فلا يمكن التخلص منه ، والمثل يضرب لعدم التسرع في التخلص من شيء أنت في أمس الحاجة إليه ولا يوجد ما يرغمك على ذلك .

كما علمتهم التجربة أخذ الاحتياطات اللازمة عند القيام بأي عمل كقولهم :

- لي ما يبلد في الغويط بالعود يموت ما يشهد عليه مشهود .

يبلد : يقيس عُمق الماء أو يأخذ عينة من أعماق البحر .

الغويط : العميق .

وهو من أمثلة الملاحين والصيادين الذين تعودوا قياس عمق الماء ومقارنته مع الجزء الغاطس من السفينة ، وأخذ عينات من طين أعماق البحار بالنسبة للملاحين المجربين لمعرفة السواحل التي يبحرون بالقرب منها عندما يشعرون بأي خطأ في مسار سفينتهم .

- الحذر ولا الشجاعة .

حيث علمتهم التجربة أن الحذر وأخذ الحيطة أجدى من التهور الذي يؤدي بصاحبه إلى الندامة أو التهلكة .

- قَس عشر وقطع مرة .

قبل أن تقطع عليك أن تقيس عشر مرات ، وعليك عدم البت في أي أمر والحسم فيه إلا بعد مراجعة كل النتائج المحتملة عن ذلك .

- نظرك كفاية والحسف ماله حاجة .

الحسف : الحسف يأتي ضمن تبديد المواد المستعملة في أي عمل كأن يقطع النجار أعواد الخشب بمقاسات غير مطلوبة للعمل .

والمثل يضربه صاحب العمل كتنبيه لمن يعمل عنده بأن يقتصد في استعمال المواد وعدم تبديدها.

- قايس وعادك في النفس .

النفس : الوسع .

وهو تنبيه لصاحب العمل أو لمن يخطط أو يضع التصاميم بأن يعد كل تصاميمه وقياساته قبل البدء في العمل، وقبل الدخول في أمور يصعب تعديلها .

- فكر في الخروج قبل الدخول .

أي إن عليك أن تتعرف على أي عمل بالكامل قبل البدء فيه بحيث يمكن فسخه أو إنهاؤه بشكل سهل وغير مؤذٍ .

-دخل عوف تخرج زين .

العوف : أو العيف هو الرديء السيء .

فعند الدخول في أي اتفاق على كل طرف توقع كل ما هو سيء من الطرف الآخر ، ولذلك ينصح المثل بأن الدخول في أي اتفاق يتطلب من المرء أن يكون سيئاً (عوف) من حيث وضع كل الشروط في الاتفاق ، وذلك من أجل الخروج عند انفصام الاتفاق أو الشراكة بشكل جميل (زين) أي بشكل واضح لا لبس فيه ولا غموض ولا مشاكل فيما يتعلق بحقوق الطرفين أو الأطراف المشتركة فيه .

- الشّرط خُلق قبل بوه .

حيث توضع الشروط قبل الاتفاق ، وقبل البدء بأي عمل ، وهو أساس العمل ، حيث يسجل الشرط في أي اتفاقية، وإذا تم الإخلال بأي شرط يُعد ذلك إخلالاً بالاتفاق كله .

وبعضهم يقول :

- الشّرط بن بوه .

- من تعرض لأمر يحسب لعاقبته .

تعرض لأمر : تصدى له أو تصدره .

فمن تصدى لأي عمل أو تصدره عليه أن يحسب لنهايته وما يمكن أن يجره عليه سواء بالسلب أو الإيجاب .

ومن أمثلة الحضارم ما يحض على السرعة والاستعجال كقولهم :

- عرّسونا حقي قيم .

والمثل يضرب للاستعجال غير المنطقي وغير الواقعي للأمور .

- بِع البصل بما حصل .

نظراً لأن البصل كثير التلف في الجو الحار، ولعدم وجود مخازن تبريد لحفظه في السابق ، وعندما يكثر البصل في السوق وتنخفض أسعاره وتكسد سوقه يحبذ التجار التخلص منه ببيعه بأي سعر ، ويضرب في أمور أخرى مشابهة .

- كرامة الميت دفنه .

المثل يقال حثاً على التعجيل بدفن الميت، ويضرب في حالات كثيرة مشابهة يفسدها التأجيل.

- حُمُولِي بِالحِجِزْ .

حمولي : المثل قيل على لسان جمال يتحدث عما يحمله بعيره .

الحجز : الحبل الذي يربط الحمول على ظهر البعير .

مثل كان يردده الجمالة أمام أصحاب الدكاكين أو كل من لهم حاجة عنده ليسرع في إنجاز حاجتهم .

- شُك لِي بيت روح .

شك: الخرز بمعنى ادَخلها في خيط، والمقصود هنا هو إدخال كمية من (العَيْد) وهو سمك (الساردين) في خوصة، حيث كانت العَيْد تُشك في الخوص .

بيت روح : أريد أن أذهب .

والمثل قيل بلهجة بدوية يستعجل قائله بائع السمك في كمية من العَيْد لأنه لا يحتمل الانتظار ، ويضرب في أمور أخرى مشابهة .

- إنته تتكلم واللخم يقصر .

اللخم : سمك القرش المجفف .

يقصر : يقل وزنه ، لأن جفاف اللخم يعني نقصاناً في وزنه . ويضرب في الأمور التي يتسبب تأخيرها في خسائر كبيرة .

- يا عليوم قع لخلة .

العليوم : نواة التمر .

ويضرب للمستعجل الذي يطلب إنجازاً سريعاً لأمر يحتاج إنجازه لمدة زمنية طويلة .

- من شاور ما قتل .

يضرب حثاً على الإقدام وعدم التردد ، وهو في الوقت نفسه يضرب للتوبيخ عند التردد في أمر يتطلب حسماً سريعاً .

وهناك كثير من الأمثال التي تذم الاستعجال كقولهم :

- يقزح والتيس في الجبل .

يقزح : يطبخ البصل وغيره بالزيت استعدادا لطهي اللحم أو السمك .

أي إن التيس المطلوب طبخ لحمه مازال مع راعيه في الجبل، ويضرب لمن يبدأ بالتحضيرات الأخيرة لشيء أو يوعد به وهو ما زال في حكم الغيب.

- محد يحمل على بعير قيم .

قيم : قائم .

إن وضع الأحمال على ظهر البعير وهو واقف تعد حالة من الاستعجال ليست مجدية إلا في إضاعة الوقت فقط ، والمثل ينصح بالتروي حتى يبرك البعير ومن ثم يتم تحميله ، ويضرب في حالات أخرى مشابهة .

- محد يدلدل رجوله قبل ما يركب .

يدلدل رجوله :يجعلها تتدلى من فوق البعير أو أي دابة .

ويضربه الناس للمستعجل الذي يتجاهل الخطوات الأولية والضرورية لأي عمل ويبدأ من الآخر.

- محد يقول للمغني غن .

ويزيد عليه البعض بقولهم (إلا إن غنى من رأسه) .

حيث لا يمكن استعجال المغني في الغناء ، لأن ذلك يعتمد على عدد من العوامل من أهمها مزاج المغني ورغبته في الغناء ، ويضرب لما يوافق المعنى .

ولكثرة ما حل بالحضارم بعد انهيار مملكتهم في القرن الرابع الميلادي فقد أدمنوا الصبر وتعودوا عليه ، ومن أمثالهم التي تحض على الصبر قولهم :

- الصبر عليك والوفاء عليه .

ويقال للتوفيق بين دائن ومدين تخاصما حول تسديد دين معين، ويضرب في أمور أخرى مشابهة بما يوافق المعنى .

- صبري على الصاحب ولا ضياعه .

وشبيه به قولهم :

- لي ما يصبر على صاحبه بعيبه يفوته الدهر بلا صاحب .

والمثل ينصح بالمحافظة على الصديق مهما كانت عيوبه ، فالناس كلهم عيوب ولا يوجد إنسان بدون عيب وفقاً لقولهم (كل زبيبة وفيها عود) .

- صبرك على نفسك ولا صبر الناس عليك .

ويضرب لمزيد من الصبر والاعتماد على النفس بدلاً من الاتكال على الآخرين .

- من صبر تعوض .

يضرب المثل لما يتحصل عليه الصابر مقابل صبره .

- ما يصبر عا الخل إلا حيتانه .

وهو من الأمثلة المتداولة في كل البلدان العربية ، وتتحدث بعض المصادر عنه كأحد الأمثلة الفصحى التي جرت مجرى الأمثال العامية .

والمثل يتحدث عن حيتان الخل أي دُوده التي تعودت حموضة الخل الذي نشأت منه وفيه، والتي لا يستطيع غيرها الصبر عليه . ويضرب للناس الذين تعودوا على العيش في الأوضاع والظروف الصعبة وتحمل ما لا يطيقه الآخرون.

- يا اللي صبرتي سنة زيدي ثمان واصبري .

يضرب حثاً على مزيد من الصبر أملاً في الفرج .

- يا صابر الدهر صبرك شهر .

وهو بمعنى المثل السابق .

- كل شيء دواه الصبر إلا قلة الصبر ماله دواء .

دواه : دواؤه ، علاجه .

حيث إن الصبر كان علاجاً شاملاً لكل ما يلم بهم ، أما إذا نفذ صبرهم فلا يوجد علاج آخر لديهم .

والمثل يوضح مدى معاناة الحضارم في بعض الأوقات وانكفائهم على أنفسهم ، وتقبل ما كان يلم بهم من مصائب بصدر رحب ومعالجتها بالنسيان والهجرة التي دأبوا عليها والتسامح . ولذلك فقد تعودوا على مواساة بعضهم البعض في الأوقات والظروف العصيبة كقولهم :

- ما ضاقت إلا وتفرجت .

أي إنها ما اشتدت إلا لتفرج .

- ما تدوم شدة .

يقال للمواساة وحثاً على مزيد من الصبر .

- شدة وتزول .

يقال لمواساة المريض ، ويردد في الأحوال والظروف المشابهة الأخرى .

- الحلال ما يفوت .

ما يفوت : ما يضيع .

أي إنه لا يضيع ولذلك قالوا :

ما ضاع حق ووراه مطالب .

أي إنّ المتابعة والمطالبة باستعادة الحق تحيي الأمل بعودته والملل من المتابعة هو ما يضيع الحقوق .

- الحق معلق بالفؤاد .

يضرب لتعلق الناس بحقوقهم ومداومتهم على المطالبة باستعادتها والاحتفاظ بها .

وعندما يفيقون من أي صدمة يقولون :

- ضم وسيب .

أي إن الإنسان يجب ألا يترصد أخطاء الآخرين نحوه ، بل عليه أن ينسي ويغض الطرف ويسامح .

- كم من شينة ما تخرق ثوب .

شينة : عكس زينة ويقصد بها الخطأ .

والمثل يتحدث عن أخطاء الناس التي لا تفضح مستورهم ولا تكشف لهم عورة .

- الرجال توقع .

توقع : تقع في الخطأ .

فالرجال بحكم أعمالهم وتحملهم للمهام الجسيمة هم الذين يقعون في الأخطاء، وذلك لا يعيبهم لأنهم قادرون على تجاوز أخطائهم، ويقال للمواساة.

- ما يوقع إلّا الشاطر .

فالشاطر من الرجال هو الذي يقع في الخطأ لأنه يريد الحصول على أكبر قدر من النجاح، ويقال للمواساة أيضاً .

- با تكبر ويا تنسى .

كما قالوا :

- لا وقعت يافصنيح لعاد تصيح .

- من يده تحت الرحا ما دارها .

- لا قد يدك تحت الحجر خرجها بالبصر .

- البصر خير من القوة .

- لي ما جاء معك تعال معه .

- إن طاعك الوقت وإلا طعه .

- ساير زمانك يسايرك الزمان .

د- الألفاظ والتعابير الأجنبية في الأمثال الحضرمية:

تعد التجارة والهجرة من أهم عوامل التواصل بين البشر ، ومنذ القدم تاجر الحضارم بمنتجات بلادهم ، وارتادوا كل السواحل الآسيوية والإفريقية في المحيط الهندي ، واستقرت أعداد منهم في تلك السواحل . وتكمن أهمية هجرة الحضارم إلى شرق أفريقيا وجنوب وجنوب شرق آسيا في العصور الوسطى في دعوتهم للإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، ونشرهم للغة العربية بين سكان تلك المناطق ، حيث قدم الحضارم الدين الإسلامي كما هو بلغته العربية ، ولذلك فإنه ليس غريباً أن تكون اللغة العربية من ضمن مكونات اللغة السواحلية في شرق أفريقيا ، حيث تشير بعض الدراسات إلى أن الألفاظ العربية تتراوح بين ٤٠ و ٧٠ % من ألفاظ اللغة السواحلية[١]. ومن خلال القرآن الكريم وأحاديث الرسول (صلى الله عليه و سلم) والفقه الإسلامي تعرف الناس في كثير من السواحل الإفريقية والآسيوية في حوض المحيط الهندي على اللغة العربية التي دخلت كثير من ألفاظها لغات السكان الأصليين في الصومال والحبشة والهند وإندونيسيا وغيرها من البلدان.

وفي المقابل دخلت إلى لغة المهاجرين الحضارم العربية بعض الألفاظ والتعابير من لغات سكان تلك البلدان ، فمن اللغة الإندونيسية دخلت إلى لغة الحضارم وبالأخص في وادي حضرموت ألفاظ وتعابير إندونيسية كثيرة نذكر منها :

(صاروم) فوطة أو إزار ، (نظير) كراس أو دفتر ، (فططط) قلم رصاص ، (طنق) جردل (بالدي) ، (بليق) تنك ، (كشماتا) نظارة ، بلاشان وهو معجون سمك الروبيان الذي يملح ويجفف ثم يغلى ويجفف مرة أخرى .

---

١ - عبدالله صالح حداد رجال الشحر في شرق إفريقيا من خلال أدبهم الشعبي ص ٩٢.

ومن لغات شبه القارة الهندية دخلت إلى لغتنا العربية في حضرموت مفردات كثيرة نذكر منها : براوطه ، صانه ، برياني ، نول ، زام ، سركال ، كشيشه ، لنقره ، الرزميت، السامان.

كما أن أسماء عملاتنا المحلية هي أسماء لعملات أجنبية ، فالريال لفظة أسبانية تعني ملكي ، والدرهم والدينار من الدراخما والدينار اليوناني ، والبقشة فارسية ، وجاءت لفظتا البيسة والعانة من الهند ، ولحقتها فيما بعد لفظتا الشلن والسنت وكلها ألفاظ أجنبية ، وبعد الوحدة اليمنية وصلت إلينا لفظة الزلط التركية .

وفي عصر الحضارة العربية الإسلامية عندما كانت العواصم العربية من العراق إلى الأندلس مراكز الإشعاع الحضاري والثقافي في العالم تشبعت اللغات الأوربية بالألفاظ والتعابير والمصطلحات العربية ، أما اليوم وبعد أن أصبحت اللغات الأوربية وفي مقدمتها اللغة الإنجليزية لغات العلم والمخترعات الحديثة دخل إلى لغتنا العربية كم هائل من الألفاظ والتعابير والمصطلحات من الإنجليزية بالذات ومنها على سبيل المثال :

دختر - طبيب ، دريول - سائق ، بيل - فاتوره ، تمبريري - مؤقت ، راديو ، تلفزيون ، ريسيفر ، كمبيوتر ، إنترنت ، فاكس ، تلفون ، باص ، تاكسي ، فوت ، هنش ،وغيرها كثير .

وللتدليل على قوة حضور الألفاظ الأجنبية في اللهجة الحضرمية فقد استخدم الشعراء الشعبيون بعض تلك الألفاظ ، ومنها :

لفظ (اللنقره) أي أحنف القدم ، وهي لفظة هندية وردت في بيت شعر كان يرتجله العمال والفلاحون عند ذهابهم صباح كل يوم للعمل ، بعد إقرار الهدنة بين سلطاني حضرموت صالح بن غالب القعيطي وعلي بن منصور

الكثيري والقبائل في عام ١٩٣٧م ، التي عرفت بهدنة إنجرامس ، وفي ذلك البيت كانوا يمجدون المستشار البريطاني في حضرموت دبليو إتش إنجرامس الذي بذل جهوداً مضنية في إقرار الهدنة ويذمون السلطات المحلية بقولهم :

سرحت اليوم ما نا بسعدش يا سعاده

بسعد اللنقرة كلين يسرح في بلاده

وقال الشاعر الملاح عوض عبدالله سبيتي من أهالي الديس الشرقية (ت ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م) على دان جبوتي :

والدال دنيا الندم فيها قفا وإقبال

تشقيك مر المرير

ساعة وتلقيك سركال

وسركال لفظة أجنبية تعني رجل أعمال وصاحب أملاك وأموال، وهي تعني عند صيادي الأسماك في حضرموت الدخل العام للمجموعة العاملة على القارب الواحد .

وقال الشاعر محمد أحمد بن هاوي باوزير (بوسراجين) عند عودته من الكويت إلى ميناء المكلا في ستينيات القرن العشرين :

وخرجوا العفـش حقـي إلى بـرع

جـاك الدريـول بيـده سيـف يتـبـرع

وقلت له النول كم باتشلنا للغيل

وقال يا الله طرح فرشك عليك المان

أنا وفرشـي وصندوقـي وهيـا ليـل

وقال سلم مية والعشر لك نقصـان

والنول من النولون الهندية ومعناها الأجرة، والدريول تعني سائق السيارة وهي محرفة من اللفظة الإنجليزية (درايفر) .

وقال الشاعر سعيد فرج باحريز :

ابان ما بيع شيء رجال ما عندك لعق

من لا قدر عا اللحم يوخذ له لخم ولا حنيذ

ابان لفظة صومالية وتعني رجال، ولعق هي الأخرى صومالية وتعني المال.

وفي حوار للشاعر سالم أبوبكر العيدروس مع الشاعر العبد بن عامر عن تعيين شخص في منصب سكرتير الدولة الكثيرية في سيئون قال العيدروس[1]:

ذا خرج فصل والثاني رجع لا بور

بن كرامة عوض دومان ولقاله سكولة

واعتقل في البلد ورجع معلم للسقل في الوطن المعمور

قاصر إلا العمامة والطويلة يوم ما لقاله فرافير

ورد عليه العبد بن عامر بقوله :

لا فلح قال الشاعر لي عطاه الشور

قال له بع قنابيسك وصلح لك بيولة

بغضوه الطرب بعض العرب لي يشهدون الزور

قالوا إنه يصلح سم وهو يطرح كلونجو في قوارير

سكولة: من الإنجليزية وتعني مدرسة، المدرسة بنطق اندونيسي .

بيولة : كمان .

كلونجو : نطق اندونيسي للكلونيا وهو عطر مستورد واللفظ أجنبي .

---

١ - محمد عبدالقادر بامطرف التراث و صناعة الشعر ص ١٨.

وقال الشاعر حسين أبو بكر المحضار .

قلبي في القطن قاطن   وإن شف .. شف العنين
لا تنكرونه مواطن   له نخل فيها وطين
وإن كان جارت وشحت سنينه   وحلت مسامير بم المكينة
ولعاد حصل بن آدم يعينه   ربه معه با يعين
يا سارح القطن سلم لي على القاطنين

لفظة بم : محرفة عن الإنجليزية بمبا وتعني المضخة ، المكينة لفظة إنجليزية وتعني الآلة.

وقد وردت بعض الألفاظ الأجنبية في بعض الأمثال في حضرموت نذكر منها :

١- أيام زامي محد قدامي .

زام لفظة أجنبية وهي من ألفاظ شبه القارة الهندية وتعني الفترة الزمنية التي تقطعها السفينة الشراعية في مسافة أو مرحلة معينة من السفر، وشملت فيما بعد فترة المناوبة في العمل، وفي هذا المثل عبرت لفظة زام عن مرحلة أو فترة الشباب، فأيام شبابي لم يسبقني أحد، كما وردت لفظة زام في المثل القائل: محد يعبر زامه بزام غيره، وهي هنا تعني الوقت أي فترة حياة الإنسان.

٢- ببيسة حلبة تخسرك بقرش لحم .

البيسة وحدة عملة هندية صغيرة تم تداولها في حضرموت وغيرها من المحميات البريطانية في الجنوب العربي ومستعمرة عدن في أثناء حكم شركة الهند الشرقية للمنطقة نفسها وتمركزها في الهند (درة التاج البريطاني) حينها، والبيسة هي جزء من (صرف) فكة القرش أو الريال النمساوي الذي كان

يطلق عليه القرش الفرانصا ، والذي كان متداولاً في مناطق عربية كثيرة لأن قيمته كانت في قيمة وزن الفضة التي يحتويها، وكانت الأربع بيس تساوي (آنة) أي عانة واحدة كما كنا ننطقها ، والمثل يضرب لقيمة الحلبة الرخيصة وما يمكن تناوله معها من اللخم وهو سمك القرش المجفف الذي تساوي قيمته قيمة الحلبة أضعافا مضاعفة .

ومن الأمثال الأخرى التي وردت فيها لفظة البيسة قولهم :

- خلوه بيسة ملسة .

ويقال فيمن تم تجاهله وفقاً لتعاملهم مع قطعة النقد البيسة التي فقدت كل الكتابات والنقوش التي كانت عليها .

٣- تولى البنت من لا يساوي سنت .

السنت هو أصغر وحدة نقدية في عملة شرق افريقيا الشلن التي تم تداولها في حضرموت والجنوب العربي بعد استقلال الهند عن بريطانيا عام ١٩٤٨م، فالشلن كان يساوي عشر عانات والعانة كانت تساوي عشرة سنوت أي إن الشلن حينها كان يساوي مائة سنت . والمثل يتحدث عمن تولى أمر البنت التي ربما تكون قاصراً ولا يوجد من يعولها سوى هذا الذي لا يساوي هذا المبلغ الزهيد سنتاً. ويضرب لمن يتولى أمور الناس وهو لا يحظى بأي اعتبار في المجتمع ولا تتوافر فيه أدنى درجات الكفاءة لهذا الأمر .

٤- درهم دويل .

الدرهم حل محل الشلن في عملة الجنوب العربي عند إصدارها عام ١٩٥٩م ، وهو اليوم عملة دولة الإمارات العربية المتحدة ، وأصل التسمية جاءت من الدراخما اليونانية، وهي قطعة نقد فضية مضروبة للمعاملة، والدويل

أي القديم هنا تعني الأصلي ، والمثل لا يقصد الدرهم وإنما تم التعبير به عن الإنسان الشهم والصديق الصدوق الذي يلجأ إليه المضطر لطلب المساعدة ، والذي لا يخيب رجاء من يلجأ إليه .

ومن الأمثال التي وردت فيها لفظة درهم قولهم :

- درهم يدور خير من ألف مصدور .

ويضرب للمكسب الذي يأتي من النقود المستثمرة في التجارة وغيرها .

٥- صرف القرش .

القرش لفظة أجنبية إيطالية وقيل تركية ، والصرف هو الفكة ، وصرف القرش تعني أنه فككه إلى وحدات نقدية أصغر ، وهو هنا بمعنى أنه مات .

ومن الأمثال التي وردت فيها لفظة القرش قولهم :

- قرش لإبليس حاصل خمسيه لله ماشي .

ويضرب لعدم التناسب لما يصرف من مبالغ كبيرة في المعاصي و تجاهل الأعمال الخيرية كلياً.

٦- عور ولابس كشماتا .

عور هنا بمعنى أعمى، و(كشماتا) لفظة إندونيسية تعني نظارة ، والأعمى هنا يحاول أن يوهم الناس ربما بشيء من الأمل أنه يكبر على ما أصابه ليشعرهم بأنه يرى ولم يعد فاقداً للبصر ، ويستنكر البعض هذا التصرف ويرون أنه لا يليق بمن يؤمن بقضاء الله وقدره .

٧- قعوه يشتاف من سربايا .

سورباي هي ثاني أكبر المدن في جزيرة جاوا بعد جاكرتا العاصمة الإندونيسية ، والمثل يضرب للفقير المعدم الذي لا يملك حتى ما يستر به عورته.

٨- قول له تمر يقول لي متيندا .

متيندا لفظة سواحلية ، أي من لغة شرق أفريقيا ويضرب عند الاختلاف في اللفظ أو الشكل بينما المضمون واحد .

٩- كُتب في دنقح .

الدنقح اسم صومالي لحصير ملون من الخوص كان يستورد من الصومال. والمثل يقوله المدين أي الزبون للدائن صاحب الدكان عندما يرتفع الصوت بينهما حول التسديد ، وهو يعني أن الدائن أي صاحب الدكان إذا لم يكن لديه متسع في دفاتره لكتابة ما يستدينه الزبون ، فعليه الكتابة في دنقح الذي يتسع لمزيد من الكتابة .

١٠- كواشها موتر .

الكواش : مفردها كوش وهو فردة الحذاء .

موتر : جاءت من لفظة موتور الإنجليزية ويقصدون بها السيارة .

ويضرب للزوجة من خارج منطقة زوجها التي تكثر من الذهاب إلى بيت أهلها بالسيارة، حيث كلفة الذهاب والإياب وتكرارها كانت عبئاً كبيراً على الزوج .

١١- لو كان في الهند خير كان ضمت دراويشها .

ضم: بمعنى احتوى وهي هنا تعني توفير فرص عمل لهم تبقيهم في بلادهم .

الدراويش جمع درويش ، وهو في نظام الصوفية الزاهد الجوال وأصل الكلمة فارسي ، والمقصود بهم هنا طائفة من المسلمين الهنود والباكستانيين الذين كانوا يمرون بحضرموت براً قادمين من سلطنة عمان في جماعات مع عائلاتهم قاصدين الحج إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة ، ويلاحظ الناس

معاناتهم من خلال تكدسهم في سيارات الشحن التي كانت تمتلئ بهم عبر الطرق الوعرة والمسافات الطويلة ، وكانوا عندما يمرون بالمدن والقرى في حضرموت ينزلون بها للاستراحة ولإصلاح اعطاب السيارات من جراء السفر الطويل على الطرق الوعرة الغير المعبَّدة، حيث كانوا يسكنون وينامون في الشوارع وتبقى أعداد منهم يعملون في الحلاقة وغيرها. وكانوا من ضمن مواطني دولة الهند الموحدة، ولهذ كان الناس يحملون دولة الهند معاناة أولئك الناس وانتشارهم في ما مضى في كثير من البلدان والمناطق، ويضرب المثل لولي الأمر الذي لا يهتم بشئون رعيته .

كما جاءت لفظة الدراويش في المثل القائل :

- الهندي لا افتقر يلهم دراويشه .

وهو بمعنى المثل القائل : التاجر لا افتقر يدور في دفاتره القديمة .

١٢- ما في جهنم كوز بارد .

الكوز : إناء فخاري كالخزبة أو أصغر منها برقبة طويلة كان يستعمل لتبريد الماء قبل دخول الكهرباء إلى مدن حضرموت .

والمثل ينطقه البعض بصيغة أخرى هي :

- ما في جهنم كوس بارد .

الكوس لفظة أجنبية قيل إنها (فارسية) تطلق على الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي تهب في شهر يونيو آخر فصل الصيف وتستمر إلى نهاية أغسطس أو بداية سبتمبر في فصل الخريف الحار على سواحل جنوب الجزيرة العربية ، وبرغم شدة رياحها وما تحمله من أتربة من السواحل إلا أنها بما تحمله من برودة تلطف الجو الحار ويطلق عليها الناس في حضرموت لفظ (الشمال) .

والمثل يضرب للسيئين الذين لا يرجى منهم أي خير .

١٣- نوخدة في عدن في الديس داره عريش .

النوخدة : لفظة أجنبية تعني ربان السفينة .

الديس: الديس المقصودة هي الديس الشرقية في شرق ساحل حضرموت التي عمل كثير من أهلها بحارة وربابنة على سفنهم الشراعية وسفن الآخرين، وظلوا يعملون على تلك السفن حتى بعد إدخال مكائن الديزل عليها في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين ، وإلى أن وصلت الملاحة والتجارة البحرية الحضرمية إلى نهايتها المأساوية في أوائل ثمانينيات القرن الماضي .

ويضم كشف أعده الباحث عمر عبدالرحمن المقدي أسماء مائة وثمانية وستين ناخوذة من أهالي الديس الشرقية عملوا على سفنهم الخاصة وسفن الغير خلال النصف الأخير من القرن التاسع عشر وحتى الربع الأخير من القرن العشرين ، وكان من بينهم كثير من ساكني الأكواخ (عروش) مفردها (عريش)، مبنية من سعف النخيل ، وسكن بعضهم بيوتاً بالإيجار.. والمثل يضرب لأبناء الأرياف الذين يتولون مناصب قيادية في المدن الرئيسية ولا ينعكس ذلك الوضع على حياتهم وحياة أسرهم في الأرياف .

١٤- لا تأمن الطين لا غشك الكراني .

الطين: لفظة عربية جنوبية أطلقت في النقوش على مالك الأرض ثم توسعت مع الزمن لتطلق على كل صاحب عمل سواء في الأرض أو التجارة أو غيرها .

الكراني : لفظة أجنبية ويبدو أنها هندية كانت تطلق على الموظف الذي يقوم بالأعمال الكتابية في شركات التجارة والنقل وعلى الكاتب المرافق للناخوذة على السفينة.

والمثل يضربه الناس لتسوية أمورهم مع الموظف المختص قبل أن تتعقد أكثرمن قبل صاحب العمل .

١٥- قيراط سُلطة خير من بهار مروءة .

قيراط: قيل إن أصل القيراط من قَرّطَ عليه أي أعطاه قليلاً قليلاً ، والقيراط هو معيار خاص لوزن المعادن النفيسة، وهو جزء من أربعة وعشرين، فماء العين أو الغيل الجاري طول اليوم هو عبارة عن أربعة وعشرين قيراطاً، وهو عند اليونان نصف الدانق والدرهم، وهو جزء من الدينار، ومن الفدان مائة وخمسة وسبعون متراً ، وهو عند اليونان في المساحة عرض الإصبع .

البهار : وحدة وزن محلية تساوي ثلاثمائة رطل .

قائل المثل لا يعطي أي اعتبار لفعل الخير والمعروف بين الناس ويرى أن مكاسب السلطة المحدودة أفضل وأجدى بالنسبة إليه من المروءة وفعل الخير .

هـ - البذاءة في ألفاظ بعض الأمثال الحضرمية :

البذاءة من الأمور المعيبة التي لا يقبلها الناس لأنها تعابير صريحة وفاضحة بالسب والشتم لمقدساتهم ولهم ولشؤونهم الخاصة، ومن هنا فهي ترتبط بالحديث عن الدين والجنس، اللذين يشكلان مع السياسة الممنوعات الموروثة التي لا ينبغي البحث او الكتابة او حتى الحديث عنها.

وعلى الرغم من ذلك يحتوي التراث العربي على الكثير من تلك الممنوعات، خاصة عن الجنس، حيث يقول الدكتور محمد رجب النجار في حديثه عن الأدب الشعبي: ((من اللافت للنظر ان كتب التراث العربي قد حفلت – أكثر ما حفلت – بالشعر القائم على تناول المحظور الجنسي، فيما عرف باسم الخلاعة والمجون. ويبدو أن القدماء كانوا من السماحة واتساع الأفق ما جعلهم يبررون ذلك تبريراً منطقياً وواقعياً، يقول ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ): ((سينتهي بك كتابنا هذا إلى باب المزاح والفكاهة، وما روي عن الأشراف والأئمة فيهما، فإذا مر بك أيها المتزمت حديث تستخفه او تضحك منه أو له، فاعرف المذهب فيه وما أردنا به.. وإذا مر بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو وصف فاحشة فلا يحملنك الخشوع أو التخاشع على أن تصعر خدك وتعرض بوجهك، فإن أسماء الأعضاء لا تؤثم، وإنما المأثم في شتم الأعراض وقول الزور وأكل لحوم البشر بالغيب[1])).

ومن التراث العربي جاءت الأمثال الحضرمية موجزة، سهلة اللفظ، دقيقة المعنى، حافلة بالصور الجمالية والرمزية، وجاء البعض منها معبراً وصريحاً إلى درجة البذاءة. والبذاءة ليست مقصورة على المثل الحضرمي وحده، بل هي

١ – مجلة العربي الصادرة في الكويت العدد (٥١٤) جماد الآخرة ١٤٢٢هـ سبتمبر ٢٠٠١م صـ١١٨.

موجودة في أمثال كل الأمم، وقد حملت بعض الأمثال العربية الفصحى والأمثال العامية لمختلف الشعوب العربية ألفاظاً بذيئة مباشرة وغير مباشرة ، مثل قولهم في الفصحى :

- بمثل جارية فلتزن الزانية .

وقصة هذا المثل أن جارية بن سليط بن الحرث بن يربوع بن حنظلة كان أحسن الناس وجهاً وأمدهم قامة ، وأتى سوق عكاظ فأبصرته فتاة من خثعم فأعجبها ، فتلطفت له حتى وقع عليها، فعلقت منه، فلما ولدت أقبلت وأمها وخالتها تلتمسه بعكاظ ، فلما رأته الفتاة قالت: هذا جارية ، فقالت أمها: (بمثل جارية فلتزن الزانية سراً وعلانية) ، فذهب مثلاً[1].

وفي الأمثال اليمانية جاء قولهم :

- أحرف من قحبة في رمضان .

أحرف من الحرف وهو الفقر، حيث تتوقف المرأة السيئة عن الفعل السيء في رمضان، ولأن أغلب الناس لا يثقون بها فهم لا يقدمون الصدقات لها ، ولذلك فهي قد لا تتحصل على أي دخل حلالاً كان أو حراماً في رمضان ، وهذا هو السبب في ضرب المثل .

وفي المعنى نفسه يقول الحضارم :

- أطفر من قحبة .

والطفر في اللهجة الحضرمية هو الفقر .

---

١ - د.جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٣٦٧ .

كما قالوا :

- **قعوه يشتاف من سربايا .**

لأنه لا يوجد ما يستره من ذلة السؤال، وسربايا هي ثاني أكبر مدن جزيرة جاوا الإندونيسية.

كما يقولون في اليمن :

- **ابن الزنا في البلد عدة .**

أي ذخيرة .

ويقولون أيضاً :

- **القحبة إذا تابت عرصت .**

عرصت أي أصبحت قوادة أي وساطة بين السيئين من الرجال والنساء .

وفي مصر يقولون :

- **إذا تابت القحبة تعرص .**

أما في المغرب فيقولون :

- **إذا تابت القحبة تولي قوادة .**

وفي حضرموت نقول :

- **القحبة لا تابت ترجع فتالة .**

-**القحبة لا دالت تفتل.**

أي تتحول إلى وساطة بين السيئين.

والمثل يضرب للمرأة والرجل الذي لا يتوقف عن فعل المعاصي .

وعلى الرغم من ورود اللفظ البذيء بتلقائية في الأمثال إلا إنّ الناس تحاول أن تتجنب البذاءة والفاحش من القول وفقاً لقولهم :

- لا تعلّم قعوك الضراط ولا فمك الخراط .

لا تعلم : وردت هنا بمعنى لا تعود .

الخراط: الثرثرة والسب والشتم والخوض في أعراض الناس وشئونهم الخاصة. والخَرّاط هو من يقوم بسب الناس ويخوض في أعراضهم و يثرثر فيما لا يفيد.

والمثل ينصح الإنسان بعدم التعود على الضرط بين الناس وعدم التعرض لهم وسبهم والخوض في أعراضهم، لأن الناس لا يقبلون إنساناً من هذا النوع في مجالسهم باستثناء السيئين الذين يقبلون السيء مثلهم . وفي ذلك فهم يقولون :

- ما يتكلم على الناس إلا خس الناس .

يتكلم : وردت هنا بمعنى يسب أو يشتم أو يتخرط .

وبلهجة أوضح يقولون :

- ما يتخرط على الناس إلا خس الناس .

- ما يسب الناس إلا خس الناس

خس الناس : أرذلهم .

فسب الناس وشتمهم والخوض في أعراضهم لا تأتي إلا من أسوأ الناس وأرذلهم.

والبذاءة شيء غير محمود ، فهي تخدش الحياء وتطرد الحشمة ، وهي الفاحش من القول الذي يتحرج الناس من الخوض فيه ، حتى عند الحديث عن أعضائهم التناسلية خاصة البنات و الكبار من النساء عندما يشعرن بأي عارض فيها ، أما غيرهن فيعبر عن ذلك بقوله :

- ذكره فضيحة والعمد عليه .

وبالرغم من تحفظ الناس عن القول البذيء تدخل البذاءة في المثل الحضرمي مباشرة أو غير مباشرة، والبذاءة ليست مقصودة لذاتها وإنما هي في الغالب تعبر عن وصف الفعل القبيح بلفظ مثله في القباحة أو أقبح منه، كما إنها ترد للتحذير من الوقوع في القبيح من الأفعال .

ففي ذم الاستعجال قالوا :

- **الراضة من الرحمن والعجلة من الشيطان .**

كما قالوا :

- **المستعجل ما تنقضي له حاجة .**

وعندما يدخل اللفظ البذيء نجدهم يقولون :

- **عرٍسونا حقي قيم .**

ويضرب للاستعجال غير المنطقي للأمور .

وقد قرنوا الأخلاق الفاضلة بالاقتصاد في الإنفاق وشظف العيش في مثل قولهم :

- **قِحب ولحم وإلا حشمة ولخم .**

أما الأخلاق السيئة فهي مدعاة للبذخ والإسراف في الإنفاق ، كما قرنوا ذلك السلوك السيء أيضاً بالجرأة وقلة الحياء والتطاول على الآخرين وذلك في مثل قولهم :

- **تقحبي وطولي لسانش .**

حيث يعد طول اللسان والجرأة وقلة الحياء سلاح القحبة الفعال لإسكات كل من يتحدث عن سلوكها المشين، لأنه يمكنها التطاول عليه بتجميع الناس حوله ورفع صوتها عالياً بفضح مستوره أو التجني عليه .

وأما ناكر المعروف وقليل الحياء فهو :

- راكب بلاش ويهاوي مرة الجمال .

فهو يستغل طيبة الإنسان الذي أحسن إليه وأجلسه إلى جانب زوجته على ظهر بعيره، وبينما ينشغل الجمال بقيادة بعيره يقوم ناكر المعروف هذا بمغازلة زوجة هذا الرجل الطيب .

ولذلك فهم يرتابون من الثقة المطلقة القائمة على حسن الظن ، وفي ذلك فهم يقولون:

- لا تحسن الظن حتى في العصيد .

والعصيد وجبة يتم إعدادها عادة من دقيق القمح والتمر ، ويتم تناولها بعد إضافة سليط السمسم والسكر أو العسل، والمثل ينصح بأخذ الحيطة والحذر حتى من لقمة العصيد التي ربما لا تخلو من نواة تمر واحدة قد تلحق الأذى بأسنان من يتناولها وهو مطمئن إليها ، والناس هنا يوصون بعدم وضع الثقة المطلقة بأي إنسان مهما كان .

كما جاء في السياق نفسه قولهم :

- من شافنا حِبّه دلدل كعاله وزبُّه .

والمثل يتحدث عن تطاول بعض الأشخاص الذين يشعرون بتقدير أصحاب الشأن لهم والوثوق بهم فيقومون بالتدخل أكثر من اللازم في أمور لا تخصهم، ويعملون على تحقيق رغباتهمٍ الخاصة على حساب العمل وسمعة أصحابه، وقد شبه هذا الفعل القبيح بوصف أقبح منه. ومثله قولهم:

- حمار ميت وحقه قيم .

والمثل هنا لا يقصد الحمار لذاته ، وإنما يضرب للرجل المنهك جسدياً والمتصابي في الوقت نفسه، ويضرب في حالات أخرى مشابهة ، منها ذلك

الشخص الذي يصر على المحافظة على مكانته الاجتماعية وعاداته وارتباطاته السابقة على الرغم من تغير كل الظروف المحيطة به وعدم قدرته المادية على الوفاء بكل التزاماته ونفقاته السابقة ، والتشبيه هنا فيه قدر كاف من البذاءة من حيث الظهور بمظهر غير حقيقي للشخص المعني ، وقبح الوصف كان بسبب قبح الفعل وعدم تناسبه مع الإمكانيات الحقيقية للشخص المدعي في كلتا الحالتين .

وعادة ما يوصف الإنسان المدعي بما ليس فيه أو الإنسان الذي يضع نفسه في مكانة عالية لا يستحقها بأوصاف تقابل ذلك الادعاء بكثير من الاستهزاء والسخرية والبذاءة ، وذلك مثل قولهم :

- **ملقي نفسه السماء والطارق .**

أي إنه يضع نفسه في موقع الرجل الآمر الناهي مصدر القرار والفعل وهو ليس كذلك.

- **ملقي نار في قرن حمار .**

قرن الحمار رأسه، وهو وصف بذيء وساخر لشخص غير مقبول يحاول فرض نفسه وتنفيذ رغباته و أوامره على الآخرين بالقوة وبكل صلافة .

- **طارح نفسه في خبرة خلية .**

ويضيف بعضهم بأنه :

- **طارح نفسه في خبرة خلية ومشعوقة .**

والخبرة هي الخيشة من الخوص أو من الغزل تعلق في مكان مهوى في سقف البيت لحفظ البصل والثوم، والخبرة هي الخيشة التي يغلف بها (الخيل) عذق النخلة قبل أن ينضج أو عند نضوج التمر لحفظه من التساقط ومن الحشرات، ولذلك فموقع الخبرة في مكان عالٍ سواء في البيت أو على جذوع

أشجار النخل ، والإنسان المدعي بمكانة عالية يضع نفسه في موقع الخبرة ، ولأنه مدَّعٍ كذاب فهو كالخبرة الخالية التي لا يوجد بداخلها شيء ، وفوق ذلك فهي مشعوقة أي فيها تمزق لا يؤهلها لحفظ أي شيء.

- ملقي لنفسه شُعق في السماء .

أي إنّه واضع نفسه في مكانة عالية فوق الناس ، فهو في السماء وليس معهم في الأرض. وزيادة في الوصف البذيء لمن يدعي مكانة عالية لا يستحقها يقولون عنه في حضرموت :

- ملقي نفسه ضرطة ونص .

في وصف ساخر وبذيء للمدعي الذي يتكبر على الناس ويضع نفسه في موقع ليس أهلاً له بينما هو في الأصل ليس إلا ظاهرة صوتية عابرة محدودة الزمان برائحة كريهة مقززة .

وعادة ما يكثر مثل هؤلاء الأدعياء عندما يتولى أمور الناس غير أهلها وتُغَيّب المرجعيات المعنية ويصبح السكوت من ذهب ، وتضييع المقاييس والضوابط ويصبح المقياس الوحيد هو الولاء لولي الأمر والتقرب له بمدحه بما ليس فيه، أو بذمه عندما يحين زمن الخلاص منه.

ويدخل اللفظ البذيء في بعض الأمثال الحضرمية لوصف حالة ليس فيها من القبح إلا اللفظ نفسه كوصف حالة البائع مع الزبون ، وحالة ركود السوق ، والالتزام بالعمل كقولهم :

- البياع قحبة المشتري .

وهو وصف لا يقصد منه البذاءة بوصف تصرف قبيح ولكن فيه تشبيه حالة بحالة ، فالزبون يقلب البضاعة أي يفحصها ويتأكد منها وفي الأثناء

يحاول الحصول على البضاعة بسعر يناسبه ، أما البائع فيرغب في مبادلة البضاعة التي يطلبها الزبون بسعر يناسبه هو الآخر ، ولأن الزبائن عادة ما يقلبون أنواع مختلفة من البضائع ويتعبون البائع جاء المثل بهذا اللفظ الذي ربما لا يتقبله بعض الدخلاء في التجارة والبيع والشراء.

- أبرد من جعبة مستقية .

والجعبة في الفصحى هي وعاء السهام والنبال ، وعند الحضارم فالجعبة هي الإلية ، والمستقية هي المرأة التي تقوم بتوريد الماء إلى البيوت في قربة من الجلد تعلقها على أحد كتفيها وتتدلى إلى إليتها التي تتبلل بالماء البارد الذي يتسرب من فم القربة ومن مساماتها . وقد وُصِف ركود السوق وما يعتري التجارة من كساد بأنه أبرد من إلية ورادة الماء إلى البيوت ، والوصف فيه شيء من البذاءة اللفظية التي لا تخفي وراءها فعلاً قبيحاً .

- من كرى طيزه ما جلس عليه .

وقد عبروا بالجزء عن الإنسان ككل، والكراء هو التأجير، وهم يقصدون العمل مقابل الأجرة، ويتطلب ذلك الالتزام بالعمل، وعدم التفكير في الجلوس والراحة خلال العمل ، والمثل فيه حث على العمل مقابل الأجرة .

ووصفوا الإنسان المدلل الذي تتوافر له سبل الحياة السهلة في مقتبل العمر بقولهم :

- منقر على معداة .

فالمنقر هو الخلعة أي غرسة النخل التي تشرب من الساقية مباشرة دون جهد أو عناء .

وعندما يتحدثون بلهجة ساخرة مع الشاب الذي يعتمد على والده في توفير كافة متطلباته نجدهم يقولون له بشيء من البذاءة والسخرية .

- زبك في ظهر غيرك .

أما الإنسان الذي يتمنى أن تتحقق أمانيه دون أي جهد أو عناء فقد قالوا عنه :

- التّماني مهرة المفاليس .

أي إن كثرة التمني هو عمل المفلسين .

وعندما يدخل اللفظ البذيء نجدهم يقولون له :

- التماني تطول الكعال .

ويعبرون عن خذلان الآخرين لهم بمثل قولهم :

- من استامن على مرق الجيران كل عشاه كزيم .

أي إن من اطمأن على أنه سوف يحصل على مرق من جيرانه مع وجبة العشاء دون ترتيب معهم فإنه سوف يأكل عشاءه جافاً دون أدام .

ويعبرون عن ذلك الخذلان بلفظ بذيء للأخرين بقولهم :

- المتحزم بك عريان .

إلى غير ذلك من الأمثال ذات الألفاظ البذيئة التي جاء فيها اللفظ البذيء للتعبير عما لم يكن يتوقعه الإنسان المعني من خذلان الغير له، ربما بسبب اعتماده عليهم في أمور تخصهم هم، وربما بسبب عدم الاتفاق الكامل بين الطرفين، وقد دخل اللفظ البذيء هنا للتعبير عن الخذلان بسبب سوء التدبير كوصف فيه من القُبح الشيء الكثير .

وفي التعامل بين الناس هناك مواقف صعبة يقدم عليها البعض عندما يشعر بالظلم والغَبن أو بأن الأمور تجري بين الآخرين على حسابه ، حينها تبرز الأقوال السائرة مثل :

- قلحة وجهي ولا حرقة شواي .

وقلحة الوجه هنا هي مثل قلحة التنار، أي احمراره ثم تغير الاحمرار إلى بياض من كثرة النيران، وقلحة الوجه هي احمراره وتغير ملامحه من شدة الغضب.

فالأهون على الإنسان أن يعبر عن رفضه لأي اتفاق يجري بين الآخرين على حسابه بشكل صريح ومباشر وقوي وفي وجه المعنيين أي أمامهم بدلاً من أن يندب حظه فيما بعد وهو يتألم من الحسرة بقوله : آه يا حقي - آه يا بطني - آه يا شواي .

ويوصف الإنسان الذي لا يقبل المساومة ويرفض التفاهم أو إبداء أي مرونة حول موضوع مختلف عليه بأن :

- قفاه وقدامه عِينَة .

عِينَة : أي نوعية واحدة .

فموقفه ورأيه واضح أمام الكل ، ولعدم التراجع عن قراره يقولون :

- لا تضرب في حديد بارد .

وعندما يدخل اللفظ البذيء نجدهم يقولون :

- وجهه ودبره عينة .

فهو أمامك وفي غيابك أمام الآخرين لا يتزحزح عن رأيه .

وهناك جملة من المحاذير والنواهي التي صاغها الناس على مر الزمن للتحذير أو النهي عن أي سلوك يضر بالعلاقات بين الناس ومن تلك الأمثال قولهم :

- لا تقع بالأولي ولا بالتالي .

حيث يقدم الكبير بالمقام وبالسن، أما التالي أي الأخير فهو مكان المتأخر، والمتأخر المحظوظ قالوا عنه :

- التالي رزقه حالي .

أما الأخير غير المحظوظ فقالوا عنه :

- التالي يلحس العالي .

والعالي هو حجرة أسطوانية الشكل طولها بعرض المرهاة التي تُطحن عليها حبوب الذرة الرفيعة (الطعام) مدببة من الطرفين، فالعالي فيه خدوش تحفظ بقايا الطحين .

أما حينما يدخل اللفظ البذيء في وصف المتأخر الذي يطول لسانه على الآخرين فيقولون:

- التالي في خرقه عالي .

كما يقولون ضمن تلك المحاذير والنواهي :

- لا تضحك في وجه مقبل أو مدبر .

- لا تقابل مؤمن بما يكره .

- لا توعد محتاج ولا تتهزأ شاجع .

- لا تدوّر على المضرة .

- لا تشحِك برمتك بين الطسوت .

- لا تدخل عصّك فيما لا يخصك .

وللنهي عن التطاول على من هو أكبر منك قالوا :

- لا تقول للجمل دوّر عينُه أكبَر من عينَك .

وعندما يدخل اللفظ البذيء يقولون :

- محد يلعب بحق بوه .

إلى غير ذلك من الأمثال التي يدخل فيها اللفظ البذيء لذم الفعل القبيح أو وصفه بوصف أقبح منه ، وقد أدخل الناس اللفظ البذيء فيها بشكل مباشر أو غير مباشر ، وهم يقولونها بتلقائية ، حيث يطلق البعض لسانه بهذه الأقوال دون أي تحرج ودون أي مبالاة بالمكان أو بالناس الموجودين فيه أو بالمناسبة المتجمعين من أجلها في المكان .

ثالثاً:

تطابق بعض الأمثال الحضرمية مع أمثال بعض البلدان العربية الشقيقة

تشابه الأمثال الحضرمية وتطابقها مع أمثال المناطق العربية المجاورة:

تعد الأمثال في أي بلد من بلدان العالم أحد المكونات الرئيسية للثقافة الشعبية للأمة أو الشعب، وهي تعبر في جزء منها عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي سادت في تلك البلدان في مختلف الفترات التاريخية، وهي تعكس أيضاً وضع مختلف الفئات والشرائح الإجتماعية خلال أدوار التاريخ المتلاحقة، وسيطرة بعض الفئات والشرائح الاجتماعية واستئثارها بالإنتاج المحلي، وتسلطها على بقية الفئات والشرائح.

كما أنها توضح تحسن العلاقات الاجتماعية بين الناس في فترات أخرى ومدى إسهامهم في تحسين ظروف البيئة المحلية من خلال خلق علاقات إنسانية تبادلية داخلية وخارجية أسهمت في انتقال بعضهم أفرادٍ وجماعات بما لديهم من خبرات وتجارب بين كثير من بلدان العالم المتجاورة والمتباعدة، وما صاحب ذلك من تداخل لغوي وتبادل ثقافي بين مختلف الأمم والشعوب.

فانتشار الديانات والمذاهب والأفكار والتعرف عليها عن كثب بشكل واضح وجلي، وتداول البضائع والمطبوعات والأخبار والتعامل اليومي مع ما تحتويه صفحات الحاسوب اليوم يعد من العوامل الأساسية في انتقال الألفاظ والتعابير من لغة إلى أخرى، وفي تقارب الثقافات.

وتعبر الأمثال عما تختزنه اللغات واللهجات المختلفة من جماليات لغوية تزيد من توضيح المقصود من قول المثل أو من رمزيته ومقاصده المستترة بألفاظ وتعابير مختلفة.

وبتشابه واختلاف الظروف المحلية والتاريخية تختلف وتتشابه أمثال الأمم والشعوب انطلاقاً من خصوصية كل أمة وكل شعب، ومن تشابه الظروف المحلية وتطورها، وتشابه واختلاف الظروف التاريخية التي سادت في كل بلد.

وبقدر ما أسهمت كل أمة وكل شعب في التراث العالمي فقد أخذت هي الأخرى منه، وعليه فإنه من الصعب تحديد المصدر الأول للأمثال المتشابهة في تراث الأمم والشعوب، ولهذا فإنه لا يمكن الجزم إلا في حدود ضيقة أن تلك الأمة أو ذلك الشعب كان السباق في قول هذا المثل أو ذاك. ونحن في حضرموت رغم اعتزازنا بتراثنا فإنه لا يمكننا أن ننسب كل الأمثال العربية المشتركة لنا، إلا ما تميز بوضوح كامل من حيث خصوصية اللهجة والبيئة المحلية والبعد التاريخي، وتلك بالتأكيد لن تشفع لنا بأي ادّعاءات باطلة.

وبناءً على ذلك فإننا سنتناول في هذا الحيز الضيق بعض الأمثال الحضرمية وما يشابهها أو يتطابق معها من أمثال المناطق والبلدان العربية المجاورة. وسوف نلاحظ أن اختلاف اللفظ في اللهجات العربية المختلفة يوضح كم هي جميلة لغتنا العربية، وكم هي واسعة في مفرداتها ومرادفاتها بامتداد العالم العربي وانتشار الناطقين بلغة الضاد على امتداد العالم بأسره.

ومن أمثال الحضارم قولهم :

- أبرد من جعبة مستقية.

والمستقية هي المرأة التي تورد الماء إلى البيوت. وأصل الكلمة من الفعل استقى من مصدر ماء كالساقية أو البئر أو البركة. وهي تستقي بالقربة التي تتدلى إلى جعبتها أي إليتها التي تبرد من برودة الماء المتسرب من مسامات القربة ومن فمها .

وهو من أمثال التجار الذين يضربونه كناية عن كساد السوق وركودها.

وفي الأمثال اليمانية[1] يقولون في المعنى نفس :

- أبرد من جحر السقا.

ومن أمثال الحضارم قولهم :

- اذكر الحي والتفت.

وفي المناطق الشرقية يقولون[2] :

- إذا ذكرت الحي فالتفت .

وفي الأمثال اليمانية يقولون في المعنى نفس :

- اذكر الحي واحترف.

وفي مصر يقولون :-

- افتكرنا القط جه ينط.

ومن أمثال الحضارم قولهم :

اطعم الفم يستحي الوجه.

١- الأمثال اليمانية للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع.

٢- أشار عبد الله عبد الرحمن السقاف في مقدمة كتابه (حكم وأمثال من المناطق الشرقية) إلى ما قاله الهمداني في معرض حديثة عن لغات الناس في بعض مناطق جنوب الجزيرة العربية بقوله: (سرو مذحج ومأرب وبيحان وحريب فصحاء ورديء اللغة منهم قليل).

والتسمية تعود بنا إلى الثلاثة القرون الأولى للميلاد عندما تشكل التحالف المشرقي من مملكتي حضرموت وقتبان وردمان وخولان ومضحي(مكيراس) و دثينة و دهس (يافع) و تبنو (تبن) في مواجهة التوسع السبئي، وتمتد أراضي المشرق من شرق الهضبة الشمالية الغربية أي من شرق صنعاء إلى الأراضي والوديان الواقعة إلى الشرق منها في محافظة شبوة اليوم.

وفي الأمثال اليمانية يقولون في المعنى نفس :

- ادسم اللقف يستحي الوجه.

وفي تهامة يقولون :

- لا امتلأ أمثم رق الوجه.

ويقول المصريون :

اطعم الفم تستحي العين.

ويضرب المثل لما تفعله الهدية أو الرشوة في التقريب بين الناس وحل ما استعصى من أمورهم.

وفي الأمثال الحضرمية قولهم :

- أول النخلة عجمة.

- أول الغيث قطرة.

- أول العصيدة ماء.

وفي ظفار في سلطنة عمان يقولون :

- أول الغيث قطرة.

والمثل الفصيح يقول :

- أول الشجرة النواة .

ومن أمثال الحضارم قولهم :

- أيش تلقي الكوبرة بالوجه الشوم.

والكوبرة هي مزينة العروس.

وفي مصر يقولون:

- أيش تعمل الماشطة في الوجه العكر.

ويقولون في الشام :

- شو بتعمل الماشطة في الوجه العكش.

ويضرب في الأمور التي لا يمكن تحسين أي شيء فيها مهما بذل من جهد.

ومن أمثال حضرموت قولهم :

- باتتنقى لبوها حبلت.

باتتنقى: من النقاء وهو تنقية أو تطهير وجه قبيلة القاتل من العيب أمام القبائل الأخرى بحكم يصدره مقدم القبيلة أو الاتحاد القبلي (الزِي، الطائلة) الذي ينتمي إليه القاتل بقتل القاتل نفسه، وهذا النوع من الأحكام وضع حداً لعمليات الثأر في مجتمع حضرموت منذ القدم، الأمر الذي أدى إلى فشل كل محاولات زرع الثأر والفتنة بين قبائل حضرموت خلال فترة التسعينيات من القرن الماضي وما بعدها . وهو يوضح مدى تطور العرف القبلي الحضرمي، وتطور الجوانب المدنية فيه.

والمثل يتحدث عن بنت القتيل التي أصدرت حكماً بقتل قاتل أبيها وذهبت لتنفذه بنفسها، وبدلاً عن ذلك عادت حبلى. والمثل يضرب بشكل ساخر لمن يحاول التطاول على مسئوليات الكبار بمحاولته محو عار عن نفسه فيلحقه عار آخر أشنع من الأول .

وفي الأمثال اليمانية جاء قولهم :

- سارت تدور لبوها ضوت حبلى.

وفي محافظة ظفار في سلطنة عمان يقولون :

- راحت تستوفي بأبوها رجعت حبلة.

ويقول المصريون :

- راحت تآخذ بتار أبوها رجعت حبلة.

ومن أمثال الحضارم قولهم :

- بعير يعصر وبعير يأكل التخ.

والتخ هو بقايا السمسم بعد عصره في المعصرة الذي يستفاد منه علفاً للحيوانات، ويضرب المثل للآخر الذي يستفيد من شقاء وكد غيره.

وفي عدن يقولون :

- جمل يعصر وجمل يأكل العصار.

وفي تهامة يقولون :

- أجمل يعصر وغيره يأكل إمعصارة.

ومن الأمثال الحضرمية قولهم :

- بليس ما يكسر خزبه.

والخزب جمع خزبة وهي إناء فخاري يستعمل لتبريد الماء للشرب. ويضرب المثل للشخص المتعود على الخروج من المصائب سالماً.

وفي الأمثال اليمانية جاء قولهم :

- إبليس ما يكسر مدره.

المدر : الفخار.

ويقولون أيضاً :

- إبليس ما يكسر ديمته.

والديمة تطلق على المطبخ وعلى ما هو أعم من ذلك.

وفي مصر يقولون :

- إبليس ما يخربش بيته.

وفي حضرموت يقولون :

- **بو زيد معروف بشملة.**

وفي المناطق الشرقية يقولون :

- **أبو زيد ولو في شملة.**

وفي الأمثال اليمانية جاء قولهم :

- **أبو زيد ولو في شملة.**

ويعنون بالشملة الثياب الغليظة الرثة، التي لا تنقص من قدر الإنسان المعروف عند الناس.

ومن أمثال الحضارم قولهم :

- **بين الصدق والكذب أربع بنين.**

بنين : بنان أي أصابع.

والأربع الأصابع هي مسافة الصدغ بين عين الإنسان وأذنه، أي بين ما يراه الإنسان بعينه وما يسمعه بأذنه.

ويقولون أيضاً :

- **من شاف ما هو كما من سمع .**

والمثل العربي الفصيح يقول :

- **اسمع ولا تصدق.**

والمثل الإنجليزي يقول :

- **لا تصدق كل ما تراه ولا نصف ماتسمعه.**

ومن الأمثال الحضرمية قولهم :

- **تقرَص البر وسرى.**

وتروى للمثل حكايات مختلفة منها أن مزارعاً أغفل حراسة مزرعته ليلاً في أيام الحصاد، فجاء من البدو من حصد بره بدلاً عنه وسرى، وفي الصباح عندما تفقد المزارع مزرعته ورأى خفاف الإبل على الأرض قال قولته المشهورة : تقرص البر وسرى. ويضرب المثل بشيء من التهكم عند فقدان الشيء بسبب إهمال صاحبه.

وفي المناطق الشرقية يقولون :

- تخبز البر وسرى.

ومن أمثالنا الفصحى المثل القائل :

- جاور بحراً أو ملكاً.

ويضرب للغنى الذي يوجد عند كليهما.

أما في حضرموت فيقول المثل الحضرمي :

- جاور البحر ولا تجاور السلطان.

فالسلطان لا يساوي شيئاً عند البحر الذي عرفه الحضارم كمصدر للغذاء والرزق وكوسيلة للاتصال مع الآخرين، فالبحر يعطي دون منة ودون شروط، وهو وسيلتهم للهروب من ظلم الحكام والتواصل مع الآخرين، وللتغلب على الفاقة والفقر.

وفي الأمثال اليمانية جاء قولهم :

- جاور بحراً ولا تجاور ملك.

والمثل الحضرمي يقول :

- جرادة في يدي ولا عشر فارات.

وفي أبين يقولون :

- جرادة على مشفري خير من بربري.

وفي الأمثال اليمانية جاء قولهم :

- جرادة في يدك ولا عشر طيارات.

وفي محافظة ظفار في سلطنة عمان يقولون :

- وحدة في اليد خير من عشر فارات.

ويقول المصريون :

- جرادة في الكف ولا ألف في الهو.

ويضرب المثل لتفضيل القليل الموجود لدى الإنسان على الكثير الغير المضمون الحصول عليه.

ويقولون في حضرموت :

- جني تعرفه خير من إنسي ما تعرفه.

وفي تهامة يقولون :

- جني والفه ولا إنسي تولفه.

والفه : آلفه.

تولفه : تآلفه.

والمثل العربي الفصيح يقول :

- وجه تعرفه خير من وجه تتعرف عليه.

والمثل الإنجليزي يقول :

- شيطان تعرفه خير من شيطان تجهله.

ومن الأمثال الحضرمية قولهم :

- جور الدكان ولا عدل الدار.

وهم يقصدون أن السحب اليومي من الدكان بالآجل تكون أسعاره أعلى من شراء محتاجات البيت كاملة بالجملة، وفيه من الجور في نظر أهل البيت بسبب ارتفاع أسعار التفرقه، و(القلم يضف) أو يلف كما يقولون. والمثل قيل بلسان رب البيت الذي يرى أن السحب اليومي من الدكان فيه مراقبة للصرف الذي يتم دون حسيب أو رقيب من المخزون في البيت، ويضرب المثل عند الاختيار بين شيئين أحدهما أسوأ من الآخر.

وفي الأمثال اليمانية جاء قولهم :

- **ظلم السوق ولا عدل الدار.**

وفي مصر يقولون :

جور القط ولا عدل الفأر.

ومن أمثال الحضارم :

- **الحنش ما تقبص بذيلها.**

وفي أبين يقولون :-

- **ما عاد تلقي شيء بذيلها.**

وفي الأمثال اليمانية جاء قولهم :

- **الرمح يطعن بأوله.**

وفي حضرموت يقولون :

- **حتى لبست خيشة مكانها عيشة.**

وفي مصر يقولون :

- **حتى لبست خيشة برضها عيشة.**

ويقول الحضارم :

- **خل من شبيعاتك لجويعاتك.**

أي إنّ عليك الادّخار من أيام سعتك لأيام جوعك، ولذلك فهم يقولون أيضاً :

- **خب في النفس قبل الضيق.**

أي إنّ عليك أن تجري في الأماكن الواسعة وفي الوقت الذي يتسع لذلك وهم يقصدون أن على الإنسان العمل بشدة في مقتبل العمر حيث يستطيع ذلك لأنه غير قادر على العمل في أيام الشدة وفي خريف العمر.

أمّا في الأمثال اليمانية جاء قولهم :

- **خل من شبعك لجوعك.**

ومن أمثال الحضارم قولهم :

- **دود التمر تمر.**

حيث إنّ التمر المخزون الذي لايتم تحضيره وتخزينه بشكل جيد يولد دوداً صغيراً، وفي الوقت الذي حصلت فيه المجاعات بسبب الجفاف في حضرموت وبسبب قلة المستورد من الغذاء أكل الناس التمر بدوده وقالوا : دود التمر تمر.

وفي الأمثال المصرية قولهم :

- **دود المش منه فيه.**

والمش هو الجبن القديم المخزون، ويكون فيه عادة دود صغير لا يعبأون به ويأكلونه معه.

ومن أمثال الحضارم قولهم :

- **راكب بلاش ويهاوي مرة الجمال.**

وفي مصر يقولون :

- راكب بلاش ويناغش مرات الريس.

ويضرب لناكر المعروف الذي يقابل الحسنة بالإساءة.

ومن الأمثال الحضرمية قولهم :

- الستر لها آذان.

والستر من السِتِر وهي الجدران.

وفي مصر يقولون :

- الحيطة لها ودان.

والمثل الفصيح يقول :

- إن للحيطان آذاناً.

ويضرب لأخذ الحيطة والحذر وخفض الصوت عند الحديث، وللحضارم قول آخر هو:

- بالليل عدل كلامك وبالنهار التفت .

أي إن عليك أن تغير كلامك ليلاً أما في النهار فعليك أن تلتفت لترى فيما إذا كان هناك من يتبعك لينقل كلامك. أما في المجالس فإنهم يحذرون من أي شخص مشكوك فيه يوجد في المكان بقولهم :

- بعرة في الرضيح.

والرضيح هو العجم أو نوى التمر الذي يرضحونه أي يكسرونه في المرضحة للأغنام، ويشيرون بالبعرة إلى الشخص غير المرغوب وجوده بينهم.

كما أنهم يقولون :

الغترة تشل السليط.

والغترة هي قطعة القطن التي تستعمل ككمَّادة مع السليط الحار من الزكام الشديد.

أما إذا فاجأهم أحد لا يرتاحون له فهم يقولون :

- سالمين كل تمر.

أو ينطق هذا المثل بنوع من الرمزية بقولهم :

- سين كاف تا.

وهي الحروف الثلاثة الأولى من كلمات المثل السابق.

ومن الأمثال الحضرمية قولهم:

- سكتنا له دخل بحماره.

وفي مصر يقولون :

- سكتنا له دخل بحماره.

وفي السودان يقولون :

- سكتنا له طلع في رأسنا.

ومن أمثال الحضارم :

- شهر مالك مصلحة فيه لا تحسب أيامه ولياليه.

وفي الأمثال اليمانية جاء قولهم :

- شهر مالك فيه دامكية لا تعد أيامه.

والدامكية كلمة فارسية تعني الراتب الشهري.

وفي محافظة ظفار في سلطنة عمان يقولون :

- الشهر اللي ماتصومه ما تعد أيامه.

ويقول المصريون :

- الشهر اللي مالكش فيه ما تعدش أيامه.

ومن الأمثال الحضرمية :

- العيرة ترتي زير.

كما يقولون :

- العيرة ترفد الزير.

ترتي، ترفد بمعنى تسند.

والعيرة هي بذرة دوم العلب (شجرة السدر). والمثل يضرب لعدم الاستهانة بصغائر الأمور التي تنفع في الحفاظ على أشياء كبيرة.

ومن أمثال تهامة :

- أمحصمة تركي أمكد.

أمحصمة :الحجرة.

أمكد : الجرة الكبيرة.

ومن أمثال ظفار :

- الحجارة تشد الزير.

وفي مصر يقولون :

- نواية تسند الجرة قال وتسند الزير الكبير.

وبعضهم يقولون :

- النواية تسند الزير.

وفي الأمثال الحضرمية جاء قولهم :

- فتيت الشبعان على الجيعان بطي.

وفي المناطق الشرقية يقولون :

- نعمة الشابع على الجائع بطية.

وفي تهامة يقولون :

- أبطى على أمجاوع فتيت أمهجان.

أمجاوع : الجيعان.

امهجان : راكب الجمل السريع.

وفي ظفار يقولون :

- عطوة الشبعان على الجيعان تبطي.

وفي مصر يقولون :

- الشبعان يفت للجيعان فت بطيء.

ومن أمثال الحضارم قولهم :

- كلين داري بغدرى داره

فكل إنسان أعرف بكل خبايا وأسرار بيته، وهو قريب من المثل القائل:

- أهل مكة أدرى بشعابها.

وفي المناطق الشرقية يقولون :

- كل أدرى بغدرى بيته.

ومن الأمثال الحضرمية :

- كل ما يعجبك والبس ما يعجب الناس.

والمثل نفسه يقولونه في محافظة ظفار في سلطنة عمان.

وفي اليمن ومصر يقولون :

- كل ما شيت والبس ما يعجب الناس.

ويقول الحضارم :

- لا توري البدوي دارك يآذيك ويآذي جارك.

وفي الأمثال اليمانية جاء قولهم :

- لا توري المشرقي باب بيتك.

ويقولون أيضاً :

- إذا عرف القبيلي باب بيتك قلبت الباب - المدقة.

وفي نجد يقولون :

- من علم الأعراب باب بيته فليرفع السقف .

وفي الكويت يقولون :

- لا تدلي البدوي على باب بيتك.

وفي العراق يقولون :

- إذا اندَلّ العربي على باب بيتك حولت الباب.

وفي فلسطين ولبنان يقولون :

- إذا عرف البدوي باب بيتك غيره.

وفي تونس يقولون :

- العربي والفأر ماتوريهمش باب الدار.

ويقول الحضارم :

- لو همرنا العصافير ما ذرينا الدخن.

أي إننا لو حسبنا ما تأكله العصافير ما زرعنا الدخن، والدخن هي حبوب ذرة سوداء لذيذة الطعم، وعصيدها ألذ، والمثل فيه شيء من التحدي، ويضرب في مواقف مختلفة.

وفي أبين يقولون :

- إذا همينا أمطيور ماذرينا دخن.

وفي تهامة يقولون :

- لا كنانهم أمزعافير ما تنمنا دخن.

ومن أمثال الحضارم قولهم :

- لا شفت دار السلطان لاتحرق عريشك.

ومن أمثال المناطق الشرقية قولهم :

- من شاف قصر السلطان لا يهد عرشته.

وفي تهامة يقولون[1] :

- خدروشي أحسن من بيت السلطان.

والإنسان في هذا المثل يفتخر بما لديه وماحققه من كده وتعبه، وفيه حث على عدم التطلع لإمكانيات الآخرين الأحسن عيشة منه. ومعناه قريب من معنى المثل الحضرمي القائل :

- أيش لك في المديني يامشنق عيونك.

ومن الأمثال الحضرمية قولهم :

- ما للطعام الغشرة إلا الكيال العور.

(١) الأمثال التهامية أنظر عبدالله خادم العمري اللهجة التهامية في الأمثال اليمنية.

ويطلق الحضارم لفظة الطعام على حبوب الذرة الرفيعة التي يبدو أنها كانت غذاءهم الرئيسي، ومثالنا على ذلك أن طواقم السفن الشراعية (جزوة السفينة) كانت تحتوي على طحان كان عمله طحن حبوب الذرة غذاء البحارة، وفي وادي حضرموت يطلق لفظ الطعام على حبوب الذرة والبر.

والطعام الغشرة هي كثيرة الغشر وهي القشور التي تغطي الحب.

ومن أمثال تهامة قولهم :

- **ماالمطعام أمصروص إلا أمكيال أعور.**

أمصروص هي الصروص، وهي دويبة صغيرة تشبه الصراصير تثقب الحب وتعيبه. والمثل قيل في الطعام ولكن الناس يضربونه للسيئين الذين لا يصلح لهم إلا من هو أسوأ منهم.

ومن أمثال الحضارم قولهم :

- **من داري بسعادة في سوق البصل.**

وفي ظفار في سلطنة عمان يقولون المثل نفسه :

- **من داري بسعادة في سوق البصل.**

وفي مصر يقولون :

- **مين يعرف عيشة في سوق الغزل.**

والمثل يقول إن العاملين في الأسواق وروادها كل واحد في عمله أو فيما جاء من أجله، فلا الناس في سوق البصل يدرون شيئاً عن سعادة أو عن دخولها إلى السوق، ولا الناس في سوق الغزل يعرفون من هي عيشة، فالسوق مزدحم بالناس وكل واحد مشغول ببضاعته وطلبه.

ويقول الحضارم :

- من تربن جاب الريح من قرنين.

- من تربن جاب الريح من قرنه.

وفي الأمثال اليمانية جاء قولهم :

- من سبر نفسه ربان وفي الريح من قرنه.

وفي مصر يقولون :

- اللي يعمل ريس يجيب الريح من قرنه.

والمثل قديم، وقد قيل قبل إدخال مكائن الدفع على السفن والقوارب، وهو من أمثال الملاحين والصيادين، ويتحدث عن الربان الماهر الذي يستطيع قيادة سفينته الشراعية عند توقف الرياح في عرض البحرإلى بر الأمان، وهو يضرب لمن تصدر الرئاسة أو القيادة عليه أن يعطيها حقها ويثبت أنه قادر عليها وأهلٌ لها.

ومن الأمثال الحضرمية قولهم :

- من عصب رجله حصل من يجره.

وفي تعز يقولون :

- من ربط على رجله سخر الله من يسحبه.

وفي الجوف يقولون :

- من ربط إلى رجله حول الله من يسحبه.

وفي مصر يقولون :

- اللي يربط في رقبته حبل ألف من يسحبه.

والمثل يقول إنّ على الإنسان ألا يعطي الآخرين فرصة لإيذائه أو الإيقاع به.

ومن الأمثال الحضرمية قولهم :

- اليد مع اليد تعين.

وقولهم :

- يد واحدة ما تصفق.

ويقولون في ظفار[1] :

- يدي على يدك.

كما يقولون :

- يد لوحدها ماتصفق.

وفي مصر يقولون :

إيد على إيد تساعد.

كما يقولون :

- الإيد الواحدة ما تسفقشي.

وفي السودان يقولون[2]:

- إيد على إيد تجدع بعيد.

(١) أمثال ظفار، أنظر محمد بن أحمد العجيلي وخالد بن أحمد محمد العليان، ظفار أمثال وأقوال.

(٢) أمثال بعض البلدان العربية، أنظر أحمد رشدي صالح. فنون الأدب الشعبي، الجزء الثاني.

ويقولون أيضاً :

- **إيد واحدة ما بتغسل الصهر.**

وتتفرد كل بلد أو منطقة ببعض الخصوصيات سواء في البيئة المحلية أو في طبيعة نشاط الناس الاقتصادي أو من خلال أسماء الناس وأسماء الأماكن والظروف التاريخية الخاصة. الأمر الذي ينتج عنه تفرد محدود في بعض جزئيات الموروث المحلي في هذا البلد أو ذاك، ومن ذلك ماقاله المؤرخ والأديب محمد عبد القادر بامطرف عن أحد الأمثال الحضرمية : (إنني أتجاسر على الزعم)، في كثير من التحفظ أن لنا في جنوب اليمن مثلاً فريداً لم يسبقنا إليه أحد وهو :

- **برزة معلم.**

والبرزة هي الشق الذي يتركه المعلم النجار الذي يوشر السفينة أي يبنيها عن قصد ليتسرب منه الماء في جوف السفينة، وهو من الأعمال الكيدية التي يقدم عليها بعض المعالمة إذا بخسهم مالك السفينة حقهم في الأجر، والربان الماهر يدرك هذه البرزة في السفينة من الماء المتسرب منها. ولكنه لا يعرف موضعها، فينبه مالك السفينة إليها لدى أول عودة من السفر، فيسترضي المالك المعلم ويدفع له أجره الكامل، وعندها يقوم المعلم بسد ذلك الشق الذي لا يعلم أحد موضعه إلا هو وتغدو السفينة، كما أريد لها، سالمة من العيوب[1].

١- محمد عبدالقادر بامطرف التراث وصناعة الشعر ص ٧٠.

ومن المعروف أن سواحل عدن والمكلا وبروم والشحر والحامي والقرن وقصيعر وسيحوت وغيرها كانت قد شهدت بناء سفن الملاحة وسفن الصيد الحضرمية (الساعية والعبري والغادفة) على أيدي معالمة مهرة تخصصوا في بناء السفن الخشبية من أسر معروفة في كل من المكلا و الديس الشرقية والحامي والشحر وقصيعر وبروم وسيحوت وعدن وغيرها قبل أن تعرف صناعة قوارب الفيبرقلاس الحديثة وقبل أن تصل الملاحة والتجارة البحرية في ساحل حضرموت إلى نهايتها المأساوية في الربع الأخير من القرن العشرين.

رابعاً :

البعد التاريخي
في أمثال حضرموت

أ)- البعد الديني لأمثال حضرموت

ب)- أمثال السلطة والدور القبلي في حضرموت

البعد التاريخي في الأمثال الحضرمية :

أ - البعد الديني في المثل الحضرمي :

تطرق القرآن الكريم للمعتقدات الدينية القديمة في جنوب الجزيرة،و ذكر آلهة سبأ وقوم عاد، و تحدثت كتب التفسير بشيء من التفصيل عنها، و تحفل كتب التاريخ و المؤلفات التراثية والتراث غير المكتوب بكثير من المعلومات عن الديانات العربية الجنوبية القديمة، كما تقدم الأبحاث الأثرية معلومات عن المعتقدات وأماكن العبادة القديمة في حضرموت .

وأوضحت النقوش ما كان غامضاً عن معتقدات الحضارم القديمة التي تكونت من آلهة مثلت قوى الطبيعة المرتبطة بعمل الناس ونشاطهم الاقتصادي في البر والبحر، حيث كان (حول) يمثل إله المطر عندهم، و(عثترم ذات خضرن) تمثل آلهة الخصب و النماء الزراعي، و(سوبان) كان إله البحر عندهم .

إلى جانب آلهة قوى الطبيعة كانت هناك عائلة فلكية مقدسة ، مَثّل القمر فيها دور الأب، وسموه(سين) و(ال) و(ايل)، وكانوا يرمزون له بالوعل والهلال ورأس الثور وقرني الوعل. وكانت الشمس هي الأم في تلك العائلة المقدسة ، وقد سموها باسمها الشمس ، ولقبوها بـ (ذات حميم)، وكانوا يرمزون لها بالقرص ، أما نجم الزهرة فكان الابن الذكر لتلك العائلة الفلكية المقدسة، وسموه عثتر وكانت النجمة رمزهم لذلك المعبود .

ومنذ السنة العاشرة الهجرية والإسلام هو الدين السائد في حضرموت ، ولا يوجد دين غيره في هذه الديار، إلا من أظهر الإسلام وأخفى دينه عن تقية، وهذه عملة نادرة في حضرموت، ورغم ذلك فهناك بعض الرواسب لعبادات ما قبل الإسلام علقت في تراث حضرموت، وهي ترد من دون قصد أو

معرفة في بعض العادات والتقاليد القديمة. ومن رواسب الآلهة الفلكية القديمة في حضرموت: التنصورة التي تقال على رأس العريس في وادي حضرموت: (كلاننا ياسين عليه رب السماء يحميه)، وكذلك دعوة المرأة عند سقوط طفلها بقولها: (ياسين عليه) ، أو لتنزيه عزيز من أي غلط تقول المرأة: (السين عليه). وكذلك وجود قرون الوعل التي ترمز للإله سين على مداخل وأركان بعض البيوت أو حتى القبب ووسائل النقل والمواصلات، التي يعدها الناس الآن مثار فخر للقناصة من صيادي الوعول.

أما رواسب تلك العبادات في أسماء الناس فهي مثل: قمر، وهلال، وبدر، وشمس، وزهرة، والناس يعدونها مجرد أسماء تعودوا أن يسموا بها أبناءهم دون معرفة بمدلولها الديني القديم ، ومن الرواسب التي اندثرت من تراث حضرموت احتفال صيادي الأسماك في مدينة الشحر بيوم سوبان في منتصف نجم البلدة (١٥ - ٢٧ يوليو) ، وترديدهم لأغاني البحر القديمة ، الفلكلور الذي يتكرر فيه اسم سوبان. وقد اندثرت أيضاً تسمية (عيال عفتور) للفلاحين في ساحل حضرموت نسبة إلى (عثترم ذات خضرن) آلهة الخصب والنماء الزراعي الحضرمية القديمة[1]. ويحتفظ الشعر الشعبي ببعض الأبيات التي تذكر ذلك الاسم ، حيث ذكر الشاعر عبدالله عبود بامدحج الفلاحين من ضمن المشاركين في الدفاع عن مدينة الشحر ضد البرتغاليين في عام ٩٢٩ هـ الموافق لعام ١٥٢٣م بقوله :

خرجت في النائبة عا العز باحادي ... بالحيك و الصيغ و البحار والحداد
و أهل المناسع و بلخطب وباشادي ... وأهل السفن و القوارب جو على الميعاد
وعيال عفتور هم زادي ومزنادي ... كم من فتى يعجبك عند اللقاء هدادِ
عصبة قصار العصر ماقول مردادي ... لباسهم بل السباعيات بن مقداد

١ -عبدالقادر محمد الصبان عادات و تقاليد بالأحقاف ص ٤٣ .

وكذلك قول الشاعر سعيد ناصر بن حيمد (ت ١٩٤٠م) :

عادنا بادخل للواسط إذا الله قـــدر

وباعصب أربعمائة من قوم عفتر وعفتور

باعمد النخل بالقي عا القصع خنجر

عا سهالة وعا مضبي وعا نــور وسرور

أما إله المطر حول فما زال ذكره يتردد في تحويلة المطر (حول .. ياحول.. ياحولاه)، وفي الأغاني التراثية مثل أغنية (ياحولاه ما الليلة) وفي أغاني المحضار (حول والشارة) و (محد يكلم سعد) وفي غيرها من الأغاني .

ويتردد اسم حول في بعض الأمثال الشعبية كقولهم :

- **حول ولو كنت مغبون .**

وقد ورد هذا المثل بشيء من التحوير في قول شاعر القنيص سعيد عبد الحق الدموني (١٧٩٨ - ١٨٧٣م) :

بنـي مغراة حــول ولوخـاطـرك محنون

ولا تيأس من الرزق لأن الرزق مسهون

وشغبي بالقناصـــة ودمعي جرح النـون

ضــوا طـارش من الحدر لما شعب دمون

وقال إخــوتك قنصــوا في البلدة يزفون

ومن أمثال حضرموت أيضاً قولهم :

- **السيل سبق المحول .**

والمحول هو الشخص الذي يتقدم السيل مبشراً بقدومه ومحذراً من البقاء في مجراه هاتفاً باسم حول (حول - ياحول - ياحولاه). وفي هذا المثل اعتراف

بضعف الإنسان أمام قدرة الله التي أودعها في مخلوقاته ، فقوة جريان السيل أسرع من طاقة الإنسان على الجري .

مما سبق يتضح أن رواسب الديانات القديمة في حضرموت ، والمتمثل في البعد الديني القديم في تراث حضرموت محدود جداً ، وهو موجود شكلاً لا مضموناً نظراً لأن الرواسب المحدودة والقليلة جداً في الموروث الثقافي الحضرمي أصبحت مجرد شيء من التراث وهي في طريقها للاندثار .

إسلام أهل حضرموت :

ارتبط الحضارم منذ القدم بعلاقات تجارية مع عرب الجزيرة العربية الآخرين ومع قريش بدرجة رئيسية، من خلال قوافلهم التجارية الذاهبة والآيبة بين حضرموت وبلاد الشام ومصر والخليج العربي وبلاد ما بين النهرين، ومن خلال أسواق العرب التجارية التي كانت تقام سنوياً في مواقع مختلفة من جزيرة العرب .

ومن تلك الأسواق العربية القديمة سوق شحر مهرة التي كانت تقام شرق وادي حضرموت ، عند موقع (قبر النبي هود) عليه السلام حالياً ، وكانت الخفارة فيه لقبائل المهرة ، وكانت سوق الرابية تقع في وادي العين ، ويؤكد صالح الحامد نقلاً عن اليعقوبي وابن حبيب أن قريشاً كانت تذهب إلى سوق الرابية التي كانت تتزامن مع سوق عكاظ في النصف من ذي القعدة إلى آخر الشهر ، وأن قريشاً كانت تتخفر ببني آكل المرار من كندة.[1]

ويذكر النقش (جام ٩١٩) حضور عدد من النساء القرشيات حفل تنصيب الملك الحضرمي العذيلط في العام ٢٧٠م في جبل العقلة الواقع إلى الغرب من

---

١ -صالح بن علي الحامد تاريخ حضرموت ج ١ ص ٩١.

شبوة عاصمة مملكة حضرموت[1]. ويرى دكتور فكتور سحاب أنهن كن يمارسن التجارة قبل أن تستولي قريش على مكة في القرن الخامس الميلادي[2].

وكانت وفود الحضارم كغيرها من وفود القبائل والمناطق العربية الأخرى تحج كل عام إلى بيت الله الحرام في مكة ، ولذلك كان الحضارم على اطلاع بما يدور في مكة ثم في المدينة حول بعثة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وانتشار دعوته، وما كان يلقاه من معارضة وأذى من قومه وعشيرته الأقربين[3].

ويبدو أن العلاقات التجارية التي كانت تربط الحضارم بقريش كانت من ضمن الأسباب الرئيسية في تأخير إسلام أهل حضرموت إلى السنة العاشرة من الهجرة ، حيث توافد رؤساؤهم وأعيانهم من كل مناطق حضرموت لإعلان إسلامهم أمام الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

وكانت أهم وفودهم :

١- وفد كندة برئاسة الأشعث بن قيس الكندي في ثمانين راكباً .

٢- وفد وائل بن حجر الحضرمي .

٣- وفد الجعفيين من جردان برئاسة قيس بن سلمة الجعفي .

٤- وفد تجيب من كندة .

٥- وفد قبائل الصدف من وادي حضرموت .

٦- وفد مهري بن الأبيض من المهرة .

٧- وفد بني الآمري من الشحر (ظفار) برئاسة زهير بن قرضم .

١-أنظر نص النقش محمد عبدالقادر بافقيه آثار و نقوش العقلة ص ٦٠.

٢- د. فكتور سحاب إيلاف قريش ص ١٩٠.

٣- سعيد عوض باوزير صفحات من التاريخ الحضرمي ص ٢٧.

ويقال إنّ وفد كندة برئاسة الأشعث بن قيس الكندي كان أول الوفود الحضرمية وأكبرها في ثمانيين راكباً ، كما قدم مرة أخرى إلى مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في بضعة عشر راكباً . وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد خطب قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس الكندي[1]، (غير أنه توفى عليه السلام قبل أن تقدم عليه من حضرموت، وقد أوصى عليه السلام بأن تخير فإن شاءت ضرب عليها الحجاب وكانت من أمهات المؤمنين، وإن شاءت الفراق فتنكح من شاءت ، فاختارت الفراق ، فتزوجها عكرمة ابن أبي جهل حين نزل إلى حضرموت في الردة)[2].

والمثل الحضرمي يقول :

- الزواجة تنقضي والصهارة باقية .

وعن وفد وائل بن حجر : (قال النويري في (نهاية الأرب) : قدم وائل بن حجر الحضرمي وافداً على النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وقال : جئت راغباً في الإسلام والهجرة ، فدعا له النبي (صلى الله عليه وسلم) ومسح رأسه ونودي (الصلاة جامعة) سروراً بقدوم وائل بن حجر . وقال ابن الأثير فلما دخل عليه - أي وائل - رحب به النبي (صلى الله عليه وسلم) وأدناه من مجلسه وبسط له رداءه وأجلسه عليه مع نفسه وقال : (اللهم بارك في وائل وولده)[3].

ويبدو أن الحضارم قد احتفظوا بلقاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) بوائل بن حجر وسجلوه في أمثالهم وذلك في قولهم:

١- صالح سعيد بن هلابي دخول الإسلام إلى حضرموت ص ٢٩.

٢- المصدر السابق ص ٢٩.

٣- صالح سعيد بن هلابي دخول الإسلام إلى حضرموت ص ٣٦.

- النبي فرش لصهره .

ويضرب المثل للحث على استمرار الود بين النسائب والأصهار اقتداءً بالرسول (صلى الله عليه وسلم).

وقد عين الرسول (صلى الله عليه وسلم) عماله على حضرموت، فكان:

- زيادة بن لبيد الأنصاري على حضرموت وكان مقره مدينة تريم .

- المهاجر بن أبي أمية المخزومي القرشي على كندة والصدف ، وكان تجمع كندة في الكسر بوادي حضرموت ، أما منازل الصدف فكانت ما بين الكسر في الغرب ومدينة شبام في الشرق .

- عكاشة بن ثور على السكون والسكاسك .

و بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) امتنعت بعض فروع قبائل كندة و المهرة عن أداء الزكاة الركن الثالث من أركان الإسلام الأمر الذي وضعهم ضمن المرتدين عن الإسلام واستوجب قتالهم وكانت حروب الردة تلك من أقسى الحروب التي جرت على أرض حضرموت، وأعادت الجميع إلى حضيرة الإسلام دين الحق .

وفي عهد أمير المؤمنين الخليفة عمر بن الخطاب شاركت قبائل كندة والمهرة والشحر ضمن أهل حضرموت الذين شاركوا في نشر دعوة الإسلام في العراق وبلاد الفرس ووسط آسيا وبلاد الشام ومصر وشمال أفريقيا والأندلس ، حيث اشتركت قبائل حضرموت بقيادة وائل بن حجر ، وقبائل كندة بقيادة الأشعث بن قيس الكندي في فتح العراق وبلاد الفرس وآسيا الوسطى، وكان أبناء حضرموت وقبائلها كالصدف والمهرة من ضمن المكونات الرئيسية في جيش عمرو بن العاص في مصر[1] .

١- الدكتور السيد طه أبو سديرة القبائل اليمنية في مصر ص ١٩ و ما بعدها.

كما كان أبناء حضرموت السباقون في نشر دعوة الإسلام في مناطق كثيرة في جنوب آسيا وشرق أفريقيا (بالحكمة والموعظة الحسنة) ، وعلى الرغم من أن الحضارم لم يدونوا مآثرهم تلك إلا إن هناك من كتب عن تلك المآثر الرائعة التي تطوع لتنفيذها رجال مجهولون من التجار والملاحين الحضارم، حيث كتب بودلي R.V.C.Bodly في كتابه (الرسول) (The Massenger) يقول: (كان أهل حضرموت رحالة وتجاراً عظاماً . وإنّ اعتناقهم الإسلام سيكون من نتيجته - كما قدر محمد - انتشاره خارج جزيرة العرب . لقد نشر هؤلاء النازلون في الدور الشامخة الإسلام في الملايو وجاوا والفلبين) ، وجاء في مجلة الهند أنه (عندما أسلم سكان اليمن وحضرموت كانت تجارتهم قد وصلت حينذاك إلى قمة الرقي والازدهار وكانوا يشحنون البضائع إلى الخليج العربي ومصر والسند وكونكنام وملابار ومعبر وسيلان وجاوا والصين وغيرها من البلدان النائية وفي كل بلد نزلوا فيه قاموا بالدعوة إلى الإسلام ونشر تعاليمه بصورة سلمية وودية . وبهذه الطريقة وصل صوت الإسلام إلى الهند وسيلان عقب انبثاق فجره في جزيرة العرب)[١].

وقد أكدت الندوة التي عقدت بمدينة ميدان بسومطرا الشمالية في الفترة من ١٧- ٢٠ مارس ١٩٦٣م حول دخول الإسلام إلى إندونيسيا لأول مرة وانتشاره فيها على[٢]:

١- أن دخول الإسلام إلى إندونيسيا لأول مرة كان في القرن الهجري الأول (فيما بين القرنين الثامن والتاسع الميلاديين) ومن بلاد العرب مباشرة .

٢- أن الدعاة الأولين كانوا من التجار وغيرهم .

١- حسن صالح شهاب أضواء على تاريخ اليمن البحري ص ١٨٣.

٢- د. محمد حسن العيدروس أشراف حضرموت ص ٦١-٦٢.

٣- أن الدعوة إلى الإسلام كانت سلمية .

٤- أن الإسلام أتى إلى إندونيسيا بثقافة وحضارة راقية .

ويؤكد المستشرق سارجنت على ذلك بقوله: (وسواء سافر الحضارم من أراضيهم كجنود أم بحارة أم تجار أم علماء فإنهم في رحلاتهم هذه نشروا الدين الإسلامي حيثما ذهبوا)[١].

وكتب العلامة محمد بن عقيل عن دور الحضارم في نشر الإسلام بقوله : (وتوغلوا في أفريقيا، فأسلم بدعوتهم من أسلم من الحبشة والصومال وشرق أفريقيا إلى رأس الرجاء الصالح ومن الجزائر التي بجوار تلك السواحل مثل مدغشقر وجزائر القمر وكذا جل من أسلم من سكان الشطوط الجنوبية الشرقية من الهند وبعض داخلية تلك الأقطار ومن برما وسيام وسومطرا وجاوا والفلبين وما جاورها)[٢].

وقد نقل التجار والملاحون الحضارم الدين الإسلامي مع تجارتهم التي اعتادوا نقلها منذ عهود قديمة على سفنهم الخشبية الشراعية الصغيرة ، ويؤكد دبليو إتش إنجرامس (أن عرب جزر الهند الشرقية ينحدرون دون استثناء من حضرموت ، وأن كسب معيشتهم الأساسية هي التجارة بمختلف أنواعها .. وقد كانت التجارة الساحلية على السفن في أيدي العرب)[٣].

وواصلت الأجيال اللاحقة من المهاجرين الحضارم نشر الإسلام في مختلف السواحل والجزر في المحيط الهندي سواء الآسيوية أو الأفريقية ، وكان تعاملهم مع أهل البلاد الأصليين الأساس القوي في استجابة أهل تلك

١- سعيد عوض باوزير الفكر و الثقافة في التاريخ الحضرمي ص ١١٢ .

٢- المصدر السابق ص ١١٢.

٣- دبليو إتش إنجرامس حضرموت ١٩٣٤م -١٩٣٥م ترجمة الدكتور سعيد عبد الخير النوبان ص ٦٣.

البلاد لدعوتهم إلى الإسلام ، حيث تزود الحضارم بالطيب من تراثهم في مختلف مهاجرهم ، حيث كان أهاليهم يوصونهم بالعمل بالمثل القائل :

- **شل ميزانك في غبطك .**

أي إنّ عليك أن تجعل من نفسك ولنفسك ميزاناً ذاتياً تحسب به تصرفاتك كي تتجنب الوقوع في الخطأ في تعاملك مع الآخرين، وأن تقرب نفسك لهم، وأن تجعلهم يقتنعون بأنك نموذج أفضل في السلوك الحسن والتعامل الطيب بين أهل البلاد الأصليين والمهاجرين الآخرين .

وقد تعامل التجار الحضارم مع أهل البلاد الأصليين في كل مكان وصلوا إليه تعامل الأخ مع أخيه، حيث كانوا يبحثون عن رزق حلال ومعقول ، الأمر الذي أكسبهم ثقة الناس في تلك البلدان ، وكان شعارهم المثل القائل :

- **اشتر بخمسة وبع بخمسة والفائدة ما بين الخمستين .**

كما كانوا يقولون :

- **من كنت في أرضَهِ أرضيه .**

وقالوا أيضاً :

- **حسن خلقك وخذ رزقك .**

وكانوا يذهبون رجالاً متعففين عن فعل المعصية حيث تزوجوا من أهل البلدان التي هاجروا إليها سواء في شرق أفريقيا أو جنوب آسيا، وأتوا بأولادهم وبناتهم من تلك البلدان كي يتعلموا لغتهم العربية وأصول دينهم الإسلامي وينشأوا على عادات وتقاليد بلادهم .

وقد وثق بهم أهل البلاد الأصليين وأشركوهم في ولاية أمرهم ، الأمر الذي أخاف كثيراً من الحكومات الاستعمارية في كثير من تلك البلدان ، ففي إندونيسيا كانت حكومة الاستعمار الهولندي تحسب لهم ألف حساب ،

وتحدث المستعمرون الهولنديون كثيراً عما أسموه (مسألة الحضارمة) نظراً لأنهم لم يتوقفوا عن الدعوة للإسلام، وكانت لهم مواقعهم القيادية في الحركات الوطنية ضد المستعمرين الأوربيين، وأصبحوا ضمن المكونات الوطنية بعد استقلال تلك البلدان ، وما زالوا يتبوأون أعلى المناصب فيها .

وتوضح الأمثال التالية مدى تعمق الدين الإسلامي في نفسية الإنسان الحضرمي وفي مختلف شئون حياته، حيث تتحدث كثير من أمثال حضرموت عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومحبته وتعكس بعضها مضامين الأحاديث النبوية الشريفة كقولهم :

- **أحبك يا رسول الله قال القلوب شواهد .**

والمثل يقوله الناس في حضرموت بمزيد من المحبة للرسول الكريم، ومن كثرة محبتهم له فهم يرون أنها محبة متبادلة كأنهم يخاطبونه بود وهو يبادلهم الود نفسه.

ومن أمثال الحضارم قولهم :

- **الصدق نجى محمد .**

وهو الصادق الأمين (صلى الله عليه وسلم)، والمثل يضرب للاقتداء به ، وتشجيعاً للناس على قول الصدق.

ومن تلك الأمثال أيضاً قولهم :

- **النبي وصى على سابع جار .**

والمثل يضرب لاحترام حقوق الجار كما جاء في الأحاديث النبوية والتعامل الطيب بين الجيران.

ومن أمثال الحضارم قولهم :

- **الناس معادن .**

وهو من الحديث الشريف (تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا .. إلخ الحديث) .

ومن حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) (إنما يأكل الذئب من الغنم الطارفة) جاء قول الحضارم :

- **الطارفة للذيب .**

وكذلك قولهم: دار الطرف ما هو دار.

وهم قنوعون بالقليل من العيش بعيداً عن الأضواء ونكد الدنيا وفقاً لقولهم.

- **عش قليل تبات راقد .**

وقولهم :

- **لقمة وخرقة وستر الحال .**

ورغم أنّهم يقولون : أيش يختفي يا رسول الله ؟ قال : لي ما يكون .

إلا إنّهم يتريثون في الإفصاح عن بعض الأمور وفقاً لقولهم :

- **بيت الماء في البير ولا في شوا البعير .**

فشوا البعير هي بطنه ، والبعير إذا شرب لابد له أن يبول ويخرج شيئاً مما في بطنه من الماء، والمثل يضرب حفاظاً على كتمان الأسرار وعدم التسرع في نقلها لأي طرف آخر حتى لا تنكشف. وهم ينطلقون في ذلك من قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان).

ومن الأمثال الحضرمية قولهم :

- **دارك ساتر عوارك .**

وقولهم :

- **ستر الله على من ستر .**

منطلقين من قوله (صلى الله عليه وسلم) : (إذا بُلِيتُم فاستتروا) .

وعندما ينكشف أحدهم في معصية أو في أمر يخل بالشرف أو الآداب العامة والسلوك يبرر فعلته تلك بقوله :

- محد بري إلا محمد .

أي إنَّ الكل معرض لمثل تلك الأخطاء باستثنائه (صلى الله عليه وسلم).

وهم يحرصون على قول الصدق والأمانة في كل معاملاتهم ولذلك نجدهم يقولون :

- الأمانة ما شلتها الجبال .

وهو من قوله تعالى:﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[1].

وانطلاقا من قوله تعالى ومن قول الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) : (من غشنا ليس منا) نجدهم يحضون على الأمانة في كثير من أقوالهم كقولهم:

- من أمنك لا تخونه وإن كنت خائن .

وقولهم :

- صاحبك وربك لا تكذب عليه .

ولهم أقوال كثيرة في ذلك منها :

- الخيانة هيانة .

- من خان لا كان .

- من خان خان نفسه .

- الخائن ما يربح .

١- سورة الأحزاب الآية رقم ٧٢.

لقد عمل الحضارم بما جاء في القرآن الكريم نصاً وروحاً، وتمثلوا بأخلاق الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ومعاملته الطيبة ، وبما جاء عنه : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، حيث تحلوا عما كان يجافي الأخلاق الحميدة ، وحافظوا على ما عرفوا به من أخلاق ومزايا طيبة ، فالأمانة من الأخلاق والطباع الأصيلة عندهم، فقد كان بليني المؤرخ الروماني (ت ٧٩م) (يقارن بين أمانة العرب الموكلين بمحصول اللبان في بلادهم وبين الخوف الشديد من العمال في مخازن تلك البضاعة في الإسكندرية)[١]. وكانت مناطق إنتاج اللبان في جزيرة العرب تمتد على طول المنطقتين الجنوبية والشرقية من مملكة حضرموت بما فيها جزيرة سقطرى .

وكتب معاوية بن أبي سفيان إلى واليه في مصر مسلمة بن مخلد الأنصاري يقول له: (لا تولِ عملك إلا أزدياً أو حضرمياً فإنهم أهل الأمانة)[٢]. وجاء عن الفقيه عثمان بن عبدالله بن عقيل بن يحيى قوله عن الحضارم: (ومن طباعهم الأمانة حتى سكان الجبال منهم ولهم الميل الكلي إلى التجارة والمروءة والعفاف عن المسألة والمكافأة على الجميل وعدم الدخول فيما لا يعني)[٣].

وقد علمتهم الحياة أن أكل العيش يتطلب الجري والكد ، ولذلك نجدهم يقولون :

- من بغى الحرفوف يركض .

والحرفوف هو الجزء المحروق من قرص الخبز الدائري وقد عبر الجزء (الحرفوف) عن الكل (الخبز أو أكل العيش وطلب الرزق) .

١- محمد عبدالقادر بافقيه تاريخ اليمن القديم ص ١٨٢ .

٢- الدكتور السيد طه أبو سديرة القبائل اليمنية في مصر ص ٥٩.

٣- علوي بن طاهر الحداد الشامل في تاريخ حضرموت و مخاليفها ص ٢١.

كما يقولون :

- في الحركة بركة .

وهو من قول الرسول (صلى الله عليه وسلم):(منك الحركة ومني البركة).

وهم يقولون أيضاً :

- من توكل أكل .

أي إنّ من توكل على الله تحصل على رزقه وعاش .

ومن حديثه (صلى الله عليه وسلم) (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس)

قال الحضارم :

- العرق دساس .

وقالوا :

- لي عقد في السماء يعقد في الأرض .

ولأن الذرية بيد الخالق الوهاب قالوا :

- خزق وربك يرزق .

كما قالوا :

- العيال عطية المولى .

ورغم استحسانهم للمولود الذكر إلا أنّهم يقولون :

- كل ما جابه الله حيابه .

- كل ما جابه الله زين .

ومن قوله تعالى : (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها)[1] قالوا:

- ما يخلق شدق إلا وله رزق .

١- سورة هود الآية رقم ٦.

وقالوا :

- الرزق بيد الرازق .

كما قالوا :

- رزق الحي ما ينقطع .

كما قالوا أيضاً :

- ما ضاقت إلا وتفرجت .

وهو من قوله تعالى : (إن مع العسر يسراً)[1] .

وإيمانهم بأنه سبحانه وتعالى ميسر الرزق لمن يشاء من عباده جعلهم يقولون:

- خلها على الله .

فلا تشغل بالك بالتفكير والبحث عن مصدر الرزق طالما لم تجده بسهولة، وتذكر بأن الله هو المتكفل بالأرزاق .

ويقولون في المعنى نفسه :

- خلها على من خطط الفقوز .

والفقوز نوع من الخضار كروي الشكل له خطوط خضراء داكنة ينمو بكثرة في وادي حضرموت خاصة بعد موسم الأمطار .

ويقولون أيضاً :

- لا تفكر وفوقك مدبر .

فهو يدبر الرزق لعباده أينما كانوا .

كما يقولون :

- بكرة على مول بكرِة .

---

١ – سورة الشرح الآية رقم ٦.

وعلى الرغم من إيمانهم بقضاء الله وقدره فهم يربطون ذلك بجهد الإنسان وسعيه في الحصول على الرزق ، ولذلك فهم يقولون :

- عليك التفكير وعلى الله التدبير .

- العبد في التفكير والرب في التدبير .

- لي عليك عليك ولي على الله على الله .

كما يقولون :

- قرب حطبك وماك ورزقك على مولاك .

ومن أمثال صيادي الأسماك قولهم :

- الخيط في الماء والرازق في السماء .

ومن أمثال الحضارم قولهم :

- صنعة في اليد أمان من الفقر .

وهو من قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): (كثروا من الصنائع أمان للفقر)، ولذلك تجد الحضرمي يجيد العمل في التجارة والزراعة والأعمال الحرفية كالبناء مثلاً يضاف لها صيد الأسماك والملاحة في المناطق الساحلية كل مهنة في وقتها أي موسمها المحدد ، بحيث لا يجمع بين تلك الأعمال في وقت واحد لكي لا يقع في المحذور حسب قولهم :

- صاحب مهرتين كذاب والثالثة منافق .

وهم ينطلقون في ذلك من قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : (إن الله يحب إذا عمل أحد منكم عملاً أن يتقنه) .

ويشتغل الكثير منهم في التجارة نظراً لأنهم يقولون :

- التجارة تسعة أعشار الرزق .

وهو من أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

وفي صباح كل يوم عندما يذهبون لمزاولة أعمالهم يقولون :

- على باب الله .

كما يقولون :

- ألف دكان على باب الرحمن .

ولكنهم يقولون أيضاً :

- التجارة شطارة .

- التجارة حرب المؤمنين .

حيث المنافسة المشروعة في التجارة، وفي كسب الزبون ، ولذلك فهم يقولون أيضاً :

- بسط بخسارة .

أي إن البيعة الأولى تعد بمثابة بسط ، والبسط في لهجة حضرموت هو وجبة الإفطار ، إذ يتفاءلون بالزبون الأول حتى ولو باعوا له بخسارة حسب قولهم :

- استفتح ولو بخسارة .

كما يقولون :

- إذا وصلت وسلم الله بع بما قدر الله .

أي إنّ عليك مراعاة قدرة الله عليك وعلى غيرك ، فإذا سلمك الله من أخطار الطريق ووصلت سالماً إلى الوجهة التي تقصدها فبع ما معك من بضاعة بما قدره الله لك من سعر ، أي بما هو ممكن دون استغلال أو احتكار.

وهم يرون أن العمل في السوق أخذ وعطاء ولهذا فهم يقولون :

- ما بدا مديون انقطبت يده .

أي إنّ أخذ البضاعة بالآجل وتسديد جزء من قيمة البضاعة وبقاء جزء من قيمتها غير مسدد لا يؤدي إلى قطع اليد وهو حد السرقة الذي ينفذ بعد حكم قضائي على السارق .

وكذلك فإنهم يرون أن التجارة يجب أن يزاولها الناس في إطار القانون وفق قولهم :

- أما زراعة بقوة و إلا تجارة بقانون .

حيث العمل في إطار القانون ينظم التجارة ويضمن حقوق كل المتعاملين بالتجارة، وذلك يوضح أن التزام العرب الجنوبيين ومنهم الحضارمة للأنظمة والقوانين قديم قدم تعاملهم بالتجارة ، وليس وليد اليوم وإنما هو سلوك حضاري متأصل فيهم منذ القدم، وليس أدل على ذلك من القانون التجاري لدولة قتبان الذي نقش على مسلة ما زالت قائمة في سوق تمنع عاصمة قتبان[1].

وهم يؤكدون على طلب الرزق بقولهم :

- من طلب الله ما خاب .

وجاءت بعض أمثالهم على صيغة دعاء وفق قولهم :

- يا الله بحسن السوق ولا حسن البضاعة .

ذلك لأنهم يدركون ما يفعله قانون العرض والطلب في السوق ، فعندما يكون المعروض في السوق من بضاعة معينة قليلاً يكون الإقبال عليها كثيراً بغض النظر عن نوعية البضاعة ، وفي هذا المثل يدعو البائع ربه لتحسين تسويق بضاعته أي الإقبال عليها رغم ما فيها من عيوب .

ومن تلك الأمثال قولهم :

- الله يرد الماء على الينضال .

الذي نقوله في مناطق المشقاص :

- الله يرد الماء على الضنيال .

١- حول قانون التجارة القتباني أنظر محمد عبدالقادر بافقيه تاريخ اليمن القديم ص ٣٦.

والضنيال والينضال هو الباذنجان ، ويكرر الناس هذا المثل عندما يعرفون أن شريكين افترقا أو أن شركة أو مجموعة انفرط عقدها داعين لعودة المياه إلى مجاريها بين الشركاء .

وعندما يشعر أحدهم بالإرهاق قبل نهاية العمل أو يلاقي مضايقة من صاحب العمل يقول:

- الله يعين الحمار على تالي جرة .

حيث يشبه الإنسان نفسه بالحمار الذي يعمل دون أي كلل أو ملل ، وهو وصف يطلق على الإنسان الجاد والمنهمك في عمله في قولهم :

- حمار شغل .

وعندما يرون أو يسمعون عن شخص لا يهتم بمظهره أو شئون بيته أو عمله يقولون :

- الله لا بهدل بمسلم .

فهم يرون أن الإنسان هو الذي يتسبب في تضييع نفسه ، وفي الوقت نفسه فهم يطلبون من الله أن يصون المسلم من الوقوع في الضياع .

ومن أمثالهم :

- اللهم أجعلنا مسلط ولا محبوب .

فبعض الناس يدعون ربهم ليسلطهم على إنسان معين أو على أمر ما، حيث إنّ التسلط يعني التحكم من جانب واحد وتقابله الطاعة العمياء من الجانب الآخر، أما المحبة فهي عاطفة متبادلة وهم لا يريدون ذلك لأن التسلط والتحكم من جانب واحد فقط يعطيهم الإمكانية للسيطرة والتحكم والتصرف بدون مقابل .

وهم يقولون :

- من عطاه خالقه محد يعالقه .

حيث يرون أن عطاء الله ليس مدعاة للوم من قبل الآخرين .

وهم بوصفهم مسلمين يقرون بقدرة الله وفقاً لقولهم :

- ماشي عند الله بعيد .

وهم يرون أن على الإنسان أن يعمل في حياته الدنيا لدنياه وآخرته في آن واحد وذلك من خلال قولهم:

- الدنيا بغت والآخرة بغت .

ويرون أن باب التوبة ليس مغلقاً أمام كل من يقلع عن المعاصي وفقاً لقولهم:

- باب التوبة مفتوح .

وعندما يتوفقون للحل المناسب في أمر ما يقولون :

- هوذا المسجد لي بانصلي فيه .

وزيادة في فعل الخير يقولون :

- زيد شقعة وصل في الجامع .

والشقعة هي الخطوة التي توصلك إلى المسجد الجامع للصلاة مع جمع الناس في المسجد .

كما يقولون :

- ما يلحق الصلاة إلا المتوضي .

فالإنسان الذي حضر إلى المسجد متوضياً من بيته قبل الصلاة يستطيع أن يدرك الصلاة كاملة في المسجد ، ويضرب في الأمور التي لا يدركها إلا من استعد لها مبكراً.

وعن الإنسان الواثق من نفسه الذي يتصرف بصورة صحيحة وطبيعية يقولون :

- من ثوبه طاهر صلى .

وعند شعورهم بأي سهو أو خطأ في ما أدوه من فروض يقولون :

- يتقبل الله .

وعلى المنوال نفسه يقولون :

- صلاة العامة عند الله تامة .

حيث النية الخالصة بالصلاة لوجه الله تعوض أي نقص فيها .

وللبدء بالموجود يقولون :

- الصلاة ع الحاضر .

كما يقولون :

- ما مصلي إلا وطالب مغفرة .

أي إنّ كل من يؤدي عملاً ينتظر ما يقابله .

ويقولون :

- الصدقة لأقرب مسجد .

فأقرب بيت من بيوت الله هو الذي يستحق الصدقة ، وهم يعنون بذلك القريب المستحق وفقاً لقوله تعالى : (الأقربون أولى بالمعروف) .

والصلاة عندهم تقدم على ما عداها ، وبعد الصلاة فالوقت يتسع للقيام بكل الأعمال سواءً التجارة أو غيرها وفقاً لقولهم :

- بعد الصلاة كل حاجة تنقضي .

ويقوله البعض :

- بعد الصلاة مائة حاجة تنقضي .

ومن الأمثال الحضرمية قولهم :

- لا عييت قَبِّلْ .

فإذا أعيتك الحيلة وكثرت حيرتك عليك بالاتجاه للقبلة والصلاة ، عندها يصفو الذهن ويرتاح البال ويلهمك الله بالحل والمخرج السليم مما أنت فيه من قلق أو حيرة .

وفي أواخر القرن الهجري الأول - أوائل القرن الثامن الميلادي دخل إلى حضرموت مذهب الخوارج الأباضية ، وانتشر في أوساط الحضارم[1] . وتزعم يحيى بن عبدالله الكندي (طالب الحق) ثورة أباضية حضرموت في سنة ١٢٩هـ . وذكر الشيخ محمد عوض بافضل في كتابه (صلة الأهل) أنه على أيام الشيخ الإمام سالم فضل بافضل (ت ٥٨١ هـ) (كانت بدعة الأباضية والمعتزلة إذ ذاك منتشرة بالجهات الحضرمية وفتنتهم طامة على الملة الإسلامية)[2].

وكان انتشار المذهبين الأباضي والمعتزلي في حضرموت بذلك الشكل الذي وصفه الشيخ محمد عوض بافضل يعني انتشاراً للأفكار والآراء الدينية والفلسفية والسياسية التي كان يعتنقها كل من الأباضية والمعتزلة في ربوع حضرموت. ويعني ذلك أيضاً نشوء حالة من النهوض الثقافي والفكري، تحولت فيما بعد بفعل عدد من العوامل المؤثرة، مثل التعبئة المذهبية والسياسية والعسكرية المستمرة للأباضية إلى غليان أدى إلى الثورة الأباضية في حضرموت سنة ١٢٩ هـ ، وإلى انتصارات عسكرية سريعة حققها أباضيو حضرموت باستيلائهم على كامل تراب حضرموت واليمن وعلى مكة والمدينة ، إلا أنّ الهزائم تلاحقت عليهم فيما بعد، وعَدّ الأمويون والعباسيون والأيوبيون

١- د.سرجيس فرانتسوزوف الحركة الأباضية الحضرمية من القرن الثامن حتى العاشر الميلادي ترجمة د.عبدالعزيز جعفر بن عقيل مجلة آفاق العدد ١٩ سبتمبر ١٩٩٩م ص ٥.

٢- محمد عوض بافضل صلة الأهل ص ٤١.

حضرموت من أهم مواقع الصراع العسكري مع الأباضية ، الأمر الذي جعل الحضارم يعانون كثيراً من ذلك النزاع الدموي الذي استنزف كل قواهم ، نظراً لأنه أخذ منحى الانتقام من حضرموت وأهلها من خلال ما قامت به جيوش بني أمية وبني العباس وبني أيوب من نهب وتدمير وقتل ، وحسبما تذكر المصادر التاريخية فإن معن بن زائدة الشيباني عامل الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (قتل خمسة عشر ألفاً من أهلها ، وأخرب الأرض والزرع وأمر بسد العيون وطم الآبار وقطع الأشجار والنخيل)[١].

واستأنف عمال الدولة الأيوبية السنية التي استولت على حضرموت في عام ٥٧٦ هـ الموافق ١١٨٠ م عمليات النهب والقتل والتنكيل بالحضارم ، حيث زحفت جيوشهم ثلاث مرات على مدينة الشحر ونهبتها[٢]. ويسجل التاريخ عدداً من المذابح التي قام بها الأيوبيون في حضرموت ، منها مذبحتا تريم [٣] وأهاليها [٤] ، وقد استمر حكم الأيوبيين لحضرموت إلى عام ٦٢١ هـ الموافق ١٢٢٤هـ عندما هزمتهم قبيلة نهد وسيطرت على حضرموت .

ويبدو أن أهل التقية الأباضيين و المعتزلة الحضارم ظلوا كما هم إلى ما بعد ذلك ، حيث ما زالت آثارهم في تراث حضرموت إلى اليوم . وقد أورد

١ – د.سرجيس فرانتسوزوف مصدر سابق ص ٥ و ما بعدها.

٢ – محمد عبدالقادر بامطرف الشهداء السبعة ص ٤٤.

٣ –سقاف علي الكاف حضرموت عبر أربعة عشر قرناً ص ٥٠.

٤ – ذكر سالم بن حميد الكندي في ص ٧٣ من الجزء الأول من كتابه(تاريخ حضرموت المسمى بالعدة المفيدة) أنه (في سنة ٥٩٠ هـ خرج سيف الإسلام(طغتكين بن توران شاه الأيوبي) إلى حضرموت و دخل تريم ضحى يوم السبت لعشر ليال من شهر رجب وقتل أهل بيت غراب و أخذ شبام و عاد راجعاً إلى اليمن و رجع الناس في شعبان).

الباحث القدير الأستاذ عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي ثلاث قصائد من قصائد الختان التراثية التي ظل أهل المشقاص يحفظونها ويلقنونها لأبنائهم ليقولوها بكل فصاحة وحماسة وإتقان عند إجراء الختان لهم في مهرجانات الختان الجماعية التي كانت تقيمها قبائل ثعين والحموم في المشقاص إلى أربعينيات القرن العشرين .

ويبدو أن أقدم تلك القصائد الثلاث هي التي تبين فكر المذهب الأباضي، وقد صيغت بلهجة التجمع القبلي الثعيني ، وهي لأحد الشعراء من بيت قراد الثعينية ، سكان وادي بدش في الوقت الحاضر .

وتبين القصيدة الثانية ملامح التشيع لأهل البيت الذي تعزز بعد قيام دولة الصليحيين في القرن الرابع الهجري في اليمن ، التي حاولت أن تمد نفوذها وتأثيرها إلى حضرموت. وهذه القصيدة لأحد الشعراء من قبيلة الجامحة الحمومية . أما النموذج الثالث من تلك القصائد فتبدو منها ملامح الاعتدال، وهو ما ميز المذهب السني الذي تعزز في حضرموت بوجود الدولة الأيوبية في اليمن وحضرموت في القرن السادس الهجري [1] ، وهي لأحد أبناء قبيلة بيت عَلي زعيمة التجمع القبلي الحمومي .

ومن بقايا تراث الأباضية في حضرموت قولهم :

- سم علي وصبر على علاجه .

والعلاج أو المعالجة في لهجة حضرموت تعني حدة المناقشة وارتفاع الصوت. والمقصود من المثل واضح رغم أن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لم يتصف بذلك الوصف .

١- أنظر عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي الدلالات الاجتماعية و اللغوية و الثقافية لختان صبيان قبائل المشقاص ثعين و الحموم. بحث مخطوط.

كما قالوا على النهج نفسه :

- سمه علي ولك من الله نصيب .

ومن الأمثال التي يمكن أن تنسب للأباضية قولنا في حضرموت :

- من زيد ولد على ولد إلى جهنم ورد .

حيث إن المغالاة في المثل تقربه من منطق الأباضية .

ومن الأمثال القريبة من منطق المعتزلة قولنا في حضرموت :

- ربنا ما شفناه بالعقل عرفناه .

ومنطق المعتزلة في هذا المثل واضح ، فهم الذين سادت النزعة العقلية مذهبهم، فمعرفة الله والإيمان به قضية عقلية عندهم، بينما هي عند الأشعرية قضية نقلية ، يؤمن بها الطفل نقلاً عن أبيه ومعلمه .

ومن الأمثال القريبة من منطق المعتزلة قولنا في حضرموت :

- الله يقدر لي فيه الصالح .

حيث الصلاح والأصلح ضمن المبادئ التي توضح النزعة التفاؤلية عند المعتزلة ، فهم يقولون إن الله لا يختار لعباده إلا الأصلح ، وهو لا يقضي المعصية عليهم وفقاً لقوله تعالى : (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك)[1].

وكذلك قولنا في حضرموت :

- إن كنت ربي لطف بي .

حيث اللطف أحد المبادئ العامة عند المعتزلة ، وهم يقصدون باللطف الإلهي التيسير والعون أو التوفيق للعبد بتهيئة الجو المناسب نفسياً وخارجياً لمساعدة العبد المكلف ليفعل الخير.

---

١ – سورة النساء الآية رقم ٧٩.

ومن تلك الأمثال أيضاً :

- ما كتب البخص إلا وكتب العوض .

والبخص هو الألم ، والعوض من ضمن المبادئ العامة للمعتزلة التي تنزه الخالق عما يلحق بمخلوقاته من الألم ، فمن عناية الله بخلقه أن ادَّخر لهم العوض في الدنيا والآخرة[1].

ويستمر الصراع والجدل المذهبي بوجود السادة العلويين في وقت لاحق في حضرموت، ولكنه يأخذ منحنى آخر ينتفي فيه الصراع الدموي ، الأمر الذي مكن العلويين من توسيع نفوذهم المتزايد في الشئون الدينية والاجتماعية والسياسية في حضرموت .

ومن الإشارات الدالة على الصراع الأباضي العلوي في حضرموت هناك بعض الأمثال التي توضح رفض الأباضيين الحضارم لتبؤو السادة العلويين موقع القيادة في المجتمع الحضرمي ، ومن تلك الأمثال قولهم :

- الشيخ قده شيخ إلا السيد إيش من طاهشة .

حيث نظروا إلى السادة كشيء يبعث على الخوف، ولهذا وصفوهم بالطاهشة، وهي الثعبان أو الحيوان الكبير الذي يبعث منظره على الخوف منه، والمثل يشير إلى المكانة المتميزة للمشائخ في حضرموت ، حيث ظل الناس إلى القرن التاسع الهجري يطلقون عليهم لفظ (الحبيب) و(السيد)[2].

كما قالوا :

- لا حاياك الحبيب مد يدك وانتبه .

١- حول المبادئ العامة للمعتزلة انظر كتاب الدكتور السيد الجليند(قضية الخير و الشر في الفكر الإسلامي) ص ١٣٦ و ما بعدها.

٢- انظر محمد عوض محروس حضرموت و الجوار القبلي التحالف و المواجهة ص ٥٦.

وأورده محمد عبدالقادر بامطرف :

- صافح السيد وعد صباعك .

وهو يرى أن العوام لا يقصدون أحداً أو كل السادة العلويين وإنما يعنون أولئك الرؤساء أدعياء التفقه في الدين أو السياسة أو غيرهما[1].

وقالوا :

- حبيبك السيد لا ترثاه وأعطه صميله في مقذاه [2].

والمثل من آثار عداوة الأباضية ضد العلويين كما يقول سقاف علي الكاف[3].

وقالوا أيضاً :

- شمهم وبعد منهم .

وهو من أمثال أهل المشقاص ، حيث يحض على احترام السادة العلويين ببوس أياديهم ولكن دون مخالطتهم .

ولقد تغلب السادة العلويون على كل المصاعب التي واجهتهم وتبوأوا موقعهم على رأس الهرم الاجتماعي والديني في حضرموت وبشكل تدريجي، وكان انتشار المذهب الشافعي السني بدعم الدولة الأيوبية في القرن السادس الهجري في حضرموت مع دخول العلويين إلى مدينة تريم وتقدير مشائخها وسكانها الحضر لهم بوصفهم أحفاد الرسول (صلى الله عليه وسلم) من أهم العوامل التي ساعدت السادة العلويون على تبؤو مكانتهم الدينية والاجتماعية في حضرموت، وتلك الأقوال وغيرها لا تضر العلويين في شيء ولا تقلل من مقامهم ومكانتهم في حضرموت .

١- معجم الأمثال و الاصطلاحات العامية المتداولة في حضرموت ص ٢٠.

٢- الصميل هو العصا الغليظة،و (مقذاه)المفتل هنا كما ورد في المصدر.

٣- حضرموت عبر أربعة عشر قرناً ص ١٢١ (الهامش).

ب- أمثال السُلطة و الدور القبلي في حضرموت:

السلطة تعني التسلط والسيطرة والتحكم، والمقصود بالدور القبلي هو فترة السيطرة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية للقبائل وصراعاتها في حضرموت. وقد تحدث سقاف علي الكاف عن بداية الدور القبلي في حضرموت منذ سيطرة قبيلة نهد عليها في سنة ٦٢١ هـ الموافق ١٢٢٤ م[١]، وحدد محمد بن أحمد الشاطري بداية الدور القبلي في حضرموت بسقوط الدولة الكثيرية الأولى سنة ١١٣٠هـ[٢]، وكما يبدو من سير الأحداث التاريخية في حضرموت فإن سيطرة قبيلة نهد وسقوط الدولة الكثيرية الأولى. كانا حدثين بارزين في تجديد الدور القبلي في حضرموت ولم يكونا بداية له، ذلك لأن دولة نهد كانت دولة لقبيلة نهد ، والدولة الكثيرية الأولى كانت دولة لقبيلة آل كثير، وكذلك كانت الدولة الكثيرية الثانية، ومثلها كانت الدولة القعيطية دولة يافعية في حضرموت .

ولقد كانت البداية الفعلية لسيطرة القبائل البدوية على حضرموت بعد انهيار مملكة حضرموت وسيطرة جيش أعراب مملكة حمير (سبأ وذي ريدان) في أواسط القرن الرابع الميلادي ، حيث تم تشكيل ذلك الجيش كما يقول مطهر علي الأرياني : (من عرب اليمن أي من بدوها في عسير والسراة خاصة ومن أعراب الشمال المرتزقة بصفة عامة وفي الغالب كانت تعهد قيادة جيش الأعراب أو (أعراب الملك) إلى كبير من كبار (بني جدن) ، .. وفي هذه الفترة التعيسة بالذات اشتهر (سعد تألب يتلف الجدني) قائد جيش الأعراب

١- سقاف علي الكاف حضرموت عبر ١٤ قرناً ص ٥٣ .

٢ - محمد بن أحمد الشاطري أدوار التاريخ الحضرمي ص ٣٣٧ .

أو أعراب الملك، وقد أصبح يذكر في النقوش بهذا اللقب الطويل (سعد تألب يتلف الجدني) كبير أعراب ملك سبأ وكندة ومذحج وحرام وباهل وزيدال ونجران وسفلن والحدا ورضاء وأظلم وأمير وكل أعراب سبأ وحمير وحضرموت)[١] .

وقد كلف ذلك الجيش بإخضاع حضرموت لمملكة حمير ، وبعد حروب دامية استمرت لفترة من الزمن استطاع ذلك الجيش السيطرة على حضرموت[٢] ، حتى إنه استقل بها فيما بعد عن سيطرة مملكة حمير[٣] .

وقد تعززت سيطرة ذلك الجيش على حضرموت باستيطان عدد من القبائل البدوية الوافدة من شمال اليمن من عسير والسراة المطلة على تهامة ومن المناطق المجاورة لها في الجزيرة العربية.

وقد أشار د.مراد كامل إلى بروز سلطة القبائل الوافدة إلى اليمن (حسب قوله) في القرن الرابع الميلادي، حيث قال: (تخبرنا النقوش اليمنية منذ القرن الرابع بظهور عنصر جديد في اليمن هو الأعراب.. وقد أخذ عنصر الأعراب يندمج بالتدريج في أهالي اليمن وتغلبت لغته على لغة البلاد الأصلية)[٤] .

ويرى د.سرجيس فرانتسوزوف أن انضمام حضرموت في إطار الدولة الحميرية والاستيطان الواسع للبدو من وسط الجزيرة العربية إلى جنوبها وتزايد تأثيرهم في الحياة الاقتصادية والسياسية للمنطقة منذ القرن الثالث -

---

١- مطهر علي الأرياني نقش جديد من مأرب مجلة دراسات يمنية العددان ٢٥ - ٢٦ يوليو - ديسمبر ١٩٨٦م ص ٦٨ .

٢- د.محمد عبدالقادر بافقيه في العربية السعيدة ج١ ص ٨٧.

٣ - د.جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٢ ص ٥٦٢ .

٤- د.مراد كامل اللهجات العربية الحديثة في اليمن ص ٣٣.

الرابع الميلادي قد أدى إلى نشوء أشكال أولية للتنظيم السياسي لما قبل الدولة على الرغم من أن المنطقة قد عرفت في فترتها الحضارية القديمة نظام الدولة المستقرة[١] .

وقد أبرزت الوفود التي توافدت على مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في السنة العاشرة من الهجرة لإعلان إسلام أهل حضرموت سيطرة القبائل عليها ، وكانت أهم تلك الوفود هي :

- وفد قبائل كندة برئاسة الأشعث بن قيس الكندي .
- وفد من شبوة برئاسة وائل بن حجر الحضرمي، وقد ورد عن الرسول (صلى الله عليه و سلم) قوله:(وهو بقية أبناء الملوك)[٢] .
- وفد قبائل الجعفيين من جردان برئاسة قيس بن سلمة الجعفي .
- وفد قبائل تجيب من كندة .
- وفد قبائل الصدف من وادي حضرموت .
- وفد قبائل المهرة برئاسة مهري بن الأبيض.
- وفد قبائل الشحرى من ظفار برئاسة زهير بن قرضم .

وقد استبشر الحضارم بالإسلام خيراً ، إلا إنّ الفتنة القبلية كانت لهم بالمرصاد ، حيث تفاقم الصراع القبلي من جديد بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) مباشرة مرتدياً حللاً دينية ومذهبية إسلامية، بدءاً من فتنة بعض القبائل الكندية والمهرية برفضها أداء الزكاة الركن الثالث من أركان الإسلام،

١- تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده مقدمة المترجم د. عبد العزيز بن جعفر بن عقيل ص ٢١ .

٢- صالح سعيد بن هلابي دخول الإسلام إلى حضرموت ص ٣٥ .

وبعدها كانت الحروب الدامية بين أباضية حضرموت بقيادة عبدالله بن يحيى الكندي (طالب الحق) وبين جيوش الأمويين والعباسيين من بعدهم، التي استمرت في أثناء حكم الأيوبيين لحضرموت[1]، ولم تنته إلا بهزيمة الأيوبيين على يد قبائل نهد في معركة شحوح سنة ٦٢١ هـ الموافق ١٢٢٤م، التي على أثرها تأسست دولة قبائل نهد في حضرموت، ثم توالت الكيانات السياسية القبلية فيها. وقد تخللتها فترات تراجع فيها الصراع القبلي وخفت حدته وأثره على السكان المدنيين في حضرموت ، حيث استتب فيها الأمن ، وساد نوع من الحكم المدني طبقت فيه تعاليم وأحكام الشريعة الإسلامية في حضرموت ، وبرز من بين حكامها من أصلح أمور الناس وأشرك علماءها في إدارة شئون البلاد كالسلطان راشد بن عبدالله القحطاني (١١٩٦ - ١٢١٩ م) .

وقد استمرت الصراعات القبلية في حضرموت حتى أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين عندما بدأت تلوح في الأفق بوادر الحرب العالمية الثانية ، حينها فكرت الإدارة البريطانية في وضع حد للتدخلات الأجنبية الأخرى في شئون المنطقة، وقامت بتعيين هارولد انجرامس كأول مستشار لها لدى سلطنتي القعيطي والكثيري الحضرميتين، الذي قام بدوره بفرض ألف وأربعمائة معاهدة صلح بين السلطانين المذكورين وقبائل حضرموت .

وكانت رغبة السلطان صالح بن غالب القعيطي سلطان السلطنة القعيطية والسلطان علي بن منصور الكثيري سلطان السلطنة الكثيرية وجهودهما في إحلال السلام وإقامة حكم مدني والتشجيع والدعم السخي الذي قدمه

١- د.سرجيس فرانتسوزوف تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده ص ٩٥ وما بعدها ، عبدالقادر محمد الصبان واقع حضرموت السياسي عبر التاريخ مجلة آفاق العدد السادس فبراير ١٩٨٤م ص١٩ .

السيد أبوبكر بن شيخ الكاف لإبرام الهدنة وتثبيتها من أهم العوامل التي ساعدت على إحلال السلام والأمن في ربوع حضرموت[1] .

ومن أمثال الدور القبلي في حضرموت :

- من خذ أمُنا هو عمنا .

وهذا المثل يردده الناس عند تغير الأوضاع السياسية وتولي الحكام الجدد مواقعهم فيها ، ويصف الربان سالم عوض باسباع (ت ٩٥٠ هـ) مثل هذه الحالة في كتابه (بهجة السمر في أخبار بندر سعاد المشتهر) بقوله: (وأهل الشحر إذا جاء أمير جديد ضحكوا له وإذا انهزم ضحكوا عليه وطول أعمارهم يدعون ربهم بقولهم: (اللهم أصلح من في صلاحه صلاح المسلمين) يعني هم المسلمين وإذا الحاكم وافق مزاجهم قالوا : من أخذ أمُنا هو عمنا والضعف فيهم حده والله أعلم)[2].

وفي مثل تلك الحالة يقول أنصار الطرف المهزوم :

- الحصا طف والبعر غاص .

وهو كما يبدو تغيير يخالف كل القوانين والنواميس الطبيعية ، حيث يطفو الحجر الثقيل على سطح الماء ، ويغوص أي يغرق وينزل إلى الأعماق البعر (روث الماشية) الخفيف الوزن .

والمثل يقال بشكل تهكمي وبسخرية لاذعة من قبل أبناء الأسر والفئات المطرودة من مواقع السلطة على الحكام الجدد ،حيث يصفوهم بالبعر ، أي

١- عبدالله سعيد سليمان الجعيدي الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت ١٩١٨ - ١٩٤٥ م ص ١٨٦ وما بعدها .

٢- محمد عبدالقادر بامطرف الشهداء السبعة ص ٤٦ .

إنهم من أصول غير مقبولة في المجتمع ويقول العامة الذين يتفرجون على ما يحدث وكأنه لا يعنيهم :

- جرد ذا السنة طرد جرد العام .

بينما يقول المتضررون من الطرفين :

- جد الكلاب واحد .

وقالوا :

- من عولَق لا بَلحُلُوق .

من ظالم لظالم آخر .

كما قالوا :

- من بو الحلوق لا قباض الأرواح .

من ظالم إلى آخر أظلم منه .. ولأن الظلم سمة مميزة لولاة الأمر غير الأكفاء قالوا :

- من تولى ظلم .

وعندما يتمادى المسئول في ظلمه يقال عنه :

- ظالم بله .

بله : من البلاهة : وهي ضعف العقل واستغفال الناس و الجور عليهم، ويطلق على من يجور في ظلم الناس و يتلذذ بآلامهم.

وأقرب نماذج هذا النوع من البشر يتمثل في من يتولون أمور الناس، ويعملون على نهب و تبديد الأموال العامة كي يعيشوا في الثراء حياة ناعمة رخيّة على حساب السواد العام من الناس، ويتقمص بعض منهم دور المصلح العفيف أو الثوري النزيه بينما هو غارق في الفساد، و تعتري البعض منهم نشوة غامرة و هو يستعرض أمام أصدقائه و جلسائه بطولاته وفتوحاته

في كل المجالات بما فيها اللا أخلاقية، دون مراعاة لآلآم الناس وهمومهم ومشاعرهم.

ويعود السبب في وجود مثل هؤلاء الفاسدين في أجهزة الدولة في بلداننا المتخلفة إلى فساد الحكام و وضع الموالين والأتباع على رأس الجهاز الحكومي وفروعه وغياب الرقابة والمحاسبة.

ويقول الناس عن رجل الدولة الجاهل الذي يستخدم قوة السلطة لتحقيق مطالبه ورغباته غير المعقولة :

- غشيم ومتعافي .

وعن كرسي السلطة الدوار يقولون :

- كرسي حلاق .

وعن حديثي العهد بالسلطة الذين يتصرفون بشكل غير لائق يقولون :

- متى طلعت القصر يا نصر قال البارح العصر .

كما قالوا :

-الوقت له مطلع وله منزل .

وهم يعنون بذلك أن البقاء في مواقع السلطة مسألة مستحيلة ، فالصعود إلى السلطة يعقبه خروج منها في وقت ما .وهم يرون أن خروج الحاكم من السلطة يستدعي كل الثأرات ضده وكل المظلومين وغير المظلومين منه ، حتى من كانوا يقفون إلى جانبه في مواقع السلطة يشحذون سكاكينهم للنيل منه وذلك ضروريٌّ بالنسبة لهم لتأمين مواقع لهم ضمن السلطة الجديدة ، ولذلك قالوا :

- لا سقط الثور كثرت سكاكينه .

وللمقربين من السلطة السابقة الذين فقدوا امتيازاتهم ومواقعهم الدافئة يقولون :

- يستاهل البرد من ضيع دفاه .

كما يقولون :

- لا سقطت السماء خذلك ملأ رأسك .

والسماء هنا تعبير مجازي عن السلطة، فمتى ما سقطت أي سلطة فإن المصائب تحل على رؤوس الأعوان والمناصرين. قال الربان سالم عوض باسباع في كتابه (بهجة السمر في أخبار بندر سعاد المشتهر) متحدثاً عن الحالة في مدينته الشحر في سنة ٩٠١هـ (الناس في هذه الديرة والفين دخول ذا الأمير وخروج ذاك ذي هم يتقاتلوا على خيرات البلد ، والمصائب تقع على روس أعوان الأمراء وبطانتهم من تجار وعسكر) [(١)] . والمثل يضرب لتهوين وقع المصيبة على مثل هؤلاء أو أولئك الناس .

ولأن الجزاء من نفس العمل قالوا :

- من قَطَّع الناس بسكينه لابد ما يلافه قطع بالسكين .

ويقال عمن أُقصي من السلطة :

- حصاة وتميلت من الطريق .

أي مالت من طريق الناس ويقال توحزت وتوخرت و تدحفت .

ويضرب للشماتة فيمن طرد أو تغير من موقع المسئولية الذي كان يشتغله.

وقالوا :

- الناس مع القيم .

أي مع الموجود في موقع السلطة .

١- المصدر السابق ص ٤٦ .

وعندما يتصرف ولي الأمر بشكل خاطئ لجدهم يقولون :

- الأمر لمن وليه ما هو لمن يفهمه .

وهم يرون أن الخبرة تكسب في أثناء العمل ولذلك فهم يقولون :

- القضاء يفقه .

وعلى اعتبار أن كلاً يحكم الأرض التي يسيطر عليها قالوا :

- كلين دولة في مكلاه .

والمكلا هي الأرض كثيرة الكلا أي المرعى ، والمكلا هي الموضع أو المكان الذي تستتر فيه السفن من الرياح. والمكلا عاصمة محافظة حضرموت منذ عام ١٩٦٧م، وهي عاصمة السلطنة القعيطية الحضرمية (١٨٥٠م-١٩٦٧م) منذ العام ١٩١٠م، وقبلها كانت عاصمة الإمارة الكسادية اليافعية، أما قبل ذلك فكانت خيصة أي خليجاً لصيادي الأسماك وكانت تابعة لمنطقة روكب الساحلية الواقعة إلى الشرق منها . والمكلا جبلية كثيرة الوديان ، ويبدو أنها كانت مقصداً لرعاة الأغنام والجمال في المنطقة .

كما قالوا :

- كل وقت عطه حقه .

أي إنّ عليك الخضوع للأمر الواقع ، فكل فترة زمنية تتطلب التعامل معها وفقاً للوضع المستحدث فيها والظرف التاريخي والعلاقات التي تسود فيها .

وقالوا أيضاً :

- ساير الموية حتى تكسر .

الموية : هي الموجة ، وهم يشبهون الأوضاع الاجتماعية عند أي تغيير في السلطة السياسية بأمواج البحر العاتية ، ومن خبرتهم في العمل في البحر أن

مواجهة الأمواج لا يؤدي إلا إلى الهلاك، ولذا لابد من الركون إلى الهدوء حتى استكمال التغييرات الجديدة في مواقع السلطة واستتباب الأمر .

وعندما يعجز المواطن عن استكمال متابعاته في أي موضوع يخصه مع أي جهة حكومية يقول:

- يوم الدولة بسنة .

حيث المماطلة في إنجاز قضايا الناس والرشوة والوساطة، ومن لم يستطع إنجاز معاملاته مع أي مؤسسة أو أي إدارة من دوائر الدولة يتذرع بالصبر فيوم الدولة ليس بيوم عادي وهو يقارب السنة ، ذلك لأن :

- الحكومة غويطة .

أي عميقة ، والمثل يشير إلى أن المتابعات مع من يتولون أمور الناس معقدة وقد يصلون في نهايتها إلى ضياع حقوق الناس أو الاستيلاء على ما تبقى من ممتلكاتهم . ولأن القائمين على أمور الناس في كثير من الأحيان من غير أبناء البلد كثيراً ما نسمع قولهم :

- الدار دار بونا والغربا يطردونا .

ويردد بعضهم بالقول :

- حكم دولة عا مسكين .

لأنه حكم جائر على الضعفاء في كل الأحوال .

أما الطبقة الحاكمة فتقول :

- لي ما يجي بالقرآن يجيبه السلطان .

والمثل يضرب لقدرة السلطة الحاكمة في فرض أنظمتها وأعرافها بالقوة إذا لم تجدي معالجات العلماء والوعاظ في نصح الناس وإرشادهم .

ذلك لأن السلطة قادرة على فرض أو أخذ ما تريد حسب قولهم :

- الحكومة تشل حق وباطل .

ومعنى المثل أن يد الحكومة طويلة في ما تريد أن تأخذه سواء بالحق أو بالباطل، ودون أن تشاور أحداً في ذلك. والمثل فيه تسويغ للتصرفات والإجراءات الخاطئة التي يقدم عليها ممثلو الحكومة أو مندوبوها .

وللنهي عن التدخل في عمل أو مسئولية من هو أكبر منك أو أعلى مرتبة قالوا :

- لا تقول للجمل دور عينه أكبر من عينك .

فالجمل هنا هو بمثابة ولي الأمر وعينه أكبر من عين المواطن العادي ، وهو يمتلك إمكانيات أكبر للبحث، والمواطن كما يقول المثل لا يملك الحق في مطالبة من هو أكبر أو أعلى درجة منه بالبحث لأنها مسؤوليته هو أي ولي الأمر وليست مسؤولية المواطن العادي .

وللتعبير عما يتعرض له المواطن من أذى ومشاكل من قبل أعوان السلطة الذين يكثرون من التعرض للناس عند الحكام قالوا :

- طير الدولة سنقوفه حديد .

والسنقوف هو المنقار .

كما قالوا عن الحاكم الذي يدفن فقره بالاستيلاء على أموال الناس وممتلكاتهم :

- الوالي الفقري يضيم الرعوي .

وللتعبير عما تحققه السلطة من فوائد مقابل الأخلاق الفاضلة قالوا :

- قيراط سلطة خير من بهار مروءة .

فالقيراط وحدة وزن صغيرة جداً توزن بها المعادن النفيسة ، أما البهار فهو وحدة وزن تساوي ثلاثمائة رطل .

وتحسباً لردة فعل السلطان لا يوجد من يعيب أفعاله حسب قولهم :

- محد يقول للسلطان إنت عايب .

ولهذا قالوا :

- الحذر ولا الشجاعة .

وعندما استولى جيش أعراب مملكة حمير على حضرموت أصبح قادة ذلك الجيش وأفراده في موقع الآمر الناهي في مختلف شئون المجتمع ولهذا قالوا :

- كلمة بدوي .

ويتم ترديد هذا المثل الآن في التجارة ، وهو يعني أن كلمة البدوي هي الكلمة الأخيرة والقول الفصل عندما تقال عند أي بيعة .

ومن أمثال التجار أيضاً أقوالهم :

- مات البدوي .

فعندما يرى التاجر أو صاحب الدكان أن المبلغ الذي دفعه الزبون طابق ثمن البضاعة التي اشتراها يقول له : مات البدوي . والمثل له مدلوله في الصراع الذي ساد حضرموت فترة طويلة من الزمن بين البدو الذين حكموها وأهلها الحضر .

ومن أمثال البدو في حضرموت :

- حضر وبيت الكلب .

بيت لفظ مصطلح يطلق في منطقة المشقاص (شرق حضرموت و المهرة و ظفار)على القبيلة وعلى أي فرع من فروعها ، كما يطلق على أي عائلة من العائلات الكبيرة في مدن وقرى المنطقة . وفي هذا المثل نُسب الحضر إلى الكلب في سب وشتم واضح وصريح لهم ، ويبدو أنه قيل في فترة اشتداد الصراع بين الحضر والبادية .

- نبسي بن شاتي .

هذا القول كان يردده القبيلي عن الفلاح الضعيف المستجير به ، فهو يرى أن له حق التصرف فيه كما يتصرف في أغنامه .

- لا تقول للبدوي حمولك ميل .

أي إنّ الحمل على بعيرك مائل، حتى لا يقول لك تعال رفد معي أي ساعدني لتعديل الحمولة.

- حذرك من البدوي لا تمدن .

والمثل يضربه أبناء المدن للتحذير من ربط أي علاقات مع أبناء القبائل البدوية الذين يستقرون في المدن، حيث كان ينظر لهم بنوع من التخوف والريبة بسبب ارتباطاتهم القبلية القوية، وبأنهم لم يستقروا في المدن إلا لترتيب أمور تخص قبائلهم التي كانت في حالة صراع دائم مع الدولة.

ومن أمثالهم :

- يا رصاصة ترزقي .

يقال في أثناء الصيد عندما يكون الهدف غير محدد من ضمن سرب غزلان أو وعول أو طيور مثلاً، فقائل المثل يطلب من رصاصته أن تأتي له برزق ، ويقال عند المجازفة في أمور أخرى مشابهة. وهو عند الحضر :

- يا حصاة ترزقي .

عند رمي الحجر على شجرة مثمرة أو في حالة وجود طيور على الشجرة، ويضرب عند المجازفة في أمور أخرى مشابهة .

ومن أمثالهم أيضاً :

- قتل وبايقع صلح .

يقال حثاً للشخص المكلف بالتنفيذ بعدم التردد ، لأن الأمور لن تنتهي إلا بالصلح .

- قتل وغيرك يخبر .

أي إنّ عليك الفعل وغيرك هو الذي ينقل الخبر .

- من شاور ما قتل .

أي إن المشاورة فيها الكثير من التردد ، وفيها من يتدخل ليثني الفاعل عن الفعل خاصة إذا كان الفعل هو القتل.

ومن أمثالهم أيضاً :

- قتل تحت حصن .

فالحصون سكن القبائل ، وعن هذا النوع من المباني يقول بطرس قرياز نفتش وعبد العزيز جعفر بن عقيل إن كندة قدمت إلى حضرموت في أواسط القرن السادس الميلادي (وعلى أغلب الاحتمالات فإن كندة هم من أوائل البادئين في تشييد الحصون والمصانع في المناطق الداخلية لتعزيز سيطرتهم والحفاظ عليها.. وترينا الأبحاث بأنه في فترة وجود كندة لم تنشأ معالم حضارية خاصة بهم .. ونشاطهم توقف في حدود تنظيم شبكة التحصينات عن طريق ترميم ما كان موجوداً من تحصينات سابقة كالنجير مثلاً، وبناء النقاط المحصنة الخاصة بهم وكذا المحاجز .. وليس من المستغرب أن يطلق المؤرخ العربي الشهيرابن المجاورعلى اليمن بشكل عام بأنه(بلاد الحصون))[(١)].

والمثل يحث على اختيار الضحية من كبار القوم سكان الحصون وليس من غيرهم . ويضرب لاختيار الأفضل من الناس سواء في فعل الخير أو في الشر لا قدر الله .

١- بطرس قرياز نفتش وعبد العزيز جعفر بن عقيل قضايا الدراسات التاريخية الجغرافية لحضرموت نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفيتية لعام ١٩٨٥م ص٨٥ .

- قاتل مع خوك واشهد عليه .

أي إنّ عليك أن تنصر أخاك وتقاتل معه وتحميه ، وإذا كان الحق في غير جانبه عليك أن تشهد عليه وأن تقف مع الحق، وهو قريب من حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) (**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**)، وهو أن تنصر أخاك المظلوم وتقاتل معه أما إذا كان ظالماً فعليك أن تحجزه وتمنعه من ظلم الآخرين .

- عبود يشبّها عرق ومنصر يفرّق الخرق .

شبا: بمعنى تسلق .

عرق : جمع عرقة وهي العقبة في طريق المشاة الضيق المتعرج والصعب في الجبال .

قيل هذا المثل بلسان أحد دلل مدينة تريم أي أحد سماسرتها الذين يعملون في التوفيق بين الباعة والمتسوقين في الأسواق، وكان يعاير به عبود بن سالم الكثيري أحد القادة العسكريين للدولة الكثيرية الثانية في عهد مؤسسها غالب بن محسن الكثيري عندما نزل ابنه منصر إلى ميدان العمل التجاري وفتح له دكاناً في سوق مدينة تريم ، وكان أول من اشتغل بالتجارة من أفراد العائلة السلطانية الكثيرية، حيث كانت العادات والتقاليد والأعراف المرعية حينها تعيب على القبيلي العمل في التجارة أو أي صناعة حرفية .

- كل بدوي بدلاّله .

كتب المؤرخ محمد عبدالقادر بامطرف يقول : (من العادات القديمة جداً بحضرموت أن ببعض المدن الحضرمية كالشحر وشبام وتريم وعينات وسيئون والخريبة وقعوظة التي تعتبر أسواقاً للبادية جماعات من الدلل يؤدون للقبائل التي ترد هذه الأسواق خدمات سمسارية وينزلون ديارهم، ويسهرون

على راحتهم ويعقدون الصفقات التجارية لهم مع تجار المدن ويرشدونهم إلى تقلب السوق وتأرجح الأسعار)[1]. والمثل يقال تعبيراً عن العلاقات بين الناس فكل شخص له من يستشيره ويطمئن إليه .

- من قلت رجاله يصلي .

كان من نتيجة الصراعات القبلية الدامية في حضرموت أن يكل رجال بعض القبائل ، أي يتناقص عدد رجالها المقاتلين، فتضعف القبيلة وتلجأ البقية الباقية منهم إلى القرى والمدن القريبة والمجاورة لهم ، ويختلطون بأهلها الحضر، ويواظبون على حضور الصلوات وحلقات الذكر في المساجد ، فيأتي من البدو من يتهكم عليهم بهذا القول .

وكان الجهلة من البدو ويقولون :

- تركاز المساجد ماهو بالسهالة .

تركاز : من ارتكز أي جلس .

ماهو بالسهالة : أي ليس أمراً سهلاً أو مقبولاً .

يقول محمد عبدالقادر بامطرف: (المدارس والزوايا والمساجد في تريم وسيئون وشبام وعينات والشحر والخريبة والمكلا وغيل باوزير وغيرها كانت تعج بطلبة علوم الشريعة المحمدية والتصوف والأدب والتفسير والحديث والفلك وفروع المعارف الأخرى.. وكانت القبائل إلا أفراداً منهم أبعد ما يكونون عن مناهل العلم لما كان متعارفاً عليه في أوساطهم وهو أن التعليم (يسخف القلب) أو يولد الجبن، وذلك لما كان يشاهد على من أوتوا حظاً من الثقافة من النفور من أعمال الظلم والبطش والجرائم الاجتماعية الأخرى)[2].

١- المعلم عبدالحق ص ٢١٢ .

٢- المصدر السابق ص ٢٢١ .

وتحدث بدر بن عقيل عن الأمر الذي أصدره حاكم الشحر ناجي بن علي بن بريك سنة ١٢٤١هـ والقاضي بعدم السماح لرجال البادية بالدخول إلى مدينة الشحر إلا بعد أن يحلف كل منهم اليمين في أداء الصلاة وعدم التقصير فيها[1].

ومن أمثال اليمنيين في المحافظات الشمالية :

- الصلاة تِدِّي الذّل .

كما قالوا في حضرموت :

- من قلت رجاله تمشيخ .

أي أصبح شيخ علم ، وفي القول شيء من السخرية ، ولكن العلامة أحمد بن حسن العطاس يقول: (وغالب المشائخ في جهة حضرموت كانوا قبائل حاملين السلاح وتركوه زهداً في الشر وأسبابه مثل آل أبي جمال وآل باعباد وآل إسحق وغيرهم من المشائخ)[2] .

كما قالوا في حضرموت :

- من قلت رجاله يهون .

يهون من الهوان وهو الذل ، والمثل يعني أن من قلت رجاله من القبائل انذل بالنزول إلى مستويات اجتماعية أدنى من مستواه .

ومن الأمثال الشائعة في حضرموت :

- كفر ولا تغتلب .

ويقال في المغالاة في رفض الهزيمة ، والإصرار على تحقيق النصر مهما كانت الوسيلة .

١- بدر بن عقيل أشعار وأحداث حضرموت ٩١٣ - ١٣٨٦ هـ ص ٣٢ .

٢- أحمد بن حسن العطاس السفينة المجموعة ص ١١ .

- الهنجمة نص القتال .

وبعضهم يقول :

- الهنجمة نص القبولة .

ونص تعني نصف ، والهنجمة هي التهديد والوعيد .

- غَفَرَ اللهُ لِمَقَاتِيلَك.

يقال للاستهزاء بمن يهدد و يتوعد و هو ليس أهلاً لذلك.

كما يقولون :

- من ما فادى ما جاب الغنائم .

ويقولون في وادي حضرموت :

- من لا فادى ما جاب الغنائم .

فادى من الفداء أي التضحية والمجازفة .

كما يقولون :

- حصاة من أرض الخصم فيد .

فكل شيء في أرض العدو بما فيه الحجر يدخل في عداد الغنائم .

- صلي لك تقرب .

قيل على لسان البدوي الذي كان ينتظر المسافرين على الطرقات ليسلب أمتعتهم ونقودهم، فهو يتظاهر بالصلاة ليس حباً فيها لكن انتظاراً لضحاياه حتى يطمئنوا إليه وهو يصلي.

ولذلك قالوا في حضرموت :

- لا تأمن الذيب ولو كان يضلع .

يضلع بمعنى يعرج والمثل يحذر من الاطمئنان إلى الذيب ومن أشباهه حتى لو كان كسيحاً يعرج.

- سلمت من العقاد وهتشت في الرقاد .

العقاد : قرية في وادي حضرموت بين مدينتي القطن وشبام .

الرقاد ، سُلّم البيت أو المبنى .

ومعنى المثل واضح فالإنسان لم يتعرض للنهب والسلب في موقع بعيد عن بيته كان مخيفاً في السابق بينما نهبت أمتعته داخل بيته ، فالرقاد جزء من البيت، وقد حل الجزء في هذا المثل محل الكل. وهذا المثل شبيه بقول الحميد بن منصور:

قال الحميـد بـن منصــور   يا مـاطـري من كناني
سلمت من حيت ما خاف   وقتلت في حيت ماني

- إذا جاك البلاء وإنت قائم قعد له .

وفي مجمع الأمثال : (إذا نزَا بك الشر فاقعد له . ويروى إذا قام بك الشر فاقعد له. ويضرب لمن يؤمر بالحلم وترك التسرع إلى الشر)[1] .

وهناك مثل آخر يقول :

- إذا جاك البلاء وإنت قاعد قم له .

والمثل يحض على عدم الاستسلام وفقاً لقولهم: (إذا رأيت الناس ذياب لا تكن ضانة يأكلوك).

- فضيلة على المسكين لا برح ثيابه غيمت .

- الفضيلة هو ما يصيب الإنسان من الابتلاء الذي يعد الصبر عليه من الفضائل .

لا برح ثيابه : إذا نشر غسيله .

والمثل يتحدث عما يتعرض له المواطن العادي من معاملات سيئة وبشكل متوالٍ ، فكلما خرج من مشكلة وقع في أخرى .

١- أبو الفضل النيسابوري الميداني مجمع الأمثال ج١ ص ٤٤ .

ورغم ذلك فهم يقولون إنّ بين كل مصيبة وأخرى فسحة من الوقت في قولهم :

- **من خازوق إلى خازوق نفس .**

كما قالوا :

- **إن قمت دقك الغار وإن جلست على زب الحمار .**

أي إنّ الناس كانوا بين أمرين أحلاهما مر ، فمن استكان ورضي بالأمر الواقع فهو كمن يجلس على زب الحمار ، ومن قام أي قاوم فهو كمن يصدم رأسه بسقف الكهف الحجري وهو كقولهم :

- **وقع بين شحيح وظالم .**

فكل منهما أظلم من أخيه .

وعندما تتوالى المصائب الواحدة أكبر من الأخرى يقولون :

- **لي في الشبك أكبر من بوه .**

والمعنى الظاهر من المثل عن الصيد الذي وقع في الشبك ، أما المعنى الخفي فهو عن معاناتهم من واقعهم الاجتماعي المرير .

وهناك أمثال تتحدث عن الخضوع للأمر الواقع كقولهم :

- **يد ما تقدر تكسرها شمها .**

وقولهم :

- **تعقرب تموت تفخسس تسلم .**

أي إنّ من سلك سلوك العقرب رافعاً ذيله المليء بالسم فإنه معرض للقتل أما من سلك سلوك الفخسوس وهي الصرصار المسالم والمستكين فإنه يسلم من الموت .

كما قالوا :

- من ذل سلم .

اي إنّ السلامة في الخضوع للذل .

ومن أقوالهم بهذا الخصوص:

- كل قرصك ودخل خلصك .

كل قرصك : تناول طعامك .

دخل خلصك: ألزم حجرك، والحجر هو عادة مأوى الحشرات والزواحف.

والمعنى واضح من المثل .

ومن أقوالهم :

- ضربة في غيري كأنها في جدار .

ويضرب للإنسان السلبي الذي لا يتألم لما يحل بالآخرين من ظلم ، أو الأناني الذي لا يهتم بآلام الآخرين .

ومن أمثال الحضارم قولهم :

- ما في آل باطاهر طاهر .

يقول محمد عبدالقادر بامطرف : (هاجم الملك الظاهر بن عامر بن طاهر الشحر وفي ليلة الجمعة) ١ صفر ٨٦٦هـ دخل مدينة الشحر الجيش الطاهري يقوده الأمير عبدالملك بن داؤود الطاهري وأوسع المدينة نهباً وقتلاً. وبعد يومين دخل الشحر الملك الظافر نفسه فأمر بإيقاف النهب والقتل . وعلى إثر هذه الحادثة الدامية التي عمت الشحر أطلق أهالي الشحر تشنيعتهم المشهورة والتي يرددها الشحريون إلى اليوم وهي (مافي آل باطاهر طاهر)[١] .

١- محمد عبدالقادر بامطرف الشهداء السبعة ص ٣٦ .

ومما قالوه عن السلطان بدر بو طويرق الكثيري :

- الفقر أقوى من بدر .

بدر هو السلطان بدر بن عبد الله الكثيري المكنى (أبو طويرق) ، ولد في سنة ٩٠٢ هـ ، وفي سنة ٩٢٧ هـ الموافق ١٥٢٠م تنازل له أخوه محمد عن حكم الشحر وفيما بعد استعاد السلطان بدر السيطرة على مساحة حضرموت القديمة من شبوة حتى ظفار ، ويبدو أن نفقات الدولة والأتاوات المطلوبة لحكام اليمن وحكام مصر العثمانيين كانت أكبر من الإمكانيات الفعلية للدولة الكثيرية في عهد السلطان بدر بوطويرق [1] .

كما قالوا :

- بدر ما يقدر إلا على عماته .

ربما قيل هذا المثل في السلطان بدر بوطويرق الكثيري ، ويضرب الآن على كل من يستقوي على من هو أضعف منه .

- قع يويد .

يويد أي جويد وهو تصغير جيّد من الجود وهو قول الخير وفعله . وهو قول يردده الصديق والعدو للهدوء وعدم المقاومة والابتعاد عن رد الفعل .

١- عن الأتاوات التي كان يدفعها السلطان بدر جاء في صفحة ١٣٠ من كتاب الشهداء السبعة لمحمد عبدالقادر بامطرف قوله : (ذكر الربان باسباع في مكان آخر من كتابه (بهجة السمر) أن الأتاوة السنوية التي كان يدفعها السلطان بدر بوطويرق لحاكم عدن الطاهري تقدر بخمسة عشر ألف أشرفي ذهباً وكمية من القمح والتمر والأقمشة والمواشي يقدر ثمنها بعشرة آلاف أشرفي ، هذه إضافة إلى (النواتف الأخرى) على حد تعبيره) ، وقال محمد بن هاشم في كتابه تاريخ الدولة الكثيرية ص ٦٩ : (ورسم الباشا (سليمان باشا الألباني والطواشي) وزير الدولة العثمانية بمصر على صاحب الشحر (السلطان بدر بو طويرق) عشرة آلاف أشرفي تسلم في عين كل سنه فجرى ذلك وتم ففي كل سنة يصل قائدهم لتناول المرتب المذكور) .

- ما في السماء لله وما في الأرض لبحرق .

يقول محمد عبدالقادر بامطرف (نحن لا نفهم من هو بحرق ، ولكننا ندرك أن شخصاً ينتمي لأسرة بحرق كان ذا نفوذ كبير في زمانه حتى تملك ما على الأرض)[١] .

وذكر محمد عمر الطيب بافقيه في كتابه (تاريخ الشحر) أن الفقيه بحرق كان مع السلطان بدر بوطويرق في حملته على المشقاص (قشن) في عام ٩٥٢ هـ[٢] ، وفي سنة ٩٥٥ هـ جعل السلطان أمر الكسر وحضرموت إلى الأمير والفقيه محمد عمر بحرق[٣] ، وأموال آل بحرق وأوقافهم ما زالت معروفة في غرب وادي حضرموت .

ومن أقوالهم في الحاكم غير الصالح :

- لا قد ضاربك من رأسك منين تجيك العافية .

أي إنّه إذا كان المرض في الرأس فلا أمل يرجى من العلاج .

كما قالوا :

- حكمه على القرحة وفرق الضآن .

القرحة هي الشاة بدون قرون ، والحاكم الضعيف لا يستطيع فرض أحكامه إلا على من لا يستطيع المقاومة .

- لا يهش ولا ينش .

أي إنّه في موقع لا يحسد عليه ، فهو في موقع السلطة ، ولكنه لا توجد لديه أي إمكانية لفرض سلطته ، كقول الشاعر :

١- التراث وصناعة الشعر ص ٦٣ .

٢- محمد عمر بافقيه تاريخ الشحر ص ٣٢٠ .

٣- المصدر السابق ص ٣٣٢ .

سلام ألفين من عندي مصدر ... على الموضوع في نفس القضية
مسلم بلعلا في الحصن لـزهر ... وحكمـه مـن هنيـه لا هنيـه

- كوز مركوز .

أي لا حول له ولا قوة .

كما قالوا :

- أمير ولو على حمير .

للطامع في السلطة كيفما كانت .

وقالوا أيضاً :

- حمار الدولة دولة .

قديماً يشبهون الحمار الذي يركبه ممثل الدولة دولة مثله ، والتشبيه قصدوا به، حتى المنتسبين الصغار لممثل الدولة فهم أيضاً مثله في الأمر والنهي والتجبر على الناس .

أما أبناء المسئولين الذين يتصرفون كآبائهم فقالوا عنهم :

- بوه الدولة .

ومن (بوه الدولة) لا يوجد من ينهيه وهو كقولهم :

- من عطاه خالقه محد يعالقه .

وقالوا :

- حاميها حراميها .

وعن ما تفعله الرشوة في البت في أمور الناس قالوا :

- دهن السير يسير .

أما من يرفض الدفع فيقابل بالمماطلة وفقاً لقولهم :

- بت عند أمك بت عند بوك .

وعندما يسخرون من الحاكم يقولون :

- **سلطنتك ما حصلت غيرك .**

أي إنّ الناس كانوا في حاجة لك لملء هذا الموقع لأنهم لم يجدوا الأكفأ منك.

وخوفاً من البديل الأسوأ يقولون :

- **صبر على قردك لعاد يجيك أقرد منه .**

والمثل ينصح بالصبر على الحاكم الموجود بعيوبه خوفاً من استبداله بمن هو أسوأ منه .

كما قالوا :

- **محد يبدل ببوه جني .**

وقالوا أيضاً :

- **جني تعرفه خير من إنسي ما تعرفه .**

وكل هذه الأمثال تنصح بالاحتفاظ بالموجود حتى لا يستبدل بمن هو أسوأ منه .

كما قالوا :

- **من خد أنس غير أنسه ظلم نفسه .**

أي إنّ من اتخذ له زوجة من ناس غير ناسه فإنه سوف يوقع نفسه في ظلم كبير ، والمثل فيه من الرمزية الشيء الكثير ، وهو يدعو للابتعاد عن تعيين الغرباء في مواقع السلطة .

كما قالوا أيضاً :

- **لا ما حبك القلب ندور لك محبة منين .**

فالمحبة عاطفة إنسانية إذا لم توجد بين الناس فلا يمكن الحصول عليها من أي مصدر آخر ، والمثل يضرب في العلاقة بين الناس وبين الحاكم والمحكوم .

ومن أمثال حضرموت :

- **يا رايح كثر في الفضايح .**

ويضرب للحاكم أو المسئول الذي تكثر خطاياه التي يحاول الناس إحصاءها قبل خروجه من منصبه .

- **زوله بلا ضوله .**

ويضرب لزوال الحاكم أو المسئول دون أي مشاكل .

وعندما يخرج الحاكم السابق سالماً من البلاد إلى أي مكان آخر يقولون :

- **بن قحبة شرد ولا مسكين مات .**

وهو مدح فيما يشبه الذم ، فهروب ابن القحبة أفضل من بقائه للمساءلة والمحاكمة والشماتة والرثاء .

- **ولماذا هرب بن القحبة ؟**

لأنه :

- **فزعان من شمس غدوة .**

وفي المثل تسويغ لهروب الحاكم السابق لخوفه مما يتوقعه من مصير مجهول في قادم الأيام .

كما قالوا :

- **حصاة تميلت من الطريق .**

وقالوا :

- **لا غاب نجم ظهر زاهر .**

أي إنّه إذا غاب نجم ظهر بدلاً عنه نجم أكثر تلألؤاً وضياءً . والمثل يضربه الناس عندما يختفي حاكم أو مسئول ذو سمعة طيبة ويأتي مكانه آخر يتفاءلون بمقدمه .

ولكنهم في الأخير يقولون :

- دولة حضرموت رحمتها .

فالرحمة هي الأمطار والسيول التي يُغاث بها الناس ولا تصاحبها أي أضرار ولا تعقبها أي آفات. فهي دولة تقوم على الإدارة الذاتية للري بالسيول عندما يغاث الناس ، بمجهوداتهم في زراعة أراضيهم ، والتعاون في ما بينهم في كل ما يتعلق بالعمل في الأرض والتراحم فيما بينهم كما تعودوا منذ أزمان قديمة .

- الناس عبيد الإحسان .

أي إنّ إحسان الحكام والأغنياء يجعل الناس أكثر خضوعاً للنظام والقانون ، وأكثر قناعة بما تحصلوا عليه من رزق مكتوب لهم . والمثل شبيه بالمثل الآخر القائل :

- من بغا الناس عبيده يرطب إيده .

أي إنّك تستطيع أن تشغل الناس ، وأن تستعبدهم ليس استعباداً مطلقاً ولكنه استعباد نسبي واللفظ مجازي وليس حقيقياً متى ما دفعت لهم مقابل ذلك ، وترطيب اليد ندوتها بكثرة عطائها .قال جرير يصف حكام بني أمية :

ألستم خير من ركب المطايا   وأندى العالمين بطون راح

حيث كسب الخلفاء الأمويون الناس بكثرة عطاياهم وتقريبهم والتودد إليهم .

وبالنسبة للتغيير سواء في الوقت أو المناخ من فصل لآخر أو تغير أوضاع الناس من حسن إلى أحسن ، وحتى بالنسبة لأوضاع الحكام والدول فهم

يرون أن كل شيء مربوط بظروف وشروط يتطلبها كل تغيير فمتى ما حانت يحصل التغيير ، ومن أقوالهم في ذلك :

- كل شيء مرهون بحله .

أي وقته .

- كل شيء بأوانه .

أي عندما يحين وقته .

- كل شيء يجري مجراه .

أي إنّ الأمور تأخذ منحاها الطبيعي .

- كل شيء في وقته زين .

أي إنّ أي شي يأتي في وقته المناسب والمعروف سلفاً فهو جميل ومقبول عند الناس .

- كل شيء يأخذ حده ويغلق .

أي إنّ الأمور عندما تبلغ مداها الطبيعي تنتهي ويأتي غيرها سواء في الطبيعة أو في الأمور الاجتماعية .

- كل ليل وله صبح .

أي إنّ الظلام يعقبه صباح .

وكذلك قالوا :

- كل طويل وله قصي .

أي إنّه مهما بلغ طوله فلا بد له من نهاية حسب قولهم .

- كل شيء وله نهاية .

خامساً :

البيئة المحلية في الأمثال الحضرمية

أ)- أمثال البيئة الزراعية.

ب)- أمثال أهل البحر.

ج)- أمثال التجارة.

د)- النقود في أمثال حضرموت.

هـ)- أمثال أصحاب المهن والحرف المختلفة.

و)- أمثال البيئة البدوية.

ز)- أسماء الأماكن في الأمثال الحضرمية.

ح)- أسماء الناس في الأمثال الحضرمية.

البيئة المحلية في الأمثال الحضرمية :

الإنسان ابن بيئته، ومهما كانت أسباب الحياة فيها سهلة أم صعبة فإنه يتكيف معها ويطوعها لخدمته، وفي بيئة حضرموت عمل الناس على تطوير أساليب ووسائل عملهم لتوفير محتاجاتهم من الغذاء والكساء والسكن وغيره، وتشهد آثار السدود وأنظمة الري القديمة الأخرى التي ما زال بعضها قيد الاستخدام في بعض مناطق حضرموت، وكذلك الحفريات الأثرية على أن حضرموت عرفت في عصورها القديمة نظاماً متطوراً للري وأن سكانها اعتمدوا في الأساس على الزراعة لإنتاج غذائهم.[1]

كما تؤكد الأبحاث الأثرية و بقايا المباني القديمة و أسلوب البناء بالطين الذي ما زال سائداً في المناطق الداخلية من حضرموت على تطور الصناعات الحرفية فيها منذ العصور القديمة وحتى اليوم. وتوضح كتابات المؤرخين اليونانيين والرومان القديمة الدور الفاعل الذي لعبه قدماء الحضارم في التجارة الدولية القديمة بين بلدان الشمال الواقعة على حوض البحر الأبيض المتوسط وبلدان الجنوب الواقعة على سواحل المحيط الهندي في قارتي آسيا وإفريقيا، حيث عبروا البحار على سفنهم البدائية إلى مختلف سواحل المحيط الهندي، واجتازوا الصحراء العربية على جمالهم للتبادل التجاري مع أهل العراق والشام و مصر، وعبرهم مع اليونان و الرومان.

وعندما أسقط السبئيون والحميريون وحلفاؤهم البدو القادمون من مناطق مختلفة من اليمن ووسط الجزيرة العربية مملكة حضرموت في القرن الرابع

١-انظر زراعة حضرموت في العصور القديمة في ص ١٧ من كتاب للمؤلف بعنوان حضرموت و الجوار القبلي التحالف والمواجهة.

الميلادي فضل كثير من التجار الحضارم الاستقرار في المناطق التي تعودوا التجارة معها في شرق وجنوب آسيا وشرق إفريقيا، وتوالت هجرة الحضارم إلى تلك البلدان، و هكذا تكونت الجاليات الحضرمية الكبيرة في بلدان مثل إثيوبيا والصومال وكينيا وأوغندا وتنزانيا والهند وإندونيسيا وماليزيا وسنغافورة.

ورغم الظلم الذي لحق بالحضارم من جراء تكالب الجيران عليهم، ورغم قساوة الطبيعة وندرة الأمطار إلا أنهم ظلوا يمارسون حياتهم في الداخل والخارج في كل قطاعات الاقتصاد. وتعكس أمثالهم وتراثهم غير المكتوب الذي يتحدث عن هجرتهم واغترابهم ونشاطاتهم التجارية وأعمال الزراع والحرفيين وأهل البحر وسكان البادية منهم عن خبراتهم وتجاربهم ومعاناتهم في كل مجالات الحياة. و فيما يلي نستعرض بعض الأمثال التي ترتبط بمختلف نشاطاتهم الاقتصادية.

أ- أمثال البيئة الزراعية .

ب- أمثال أهل البحر .

ج- أمثال التجار .

د - النقود في الأمثال الحضرمية .

هـ- أمثال أصحاب المهن والحرف المختلفة .

و- أمثال البيئة البدوية .

ز-أسماء الأماكن في أمثال حضرموت.

ح-أسماء الناس في الأمثال الحضرمية.

أ- أمثال البيئة الزراعية :

عادة تأتي الأمثال موجزة في تعبيرها، سهلة في ألفاظها، دقيقة في معانيها، معبرة وصريحة وصادقة في عرض خبرات الناس وتجاربهم ومعاناتهم وما استوعبوه منها من دروس وعبر .

فكان لاستخدام مكونات البيئة المحلية وجزئياتها في مواقع السكن والعمل في الأمثال بما فيها من أرض ومزروعات وحيوانات ، وأسماء الناس ومهنهم وأدوات عملهم، وغير ذلك مما هو موجود في البيئة المحلية عامل مهم في تداول تلك الأمثال على ألسنتهم وترديدها من قبلهم في المواقف والمناسبات المماثلة.

ومن أمثال البيئة المحلية في حضرموت نبدأ بأمثال البيئة الزراعية :

١- اجن الثمار وخل العود للتنار .

يضرب لإعطاء الأولوية للأهم ثم المهم ، فالأولوية لجني الثمار ، أما أعواد الشجر فيستفاد منها كحطب للتنار عندما تجف .

٢- إذا سلِم العلب قل جا الدوم .

أي إنّ ثمرة العلب الدوم مربوطة بسلامة العلب من مياه السيول الجارفة ومن الجفاف . .

٣- إذا شربت في سهيل ربد عليها من كل سيل .

أي إنّه إذا ارتوت الأرض من مياه السيول في نجم سهيل ، وهو النجم الرابع في فصل الخريف حسب تقويم النجوم المعمول به في حضرموت، وهو يحل في الفترة من ١٠ - ٢٢ من شهر أغسطس من كل عام، على الفلاح أن يغلق كل منافذ السيول المؤدية إليها، فشربة سهيل تكفي لسنة، ولأن سهيلاً كان من أكثر النجوم الماطرة قالوا : مافي النجوم إلا سهيل.

٤- الأرض ربَّت البر .

فالأرض بالنسبة للبر عند الفلاح مثلها مثل المرأة التي احتضنت وربت البر غذاء الإنسان والحيوان والطائر، ويقال عند الحديث عن الأرض وأهميتها عند الناس في الأرياف .

٥- أعط الأرض تعطيك .

فبقدر ما تعطيها من سماد وماء تعطيك من الحبوب والثمر ، ويضرب للعطاء المتبادل .

٦- أما سنة وإلا ما خلا سوم .

والمثل يتحدث عن السيل الذي ينتظره الناس لري محاصيلهم خلال سنة ولا يأتي ، أو أن يكون كبيراً يخرب الأرض ويكسر الأسوام . ويضرب فيمن تشح عطاياه في موعدها المناسب ، وتزيد عن حاجتهم في الأوقات الأخرى .

٧- باب حمر على حمط .

وبعضهم يقول باب أحمر ، وهو الباب المصنوع من خشب العلب القوي الذي لا يتطلب الأمر أن يكون على مخزن فيه حبوب وعلف للبهائم . ويضرب عند وضع الشيء في غير موقعه .

٨- بارق ما ترعاه لا تخيله .

البرق من إشارات المطر التي يخايلها الخيّل في وادي حضرموت منذ القدم، ويتوقع نزولها من هذا الشعب أو تلك الصيقة. والمثل قيل بلسان الراعي الذي يرى أن لا فائدة من تتبع مطر لا تستفيد أغنامه من مرعاها . ويضرب لعدم الاهتمام بما لا فائدة منه .

٩- البُر سلف .

ويزيدون عليه في وادي حضرموت قولهم : البر سلف يامعرس . وهناك تقليد قديم في حضرموت يتمثل في تقديم الأقارب المساعدات العينية للعريس من أغنام ومواد غذائية وغيرها، وهي تسمى في مناطق المشقاص (سَوْق)، واللفظة حضرمية نقشية قديمة، ويسمى هذا التقليد في الوادي (رفد)، والمثل يقول: إن من أعطاك اليوم يريد منك رد العطاء مستقبلاً، ويضرب مثلاً لرد الجميل بمثله .

١٠- البر ماله جدمور .

والجدمور هو الجذر ، فالبر لا يرسل جذوره عميقة في التربة ، ويضرب لمن لا يترك أي أثر في الموقع الذي كان فيه .

١١- البر ماله عكظة .

والعكظة هي المحصول الثاني من الزرع نفسه ، فالذرة والتمباك مثلاً لهما عكظة ، أما البر فليس له عكظة.

١٢- البر ماله وحاله .

الوحالة هي بقايا الأكل الملتصقة بالقدر، وهي (القَحْر) عند أهل المشقاص، ويضرب لمن لا يتركِ أي بقية تدل عليه .

١٣- بر وإلاّ مهيندي .

وبعضهم يقول :

- **بر ولا شعير .**

والمهيندي هو الذرة الشامية ، ويضرب للاستفسار عن نتيجة عمل ما ، هل هي النتيجة المأمولة أو أنها غير ذلك .

١٤- بغى تمره رصنوه بجدعها .

ويضرب لمن لم يتوقع العقوبة الشديدة مقابل خطأ بسيط لا يستحق العقاب الجسيم .

١٥- بلع قطع وخل الشبع .

بلع عند أهل الساحل هو النجم الذي يلي نجم البلدة وهو المرزم في تقويم أهل الوادي من ٢٨ يوليو إلى ٩ أغسطس وفيه تزداد برودة ماء البحر بعد البلدة، وتخرج الأسماك الصغيرة إلى قرب السواحل طلباً للدفء ، حيث ينحسر عنها الماء في السواحل الدافئة، وفي فهم الناس أن البحر هو الذي بلع هذه الأسماك إلى خارج المياه وليس إلى الداخل ، ولأن الأمر مرتبط ببعضه، فإن الوقت غير مناسب لبقاء التمر في النخل، وعلى أصحاب النخيل قطع ما تبقى من خريف النخل .

١٦- بهار الجني تمرة .

البهار ثلاثمائة رطل. والمثل شبيه بمثل آخر يقول: رطله أوقية. وهذا المثل يضربه أصحاب الأموال والتجار للعطاء القليل للفقراء والمساكين الذين يفرحون بذلك العطاء مهما كان قليلاً .

١٧- تمرة الزير ما تسقط .

عندما يغرفون التمر من الزير يتساقط بعض التمر، ولكنه في الغالب يسقط داخل الزير ، ويضرب لزواج البنت من الأسرة نفسها أو البيت نفسه ، أي إنها لا تخرج من نطاق الأهل والأقارب .

١٨ - تمر المقل فات مع المقلفات .

المقل هو الذي لا يملك الكثير ، والمقلفات هن النساء اللاتي يقمن بتقليف التمر أي تنظيفه وإخراج النواة منه ، حيث يتباهى بعض الناس بأنه يشغل عدداً من النسوة اللاتي يقمن بتقليف التمر الخاص به.

والعادة أن أجرة التقليف تكون من التمر المقلف نفسه الذي يذهب كله أو أغلبه كأجرة المقلفات ، بينما يكسب صاحب التمر السمعة .

١٩- جيبها برد ولا تجيبها مطر .

وهو من الترجي أو الدعاء، يقوله الفلاحون وأصحاب الأرض في وديان حضرموت عندما يزرعون القمح وترتوي أراضيهم من مياه السيول ، حيث المحصول يحتاج إلى برودة الشتاء وليس إلى المطر.

٢٠- الجلب الحيقي حيقي .

الجلب هو الأغنام المجلوبة للبيع في السوق ، والحيق عكس النجد ، فالنجد هو الجبل والصحراء والساحل هو الحيق عند أهل حضرموت، والمثل يتحدث عن الأغنام الساحلية المعروضة للبيع في داخل حضرموت التي تعرف من شكلها ، والمثل قيل للذم وليس للمدح .

٢١- حول ولو كنت مغبون .

وهو رفع الصوت بالتحويلة : حول يا حول .. يا حولاه ، لطلب الرحمة بنزول المطر . وقد قال الشاعر سعيد عبدالحق الدموني هذا المثل بشيء من التحوير :

بني مغراه حول ولو خاطرك محنون

ولا تيأس من الرزق لأن الرزق مسهون

٢٢- حشف في داري خير من تمر في دار غيري .

الحشف هو التمر الناشف الذي يبس في النخلة وهو لا يؤكل . والمثل يفضل الحشف الموجود في الدار على التمر في ديار الآخرين، ويضرب لتفضيل المتوافر مهما كان رديئاً .

٢٣- الحشف ما يلتقين .

ما يلتقين أي لا يتلاصقن ، فالتمر هو الذي يلتصق ببعضه لما فيه من رطوبة ولزوجة أما الحشف الناشف الجاف فلا يوجد فيه ما يلاصق بعضه ببعض . ويضرب لعدم إمكانية التقاء الطرفين المتخاصمين .

٢٤- حشف وسوء كيلة .

ويضرب عند المغالطة في الكيل أو الوزن .

٢٥- حيث الدبر ماشي ماء وحيث الماء ماشي دبر .

حيث جاءت في محل حيث ، والدبر تنطق بالذال أيضاً ذبر ، حيث جاء في المعجم السبئي أن الذبر هو الأرض المفلوحة[١] ، وقال أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني : الذبر هو الزرع. والدبر أو الذبر في حضرموت هو التربة الطينية الصالحة للزراعة ، وهو الأرض المزروعة لأن الأرض الغير الصالحة للزراعة هي الجبل كما هو ملاحظ من وثائق الأراضي في حضرموت .

والمثل يضرب حيث الأمور لا تجري كما يريد لها الناس أن تكون ، فحيث الحاجة الماسة تنعدم إمكانية تلبيتها ، وحيث تتوافر الإمكانيات تنعدم الحاجة لها ، أو إنها تهدر في غير مكانها الصحيح .

١- مادة ذبر ص ٣٨ .

٢٦- خابروا بي أغطل .

أغطل أي أغرف التمرمن الزير ، قال الحبيب علي بن حسن العطاس :

وأغطل التمر من زيره ولو غدر البيت

وإن قبضت العصيدة شفتنا كيف سويت

والمثل يتحدث عن رجل يطلب من الناس أن يحدثوا الآخرين عنه كواحد من مالكي النخل الميسورين، وهو كالعاشق الكذاب يفرح بالتهم .

٢٧- خلوفة البرتبل .

الخلوفة هي الخلفة، والتبل هو بقايا القصب بعد فصل حبوب القمح منه، ويضرب للخلف الرديء من أصل نظيف .

٢٨- الخيبة الصالي وثنه بعرة .

الخيبة تعني الخائب ، والوثن هنا هو علامة تحد الأرض الزراعية عادة ما تكون من الحجر والطين أو من جذوع الأشجار. والصالي هو العامل الأجير. والمثل يقلل من جدية العامل الأجير ومن اهتمامه بعمله .

٢٩- دود التمر تمر .

التمر المخزون يولد دوداً صغيراً ، وقد أكله الناس بدوده في وقت المجاعات، ومثله المثل المصري (دود المش منه فيه) والمش هو الجبن المخزون.

٣٠ - ديف ديف كرب وليف .

ديف ديف تعبير عن صوت الفأس في جذع النخلة ، ويضرب فيمن يرهق نفسه في عمل شاق لا مردود منه .

٣١- دولة حضرموت رحمتها .

والرحمة هنا هي الأمطار التي تنزل رحمة تغيث الناس ولا تسبب لهم أي أضرار ، وقد قال الحضارم هذا المثل عندما تقسمت بلادهم بين الحكام الضعفاء في أثناء الصراعات القبلية، حيث إنّ نزول المطر وتدفق السيول التي تشرب منها أراضيهم، وتقدم لهم المحاصيل المختلفة، هي الدولة في نظرهم التي توفر لهم العمل وتقدم لهم المحصول الوفير ليغيثوا به بعضهم بعضاً ، ويعيشوا في أمان واطمئنان .

٣٢- ذرتنا ولا بر غيرنا .

يضربه الناس لتفضيل المتوافر عندهم على ما عند غيرهم .

٣٣- راعد ما منه مطر .

الرعد من علامات المطر، وفي النادر يكون هناك رعد بدون مطر، ويضرب لمن يعد ولا يوفي ، وهو كقولهم : (يهزها وهي في الجفير) .

٣٤- الساف من تمرك تحتاج له .

الساف هو التمر اليابس الرديء الغير الصالح للأكل ، ورغم ذلك فالمثل يوصي بالاحتفاظ به لحين الحاجة إليه والبحث فيما يصلح للاستهلاك الآدمي أو الحيواني منه .

٣٥- سبار قضب .

القضب هو البرسيم، والسبار تعني الاستمرار، وهو هنا كمية البرسيم المقدمة يومياً من الفلاح أو بائع البرسيم بالآجل. ويضرب للعادة التي لا تنقطع.

٣٦- السبار أكل الشاة .

أي إنّ قيمة البرسيم المقدمة يومياً للشاة بالآجل عادل قيمتها ، ويضرب عندما يتعادل الإنفاق مع المدخر .

٣٧- سرى البر وتقرص .

يقال إنّ بعض البدو حصد قمحاً لأحد الفلاحين ليلاً ، وفي الصباح عندما نظر الفلاح إلى أرضه ورأى خفاف الإبل على الرمل قال : سرى البر وتقرص ، الذي ذهب مثلاً لمن لا يسهر للحفاظ على حقه .

٣٨- سقي به قود .

القود هو الماء المتسرب من الساقية بعد تحويل الماء منها إلى ساقية أخرى ، حيث يقوم بعض الفلاحين بري بعض أراضيهم من ذلك الماء المستمر ولو كان قليلاً ، ويضرب للإنسان الذي يُعتمد عليه.

٣٩- السماك طير بماك .

السماك هو النجم الثاني في فصل الصيف حسب تقويم النجوم المحلي الحضرمي وهو يحل في الفترة من ١٥ - ٢٧ أبريل، وهو أحد النجوم الماطرة، ولذلك قالوا : طير بماك ، أي إنّ الأمطار تنزل كثيرة في هذا النجم وعليك ألا تخزن المياه في هذا الوقت الذي يكثر فيه نزول المطر .

٤٠ - السناوة عالبقر .

السناوة هي عملية رفع الماء من البئر ، وعادة ما يشغل الناس أبقارهم في رفع الماء من الآبار ، حيث تعمل الأبقار ذهاباً وعودة في الموقع نفسه لإنزال الدلو في البئر ثم رفعه، وهكذا تتكرر العملية، ويضرب المثل لمن يكرر القول في شيء غير مقبول.

وفي وادي حضرموت يقولون :

- التليداد عالبقر .

٤١- السوم القصير يركبه الماء .

ومثله: السترة القصيرة. فالماء يجرف السوم القصير ، والإنسان الضعيف عرضة لاعتداء الآخرين واستهزائهم.

٤٢- سيل تبل .

المعروف أن السيل يسحب في مقدمته كل المخلفات المرمية في أطراف المدن والقرى ، وهو بعدما يدخل الأراضي الزراعية التي حصد الناس القمح فيها ودرسوه تكون مقدمته مغطاة بمخلفات الحصاد والدراس، أي بقايا القصب وهو التبل ، ويضرب المثل لمن يخفي نواياه عن الآخرين .

٤٣- السيل سبق المحول .

المحول هو الإنسان الذي يتقدم السيل رافعاً صوته بالتحويلة (حول .. ياحول .. ياحولاه)، مبشراً بقدوم السيل ومحذراً من البقاء في مجراه ، والمثل يوضح ضعف قدرة الإنسان أمام قدرة الله ، فالسيل قوة طبيعية تكونت بقدرة الخالق ، والإنسان يعترف بضعفه في هذا المثل الذي يضرب للإنسان الضعيف الذي لا يستطيع مجاراة ما هو أقوى منه .

٤٤- سيل عوى عدى على توه .

العوى هو أول نجوم فصل الصيف حسب تقويم النجوم المحلي في حضرموت ، وهو يحل في الفترة من ٢-١٤ أبريل، ويضرب عند حدوث أي من الظواهر الطبيعية، أو عند حدوث تغيير كبير على المستوى الاجتماعي أو السياسي لم تصاحبه أي أضرار بالناس أو ممتلكاتهم .

٤٥- سيل ليل .

ومثله سيل غدرة ، أو سيل غداري ، ويضرب للهجوم المفاجئ .

٤٦- **سيل وغيل .**

ويضرب للكرم الزائد .

٤٧- **السيل من جعيمة والجمالة لسر .**

جعيمة وادٍ فرعي يسيل من الهضبة الشمالية في وادي حضرموت شرقي مدينة شبام ، وكذلك وادي سر الذي يسيل هو الآخر من الهضبة الشمالية غربي مدينة شبام ، وفي مناطق التجمعات السكنية الكبيرة شرق شبام في حوطة أحمد بن زين وسيئون وتريم عندما تأتيهم السيول الكبيرة ينسبونها لوادي سر بينما هي تكون قادمة في بعض الأحيان من وادي جعيمة ، ويضرب المثل عندما يحسب مجهود شخص لغيره .

٤٨- **شريم وملعب .**

الشريم عكس السكين لأنه مسنن، أما الملعب فهو أشبه بالسكين ذو رأس معكوف وكبير الحجم بالنسبة للسكين، ويضرب لمن يؤدي عملين في آن واحد.

٤٩- **شعرة مثناة صيم .**

الصيم هو التمر المقلف والمهروس ، ويضرب لما يصعب معالجته، ومثله: عصيد في كعدة. والمثناه من لغة أهل الوادي وتعني داخل أو وسط الصيم وهي من كلمة أثناء .

٥٠- **طوافة المال عمارة .**

المال هنا يحمل معنى أشمل من النقود أو الذهب، وهو العقار، الأرض الزراعية أو الأرض البيضاء أو المباني، فالمرور عليها ومعاينتها وتفقدها يعني التعرف على وضعيتها وفيما إذا تحتاج إلى صيانة أو حماية من أي نوع ، والمثل يضربه الناس للاهتمام بما يملكون من عقار سواء كان مبنياً أو مزروعاً أو غير ذلك .

٥١- حقب الماء ماء .

أي إنّه جاء بعد الماء ماء آخر ، ويضرب عندما يطرأ أي جديد على الاتفاقات السابقة .

٥٢- العوض في العكضة .

العكضة هي المحصول الثاني من الزرع نفسه كالذرة والتمباك ، ويضرب للمواساة والتعويض فيما سيأتي .

٥٣- غر غيري يا قهول .

وقهول هو جرب، أي مساحة أرض زراعية في هينن بلدة أبي زيد الهلالي بوادي حضرموت كما تقول روايات الناس .

ويرد المثل على لسان البعض بقولهم :

- لا تغريني وغر غيري يا قهاول .

والقهاول هو اثناعشر مصرى ، والمصرى هو مكيال محلي يزن رطلاً وعشر أوقيات، وهناك مثل حضرمي يقول : غن بمصرى وسكت بقهاول .

ويقال إنّ جرب قهول جاد بالمحصول الوفير عندما عزم أبو زيد الهلالي وجماعته بني هلال الرحيل من أرضهم التي دام الجفاف فيها طويلاً ، ويرى البعض أن أبا زيد كان يخاطب كميات القهاول المنتظرة من سنابل الزرع المثقلات بالحبوب، فمحصول اليوم لا يعوض جوع سنة. والمثل يضرب لعدم الانخداع بالإغراءات المتأخرة .

٥٤- القلب يقلب عشعش الكلب .

القلب المعني هو نجم القلب، أحد نجوم فصل الصيف حسب تقويم النجوم المحلي في حضرموت، وهو يحل من ٦ إلى ١٨ يونيو من كل عام ،

وهو نجم شديد الحرارة ، مما يساعد على قلب الخريف وتسريع نضوجه في النخل الصغير، وهي (المناقر) التي تنمو بجانب النخلة الأم ، وتشكل مأوى للكلاب وهي للكلاب كالأعشاش للطيور .

٥٥- كل طعام بغشرها .

الغشر هو الغلاف الذي يغطي حبوب الذرة والقمح ، وهو بمعنى المثل القائل (كل زبيبة وفيها عود)، أي إن كل إنسان بعيبه ، وأي تجمع من الناس كبيراً كان أو صغيراً لا يخلو من الناس السيئين .

٥٦- الله يرد الماء على الضنيال (الينضال) .

والينضال أو الضنيال هو الباذنجان ، والمثل يقوله الناس بصيغة الدعاء عندما يرون أو يسمعون عن أسرة أو مجموعة من الناس أو شركة انفرط عقدها لعودة المياه إلى مجاريها .

٥٧- لي مالاف العنقود قال حامض .

لاف العنقود تعني مد يده إليه وتناوله أي أمسكه ، والعنقود هنا هو عنقود العنب ، وربما هو عنقود (الحومر) التمر الهندي ،فمن لم تصل يده إليه ولم يتحصل على شيء منه فهو عنده حامض . ويضربه الناس في ذم ما لا يستطيعون الحصول عليه.

وهناك أمثال أخرى تتحدث عن العنب منها على سبيل المثل :

- **فكينا وخذي عنب .**
- **ضرب الحبيب كما أكل الزبيب .**
- **كل زبيبة وفيها عود .**
- **تزبب قبل أن يتحصرم .**
- **أكل العنب حبة حبة .**

وربما دل ذلك على أن زراعة العنب كانت منتشرة في العصور الغابرة في حضرموت الأمر الذي جعل ذكرها يتردد في الموروث الشعبي الحضرمي ، وقد ذكرت الكتابات التاريخية وكتابات الآثاريين أن وادي حضرموت كان عامراً بزراعة العنب، وعندما اجتاحت جيوش مملكة حمير حضرموت في القرن الرابع الميلادي في عهد الملك (ذمر علي يهبر) دمرت آلاف الكروم حول تريم وغيرها من المدن والقرى القديمة[١] .

٥٨- الماء يتبع النكوس .

وبعضهم يقوله بصيغة أخرى :

- الماء يتبع الوطا .

والنكوس هو الانحدار أو الميلان، والوَطَاءُ هو ما انخفض من الأرض ، وقد تعلم الناس من خبرتهم في ري مزارعهم ومن تصريف مياه الأمطار أن الماء يجري من الأعلى إلى الأسفل، كما تعلموا من خبرتهم في الحياة أن الأمور في الحياة الاجتماعية تجري بشكل مشابه في غالب الأحيان لما هو عليه في الطبيعة، حيث يرون أنّه يتوجب عليهم ترتيب أمورهم مع الاتجاه العام كي يعيشوا ويحافظوا على مصالحهم.

٥٩- ما بدا نخلة وصلت السماء .

فالنخل لا يرتفع عالياً في السماء ، ومثله البشر فمهما سما وارتفع قدر الإنسان في حياته فإن أمره محدود بإمكانياته المحدودة وزمانه المحدود. ويضرب لمثل تلك الحالات .

١- جاك سنيني وجان فرانسوا بريتون ملاحظات تاريخية وأثرية حول حضرموت البعثة الفرنسية تنقيبات وادي حضرموت ١٩٧٨- ١٩٧٩م ص ٢٠، ٢١ .

٦٠- محد يخيّل غيث حد .

الغيث هو المطر، ويخيَل من الخيال وهو مراقبة إشارات المطر كالرعد والبرق وتجمع السحب وتوقع مكان نزولها على أي شعب أو أي صيقة ، ومنه جاءت لفظة الخيَل وهو رئيس لجنة الساقية الآن في مناطق وادي دوعن، وكذلك جاءت لفظة المخيلة وهي المطر . ويضرب لاهتمام الإنسان بأموره الخاصة بمفرده .

٦١- ما ذريته جنيته .

فالجزاء من جنس العمل .

٦٢- ما يبطي السيل إلا من كبره .

عندما يدرك الناس الملل في انتظار شيء لم يتحقق أو لم يصل يأتي من يبعث فيهم الأمل مجدداً ويحفزهم على مزيد من الانتظار أملاً في الحصول على منفعة أكبر . ويضرب تفاؤلاً بالقادم .

٦٣- مطرت وإلا سنينا .

وبعضهم يزيد عليه : مطرت و إلا سنينا بالغروب .

فإذا لم ينزل المطر فإننا سنقوم برفع الماء من البئر بالدلاء. ويضرب عند تأخر مساعدة منتظرة.

٦٤- مطر الزبان لا يفلح الزرع ولا يسقي الظمآن .

الزبان هو النجم الرابع في فصل الصيف من ١١- ٢٣ مايو . وهو من الفصول الغير المطيرة ، وإذا نزلت فيه أمطار فهي قليلة .

٦٥- مطيرة انقطبت في أختها .

المطيرة هي مساحة من الأرض الزراعية تقدر بـ ١٢ × ١٢ قدم تقريباً في الأراضي الزراعية الواسعة ، وقد تزيد على ذلك ، أما في الأراضي الجبلية والضيقة فالمطيرة أصغر من ذلك بكثير ، والمثل يتحدث عن المطيرة التي تكسرت أسوامها واختلط ماؤها بماء المطيرة المجاورة لها . ويضرب عند حسم أي خلاف بين شريكين تربطهما علاقات طيبة .

٦٦- من حبه ربه سقاه .

فمن حبه ربه جعل السيول تسقي أرضه ، ويضرب فيمن مَنّ الله عليه برزق أو عطاء هو في أمس الحاجة إليه .

٦٧- من حضر الصراب تعشى .

الصراب هو الحصاد، واللفظ يطلقه صيادوْ الأسماك (صرب) على المحصول الغزير في مواسم الاصطياد المعروفة ، حيث كان من عادة الفلاحين والصيادين تقديم وجبة تكفي للحاضرين معهم والمارين بهم ، كما كانوا يوزعون جزءاً من محصولهم ، ويضرب لمن يحضر في مناسبة مشابهة .

٦٨- من عفر بُر صرب بُر .

فمن زرع الخير يحصد خيراً ، ومن (زرع الحيلة صرب الفقر) كما يقولون . ويضرب لفعل الخير.

٦٩- النثرة تبول الحمار دم .

يقول العامة إن النثرة وهي النجم الثالث في فصل الربيع من ٢٧ يناير - ٨ فبراير تهدد وتتوعد بأنها إذا أدركت يوماً من أيام البركان وهو النجم السادس من نجوم فصل الشتاء حسب تقويم النجوم المحلي في حضرموت الذي يحل من ٥ - ١٧ ديسمبر فإنها سوف تجعل الحمار يبول دماً .

٧٠- نخلة الظل ما تخرف .

فالنخل يحتاج إلى ضوء وحرارة الشمس حتى يثمر ، ومثلها الإنسان الذي يحرص على الحياة السهلة ويكره معترك الحياة العامة .

٧١- النخلة لا طالت انقعرت .

فالنخلة إذا طالت أكثر من اللازم ينطبق عليها المثل القائل (عدل به كوره) أي رأسه، فالجزء النحيف والضعيف في الأسفل لا يمكنه تحمل ثقل النخلة في الأعلى . ويضرب للأمور المشابهة .

٧٢- النطح ينطح وإلا يرمح .

والنطح هو النجم الثالث في فصل الشتاء من ٢٧ أكتوبر إلى ٨ نوفمبر من كل عام . وقد تعود الناس هبوب الرياح الباردة ونزول الأمطار في بداية هذا النجم أو في نهايته ، ولهذا قالوا إنه ينطح بمقدمته أو يرمح بمؤخرته .

٧٣- نقله من برزق وبقله في ذهبان .

وبرزق وذهبان هما اسمان لموقعين زراعيين ، ويضرب لمن ينقل الضرر من مكان لآخر .

٧٤- النعايم نعمة الله والخريف .

ففي النعايم من ٢ - ١٤ يوليو من كل عام يكتمل نضوج خريف النخل التمر الرطب، ويتنعم الناس بتناول ما لذ وطاب من أنواعه المختلفة والمتعددة.

٧٥- يعطيها الفسدة ولا يعطيها الحسدة .

يعد الناس الفساد أقل وطأة من الحسد ، ولهذا فهم يعتقدون بأن الله ينزل الأمطار في بلاد الفاسدين ويمنعها عن الحاسدين .

ب- أمثال أهل البحر :

١- إن تملح وإن تقزح هو سمك .

تقزح : طبخ بالزيت مع البصل والثوم والبهارات وغيرها ، وهذه اللفظة تعني عند الحضارم أيضاً رقص أو مشى باختيال .

والمثل يقوله البعض :

- إن تقزح وإن تمزح هو سمك .

وينطقه البعض بقولهم :

- إن تملح وإن تمزح هو سمك .

تمزح : من المزاح وهو التلطف في الحديث بشيء من الدعابة والفكاهة .

والسمك يتم استهلاكه طازجاً بعد الطبخ ، وعلى الرغم من توافر وسائل الحفظ الحديثة إلا إنّ الناس في كثير من بلدان العالم ما زالوا يحفظونه بطرقهم القديمة إمّا بالطبخ والتجفيف وإمّا بالتمليح، حيث الطرق التقليدية القديمة للحفظ ، وحيث يدخل ضمن نوعية الغذاء ونمط الاستهلاك الخاص ببعض الشعوب كاللخم (سمك القرش المجفف) والحنيد عند الحضارم .

والإنسان إن تعالى أو تواضع يظل في موقعه ومكانته المعروفة بينهم .

٢- بالعيلع وباسبسوب خس الخصار .

بالعيلع: صعباري و هو سمك أبيض رهيف صغير غير مرغوب عند الناس.

باسبسوب: سمك طويل أسطواني الشكل، له عظام خضراء كثيرة ، وهو من الأسماك التي كان الناس في سواحل حضرموت لا يستسيغون أكلها.

خس : أردأ .

الخصار: هو الأدام، والمقصود هنا السمك كأدام مرغوب في حضرموت.

والمثل يضرب لما يشبه المعنى .

٣- البحر عشرة والعمار عشرة .

البحر عشرة : المقصود عمق البحر .

العمار : هو الحبل أو السلسلة التي تربط المرساة التي تلقى في قاع البحر لتثبيت السفينة في موقعها . فعندما يتساوى طول العمار و المرساة مع عمق البحر فإن المرساة لا تثبت في مكان محدد في عمق البحر، ومن ثمَّ فإن السفينة لا تثبت في موقعها، ويضرب عند تساوي المنصرف مع الدخل، وعدم وجود الإمكانية لأي صرف جديد أو للادخار.

٤- البحري العاجز يحصل السايية العوجة .

البحري : هو البحار العامل على السفينة .

السايية : المجداف .

فالبحار العاجز الكسلان لا يجد إلا مجدافاً أعوج لا يصلح للتجديف ، ويضرب للعاجز والكسلان من الناس الذي لا يؤدي أي عمل نافع .

٥- جاور البحر ولا تجاور السلطان .

وقد جاء هذا المثل في مجمع الأمثال بصيغة :

- جاور ملكاً أو بحراً .

وهو يعني أن الغنى يوجد عند كليهما، ويضرب في إِلتماس الخصب والسعة من عند كليهما[1] .

أما الحضارم فقد وجدوا العمل والرزق في البحر ، كما عرفوا الاتصال بالآخرين والتواصل معهم عبر البحر ، حيث وجدوا البحر أكثر سعة وعطاء من السلطان، فالبحر في اعتقادهم شيء لا يتساوى معه الملوك أو السلاطين،

١ - أبو الفضل النيسابوري الميداني مجمع الأمثال ج ١ ص ١٧٠ .

فهو يعطي ولا يطلب، ولا يمن ولا يمنع، ولذلك فقد فضلوا جوار البحر على جوار السلطان. ويضرب لتفضيل السكن بالقرب من البحر وبعيداً عن أي سلطة و للكريم الذي لايتوقف عن الجود.

٦- جزيرة بحطبها وماها .

وهي غاية ما كان يتمناه الملاحون في سفرهم ، حيث كان السفر بالسفن الشراعية يستغرق مدة طويلة تجعل الملاحين يتقشفون في استهلاك ما لديهم من احتياطيات الحطب والماء، وفي الوقت نفسه فهم متلهفون للتزود بأي كميات إضافية منهما من أي مصدر ، والمثل يضرب للشخص الكريم الذي يجد الناس عنده ما يحتاجون إليه .

٧- خسارة العطر ولا فائدة اللخم .

ويقوله البعض :

- خسارة العطر ولا فائدة البغزيز .

واللخم هو سمك القرش المملح والمجفف بحرارة الشمس ، أما البغزيز فهو سمك مملح وهو غير سمك القرش. وبالرغم مما يحصل عليه بائع الأسماك المجففة والمملحة من ربح إلا إنّ رائحة جسمه وملابسه المشبعة من رائحة تلك الأسماك تجعل منه غير مقبول في مجالس الناس، أما بائع العطر الخسران فيمكنه تصدر مجالسهم وذلك بسبب الروائح العطرة التي يدخل بها عليهم ، ويضرب في أمور أخرى مشابهة .

٨- خصار خريف .

بسبب بدائية وسائل الاصطياد القديمة كان صيادو الأسماك لا يركبون البحر في الصيف عند هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية في الأشهر

يونيو ويوليو وأغسطس، وكذلك كانت حركة الملاحة تتوقف في نفس الفترة، ومن أمثالهم الدالة على ذلك قولهم:

- لا حنت الموية كلي رباتش .

وهو شطر من بيت الشعر القائل :

لا حنت الموية كلي رباتش   ما با تنفعش أمش ولا خواتش

حنت الموية : يقصد به ارتفاع أصوات أمواج البحر في الخريف .

كلي رباتش: قيل لمخاطبة المؤنث، فالرجال في هذه الفترة العاطلين فيها عن العمل إجبارياً تم تشبيههم بالنساء الجالسات في البيوت ، والربات هو المربت أي المدخر من الزاد والمال .

وخصار الخريف هو ما يتوافر من أسماك في السوق قد لا تكون مرغوبة، كما كان الصيادون يعتمدون على بيع الأسماك المجففة والمملحة المخزونة لديهم. ولذلك فخصار الخريف هو المتوافر من الأسماك الطازجة أو المجففة أو المملحة في فصل الصيف، والمثل يضرب لاستهلاك المتوافر في الأوقات الصعبة.

٩- الخيط في الماء والرازق في السماء .

فالصياد يرمي الطعم في الماء وينتظر رزقه من رب السماء ، فهو يسعى للرزق ، والله متكفل به ، وهو قريب من مثل التجار القائل :

- ألف دكان على باب الرحمن .

١٠- دخل بحر وقل يا نجا .

وبعضهم يقوله :

- دخل بحر وقل يا منجي الغارقين .

والمثل يضرب للمجازفة والتوكل .

١١- زقل بعيدة تجيب حوت .

زقل بمعنى ارمِ، والعيدة هي واحدة من أسماك العيد (الساردين) الصغيرة، فالصياد يرمي بعيدة واحدة يتخذها طعماً لاصطياد حوت كبير . والمثل يضرب للتضحية بالشيء الصغير للحصول على ما هو أكبر منه .

١٢- سافر بأول الريح .

والمثل ينصح الملاحين وأصحاب السفن التجارية الشراعية بالسفرفي أول موسم الريح المواتية.فالبسفر من سواحل حضرموت مثلاً إلى الهند يفضل أن يكون في أول موسم الرياح الموسمية (الكوس) ، وبعد موسم أول الكوس يغلق البحر، ويتوقف سفرالسفن في أثناء إِشتداد هبوب الرياح التجارية الغربية في غرب المحيط الهندي .

١٣- سافر مع البادر ولا تقول ياشيخ جابر .

فالسفر مع السفن المبكرة في أول الموسم كما جاء في المثل السابق هو الأفضل، أما السفر المتأخر الذي تتعرض فيه السفن للرياح والعواصف والأعاصير يجعل كثيراً من المسافرين يتوسلون بالأولياء والصالحين في مناطق سكنهم الأصلية لإنقاذهم . والمثل ينصح بالسفر في أول الموسم مع السفن المبكرة كي لا تتوسل بالأولياء .

١٤- ساير الموية حتى تكسر .

ساير الموية أي الموجة والمقصود هنا هو أمواج البحر العاتية ، والمسايرة هنا تعني عدم المواجهة المباشرة لأمواج البحر ، والدخول فيها عندما تتكسر على الساحل . ويضرب لعدم المواجهة في المواقف الصعبة .

١٥- السواعي بنات العيب .

الساعية أبو شندة هي السفينة الحضرمية التي عمل النجارون الحضارم على وشارتها أي بنائها على سواحل حضرموت واستخدمها الملاحون الحضارم في نشاطهم التجاري البحري ، والشندة هو الجدار الخلفي المرتفع للسفينة الذي ميزها عن غيرها من السفن ، ولأن السواعي مبنية من أخشاب فهي تحتاج إلى صيانة سنوية ، وعندما تتأخر أو تقل صيانتها تكون عرضة للعيب ، والعيب هنا هو تسرب المياه إلى جوفها ، وعندما يقول الملاحون أو أصحاب السفن بأن السفينة إستعابت فيعني ذلك أن السفينة إمّا (غاصت) أي غرقت و إمّا إنّها (يجبت في البر أو فوق قشار) أي رست في اليابسة أو علقت في صخور البحر .

١٦- الضفيك ما يغيب البر .

الضفيك هي الطيور التي تعيش وتتكاثر على السواحل والجزر القريبة منها، وهي في تنقلها تطير بمحاذاة الساحل إلى مدى يسمح لها برؤية الساحل، حيث العلامات البرية (المضاعف) كما يقول الصيادون واضحة . والمثل يضرب لمن لم يهاجر بعيداً عن وطنه .

١٧- الطاهشة لا كبرت ما لبوها إلا البحر .

حيث يرى الناس أن الثعابين والأفاعي الكبيرة تلجأ للعيش في البحر . ويضرب في الأمور الأخرى المشابهة .

١٨- طايف عنبرة .

طايف العنبرة هو الإنسان الذي يمر بسواحل البحر فجراً أو قبل الفجر أو حتى في وضح النهار للبحث عن العنبر الذي يخرج من البحر . ويضرب للإنسان الغير المستقر في مكان واحد .

١٩- علم قشك وزقل به في الخن .

القش : هو مايبس من النبات ، والقش هنا بمعنى الأمتعة .

الخن : مستودع السفينة في الأسفل .

والمثل ينصح بوضع علامة على الأمتعة حتى يمكن الحصول عليها بسرعة فيما بعد . والمثل يضرب للحرص على الممتلكات .

٢٠- العيب عيب السواعي .

وهو بمعنى المثل السابق (السواعي بنات العيب) .

٢١- غرقت مراكب معاد إلا صنابيق اللخم .

صنابيق جمع صنبوق أو سنبوق ، وهو القارب أو السفينة التي تستعمل في نقل البضائع والمسافرين ، وفي اصطياد الأسماك ، وقد جاء الصنبوق في النقوش الحضرمية القديمة (حيث ذكرت في النقوش مصطلحات سنبوق وكذلك المعابر الطافية على القرب الجلدية المنفوخة)[١].

صنابيق اللخم: المقصود بها العباري مفردها عبري، وهو الصنبوق المستخدم في اصطياد اللخم وأسماك التونة (الثمد) والديرك (الطرناك) ، وهي الأسماك التي تملح أو تجفف وتملح. والمثل يضرب للتعبير عن شمولية قضاء الله وقدره على الكبير والصغير ، ولا يستثنى منه أحد ، فالغنى والفقر والإفلاس والغرق والموت أمور تجري على كل الناس .

١- بطرس قرياز نفتش و م. بتروفسكي التجارة والطرق التجارية القديمة في حضرموت نتائج البعثة اليمنية السوفيتية لعام ١٩٨٧م ص ٨٧.

٢٢- الفكة جول .

الفكة يعنون بها المساحة التي انحسر عنها الماء عند الجزر في ساحل البحر، حيث كانت الموقع الأنسب للسفر خاصة للسيارة اللاند روفر قبل تعبيد الطرقات ، فسير السيارات على الرمال الناعمة المستوية على الساحل بين المدن الساحلية يعد شيئاً مريحاً للسائقين والركاب والسيارات .

والجول هو الهضبة المستوية بين الجبال أو بين الأودية . فحين ينحسر البحر كثيراً عن الساحل مع الجزر تكون المساحة التي انحسر عنها الماء واسعة مثل الجول .

٢٣- في بحره .

أي إنّه سارح في عالمه الخاص يفكر ، ويخطط ، ومثله :

- ما هو مع الناس لا في غية ولا في سمر .

ومثله أيضاً :

- حاله حال نفسه .

ويضرب للإنسان المهتم بشئونه الخاصة والغير المندمج مع الناس، والذي لا يشاركهم في الأمور العامة .

٢٤- في مركب مكسور .

يقال للمندمجين في الحديث أو في علاقة خاصة وغير آبهين بالناس من حولهم.

٢٥- قطرة في بحر .

فالقطرة ليس لها تأثير في زيادة أو نقصان ماء البحر، وهي لا تقدم ولا تؤخر. ويضرب في الأمور الصغيرة التي لا يوجد لها أي تأثير فيما هو أكبر وأوسع .

٢٦- كل طير له قوقو والبحر له الحنيص .

قوقو من القاق وهو طائر مائي طويل العنق ، والقوقة هي البومة ، وقأقات الدجاجة صوتت كما جاء في المعجم الوسيط . والقوقو هنا هو الطائر الساحلي الذي يقوقي للآخر على الساحل ، أما البحر فله الحنيص ، وهي القواقع الفارغة من أي حياة ، وهي متوافرة بكثرة في السواحل ، وتصدر أصواتاً عند اصطدامها بمياه البحر . والمثل يضرب للإنسان الوحيد الذي لا أنيس له .

٢٧- لا تكلم البحار وعاده حار .

المثل قيل قديماً عندما كان صيادو الأسماك ينقلون أسماكهم على أكتافهم بالمعارص والعبار ، والمعارص جمع معرص وهو عود قوي يحمله الصياد على كتفيه، وفي كل طرف منه يتدلى عِبِر وهو وعاء من الخوص توضع فيه الأسماك . والمثل يحث على انتظار الصياد المنهك والمتعب حتى يستريح وتهدأ أنفاسه، ومن ثم يمكن مخاطبته في شراءِ أسماكه . ويضرب للتريث عند معالجة القضايا أو المشاكل حتى تهدأ النفوس .

٢٨- لا حنت الموية كلي رباتش .

وقد سبق شرح هذا المثل .

٢٩- لا سلم العود كله يعود .

والعود هنا هو جسم الإنسان أو جسم السفينة ، ويقال عند سلامة رأس الإنسان أي جسمه بعد المرض أو بعد سلامة السفينة من العواصف أو غيرها من الأمور المشابهة . ويضرب للمواساة .

٣٠- اللخم ما يأكل خوه .

اللخم هو سمك القرش الذي لا يتعرض كما يقول المثل لأي سمكة من النوع نفسه .

ويضرب للعلاقات الطيبة بين الأهل والأقارب وهي وإن ساءت فإنها لا تصل إلى حد الصراع الدموي .

٣١- لي ما يبلد في الغويط بالعود يموت ما يشهد عليه مشهود .

فالذي لا يقايس عمق البحر بالعود فإنه قد يغرق ويموت ولا يجد من ينقذه . وهو قريب من المثل القائل :

- قايس وعادك في النفس .

٣٢- المالح يكبر المسالح .

المالح هو السمك المملح ، فكثرة الملح فيه تسبب الإسهال .

٣٣- المبلول ما يخاف من الطرشة .

المبلول هو من تبلل بالماء ، والطرشة هي رشة أمواج البحر . ومن ابتل بالماء لا يخاف من رشة أمواج البحر . والمثل يضرب لمن تورط في فعل ما لا يضيره الاستمرار فيه أو الاستزادة منه .

٣٤- محد يرد اللخم إلى سيحوت .

سيحوت ميناء ومدينة ساحلية قديمة في غرب محافظة المهرة ، وهي موقع مهم في الملاحة البحرية القديمة للمهرة والحضارم ، وهي موقع معروف في اصطياد الأسماك وتجفيفها. وإعادة اللخم وهو سمك القرش المجفف يعد هدية في غير موقعها في مدينة مثل سيحوت، كما إن إعادته كسلعة بزيادة أجور نقل جديدة ربما تكون مضاعفة فوق قيمة اللخم الذي يتعرض للجفاف ونقصان الوزن ، وذلك يعد صفقة تجارية مخسرة . وفي نقصان وزن اللخم قالوا في الأمثال :

- إنت تتكلم واللخم يقصر .

أي إنّ تجارة اللخم كتجارة البصل حسب قولهم :

- بع البصل بما حصل .

ولفظة يقصر تعني نقصان وزنه .

٣٥- محد يشيِّر العيدة .

وهو بمعنى المثل القائل :

- محد يشرِّك جرادة .

العيدة هي مفرد عيد وهو السمك الصغير (الساردين). ويشَيِر العيدة أي يقطعها أرباع بالطول ، ويضرب لمن يستغل حاجة الناس في سوق الأسماك ، ويقوم ببيع الأسماك الصغيرة مقطعة طمعاً في الحصول على قيمة أكبر .

٣٦- محد يقص الدقل قبل الضربة .

الدقل هو صاري السفينة ، أي العمود الذي تعتمد عليه أشرعتها ، وله دور مهم في توجيه السفينة إلى الاتجاه الذي يحدده الربان ويتطلبه (السكوني) قابض الدفة ، كما تعتمد عليه السفينة في شحن وتفريغ البضائع التي عليها ، ولذلك فلا يتم التخلص منه إلا عند الضرورة القصوى، وهي شدة الإعصار الذي يتسبب في غرق السفينة، أما قبل ذلك فلا يمكن التخلص منه .

والضربة هنا هي الإعصار ، والمثل يضرب لعدم التسرع في التخلص من شيء أنت في أمس الحاجة إليه ، ولا يوجد ما يرغمك على ذلك .

٣٧- من تربن جاب الريح من قرنه .

والقرن هنا يقصد به الرأس، ومن أصبح رباناً عليه ألا يستسلم عند توقف الرياح التي تدفع شراعه إلى الأمام ويفكر في كيفية إنقاذ السفينة

رطاقمها باتجاه الريح المواتية أو بالخروج للبر أو غيره . ويضرب لمن تصدى للرئاسة أو القيادة عليه أن يعطيها حقها وأن يؤديها بالوفاء والتمام .

٣٨- من عاش يخبر .

وهو من أمثلة الملاحين ، فمن خرج إلى البر سالماً بعد غرق السفينة وكتبت له النجاة عليه أن يخبر الناس عما حصل للسفينة و(جزوتها) أي طاقمها، وكذلك فإن كبار السن هم أكثر الناس معرفة وخبرة بشئون الحياة، وتقع عليهم مسئولية نقل تجارب وخبرات الأجيال القديمة لأجيال الأبناء والأحفاد.

٣٩- نوخذة في عدن في الديس داره عريش .

سبق وأن تم الحديث عن هذا المثل عند استعراض الألفاظ الأجنبية في الأمثال الحضرمية .

٤٠- يا حدر منتا خصار إلا من العوزة .

الحدر: هو الخلخل و هو سمك الهامور في بلدان الخليج العربي .

منتا : ما أنت .

خصار : الأدام .

العوزة : الحاجة .

في السابق عندما كانت الأسماك بأنواعها متوافرة في أسواق مدن وقرى الساحل الحضرمي، كان الحدر من الأسماك غير المرغوبة عند كثير من الناس، وبالذات من المدن وذلك بسبب روائحها التي تتطلب الكثير لإزالتها، وربما بسبب بعض الاعتقادات القديمة .أما اليوم فالحدر يعد السمك الممتاز الذي يلي أسماك الديرك والثمد (التونة) عند المصدرين والمستوردين للأسماك في مناطق الخليج العربي وفي المملكة العربية السعودية .

جـ - من أمثال التجارة:

١- أبرد من جعبة مستقية .

أي أبرد من إلية ورادة الماء. ويضرب لبرودة السوق وقلة الحركة التجارية فيها .

٢- إذا بغضت صاحبك دينه .

فإنك ستفقده ولن تعرف له طريقاً .

٣- إذا وصلت وسلم الله بع بما قدر الله .

أي إنّ عليك مراعاة قدرة الله عليك وعلى غيرك ، فإذا تمكنت من الوصول سالماً مع بضاعتك إلى المكان الذي تقصده بع ما معك من بضاعة بما قدره الله لك من سعر، أي بما هو ممكن، وقد ربط البيع بسلامة الوصول، وهو كالمثل القائل :

- لا خلق بانسميه .

فتسمية المولود مربوطة بولادته وليس قبل ذلك .

٤- استفتح ولو بخسارة .

أي إنّك إذا فتحت دكانك أو محلك التجاري عليك أن تبدأ عملك ولو بخسارة . ويضرب استبشاراً بالزبون الأول .

٥- اشتر بخمسة وبع بخمسة والفائدة ما بين الخمستين .

ويقال للتعرف على السوق وكسب الزبائن .

٦- أفلح تاجر لوحده .

فمن دخل التجارة لوحده أي بمفرده قادر على تحقيق الربح والنجاح في التجارة كما يبدو من المثل .

٧- الف دكان على باب الرحمن .

اي إنّ الدكاكين والمحلات التجارية في السوق عددها ألف أو يزيد وكل بائع يأتيه رزقه إلى دكانه ، والحركة التجارية لا تقف عند هذا المحل أو ذاك ، فالرزق متيسر للجميع. ويضرب حثاً للعمل في التجارة ، وعدم مزاحمة الآخرين في كسب رزقهم .

٨- أما زراعة بقوة وإلا تجارة بقانون .

فالزراعة تتطلب رأس مال واصراراً على العمل أي عزماً وقوةَ ، أما التجارة فتتطلب إلى جانب رأس المال قانوناً ينظمها ، فالزراعة تتطلب قوة المال وقوة أهل الأرياف أما التجارة فتتطلب حماية وتنظيماً مدنياً .

٩- إن باتدكن ركن .

حيث يعد الدكان الذي يقع في ركن البيت في أول الشارع واجهة السوق.

١٠- انقمر واقضي حاجة .

انقمر من القمرة، والقمرة هي الرضا أو السكوت على الغش في التسعيرة مثلاً. والمثل يقوله الناس عندما يرسلون أحدهم إلى السوق لقضاء حاجة معينة على وجه السرعة، وهو يوصي بالتغاضي عن الغش والتحايل شرط قضاء الحاجة المطلوبة.

١١- إن كانه إلا تيس بتيس تيسي يعرف الدار .

يقال عند المبادلة رأساً برأس أي بضاعة ببضاعة دون أي مبالغ زائدة على أي طرف وشعور أحد الطرفين بأنه مغبون في صفقة التبادل .

١٢- أول الدين ما هو دين .

لأنه يسهل تسديده وهو من باب التشجيع للعمل في التجارة .

١٣- بحق الله وميزان برَبيعة .

يبدو أن ميزان برَبيعة كان مشهوراً، والمثل يطالب بالعدل وفق شريعة الله وميزان برَبيعة. ويضرب عند طلب الكيل بمكيال واحد للجميع والتعامل العادل مع الكل.

١٤- برمة الشراكة ما تفور، وإن فارت ما حارت، وإن حارت ما دارت، وإن دارت ما كفت.

من خلال هذا المثل فالمشاركة في أي عمل تم تشبيهه ببرمة اللحم فوق النار، فالكل يريد منها مرقاً، أي إنّ مرقها يستهلك قبل أن تفور وينضج اللحم، وإن تركوها تفور فهي لا تحور أي إن المطبوخ لا يتزايد بفعل الطبخ ، وإن حصلت الزيادة فإنها لا تدور على كل الشركاء، وإن دارت على بعض الشركاء فإنها لا تكفي الجميع . والمثل يضرب لعدم الدخول في أي شراكة .

١٥- بسط بخسارة .

البسط هو وجبة الفطور عند الحضارم ، وقد شبه الزبون المبكر بوجبة الفطور ، والمثل شبيه بالمثل القائل :

- استفتح ولو بخسارة .

وهو يوصي بالبيع للزبون المبكر ولو بخسارة ، على الرغم من أن البائع لا يبيع بخسارة ،و هو عندما يبيع البضاعة بسعر الكلفة أي بدون ربح يعد نفسه باع بخسارة.

١٦- بع البصل بما حصل .

البصل بضاعة لا تحتاج التأخير، خاصة مع انعدام وسائل الحفظ والنقل السريع للأسواق في السابق. ويضرب لعدم التمسك بالبضاعة التي يتلفها التأخير.

١٧- بلاش قال طلّعه الميزان .

وهو شبيه بالمثل القائل :

- طلاب وخبز بر .

- طلاب وبغا عشاه رز .

فهو لا يقبل الصدقة إلا بشروطه هو .

١٨- بلاش نطح الكباش .

والمثل بعكس المثل السابق وهو كالمثل القائل :

- موز بفلوس .

١٩- بين البائع والمشتري يفتح الله .

فهو الذي يفتح أبواب الرزق لكل منهما .

٢٠- البياع خسران .

فبقاء البضاعة عند البياع أفضل من قيمتها كما يقول المثل.

٢١- البياع قحبة المشتري .

حيث يشبه البياع بالمرأة اللعوب التي تغري الزبون المشتري لكسب نقوده.

٢٢- التاجر لا تفلس يدور في دفاتره الدويلة .

فالتاجر إذا أفلس يبحث في دفاتره وأوراقه القديمة عله يجد ما ينقذه من حالة الإفلاس، ومثله المثل القائل :

- الهندي لا افتقر يلهم دراويشه .

فالهندي إذا حلت به حالة الفقر بعد الغنى يبحث في أشيائه وأمتعته المهملة عله يجد ما ينفعه وينقذه من الفقر. والمثل يضرب لمن يبحث عما ينفعه في وقت شدته .

٢٣- التجارة تسعة أعشار الرزق .

وهو من الحديث الشريف .

٢٤- التجارة حرب المؤمنين .

حيث المنافسة مشروعة في التجارة ، والحرب هي في كسب الزبائن ، وفي السيطرة على السوق دون احتكار .

٢٥- التجارة شطارة .

فمعرفة أحوال السوق والبضائع المطلوبة وقوانين التجارة التي تتحكم في السوق أمور مهمة للتاجر ونجاحه في عمله ، والشاطر هو من يكسب الزبائن ويجذبهم للتعامل معه .

٢٦- الجملة جمالة .

فبيع الجملة فيه الربح السريع لتاجر الجملة ، وفيه تدور الفلوس بسرعة بين الشاري والبائع وبين مصدر البضاعة ، والدوران السريع يأتي بمردود أي ربح سريع ، وفيه كسب الجمالة مع تجار التجزئة .

٢٧- حسب حسابك وبز يعابك .

اليعاب : جمع يعبة وهي الإلية .

فمن دفع حسابه وطابق ماله بما عليه فلا مقعد له وعليه الذهاب لعمله .

٢٨- حسن خلقك وخذ رزقك .

حيث يحرص الحضارم على التعامل مع الناس بأخلاق طيبة تقربهم من الآخرين ليكسبوا ثقتهم .

٢٩- خاب الدين ولو مُدَين .

المُد : مكيال حضرمي قديم ، والمثل يرى في عدم التعامل بالدين ولو حتى مدين من الحبوب ، فتجنبه أجدى للإنسان .

٣٠- خذلك جديد ما في الدويل ملبس .

يقال لتسويق الجديد من الثياب ، وهو أشبه بالدعاية التجارية .

٣١- خذلك من الغالي عشاك .

وهو شبيه بالمثل السابق .

٣٢- خذلك وللناس ولا توخذ بضاعتك شوم .

البضاعة الشوم: هي البضاعة الرديئة الغير المقبولة في السوق . والمثل يحض التجار على مراعاة أذواق الناس ورغباتهم، فحسن المعروض يحسن الطلب عليه .

٣٣- داخل في الفايدة خارج من الخسارة .

يقال لمن هو ضامن الربح أو الاستفادة من صفقة معينة، أما الخسارة فلا تعنيه .

٣٤- داخل واكل خارج واكل .

فهو مثل المنشاريأكل مع دخوله و يأكل مع خروجه ، فهو رابح في كلتا الحالتين.

٣٥- دخل لك خرج لك ما بقى لك شيء .

يضرب عند المغالطة في الحساب .

٣٦- رأسمالي وباتوب .

هذا القول يكرره تجار التجزئة عندما يتظاهرون بأنهم يبيعون بضاعة معينة بسعر الشراء، أي إنّهم يريدون الحصول على ما دفعوه من نقود فيها ، وإنّهم لن يتعاملوا مع هذه البضاعة مرة أخرى . وهو من باب الدعاية لبضائعهم وأسعارهم المتدنية كما يقولون .

٣٧- زنجبيل بترابه .

أي إنّه زنجبيل طازج من المزرعة بترابه، وليس يابساً، وهو كالمثل القائل:

- طعام بغشرها .

أي إنّ بعض البضائع تباع كما هي بدون تنظيف ، وكذلك الأخبار تنقل بما فيها من زيادات ومبالغات.

٣٨- السوق ترضي الحنقان .

فإذا لم يرضَ الإنسان بما هو موجود في البيت فالسوق فيها ما يرضي كل من لا يرضى بما هو في البيت .

٣٩- شور وقول .

أي إنّ البضاعة التي يشتريها الزبون خاضعة لمشورة آخرين ، أهل البيت مثلاً، أي إن الشراء ليس نهائياً والبضاعة قابلة للإعادة وللاستبدال أو بإعادة قيمتها .

٤٠- على كتف الدلال .

يقال للشخص الذي يعرض الدلال بقية ممتلكاته للبيع لتسديد ديونه وإعلان إفلاسه.

قال الشاعر عبدالرحمن المفلحي واصفاً هذه الحالة :

على كتف الدلل في الأسواق تفحسك كل يد

وعرضوا بزك البالي على أبيض وأسود

٤١- عيونك توريك .

فالبضائع معروضة أمامك في السوق وعليك أن تختار ما تريد .

٤٢- الغالي ثمنه فيه .

لأنه مطلوب .

٤٣- غالي السوق ولا رخيص الدار .

ومثله :

- جور الدكان ولا عدل الدار .

فالشراء اليومي من السوق بأسعار التجزئة الغير المستقرة أفضل عند رب البيت من شراء محتاجات الدار بالجملة التي يتم التصريف فيها بدون تعقل .

- فتح باب .

يضرب للزبون المبكر ولأي صفقات أو اتفاقات جديدة .

٤٤- الفقير في القافلة مستامن .

حيث التجار هم الذين يخافون على ممتلكاتهم ، أما الفقير فهو الوحيد في القافلة الذي يرى نفسه في أمان لأنه لا يخاف على فقره الذي لا يحتاج إليه أحد.

٤٥- القلم يلف - القلم يضف .

والقلم هو قلم صاحب الدكان الذي يسجل به طلبات الزبائن اليومية بالآجل ، وهو يلف طلبات شهر كامل . ويضرب لتفادي التعامل بالدين مع أصحاب الدكاكين .

٤٦- الكذب رأسمال الدلال .

الدلال هو السمسار الذي يأخذ رزقه من خلال عقد صفقات البيع والشراء بين البائع والشاري ، وهو المسوق أومندوب المبيعات اليوم . ولأنه ليس لديه ما يسوقه ، وإنما هو يقوم بالتوفيق بين طرفين فهو كالخاطبة في المثل القائل :

- **الحاطبة تقلب العود دخون .**

فالحاطبة تتحدث عن عود الخشب العادي بأنه عود بخور . وقد قال عسكول في أربعينيات القرن العشرين واصفاً الدلال :

خس المسالك مـع الـدلال　　من يوم يخلـق وهـو خيـال
والصدق عند الدلل مدفون
محســنه لا قـــال حيابــك　　وإن قد لحق مصلحة باعك
ليــل الزقاريـن يـتـعـشـون

خس : أردأ .
المسالك:جمع مسلك و هو العمل أو المهنة.
ليل : لأجل .
لحق : حصل .
الزقارين:جمع زقر و هو الولد و تجمع أيضاً على زقور أي أولاد و لكنها هنا تعني كل أفراد العائلة.

٤٧- كل شيء بحسابه .

أي إنّ كل شيء بثمنه .

٤٨- كل شيء ما يحترم ثمنه .

ما يحترم ثمنه : من الحرمان ، فكل شيء يحسب ثمنه كاملاً .

٤٩- كل طعام بغشرها .

وهو بمعنى المثل السابق زنجبيل بترابه .

٥٠- كل ما طلع الميزان تمر .

فالتمر فيه الحشف وهو التمر اليابس من نخلته ، وفيه الساف وهو اليابس بسبب التوضيب أو التحضير السيء للتمر ، والتمر يحتوي على اليخر وهو عبارة عن حشفة مجوفة بقشرة رهيفة، .وبائع التمر لا يفرز كل ذلك وإنما يبيع التمر وفق ما اشتراه وكل ما يطلع الميزان فهو تمر بالنسبة له.

وهو قريب من المثل القائل :

- زنجبيل بترابه .

٥١- كلمة بدوي .

يستعمل هذا المثل في التجارة ، فعندما يقول البائع كلمة بدوي تعني أنه قال كلمته الأخيرة فيما يتعلق بالسعر ، وأحياناً يطلب الزبون من البائع أن يقول آخر كلمة حول سعر البضاعة المطلوبة فيقول له : كلمة بدوي ، أي أعطنا السعر الأخير . والمثل ربما جاء من أزمنة كان فيها البدو مسيطرين على حضرموت وكانت كلمة البدوي هي كلمة الفصل في كل شيء .

٥٢- كل واحد يشوف خراجه .

الخراج : هنا تعني ما يوافق مصلحته .

أي إن كل واحد يراعي مصلحته وهل سعر البيع سوف يناسب البائع ، وهل السعر أيضاً مناسب للزبون .

٥٣- لا تسأل عن سوق أنت وارد إليه .

يضرب لانتظار الحدث ونتائجه وعدم استباقه .

٥٤- لا نويت تودعه بعه .

يقال للحفاظ على الممتلكات الثابتة كالعقار وعدم التفريط فيها ، وهم بذلك يؤكدون على قولهم :

- هيم مالك ولا تبيعه .

حيث إهمال المال عندهم أهون من بيعه ، والمال تطلق على العقار بما فيه العقار الزراعي.

٥٥- لي ما يحسبك فائدة لا تحسبه رأسمال .

يقال ويضرب عند المعاملة بالمثل .

٥٦- لو ما الشرائغ ما نفقت البضائع .

الشرائغ: جمع شرغه وهي من شرغ أي اشتهى شيئاً ورغب في الحصول عليه. فشراء البضائع يتم وفقاً لرغبات الناس وطلباتهم .

٥٧- مات البدوي .

يتم تداول هذا المثل في التجارة ، عندما يتساوى المبلغ المدفوع مع ماهو مطلوب من قيمة البضاعة، فإذا استلم صاحب المحل النقود و وجدها تتطابق مع قيمة البضاعة حينها يقول للزبون: مات البدوي. والمثل ربما جاء من تلك الأزمنة عندما كان الصراع محتدماً بين أبناء المدن وأبناء البادية .

٥٨- مال البخيل يأكلوه السرق .

يضرب لمن يبخل بماله على نفسه وعلى أسرته بينما يتمتع آخرون بما لذ وطاب منه .

٥٩- المال السايب يعلم السرقة .

فأي أموال مهملة تغري الآخرين بسرقتها. ويضرب لعدم الاعتماد الكامل على الآخرين في إدارة التجارة .

٦٠- محد يشل التمر للبصرة .

ومثله :

- محد يرد اللخم لا سيحوت .

وهو كالمثل المصري القائل :

- يبيع الماء في حارة السقايين .

وهو من أمثال التجار والملاحين الذين كانوا يترددون كثيراً على البصرة حيث التمر بأنواعه وبكميات كبيرة .

٦١- محد يكره الصبغ في عشاه .

الصبغ هو الزيت ، وهو (خصار الأكل) الأدام في بعض الأحيان ، ولا أحد يكره زيادة الربحية لبضاعته .

٦٢- المشترى يعلمك البيع .

فسعر الشراء هو الأساس الذي تضاف إليه بقية تكاليف البضاعة والربح المطلوب .

٦٣- مصقور صادف طَمِع .

المصقور: من الصقرة وهي شدة تلهف الإنسان وعجلته في قضاء محتاجاته. فعندما يدرك التاجر الطماع تلهف ذلك المصقور للبيع أو الشراء يقوم باستغلال فرصته فيه استغلالاً بشعاً .

٦٤- مكبر كعالك ياثور قال : كل شيء بالميزان .

مكبر كعالك : ما أكبر خصيتيك .

أي إنّ حجم خصيتيه يتناسب مع حجم جسمه فكل شيء في جسمه متسق مع الأجزاء الأخرى ، وكلها متوازنة مع بعضها .

٦٥- من باع جنب .

يضرب فيمن لم يعد له أي حق فيما باعه وأصبح ملكاً لغيره .

٦٦- الفقير يشتري مرتين .

في البداية يشتري البضاعة الرخيصة ، وبعد أن يتأكد من عدم استنفاعه بها يعود ليشتري البضاعة الأجود ، ولذلك قالوا :

٦٧- من ترخص تمحص .

ترخص: من الرخص وهو السعر الرخيص للبضاعة. ويضرب لمن أضاع نقوده في بضاعة لا تساوي المبلغ الذي دفعه فيها .

٦٨- من خد ورد كأنه ما خد .

أي إنّ من أخذ بضاعة بالآجل وسدد قيمتها فكأنه لم يأخذ شيئاً ، أو كأنه لا يتعامل بالدين .

٦٩- من داري بسعادة في سوق البصل .

أي إنّ العاملين في السوق ورواده كل منهم منشغل بعمله أو بما جاء من أجله وليس هناك من ينتبه لسعادة في السوق . ويضرب لانشغال الناس كلٍ بما يهمه وعدم التفاتهم لما لا يعنيهم من شئون الآخرين .

٧٠- من طلب الله ما خاب .

ويضرب لتشجيع المبتدئين على العمل في التجارة .

٧١- من عرض بضاعته بارت .

ففي قانون العرض والطلب يتوافق عرض البضاعة مع طلبها في السوق، وقد يحصل تفاوت بين العرض والطلب لصالح المعروض أو المطلوب، أما العرض بدون طلب يعني أن البضاعة كاسدة ، وكساد البضاعة يعني بوارها . ويضرب لمن يعرض خدمات غير مطلوبة .

٧٢- من قل تدبيري بري كل شعيري .

أي إنّ قيمة الشعير غطت قيمة البر ، وهو بمعنى المثل القائل :

- لعادنا من يوسف ولا من قميصه .

أي إنه لم يكسب البر ولم يكسب الشعير . ويضرب لمن يدخل في صفقات غير مضمونة فيخسر فيها كل ما لديه من رأسمال .

٧٣- موز بفلوس .

أي إنّ البيع بالنقد وليس بالآجل .

٧٤- يا مطالب بذين دويل يا طالب عره .

والعره هي ارتفاع الصوت بين الإثنين وإساءة الخلق وما يتبعه من عراك وأذى ومكروه ويضرب حثاً على متابعة الديون أولاً بأول ، تفادياً لعدم الدخول في المشاكل مع المدينين .

٧٥- يا لله بحسن السوق ولا حسن البضاعة .

حسن السوق يقصد به ارتفاع طلب البضاعة بأكثر من المعروض منها ، وهنا ليس المهم نوعية البضاعة. فحسن السوق أي ارتفاع الطلب على البضاعة يسوق الحسن والرديء منها كما هو الحال في بعض المناسبات .

٧٦- يحمض بضاعته .

أي إنّه يجعلها حامضة تلذع الشاري كما يلذع الخل اللسان ، ومن يحمض بضاعته يرفع سعرها بسبب جودة البضاعة أو قلة المعروض في السوق منها .

د- النقود في الأمثال الحضرمية:

قالوا عن النقود:

هي اللسان لمن أراد فصاحة وهي السلاح لمن أراد قتالاً

كما إنها أحد مظاهر الثراء و الغنى،تفرق بين الأغنياء و الفقراء حتى قيل عن قوة تأثيرها بين الناس: (من عنده قرش يساوي قرش) و (من ما عنده شيء لا يساوي شيء).

وتتعدد أسماؤها في حضرموت فهي: الفلوس، والبيس، والبقش، والعدي. ويصفها عامة الناس بأنها: وسخ الدنيا. فهل هي كذلك؟ ومتى عرف الحضارم النقود و تعاملوا بها؟

عرف الحضارم النقود وتعاملوا بها منذ أواخر القرن الرابع - أوائل القرن الثالث قبل الميلاد كما يقول ب. أ. غريزنيفتش[1]. وفي البداية يبدو أنه ضربت عملات حضرمية برونزية تقليداً لأقدم العملات الأثينية ، حيث كان عليها صورة تقريبية لرأس أثينا[2]. وإلى جانب ذلك حملت العملة الحضرمية القديمة اسم القصر الملكي في شبوة (شقر) [𐩦 𐩤 𐩧] ، واسم إله القمر الحضرمي (سين) [𐩪 𐩺 𐩬] ، وحملت بعض القطع النقدية الحضرمية رموزاً لذلك الإله، منها رسم النسر أو الثور أو الهلال أو رأس الثور، كما حملت بعض تلك القطع رسماً للقرص الذي يرمز للإله الشمس (ذات حميم)[3] .

١- العملة الحضرمية التي عثر عليها في قرية خريخر بوادي دوعن ، نتائج البعثة اليمنية السوفيتية لعام ١٩٨٩م ص ٢٣ .

٢- كانت صورة (البوم) رمز مدينة أثينا مطبوعة على النقود اليونانية القديمة .

٣- ستيورات منروهاي عملات شبوة وعملات متحف عدن الوطني - شبوة عاصمة حضرموت القديمة ص ١٦٢ .

وعلى أحد وجهي بعض قطع النقد الحضرمية القديمة حرف الميم [ ]، وفسره ب.أ.غريزنفتش بأنه اختصاراً للفظة (ملكي) ، كما وجد على الوجه الآخر لنفس القطع النقدية رسماً لنسر واسم القصر الملكي في شبوة والأحرف (ي.ش.هـ) [/ /]، وقد رأى ب.أ.غريزنفتش أنه يحتمل أن تكون تلك الأحرف اختصاراً لاسم الملك (ياشورال)[1] ، ولا يعرف على وجه اليقين إذا كان هناك من تسمى بهذا الاسم من ملوك مملكة حضرموت، والمعروف أن عدداً من ملوك حضرموت تسموا باسم (يدع إل)، من بينهم (يدع إل بين بن ربشمس) الذي تولى الملك بعد ثورة أحرار يهبئر في الفترة بين ٢٧٩ - ٢٩٠ ميلادية ، وقد يشير الحرفان (الشين والهاء) إلى هجر شبوة أي مدينة شبوة عاصمة المملكة الحضرمية .

وقد استعمل الحضارم الكتابة بالرمز (المونو جرام) على عملتهم، حيث كتبوا اسم القصر الملكي في شبوة (شقر)[ ] مترابطاً بشكل راسي [ ] على بعض قطع العملة الحضرمية[2] .

وأوضحت التنقيبات الأثرية أشياء كثيرة عن قطع النقد الحضرمية القديمة، حيث يقول ب.أ. غريزنيفتش : (في نهاية الثلاثينيات عثرت فريا ستارك على أول قطع نقديةحضرمية من البرنز في مستوطنة ميفعة (نقب الهجر)، .. وبعد فترة من الزمن أضيف إليها بضع قطع أخرى عثر عليها في شبوة ، وخاصة في وادي جردان .. وفي عام ١٩٥٢ - ١٩٥٣م في أثناء التنقيب عن بقايا مدينة سمهرم في ظفار عثر على أول دار لسك العملة الحضرمية ، حيث بلغ عدد القطع النقدية التي وجدت في تلك الأطلال ٢٤٠ قطعة برونزية ،

١- مصدر سابق ص ٢٢ .

٢ - د.أسمهان سعيد الجرو موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية ص ١١٣ .

والأهم من هذا هو أن المؤن الجاهزة لسك النقود البالغ عددها (١٢٥٩) نسخة التي عثر عليها في إحدى قاعات الدار ، وتقريباً بالكمية نفسها وبالنوع نفسه وجدت مجموعة أخرى منها بقاعة ثانية بالدار نفسها.[1] .. وفي عام ١٩٨٧ - ١٩٨٨م في الميناء الحضرمي الآخر في مدينة قنا التي كانت ميناءً رئيسياً لتجارة اللدن (اللبان) عثر على بضع مئات من النقود البرونزية ذات الأحجام الصغيرة بما فيها مؤن لسك العملة ، وهذا كله أعطى دفعاً للافتراض أن من المحتمل أن يكون قد وجد داراً لسك العملة يشبه دار سمهرم . وفي مايو ١٩٨٨م عثر المواطن حسين عبدالله بن الشيخ أبوبكر على عملات قديمة عددها يصل قرابة(٥٠٠) قطعة برونزية بالقرب من منزله في قرية خريخر بوادي دوعن ليصل المعروف من النقود الحضرمية القديمة إلى أكثر من (١٥٠٠) قطعة. إن كثرة عددها وتنوع قوامها كشف النقاب عن حقيقة استقلالية نظام و وحدة العملة للدولة الحضرمية في المرحلة التي كانت تعد دولة ذات سيادة اقتصادية وسياسية وعسكرية)[2]. وكان التجار والملاحون الحضارم يتعاملون بنقود بلادهم التي كانت معروفة في كثير من مناطق الجزيرة العربية وسواحلها. وفي المقابل تعامل العرب الجنوبيون بمختلف العملات الأجنبية ، ويذكر د. جواد علي أن تعامل أهل اليمن بالنقود الحبشية والساسانية قد زاد في أثناء احتلال الأحباش والفرس لليمن[3]، ومن ذلك تعاملهم بالعملة اليونانية القديمة الدرهم والدانق (الدانك)، التي ما زال

١ - تحدث ب.أ. غريزنيفتش عن عدم إعارة أي أهتمام لهذا الاكتشاف الذي عده مهماً للغاية من أجل دراسة تاريخ الشئون النقدية في حضرموت .

٢- مصدر سابق ص ٤ - ٦ (بتصرف) .

٣- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٧ ص٤٨٧ .

صداها يتكرر في الشعر والغناء الحضرمي، ففي قصيدته الغنائية (زمانك) يقول الشاعر حسين المحضار[1]:

وهم عالعسل واللبن من سمح ضروني وبعده سقوني من القاطع وضروني

ورجعوا يحافوني على الفلس والدانك

وفيما بعد أصبحت (البقشة أساس النقد عند اليمنيين) كما يقول محمد عمر الطيب بافقيه[2]، حيث ضرب بعض الحكام الحضارم العملات الخاصة بهم ، ففي شهر ربيع الأول من سنة ٩٣٤ هـ أمر السلطان بدر أبو طويرق الكثيري بضرب الفلوس في الشحر والتعامل بها[3]، وفي سنة ٩٣٧ هـ نظم السلطان بدر النقد المتداول في حضرموت وضرب سكة جديدة هي الريال وفئاته الصغيرة[4]. وفي سنة ٩٤٣ هـ ضرب السلطان بدر البقشة البدوية[5].

كما تعامل الحضارم بالريال الفرانصا وهو الريال النمساوي الذي ضرب في عهد الإمبراطورة ماريا تريزا، ثم تعاملوا بالربية الهندية، ثم بالشلن عملة شرق إفريقيا. كما كان للحكومة القعيطية نوع من النقود الصغيرة المصنوعة من النحاس يقال لها بيسة، وقد ضرب بن عبدات عملة خاصة به ، وكذلك فعل آل الكاف وآل بن سهل في تريم[6]، حيث أصدروا فئات صغيرة للريال النمساوي .

١- حسين أبوبكر المحضار ديوان ابتسامات العشاق ص ٩١ .

٢- أخبار الشحر وتاريخ القرن العاشر ص٢٤٠ ، والبقشة كلمة فارسية تعني في الأصل الصرة أو الخرقة التي تلف بها الثياب أو الدراهم .

٣- محمد عمر بافقيه مصدر سابق ص ١٨٦ .

٤- محمد عبدالقادر بامطرف الشهداء السبعة ص ٢٤٠ .

٥- محمد عمر بافقيه مصدر سابق ص ٢٤٠ .

٦- عبدالله سعيد سليمان الجعيدي الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت ١٩١٨ - ١٩٤٥م ص ١١١.

ومنذ قيام دولة اتحاد الجنوب العربي في فبراير ١٩٥٩م تداول الحضارم كغيرهم من الجنوبيين دينار الجنوب العربي، وفيما بعد أصبح الدينار العملة الرسمية في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، وبعد قيام دولة الوحدة في ٢٢ مايو ١٩٩٠م أصبح الريال اليمني هو العملة الرسمية في كافة محافظات الجمهورية اليمنية، وظل التعامل بالدينار سارياً في المحافظات الجنوبية إلى عام ١٩٩٤م ، وبعد حرب عام ١٩٩٤م أصبح الريال اليمني هو العملة الرسمية الوحيدة في كافة أنحاء الجمهورية اليمنية .

ونظراً لأهمية النقود في تنظيم التجارة، وفي حياة الناس اليومية، وتداولها بأيديهم وعلى شفاههم باستمرار فقد وردت أسماء النقود في التراث الشعبي في حضرموت ، ومن أمثال الحضارم التي وردت فيها أسماء النقود :

١- ببيسة حلبة تخسرك بقرش لحم .

كانت الربية الهندية هي العملة المتداولة طيلة فترة الاستعمار البريطاني لحضرموت ومناطق الجنوب الأخرى حتى استقلال الهند في أواخر أربعينيات القرن العشرين، وكانت الربية الهندية تساوي ١٦ عانة، وكانت العانة تساوي أربع بيس. وبعد استقلال الهند ربطت حضرموت كغيرها من مناطق الجنوب بعملة المستعمرات البريطانية في شرق افريقيا الشلن ، وكان الشلن يساوي عشر عانات وكل عانة كانت تساوي عشرة سنتات أو أربع بيس أو قطعتين من فئة البيستين التي تساوي القطعة الواحدة منها خمسة سنوت .

وعندما أعلن عن قيام اتحاد الجنوب العربي في فبراير ١٩٥٩م أصدرت بريطانيا عملة الاتحاد الجديدة دينار الجنوب العربي الذي تم تداوله في حضرموت بدلاً عن شلن شرق افريقيا، وكان الدينار يساوي عشرين شلناً ،

وكان الشلن يساوي خمسين فلساً أو عشر عانات ، وكانت كل عانة تساوي عشرة فلوس ، وظلت في مفهوم الناس تساوي أربع بيسات أو أربع بيس . وظلت لفظة البيسْ أو البيَس لفظاً مرادفاً للفظة النقود في حضرموت .

أما القرش فقد أطلق على ريال ماريا تريزا الإمبراطورة النمساوية الذي عرف في حضرموت أيضاً بالريال الفرانصا، وعلى الرغم من أن هذا الريال صدر في النمسا في عام ١٨٧٠م وأُلغي فيما بعد كعملة رسمية للإمبراطورية النمساوية إلا إنّه ظل كعملة رسمية مفضلة على كل العملات بسبب أن قيمته في السوق تساوي قيمة الفضة الموجودة فيه . وظل التعامل به إلى أواخر الخمسينيات من القرن العشرين[١] . كما ظل الريال النمساوي العملة المفضلة لدفع مهر العروس إلى اليوم في بعض المناطق في جنوب الجزيرة العربية مثل مديرية المنبه في صعدة وبعض مناطق المهرة .

والمثل يضرب للأمور البسيطة أو التافهة التي تتبعها نفقات أو تكاليف أكبر أو تتسبب في أضرار كبيرة غير متوقعة .

٢- بخير أمك قال عليها خمس أواق .

أواق جمع أوقية، وكانت الخمس أواق تساوي ريالاً واحداً ماريا تريزا النمساوي[٢]. والسؤال في هذا المثل عن حالة الأم وهل هي بخير بينما جاء الجواب عن آخر سعر لبضاعة معينة، ويضرب للإنسان اللبق الذي يتهرب من الخوض في أمور ربما لا تهم السائل أو للهروب من أي جواب جارح، كما يضرب للإنسان شارد الفكر المهتم بشئونه الخاصة كتصريف بضاعة معينة .

١- وصف وندل فيلبس في صفحة ٢٨ من كتابة كنوز مدينة بلقيس في عام ١٩٥٠م الريال ماريا تريزا النمساوي بأنه العملة الوحيدة المقبولة في جنوب شبه الجزيرة العربية .

٢- عبدالقادر محمد الصبان عادات وتقاليد بالأحقاف ص ١٣٨ .

٣- البياع يقول بألف والمشتري يقول بحرف .

فالبائع يضع أعلى سعر لبضاعته والمشتري يحدد أقل سعر ثم يدخل الدلال بين الاثنين وفقاً لقولهم (بين الاثنين الثالث) الذي يبحث عن رزقه ويرفع في سعر الشراء وينقص في سعر البيع مع لطمة خفيفة في هذا وكف في ذاك إلى أن يوفق بين الاثنين ويأخذ رزقه . والألف هو الألف شلن أما الحرف فهو عانتان من العملات القديمة .

٤- تولى البنت من لا يساوي سنت .

كانت العانة في عملة شرق إفريقيا التي تم تداولها في حضرموت في الفترة ما بين استقلال الهند في عام ١٩٤٨م وبين صدور عملة الاتحاد الفدرالي في الجنوب في فبراير ١٩٥٩م، تساوي واحداً من عشرة من الشلن ، وكانت العانة عبارة عن عشرة سنتات، أي إنّ الشلن حينها كان يساوي مائة سنت، و للشاعر اللحجي مسرور مبروك قصيدة تتحدث عن صرف الشلن لحنها وغناها الفنان محمد علي الدباشي ثم فرقة إنشاد محافظة عدن فيما بعد يقول مطلعها:

شل الشلن و اصرفه سنتات أما زمان الروبية قد فات

جاب الشلن بين الأوادم عشبكات

شل الشلن شل

صرف الثلاثة شلن بميات ثلاثمائة سنت معدودات

وإذا صرفت الألف عي جونيات

والمثل يضرب لمن يتولى أمور الناس وهو لا يحظى بأي اعتبار في المجتمع ولا تتوافر فيه أدنى درجات الكفاءة لذلك الأمر .

٥- حط قروشك في كمك واشتر أبوك وأمك .

على الرغم من أنّ الحضارم يقولون إنّ باستطاعتك شراء أي شيء من السوق باستثناء أبيك وأمك إلا إنّ المثل فيه من المبالغة الزائدة التي تؤكد على قدرة الإنسان على شراء أي شيء من السوق بنقوده .

٦- خلوه بيسة ملسة .

البيسة الملسة هي تلك القطعة من النقد المعدني (البيسة) التي امتسحت كل الكتابات والرموز التي كانت عليها من كثرة الاستعمال ، والتي لا يقبل الناس التعامل بها. والمثل يضرب للمواقف المحرجة التي يتعرض لها بعض الأشخاص.

٧- خلي الفرنصات محفوظة .

و هو شطر من بيت من الشعر الشعبي ويضرب للتكتم على الأسرار وعدم البوح بها .

٨- دراهمي درهمتنا ولقت لي عز ومقدار .

ويضرب للمكانة الاجتماعية والوجاهة التي يتمتع بها أصحاب الأموال بفعل ما لديهم من ثروة تقرب الكبير والصغير منهم وتجعلهم في واجهة المجتمع ومن ضمن صفوته .

٩- درهم دويل .

الدويل هو القديم ، ويضرب للصديق الذي يلجأ إليه الإنسان عند طلب المساعدة ، والذي لا يخيب من يلجأ إليه .

١٠- شنب ما تحته ألف يحتاج نتف .

الشنب الكبير يوحي بأن صاحبه يملك من الثروة ما يسوغ تلك الهيبة ومظهر الهالة التي تبدو عليه ، أما إذا كان ذلك الشنب الكبير لا يوجد له ما يسوغه فإنه لا جدوى من ذلك المظهر الكاذب .

١١- صبر بلاش خير من عسل بفلوس .

فالمتوافر بالمجان أفضل عند من لا نقود معه .

١٢- صَرَفْ القرش .

أي فككه إلى أجزائه الصغيرة ، وهو هنا بمعنى أنه مات .

١٤- صفعة بقرش وصفعة بجنبية .

صفع : ضرب بكف مبسوطة .

الجنبية : الخنجر .

فالصفعة الأولى قد تكون بقرش، أما الثانية فقد تكون بطعنة خنجر، ويضرب للتحذير وعدم التمادي في التقدير الخاطئ للأمور التي لا تجري على منوال واحد .

١٥- الصندوق الملآن يزيد في القلب الأمان .

أي إنّ الأموال المدخرة توفر الاطمئنان والراحة النفسية لصاحبها .

١٦- عاد بعد القرش نقاد .

حيث إن الأمور المالية ليست سائبة بل خاضعة للمراقبة والفحص .

١٧- عادي الدولة ولا تعادي دواوينه .

الدواوين جمع ديواني ، وهو عملة فضية كانت متداولة في حضرموت فيما قبل القرن العاشر الهجري - السادس عشر الميلادي وما بعده[١]. قال الشاعر عبود علي بامعرفة في عام ١٣٤٦هـ[٢] :

١- عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي مصدر سابق ص ٤٧ .

٢- بدر بن عقيل مصدر سابق ص ١٦ .

معك لخلات في زغفة ولا يسـويـن ديواني
بغيت المال يا الأهبـل خرج للغيل والديوان

وما زال الأطفال في مدينة الشحر يكررون لفظة (دواوين) يومياً عندما يطلبون من أهاليهم المبالغ اليومية المقررة لهم. والمثل يضرب للفصل بين الموقف من الدولة ورجالاتها والعملة الوطنية التي تعبر عن ثروة البلد والمبادلات التجارية فيه .

١٨- العدي تعدي .

والعدي هي النقود في لهجة حضرموت، وتعدي من عدى أي مر وانصرف، وهي تعدي ربما لأنها لا تبقى مثل الممتلكات الثابتة .

١٩- العصّادة بحرف والمفرَصة بألف .

العصيد وجبة فطور أو غداء أو عشاء في حضرموت، وهي تطبخ في البيوت عادة من التمر ودقيق البر مع حبوب صغيرة يقال لها الحيدوان مع سليط السمسم. وفي السابق كانت العصيد وجبة الفطورِ عندما تصبح العروس في بيت زوجها . والعصّادة هنا هي المرأة التي تقوم بإعداد وجبة العصيد وهو جمع عصاد وهم من يقومون بطبخ وجبة العصيد في قدور نحاسية كبيرة، والمفرَصة هنا هي المرأة وهي جمع مفرص وهو الرجل الذي يغرف العصيد من قدر الطبخ ويضعها في الصحون ويضع عليها السليط والعسل أو السكر.

ومن أمثال الحضارم :

- من عصدها يفرصها .

أي العصيد ويضرب لأي إشكال يحصل فمن تسبب في حصول المشكلة عليه حلها .

ولأن الوجبات الكبيرة تتطلب عدداً من الناس الذين يقومون بإعداد الوجبات وتقديمها للمدعوين فقد سادت في الماضي روح التعاون والمساعدة بين قاطني كل حافة أي كل حي. والمثل يتحدث عن أجر العصادة بحرف وهو مبلغ يسير جداً،أما مبلغ المفرصة الألف فهو مبلغ ليس بالهين مقابل دخولات الناس القليلة في السنوات الماضية.

٢٠- غَدِّر عليها تضاوي عليك .

غَدِّر عليها: فعل أمر من الغدرى وهي الظلمة، أي احفظها في مكان مظلم.

تضاوي عليك : تضيء لك .

والمثل يضرب لحفظ النقود وادخارها لوقت الحاجة في الأيام السوداء في خريف العمر.

٢١- الفلوس تقرَب لصاحبها .

فالنقود تجلب لصاحبها ما لا يريد من سلوك غير حميد ، ومن لا يريد من الناس الذين يحرمون الحلال ويحللون الحرام ، والعاقل هو من يتعظ بغيره ، أما غير العاقل فهو من يجري مع الخطأ .

٢٢- فلوسك تمنيك .

أي بفلوسك تختار ما تريد .

٢٣- القرش بغا عند خوه .

أي إنه يريد أن يكون إلى جانب إخوانه من القروش. ويضرب في الكسب المتكرر لشخص معين .

٢٤- قرش حنان .

القرش الحنان هو القرش الذي يصدر صوتاً عند ارتطامه بالأرض الصلبة أو الحجر، وذلك يعني أنه قرش غير مغشوش أو مزور أي (برغش)

كما نقول في حضرموت . ويضرب للإنسان الأصيل غير المخادع أو الفسل من الرجال ، ولفظة برغش هنا يبدو أنها عملة منسوبة للسلطان برغش أحد سلاطين زنجبار من آل بو سعيد العمانيين .

٢٥- قرش الصدقة محد يحنه .

أي إن الصدقة تُقبل بدون فحص أو تمنان .

٢٦- قرش لإبليس حاصل خُمسيّة لله ماشي .

يبدو أن الخمسية كانت جزءاً من الريال (الفرانصة) وهو الريال الفضي ماريا تريزا النمساوي.

ويقول محمد عبدالقادر بامطرف إنّ ست خُمسيات كانت تساوي واحدة أم ست ، وهي تعادل ثمانية فلسات تقريباً من عملة الجنوب قبل الوحدة[1] .

والمثل يتحدث عن بذل المال الوفير لفعل المعصية ، بينما لا يدفع أي مبلغ ولو كان يسيراً لفعل الخير، ويسوغ البعض تصرفهم ذلك بقولهم :

- حق الشيطان يتيسر .

والمثل يضرب عندما يتزايد الصرف في مجالات ونشاطات هامشية ويتوقف أو يقل الصرف على أعمال الخير ومتطلبات الناس الضرورية .

٢٧- القرش يجيب القرش .

ويكرره بعض الناس بقولهم :

- الفلوس تجيب الفلوس .

أو :

١- المعلم عبد الحق ص ٢١٨ .

- **العدي تجيب العدي .**

وهو بمعنى المثل القائل :

٢٨- قرش يدور خير من ألف مصرور .

فالنقود المتحركة في أعمال البيع والشراء في السوق أو عندما تستثمر في أعمال أكبر تتزايد وتتضاعف ، أما النقود المحفوظة في الصناديق فهي تتعرض للنقصان في قيمتها عند نقصان قيمة العملة في السوق، وتتحصل على الزيادة عند زيادة سعر العملة في السوق ، ولكن الزيادة في قيمتها تظل طفيفة مقارنة بالنقود المستثمرة في السوق وفي مجالات الاستثمار الأخرى .

٢٩- كور في عينات بأم ست وعانية بقرش .

الكور : هو رأس الغنمة المذبوحة .

عينات: مدينة حضرمية قديمة في شرق وادي حضرموت ذكرت في نقوش العقلة غرب مدينة شبوة عاصمة حضرموت القديمة في القرن الثالث الميلادي.

أم ست : وحدة عملة صغيرة من القرش .

العاني : الرسول .

يضرب المثل عندما تكون تكاليف الحصول على الشيء أكبر من قيمته .

٣٠- من حيت ما دخلت خرجت .

كناية عن النقود، التي تصرف بالطريقة نفسها أو الأسلوب الذي وردت به، فالنقود التي جاءت بطريقة شرعية تصرف بالطريقة نفسها، والنقود التي جاءت بطرق وأساليب غير مشروعة تصرف بالأسلوب نفسه الذي وردت به.

٣١- هت لحم ورد العدي .

يضرب لمن يتوهم بأنه يمكنه توفير ما يحتاج إليه بدون مقابل أو بمبلغ زهيد .

هـ- من أمثال أصحاب المهن والحرف المختلفة :

١- ابن ولا تخلع .

ابن : فعل أمر ماضيه بنى والمقصود هو بناء البيوت .

تخلع : تغرس نخلة :

فبناء البيوت يتم في أشهر معدودة، وإيقاف البناء قبل استكماله لا يتسبب في انهيار المبنى، ويمكن السكن فيه، أما غرس النخيل فيتطلب وقتاً أطول وجهداً وعناية متواصلين. ولذلك فالاستفادة من البناء للسكن أو الاستثمار أسرع من زراعة النخيل التي يأتي مردودها متأخراً ، ويضرب لتفضيل البناء على زراعة النخيل .

٢- أربعة شلوا الجمل والجمل ما شلهم .

شلوا : حملوا .

والمثل يرتجزه العمال أو أي مجموعة من الناس عندما يقومون بإنجاز عمل جماعي، وهو يحض على التعاون والتكاتف بين الناس لإنجاز أي عمل يتطلب ذلك ، فالإنسان الفرد مهما كانت قوته الجسمانية ، حتى ولو بلغت قوة جمل فهو لا يستطيع القيام بما تقوم به المجموعة .

٣- استعينوا على كل مهرة بأهلها .

المهرة : هي العمل أو المهنة .

فكل صاحب مهنة أو صنعة هو أدرى الناس بمهنته وصناعته . ولذلك قالوا في الأمثال:

- أيش عرف الحيك بالسناوة .

والحيك هو الحائِك أو النساج. والسناوة هي عملية استخراج الماء من البئر في عملية مكررة جيئة وذهاباً في خندق متدرج الارتفاع يسمى (مقود).

فالساني أدرى بعمله من الحائك، والعكس صحيح ، والحائك أدرى بعمله من الساني ، وهكذا في كل المهن .

٤- اعمل وبيض الوجه .

ويقولون إختصاراً: بيض الوجه.

تبييض الوجه عبارة إطراء ومدح تقال لمن يعمل عملاً نظيفاً ذا نتائج طيبة يفرح به أمام الآخرين الذين يمتدحونه عليه . والمثل يحض على القيام بالعمل المتقن المفرح . ويضرب في أمور أخرى مشابهة .

٥- ألف مخوط ما تذكر فاس .

ويقوله البعض :

- ألف مخوط ما تذكر سنّة .

المخوط هي إبرة الخياطة، والسنّة هي حديد المحراث الذي يقلب التربة، ويقال لها (الدُّكرة) (بالدال المهملة) على الرغم من أنها من التذكير بالذال المعجمة.

والفأس أو السنة يصنعها الحداد من الحديد العادي إلا أنّ حد الفأس أو السنة يختلف حديده عن حديد الفأس أو السنة ، حيث يقوم الحداد الماهر بعملية فنية ، فيشق مقدمة الفأس أو السنة ويضع فيه قطعة من الحديد (الذكر) الصُّلب الذي يسمى في حضرموت حديد الهندوان[1] ، وذلك بعد صهرهما في النار لفترة من الزمن ، ثم يقوم بعدها بوضع قطعة الحديد في مقدمة الفأس أو السنة المشقوق ، ومن خلال الطرق المستمر على مقدمة الفأس أو السنة تتم عملية التذكير ، ولهذا فإن ألف مخوط لا تحل محل قطعة

١- جاء في المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون في مادة (هند) أن الهندواني هو المهند ، والمهند هو السيف المصنوع من حديد الهند ، وكان خير الحديد .

الحديد الصلب التي يُذكَر بها الحداد الفأس أو السنة. ويضرب المثل عند توافر إمكانيات أو كفاءات متواضعة لا تفي بالعمل المطلوب أو لا تستطيع القيام به .

٦- أم الفتلة تحتاج لأم المخوط .

أم الفتلة: صاحبة الفتلة، والفتلة هي الخيط الرفيع الذي يستعمل في خياطة الملابس .

أم المخوط : هي صاحبة المخوط ، والمخوط هي إبرة الخياطة .

الإنسان اجتماعي بطبعه، وكل واحد يحتاج للآخر، وفي القدم كان الناس يتبادلون منتجاتهم عبر عمليات المقايضة ، وهناك مثل حضرمي يقول :

- قوض بقوض .

أي رأس برأس أو بضاعة ببضاعة .

ويقول أبو العلاء المعري :

الناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

ويضرب المثل لارتباط مصالح الناس وحاجة كل منهم للآخر .

٧- إن صلحت شفرة وإن تعوجت شريم .

يقوله الحداد عند معالجة قطعة الحديد التي يريد أن يشكل منها الشفرة أي السكين ، فإذا صلحت فهي سكين وإن تعوجت فهي شريم لأن الشريم معكوف الرأس أعوج . ويضرب لإمكانية استفادة الإنسان مما لديه وعدم إهدار ما يمكن الاستفادة منه في عمل آخر .

٨- أول العصيدة ماء .

ويضرب للمشاريع الكبيرة التي تبدأ بتجهيز الأشياء البسيطة ، وهو بمعنى المثل الإنجليزي القائل :

- رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة .

٩- أيش حدك يا المسمار قال المطرقة .

حَدْ المسمار هو طرفه الحاد ، وما يحده أي يجعله حاداً هو الطرق بالمطرقة. ولأن الحد قاطع وخطير قالوا :

- عسل عا حد موس .

أي إنّ العسل في موقع خطير ، ويتطلب الحصول عليه المخاطرة .

١٠- أيش عرف الحيك بالسناوة .

يقولون: كلين أدرى بغدرى داره، أي بظلمة داره ومداخله وزواياه وغرفه والطرق المؤدية لها ، وكل صاحب مهنة أعرف بها من غيره .

١١- باب النجار مخلوع .

مخلوع : منزوع من مكانه .

فالنجار دائم العمل في بيوت الآخرين، وليس لديه الوقت الكافي لإصلاح باب بيته، والمثل يضرب لمن يهتم بأمور الآخرين على حساب أموره الخاصة.

١٢- برزة معلم .

برزة : من بَرَزَ بُرُوزاً : ظهر بعد إخفاء .

والمثل من تراث النجارين صناع السفن الخشبية في حضرموت ، وكذلك الملاحون ، وهو يتحدث عن ثغرة دقيقة يعملها النجار الذي يبني السفينة عن

عمد في مكان مخفي من جسم السفينة عندما يشعر أن مالك السفينة يغالطه في مستحقاته ، وعند أول سفرة للسفينة ، ومن خلال تسرب الماء إليها يشعر الربان بخطر تلك البرزة التي لا يعرف مكانها فيخبر المالك عنها ، حينها يستدعي مالك السفينة النجار ويقوم بإعطائه متبقي مستحقاته كاملة ، عندها يقوم النجار بسد تلك البرزة. ويضرب للعيب الذي لا يصلحه إلا الصانع الذي تعمد إخفاءه.

١٣- بعير يعصر وبعير يأكل التخ .

يعصر : أي يعصر السمسم في المعصرة .

التخ : البقايا الصلبة بعد عصر السمسم الذي يُستعمل كعلف للماشية . ويضرب لمن يأكل من كد وشقاء غيره .

١٤- التكرار يعلم الحمار .

فالحمار يتعلم من تكرار العمل، ويفطن من تكرار الذهاب والعودة على الطريق نفسه . ويضرب للعامل قليل الإدراك الذي لابد أن يتعلم من تكرار خطوات العمل .

١٥- ثوبك عند الحيك عده جيدة .

يبدو من خلال هذا المثل أن ترقيع الثياب وإعادة حياكة الممزق منها كان من مهام النساجين الذين كانوا كثيري العدد في حضرموت . وكانت أعمال الغزل والحياكة من مهام النساء [1] اللاتي قال عنهن ذو الرمة :

كأن عليها سحق لفق تأنقت   بها حضرميات الأكف الحوائك

وما زالت الحياكة منتشرة في مدن وقرى حضرموت ، التي كانت توجد فيها آلاف المحاويك [1] . والمثل يضرب لإتقان النساجين لعملهم .

١- د. جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٧ ص ٥٩٥ .

١٦- الحجام لا ما لحق حجامة حجم لأمه .

فالحجام كما يقول المثل إذا لم يجد من يحجم له فهو يقوم بالحجامة لوالدته. ويضرب فيمن يستغل وقته كاملاً في العمل حتى لو كان العمل غير مطلوب .

١٧- حداد ما يسمع حداد .

أي إنّ كل حداد مندمج في عمله غير منتبه لإزعاج الحداد القريب منه . ويضرب عندما تسود حالة مثل تلك من الإزعاج .

١٨- حمار شغل .

ويضرب للشخص الذي لا يتعب ولا يمل من العمل .

١٩- ديف ديف كرب وليف .

ديف ديف : هو صوت الفأس عندما يرتطم بجدع النخلة .

الكَرَبْ : هو الأصل العريض اليابس للسعف في جدع النخلة ، والليف هو قشر النخل الذي يجاور الكرب ويلتصق بها ، وهي مع بعض تحيط بجذع النخلة وتغطيه، ولأنها أجسام هشة ولينة فهي تتطلب جهداً عضلياً مضاعفاً ممن يعمل على قطعها ، ولكنها قليلة القيمة وذات مردود مالي قليل. والمثل يضرب لمن يبذل مجهوداً كبيراً لا يتحصل من ورائه إلا على مردود يسير .

١٩- الرجال تطحن وتطعن .

فالرجل عند الضرورة يقوم بعمل المرأة في البيت ، ومنه طحن حبوب الذرة على المرهاة، وكانت كل السواعي الشراعية للحضارم يوجد ضمن (جزوتها) طاقمها طحان مهمته طحن حبوب الذرة لتجهيز وجبات البحارة على السفينة،

١- أنظر محمد بن أحمد الشاطري أدوار التاريخ الحضرمي ص ٢٩٧ ، عبدالقادر محمد الصبان عادات وتقاليد بالأحقاف ص ٤٢ .

والعمل لا يعيب الرجل وإنما يعيبه الجلوس بدون عمل، والرجل يدافع عن نفسه وأهله وماله ووطنه ولذلك فهو قد يطعن ويقتل في سبيل ذلك .

٢١- رزق النحت في النحت .

المقصود بالنحت هنا هو نحت الخشب في أعمال النجارة ونحت الحجارة المستخدمة في بناء المباني وتزيينها . والمثل يتحدث عن الرزق المتحصل من نحت الخشب أو الحجارة يصرفه الناس على متطلباتهم الضرورية ليستمروا في العمل نفسه، أي إنه ليست هناك أي إمكانية للحصول على مكاسب إضافية من مثل هذه الأعمال .

٢٢- سبية ومعروضة .

المثل يتحدث عن البناء بالطين. فالسبية أو المعروضة هي واحدة من المدر أي اللبن النيء. حيث تبنى الجدران عادة من مدرة واحدة معروضة أي على عرض الجدار وتوضع فوقها مدرتان بطولهما على طول الجدار أي إن السبيتين تأتي فوقهما وتحتهما مدرة واحدة معروضة تساعد على متانة الجدار. وقد يبنى الجدار بدون مدرة معروضة مثال الجدران الفاصلة بين الحمامات . والمثل يضرب لمتانة الشيء .

٢٣- سرح للنورة لي ما يعرف سباطتها .

وقد ورد شرح هذا المثل ضمن الأمثال الحضرمية القديمة .

٢٤- الشغل سفيه.

والمثل يتحدث عن أعمال البناء في البيوت مثل الترميمات غير المتوقعة وغير المحسوبة التي يبدأ العمل فيها محدوداً ثم يتوسع ، فالشغل هنا هو ما يسفه صاحبه .

٢٥- صاحب المهرتين كذاب .

ويزيدون عليه بقولهم :

- صاحب المهرتين كذاب والثالثة منافق .

تعود الناس في حضرموت منذ القدم أن يتقن كل منهم عمله التخصصي، ولهذا قالوا:

- أيش عرف الحيك بالسناوة .

ولكن دوام الحال من المحال فقد ساءت أحوال الناس في حضرموت فيما بعد وأجبرت الحويك على السناوة كما يقول المعلم عبدالحق :

حويـك البـز مـنهم دمـوع العـين زغـار
كـذا رجعـوا في الوقـت لـي ذوقهـم القـار
تراهم في البخص حد سنا منهم وحد سار
نظرتــه أربعــة مــنهمُ يسِــنون ســنجار
لســتر الحــال مــا قــول ذا لائــم وذا عــار

وقد أجبرت الظروف القاسية الحضارم على العمل في عدة مهن، حيث اشتغل الحضرمي في الزراعة وفي التجارة وفي المهن والحرف المختلفة كأعمال البناء والنجارة وحياكة الملابس وغيرها بالإضافة إلى صيد الأسماك والملاحة بالنسبة لأهل السواحل، وأصبحوا يجيدون تلك الأعمال ويمارسونها كل مهنة في موسم محدد بحيث لا يجمعون بينها منطلقين في ذلك من تراثهم القديم في إتقان العمل، ومن حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) القائل: (إن الله يحب إذا عمل أحد منكم عملاً أن يتقنه) ، ولهذا قالوا : صاحب مهرتين كذاب والثالثة منافق نظراً لأنه لن يتقن أي من العملين ، كما أنهم

في هذا المثل يوجهون النقد للإنسان الذي يتفق على إنجاز عملين في وقت واحد وفي مكانين متباعدين ، فلا هو ينجز هذا العمل ولا يتقن ذاك.

٢٦- صنعة في اليد أمان من الفقر .

وهو من الحديث الشريف : (كثروا من الصنائع أمان من الفقر) .

٢٧- ضُرُب الحديد وهو حار .

لأن الحديد الحار يمكن تشكيله وصناعة الأدوات المختلفة منه. ويضرب لمعالجة الأمور بأوانها.

٢٨- ضربة بالمخلع ولا عشر بالفتيك .

الحديث عن المطارق التي يستعملها الحداد وغيره من الحرفيين ، فالمطرقة الصغيرة تسمى (فتيك) أما الأكبر من المطارق فهو (المخلع)، والمثل يتحدث عن ضربة واحدة بالمخلع تغني عن عشر ضربات بالفتيك . ويضرب لحسم الأمور بشكل أسرع .

٢٩- عش قليل تبات راقد .

أي إنّ من يقنع بالقليل من الرزق يعود إلى بيته مبكراً وينام مبكراً ، كما أن من يأكل أكلاً خفيفاً وينام لا تؤرقه الأحلام ولا تزعجه الكوابيس . ويضرب لتفضيل الحياة الهادئة مع القليل من الرزق .

٣٠- غلاق المدرة سرفوف .

المدرة هي الواحدة من اللبن النيء الذي يستعمل في البناء ، وغلاقها يعني تكملتها ، والسرفوف هو جزء صغير من المدرة .

٣١- قطع الرأس ولا قطع المعاش .

المعاش يقصد به الرزق الحلال الذي يعيش عليه الإنسان، والمثل يتحدث عن قطع الرأس الذي يعد أهون من قطع سبل الحصول على الرزق الحلال، فقطع المرتب الشهري للموظف مثلاً أو اتخاذ أي إجراءات تمنع المواطن البسيط من الحصول على رزقه المعتاد من السوق يؤدي إلى مشاكل كبيرة .

٣٢- قل المهرة ضرورة .

المهرة هي العمل أو المهنة ، والضرورة تعني هنا المضرة . والمثل يتحدث عما تسببه البطالة (قل المهرة) من مشاكل وأضرار ، فالعاطل عن العمل قد يتسبب في أذى لأهله أو لغيرهم ، فالعاطل كأي إنسان يحتاج للنقود ليصرفها فيما يحتاج إليه، وهو إذا لم يتحصل عليها من العمل فسيضطر للحصول عليها بطرق شتى، وكثير من تلك الطرق غير مشروعة وهنا تكمن مضرة البطالة . ويضرب لأهمية تشغيل العاطل عن العمل تلافياً لأي مضرة تأتي منه .

٣٣- قنع بالقليل يأتيك الكثير .

حثاً على القناعة بالرزق القليل المستمر ، فاستمرار القليل يصبح كثيراً .

٣٤- كما حمار الهجرين يطلع مجمل وينزل محمل .

الهجرين مدينة قديمة تقع فوق تلة مرتفعة في مدخل وادي دوعن ، ويستعمل أهلها الحمير في نقل أمتعتهم إلى بيوتهم ، وعند نزولهم يركبون عليها فهي تطلع بمحمول وتنزل بحمول. ويضرب للشخص الذي لا يتحصل على أي قسط من الراحة في عمله .

٣٥- كل عود يصلح قليد .

سبق أن تم الحديث عن هذا المثل ضمن الأمثال الحضرمية القديمة .

٣٦- لا تعب المزمر قال ذا ود من ؟

ويروى أيضاً :

- لا تعب المعلم قال ذا ود من ؟

المزمر هو الذي ينفخ في المزمار ليصدر صوتاً يطرب به السامعين، والمعلم هو المدرس الذي يلقي الدرس، ود: تعني ولد، ابن. فالمزمر أو المعلم إذا تعب أخذ لنفسه فسحة من الوقت ليسأل : هذا ابن من ؟ وذاك ابن من ؟ وغيرها من الأسئلة .

والمثل يتحدث عن بعض أصحاب الأعمال والمهن واختيارهم الوقت المناسب للاستراحة من العمل بالحديث مع الموجودين عنده .

٣٧ -لا كثرت الطباخات فسد المرق .

والمثل يتحدث عن النتائج السلبية التي تنتج عن قيام مجموعة من الناس بعمل معين كان يفترض أن يقوم به واحد منهم فقط. ويضرب لأهمية المسئولية الفردية عند إدارة أو تنفيذ أي عمل .

٣٨- الله يعين الحمار على تالي جرة .

تالي جرة هي الحمولة الأخيرة للحمار . ويشبه الإنسان هنا نفسه بالحمار الذي لا يكل ولا يمل من العمل ومن التعب ، ولكنه عندما يشعر بالإرهاق أو التعب في آخر عمله أو عندما يلاقي أي مضايقة من صاحب العمل يطلب من الله أن يعينه على استكمال ما تبقى من العمل .

٣٩- لو كان من جاء نجر ما كان في الوادي شجر .

المثل يتحدث عن النجارة كحرفة شاقة تتطلب خبرة غير عادية ، فالنجارون درجات كل حسب خبرته ومعرفته بالعمل ، ولذلك فالنجارة ليست لمن جاء أصبح نجاراً ، حينها لن نجد أي أشجار تنمو في البيئة المحيطة .

٤٠- لي ما يخيط بفتلة يخيط بنزر .

يضرب للمعالجة أو للصيانة الدورية، فمن لم يقم بالصيانة البسيطة سوف يقوم بصيانة أكبر فيما بعد. والفتلة هي الخيط الصغير الذي تستعمله المرأة أو الرجل بالاستعانة بإبرة الخياطة لترقيع الأثواب . أما النزر فهو كمية كبيرة جداً من الغزل .

٤١- ما جابه المزمار كله الحمار .

ويضرب لمن لا يستفيد من مردود عمله إلا في العمل نفسه .

٤٢- ما للحديد إلا كوفان .

كوفان: اسم شخص كان يعمل حداداً، والمثل يضرب للعمل الصعب الذي لا ينجزه إلا الإنسان الماهر الذي تعود الناس منه إنجاز الأعمال الصعبة.

٤٣- ما يصلح حندودة ولا قليد .

القليد هو المفتاح الخشبي، والحندودة جمعها حناديد وهي مجموعة من الأعواد الصغيرة في مقدمة القليد في حدود ستة أو ثمانية أعواد هي بمثابة رأس المفتاح الخشبي الذي يفتح الباب. والمثل يضرب للإنسان الذي لا يُعد مفتاحاً ولا يشكل جزءاًمن أي مفتاح ، أي إنه لا ينفع ولا يفيد في أي شيء.

٤٤- من تحت المطرقة .

للتأكيد على حداثة المصنوع أياً كان، كأنه مصنوع جديد أنتجته يد الصانع للتو . ويضرب للخبر أو القول الجديد أو النكتة التي ترد لأول مرة .

٤٥- المتحدي بنص راكب .

المتحدي هو لابس الأحذية غير الحافي. والمثل فيه شيء من الدعاية والترويج للبس الأحذية.

٤٦- محطب في الدنيا مفلس في الآخرة .

المحطب هو الحطاب الذي يعمل على قطع الحطب من الأشجار .

المفلس هو صاحب الفأس وغيره من الأدوات التي يقطع بها الحطب إلى أجزاء صغيرة صالحة للاستعمال المنزلي . ويروى أيضاً :

- محطب في الدنيا مصخر في الآخرة .

المصخر من الصخر وهو الاسم المحلي للفحم النباتي ، والمصخر هو من يقوم بإحراق الحطب لإنتاج الفحم . والمثل يضرب لمن لم يهنأ بعيشة طيبة في حياته ، ولم يقم بأي عمل صالح ينفعه في آخرته ، فهو شقي في دنياه وشقي في آخرته .

٤٧- من بيده الفأس عيدان الحطب تندرك .

ويضرب لأهمية وسيلة العمل في إنجاز أي مشروع كبيراً كان أو صغيراً .

٤٨ - من خدم استحق الجعالة .

الجعالة هي الأجرة . وهوبعكس المثل القائل :

- من ما شقى ما لقى .

٤٩- من يخدم الناس لا سالي ولا مستريح .

ويضرب المثل وصفاً لحالة المستخدم عند الآخرين أو الموظف العام الذي يمضي كل وقته في خدمة الناس وحل قضاياهم ، فهو لا يجد متسعاً من الوقت للراحة أو الجلوس مع أسرته وللهو مع أصدقائه.

٥٠- من له عمل ما يمله .

فكل صاحب عمل مندمج في عمله .

٥١- يخلط الضوء بالضوء .

يقال للإنسان الذي يستمر في عمله من عصر اليوم الأول إلى صباح اليوم الثاني أي إنّه لم ينم طيلة ليله وعيناه قد اكتحلتا بضوء شمس يومين متتاليين وذلك ربما لأهمية وضرورة العمل الذي ينجزه .

٥٢- يدحق في المحضة .

المحضة هي تسوية الجدران والأرضية في البيوت الطينية . والمحضة هنا هي الأرضية الطينية للمبنى التي لم تجف بعد ، ومن يدحق فيها يترك آثار رجليه التي تمتلئ بالطين اللزج ، وهو عمل مؤذٍ ، والمثل يضرب لمن يقوم بإيذاء الآخرين وإثارة الفتن بينهم .

٥٣- اليد مع اليد تعين .

ويضرب لاستحسان التعاون بين الناس .

٥٤- يشتغل بيداته ورجوله .

يضرب للإنسان الجاد المخلص في عمله .

و- أمثال البيئة البدوية :

عاشت بعض الفروع والفخائد القبلية في حضرموت على الرعي والنقل التجاري على الجمال سواء داخل حضرموت بين الوادي والساحل ومناطق حضرموت الأخرى أو بين مناطق حضرموت المختلفة والخارج. وتعيش تلك الفروع والفخائد اليوم على الرعي والزراعة البسيطة في الواحات الواقعة بين جبال وهضاب حضرموت وفي الصحارى .

ولهؤلاء البدو عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم التي تمتد جذورها لآلاف من السنين، كما أن لهم موروثهم الثقافي الخاص ، ومن ذلك الموروث نتعرف على بعض أمثال البيئة البدوية الحضرمية مثال :

١- إن تقدم عالقتب وإن تأخر عالحقيبة .

القتب والحقيبة هما رحل البعير الذي يوضع على ظهره ، فالقتب هو الجزء الخشبي من الرحل الذي يوضع على الجزء الأمامي من ظهر البعير ، أما الحقيبة فهي الجزء الخلفي من رحل البعير ، وهو قصب مكسر ومدقوق داخل كيس جونية . ويفسره البعض للراكب أو الحمول سواء كان على القتب أو الحقيبة فهو أولاً وآخراً على ظهر بعير واحد . ويفسره البعض الآخر بأن فيه حثاً على تسديد الديون وعدم تأخيرها .

٢- باتتنقى لبوها حبلت .

باتتنقى من النقاء وهو تنقية وجه قبيلة القاتل من العيب ، حيث يصدر مقادمة قبيلة القاتل حكمهم بقتل القاتل نفسه ، وقد كان لتنفيذ ذلك العرف فيما مضى في حضرموت الأثر الفعال في القضاء على ظاهرة الثأر في حضرموت . وقد سبق شرح هذا المثل ضمن الأمثال الحضرمية المتطابقة مع أمثال المناطق والبلدان العربية الأخرى .

٣- برزة على حمل صخر .

البرزة من برز أي انفرد و البرزة هي الحديث على انفراد ، والصخر هو الفحم النباتي ، أما الحمل فهو ما يحمل على أحد جانبي البعير . ويضرب للأمر اليسير الذي لا يتطلب الحديث فيه على انفراد.

٤- تركاز المساجد ما هو بالسهالة .

والمثل لا يحبذ الظهور في المساجد للصلاة وحضور حلقات الوعظ، وهو من أمثال الدور القبلي في حضرموت وقد سبق شرحه ضمن أمثال الدور القبلي .

٥- تيسي بن شاتي .

كان يقولها القبيلي ، الذي يدعي أن له حق التصرف في المستجير به من الضعفاء ، وقد ورد الحديث عن هذا المثل ضمن أمثال الدور القبلي .

٦- حذرك من البدوي لا تمدن .

فالمثل يحذر أبناء الحضر في المدن من ابن البادية إذا تحضر أي انتسب إلى المدينة وسكن فيها، وقد ورد الحديث عن هذا المثل ضمن أمثال الدور القبلي .

٧- حرمل يابعير .

الحرمل أشجار تستعمل أوراقها في الطب .

من عادة البدو وضع كمية من أغصان شجرة الحرمل مع عيدان الحطب، حتى تبدو حمولة البعير من الحطب كبيرة تغري من يراها بالشراء ، ويقال إنّ أحدهم كان معه جملٌ ضعيفٌ لم يستطع السير بما حمله من الحطب القليل والحرمل الكثير ، وكان صاحب الجمل يكرر قوله بجملة (حرمل يابعير) لعل بعيره يقتنع و يواصل السير، بينما لسان حال الجمل يقول: (ما سار قال حملوه)، ويروي بعضهم المثل بشكل آخر ، ويضرب في أمور أخرى مشابهة.

٨- حضر وبيت الكلب .

سبق أن تم شرح هذا المثل ضمن أمثال الدور القبلي في حضرموت .

٩- حُمُولِي بِالحِجِز .

الحجز هو الحبل الذي تربط به الأحمال على ظهر البعير .

يقوله البدوي المستعجل الذي قد ربط حموله على بعيره، فهو يستعجل صاحب الدكان مثلاً في الحصول على بقية حاجياته، ويضرب في حالة الاستعجال .

١٠- الخو من الظهر كما الحصاة من الزحر .

الخو : الأخ .

الزحر : عرض الجبل الصلب أو هو صلب الجبل .

والظهر هو صلب الإنسان . فالإخوان ينتمون إلى صلب رجل واحد ، والمثل هنا يشبه الإخوان بالأحجار التي تنفصل عن الجبل من صلبه. ويضرب للعلاقة القوية بين الإخوان ، وقوة العصبية القبلية .

١١- راكب بلاش ويهاوي مَرَة الجمال .

يوضح هذا المثل علاقة البادية بالنقل التجاري داخل حضرموت وبين حضرموت والخارج ، ومن عادة نساء البدو استقبال الرجال والمحادثة معهم بحضور الرجال وفي غيابهم ، والمثل يتحدث عن ذلك الرجل الذي استغل طيبة صاحب الجمل الذي ركبه إلى جانب زوجته على الجمل ، كما استغل طيبة تلك المرأة التي دخلت معه في المحادثة ليقوم بمغازلتها . والمثل يضرب لناكر المعروف الذي يقابل الإحسان بالإساءة .

١٢- زَيِّد مَاها ولا تكره من جاها .

والمثل يتحدث عن الروبة وهي اللبن الرائب الذي يمكن زيادة الماء فيه ليكفي الضيوف القادمين ، كما أنه يقال عن القهوة التي يمكن زيادة مائها وتقديمها للضيوف، حيث كان الناس في الأرياف يضعون الكعدة وهي الإناء الفخاري المخصص لطبخ القهوة أو الدلة المعدنية فيما بعد على النار وعندما تفور يشربون منها القهوة ويضيفون الماء ويعيدون وضعها على النار، وكانت لهم تسمياتهم الخاصة لذلك، فبعد القهوة يشربون الرجع، وبعد الرجع يشربون رجع الرجع، وبعد رجع الرجع يسمونها مرجوعة، وكانوا يقولون: قهوة ورجع ورجع الرجع ومرجوعه .

١٣- شعق عا لخسة .

الشعق هنا يعنون به الفتق في الإزار أو الصبيغة أو السبيعية التي يلف بها الرجل نصفه الأسفل ، والنخسة عند البدو هي مؤخرة الإنسان ، والفتق الذي يظهر منه شيء من مؤخرة الإنسان فهو يظهر ما يعيبه دون أن يدري . ويضرب للخطأ الواضح الذي لايمكن التغطية عليه .

١٤- شُكْ لي بيت رَوّح .

شُكْ : من شك ، وهي مثل شك الخرز في الخيط .

بيت رَوّح : أريد أن أذهب ، أي إنه مستعجل .

يقوله البدوي الذي يطلب من بائع العيد (الساردين) ، أن يشك له كمية من العيد في خوصة كما كان سابقاً نظراً لأنه مستعجل. يضرب للإنسان العجول الذي يطلب إنجاز طلبه سريعاً.

١٥- صلي لك تقرب .

يقولها في نفسه البدوي الذي يتظاهر بالصلاة عندما يتأكد من دنو المسافرين منه، فهو يصلي ليس حباً في الصلاة ، ولكن لسلب متاع المسافرين ونقودهم ، وهو من أمثال الدور القبلي .

١٦-عَازَة عجلان بدَا .

عَازَة : حاجة أو طلب .

عجلان : أحد الجدود الذين تنتسب لهم قبيلة (بيت عَلْي) كبرى قبائل الحموم .

بدا : أولى .

فعجلان أولى بطلبه. وللمثل رواية طويلة يرويها الباحث عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي تتحدث عن أحد أسباب التحالف بين قبيلتي بيت علي وبيت غراب الحموم[١] . ومضمون المقولة أن عجلان أولى بطلبه من غيره .

١٧- في الروبة ولا في اللبن .

أي إن هناك شيئاً ما أفسد الروبة (اللبن الرائب)، ويضرب عندما يضيع شيءٌ من اثنين ويستحسن بقاء واحد منهما .

١٨- كل طويل وله قْصَى .

قْصَى : منتهى .

فكل طويل لابد له من نهاية . ويضرب تفاؤلاً بالقادم الجديد .

---

١ - تاريخ الصراع الحمومي - القعيطي وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت ١٩٠٠ - ١٩٦٣م ص ٢١٨.

١٩- كليب يعوس خير من ثنين نعوس .

يعوس : من عاس أي طاف وتفقد ليلاً .

نعوس : نيام .

فالكلب العائس ليلاً أفضل من اثنين كلاب نائمة ، ويضرب للمسعى الصحيح للباحث عن عمل أو رزق صباح مساء .

٢٠- كلمة بدوي .

سبق أن تم شرح هذا المثل ضمن أمثال الدور القبلي في حضرموت .

٢١- لا تروي البدوي دارك يآذيك ويآذي جارك .

وقد سبق الحديث عن هذا المثل ضمن الأمثال الحضرمية المتطابقة مع أمثال البلدان والمناطق العربية الأخرى .

٢٢- لا جاع البعير رجع ع الحقيبة .

فمتى ما اشتد الجوع بالبعير يأكل التبن وهو القصب المكسر الذي يوجد في الحقيبة على ظهره . وهو شبيه بالمثل القائل :

- الهندي لا افتقر يلهم دراويشه .

أي يبحث عنها ويفتش عما ينفعه فيها .

٢٣- لأجل حاجتي عقرت ناقتي .

تعد الناقة أغلى وأعز ما يملك البدوي ، فهي وسيلة مواصلاته ووسيلة عمله ، وتلد له صغار الإبل ومنها يقتات باللبن ، ولذلك فهو لا يتخلى عنها إلا عندما ترغمه حاجته القصوى على فعل ذلك ، أي عندما يحل به الظرف القاهر ، ويضرب عند التضحية بأغلى الممتلكات .

٢٤- لا تقول للبدوي حمولك ميل .

فإذا قلت للبدوي حمولك على البعير مائل يقول لك تعال رفد معي . ويضرب لتجنب الوقوع في المواقف المشابهة .

٢٥- المطر تدخلك غار الظُفُر .

الظُفر: حشرات أكبر من القمل تعيش في شعر الحيوانات ووبرها، لها قرص شديد الألم، والمثل شبيه بالمثل العربي الفصيح القائل: (حر الشمس يلجئك إلى مجلس سوء). فالضرورة تلجئك للدخول إلى مواقع سيئة ومضرة.

٢٦- من قَلَّتْ رجاله يهون .

٢٧- من قَلَّتْ رجاله يصلي .

٢٨- من قَلَّتْ رجاله تمشيخ .

تم شرح هذه الأمثال ضمن أمثال الدور القبلي في حضرموت .

٢٩- النبأ المغوبة .

المغوبة : من غاب وهي تعني الغياب .

فالنبأ أي الخبر هو الغياب ، والغياب هنا يعني الإفادة عن إنجاز عمل معين أو سفر إلى مكان معروف متفق عليه .

٣٠- نبح ولا تعقر .

أي إن الفعل يجب ألا يتعدى النباح ، فرفع الصوت قد يكون فيه من التوبيخ ما يكفي ، وهو بمعنى المثل القائل: (قبل ما تعاقب عاتب)، ويضرب للبدء بالتوبيخ والعتاب .

٣١- وَيش لك يا المتعدي ، قال حق بويَا وجَدي .

وَيش : هي هنا للسؤال وأصلها وأي شيء .

المتعدي : من تعدى عليه أي ظلمه .

حيث كان ظلم الناس والاعتداء عليهم وسلب ممتلكاتهم في وقت من الأوقات طريقاً لكسب الرزق عند الكثير من القبائل .

٣٢- الهنجمة نص القَبْوَلَة .

الهنجمة هي الوعيد والتهديد، وهي التمهيد لأي عمل عدائي ضد الآخر وقد يُكتَفَى بها ، ولذلك فنصف عمل القبيلي هنجمة . ويقوله البعض :

الهنَجمة نص القتال .

٣٣- يحرم على البدوي سمنه وسمينه .

فالبدوي يدفع كل إنتاج أسرته للسوق لتلبية محتاجاتها من المواد الضرورية الأخرى، فالسمن والسمين من الأغنام ليست للاستهلاك الخاص، ولذلك فالبدوي محروم منها كما يقول المثل .

٣٤- يتعاضن ويبركن سيب .

يتعاضن : يعض بعضها بعضاً .

سيب : معاً، ومنه جاءت لفظة سيبان التجمع القبلي الكبير والقديم في حضرموت.

أي إن الجمال تعض بعضها بعضاً وتبرك مع بعض . فالخلاف والعراك ليس سمة دائمة بين الحيوانات، كما هو الحال مع بني البشر ، الذين تتطور خلافاتهم في الرأي و في شؤون العمل، أو حتى خلافاتهم الشخصية إلى أساليب حقيرة تطال الخصوم و عائلاتهم ، و قد تتطور إلى ممارسة القتل على الهوية ، و إلى غير ذلك من الأعمال الإجرامية .

٣٥- يهزها وهي في الجفير .

يهزها أي الجنبية (الخنجر) وهي في جفيرها أي غمدها ، أي إنه يهدد ويتردد وليست لديه نية للفعل.

ز- أسماء الأماكن في أمثال حضرموت :

تعد النقوش المصدر الوحيد الذي يحتوي على معلومات صحيحة وغير مشوهة عن حياة الناس في العصور القديمة، حيث تعد تلك المعلومات في مجملها خالية من الصياغات الأسطورية والتصورات الخيالية لحياة القدماء إلا ما ندر .

ومن تلك المعلومات التي حوتها النقوش كانت أسماء الأماكن التي ما زلنا ننطق الكثير منها بصيغتها القديمة ، بينما جرى تحوير بسيط أو تغيير كامل لبعض تلك الأسماء .

ومن العصور القديمة جاء اسم اليمن بصيغة (يمنت) (ᛍ ᛋ ᛚ X) التي كانت تعني الجنوب مقابل (شامت) التي كانت تعني الشمال .ويرى د.محمد عبد القادر بافقيه أن (يمنت في النقوش لا تشمل اليمن كله وإنما تعني جنوب اليمن نفسه)[1] ، ومنذ منتصف القرن السادس الميلادي جاء اسم اليمن ، الذي ورد لأول مرة في نقشين لأبرهة في لفظة (ز- بيمن) التي تعني (الذي باليمن)[2] ، وقد حل اسم اليمن محل (يمنت) للدلالة على اتجاه الجنوب ، وفي العصور الإسلامية أطلق على منطقة جنوب الجزيرة العربية بكاملها .

ومن عصور ربما تكون موغلة في القدم جاء اسم حضرموت الذي وجد منقوشاً على الأحجار بالكتابة العربية الجنوبية [Ψ Ꭼ Ɔ ᛋ X] أي (ح ض ر م ت) بالكتابة العربية الحديثة ، وقد جرى تحوير بسيط في كتابة الاسم القديم (ح ض ر م ت) حيث أضيفت الواو بعد الميم في بعض

١ – تاريخ اليمن القديم ص ٢١٠ هامش رقم (١) .

٢- محمد عبدالقادر بافقيه تاريخ اليمن القديم ص ٢١٠، د.جمال الدين أحمد السالمي دور القيادات اليمنية في تحقيق الوحدة ص ٢٩.

النقوش السبئية والحميرية بدلاً عن حركة الضم فوق حرف الميم[1]، وأصبحنا نكتبه اليوم (حضرموت)، وبسبب ذلك التحوير البسيط جرى كثير من اللغط في تفسير اسم حضرموت كما يقول محمد عبدالقادر بامطرف[2] .

وما زالت كثير من مناطق حضرموت تحتفظ بأسمائها القديمة التي وردت في النقوش، ففي نقوش ريبون في القرن الأول قبل الميلاد ورد اسما (وادي دوعن ووادي غبر)[3]، كما أنّ الاسم الحالي لوادي العين يمتد إلى أزمان سحيقة[4] ، كما وردت أسماء وادي رخية والكسر وواي عمد ضمن النقوش القديمة ، وكذلك جاء اسم ريبون .

ووردت أسماء المدن ميفعة وشبوة ومريمة بالتاء المفتوحة (ميفعت ، شبوت ، مريمت)، وأسماء عينات (عينت) وتريم وسيئون وشبام وصوران وعبدان وغيرها من المدن الحضرمية القديمة ضمن النقوش، كما ورد اسما بروم وشرمة ضمن الكتابات والخرائط اليونانية والرومانية القديمة .

وهناك مناطق تعرف اليوم بأسماء أخرى غير التي عرفت بها في النقوش، فقد أصبحت (س ا ك ل ن) تعرف اليوم بظفار، وأصبحت جزيرة (س ك ر د) تعرف بسقطرى، وميناء سمهرم الحضرمي القديم يطلق عليه اليوم (خور روري)، والأسعا صارت تعرف اليوم بالشحر، وميناء مملكة حضرموت الرئيسي (قنا) أصبح اليوم يعرف ببئر علي، ومدينة مذاب القديمة تسمى حريضة.

٣- أنظر ثريا منقوش قضايا تاريخية وفكرية من اليمن ص ٦٢ .

٢- أنظر محمد عبدالقادر بامطرف الشهداء السبعة ص ١٤ وما بعدها .

٣- غليب باور أسماء الأشخاص وأسماء الأماكن في نقوش ريبون البعثة اليمنية السوفيتية نتائج عام ١٩٨٩م ص ٨٢ .

٤- أ.لوندين و م.بتروفسكي نقوش حضرموت الداخل البعثة اليمنية السوفيتية لعام ١٩٨٧م ص ٧٦ .

وظلت أسماء المناطق كما هي إلى أواخر العام ١٩٦٧م عندما أعلن عن قيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ، وظهر التقسيم الإداري الجديد الذي تم فيه شطب اسم حضرموت واستبداله باسم (المحافظة الخامسة)، ربما لأن اسم حضرموت هو الاسم الوحيد الذي بقى من أسماء الممالك العربية الجنوبية القديمة و (محد أحسن من حد) .

وتم استبدال أسماء كثير من المناطق والشوارع والحويف بأسماء وتواريخ مثال : حي الثورة ، وحي النصر ، وحي أكتوبر ، وحي الشهداء ، وحي أول مايو ، ووحدة ١٤ مايو، و٢٢ يونيو ، ولينين وجيفارا ، وسلفادور إليندي وحبكوك ، وبعد انتصار(الشرعية) في حرب صيف عام ١٩٩٤م تم استبدال بعض الأسماء المحلية للحويف أي الأحياء والشوارع والمدارس بأسماء جديدة مثل : ٢٢ مايو، و٧ يوليو، و٢٦ سبتمبر، والسلال، والزبيري وغيرها من الأسماء ذات الدلالات التاريخية اليمنية.

ومقابل ذلك أطلق الناس تسمياتهم الخاصة على بعض مواقعهم السكنية الجديدة ربما بما عبر عن واقع حالهم حينها ، بما في تلك التسميات من تهكم وسخرية لاذعة . فبعد كارثة الأمطار في السبعينيات أو الثمانينيات من القرن الماضي أطلق الناس في الريدة الشرقية اسم (يحي الشاهي) و(يحي الحُسُر) على الجول الذي سكنوا فيه بجانب المستشفى، وفي سيئون أطلق الناس أسماء (حافة الصهاديد) و(حافة البهاليل) و(حافة السرق) على مواقعهم السكنية الجديدة . كما أطلق الناس في كثير من مدن حضرموت (المكلا ، والشحر ، وسيئون والديس الشرقية) اسم (الشيشان) على مواقع سكنية جديدة لهم .

وما زالت حضرموت هي المستهدفة في أرضها وثروتها وحتى في اسمها، فهي كما يقولون ما زالت (في نخرة البندق) ، حيث بدأت تبرز من جديد

المحاولات القديمة المطالبة بتقسيمات إدارية جديدة وبمسميات جديدة تستهدف ضمن ما تستهدف محو اسم حضرموت .

ومن الأمثال التي يرددها الحضارم والتي وردت فيها أسماء عدد من الأماكن نذكر :

١- إن سُعُفت لِش يا مكة مَكْكَينَا .

سُعُف : بمعنى رافق وسُعُفت لِش بمعنى عدت لمرافقتش . ومنها سعيف أي رفيق ، وهي عادة ما تطلق على رفيق الطريق ، وسعيف المرأة صديقها أو عشيقها ، ويجمعونه على سَعْوف وسَعْف .

مَكْكَينَا : من مك العظم مكا بمعنى مص جميع ما فيه ، ومك الشيء نَقَّصه أو أهلكه [1] .

و هو قريب من المثل القائل :

- إن عدت لك يا بازاراق زرقنا .

ومكة في هذا المثل يبدوا أنها مرأة عانى منها قائل هذا المثل، الذي يضرب للاحتراز من العودة لمرافقة أو مصادقة السيئين من الناس.

٢- باعلال ويوه .

باعلال قرية في وادي عدم جنوب الغرف .

يوه : كلمة تقولها المرأة لتلبية النداء .

والمثل يستنكر لنساء باعلال أن تستجيب لمن يدعي بلفظة (يوه). ويضرب لمن يحاول تقليد الآخرين متخلياً عن لهجته الخاصة .

١- انظر المعجم الوسيط مادة مك .

٣- البرد متهوي الريدة .

هَوَى المكان أدخل الهواء النقي إليه .

الريدة : هي الواحة أو المنطقة السهلية الصالحة للزراعة ، وهو اسم لعدد من المناطق في حضرموت منها : الريدة الشرقية (ريدة عبدالودود) في شرق الشريط الساحلي، وريدتا المعارة والجوهيين وريدة الدَيّنْ في الهضبة الجنوبية، وريدة الصيعر في هضبة حضرموت الشمالية ، وكلها باستثناء الريدة الشرقية مناطق مرتفعة وباردة جداً في الشتاء . ويضرب لمن تتوالى عليه المصائب .

٤- بور ناكرت أهلها .

بور: بلدة في وادي حضرموت كان لها دور في تاريخ حضرموت الوسيط. ويضرب لمن يتنكر لأهله أو أصحابه .

٥- تالي قحبش لا يوجا .

يوجا : منطقة أثرية تقع إلى الغرب من مدينة شبام في وادي حضرموت .

والمثل شبيه بالمثل الآخر القائل :

- من ما سلك في بلاده سلم الله تريس .

والمثل يتحدث عن يوجا أو غيرها من المناطق التي ترحب بكل من يلجأ إليها.

٦- تريم ولو على ذلق شريم .

تريم من أقدم وأكبر مدن وادي حضرموت .

ذلق شريم : طرف حد الشريم .

والمثل يضربه أهل تريم تفضيلاً لمدينتهم على غيرها .

٧- تكلمت صنعاء .

صنعاء المقصود بها إذاعة صنعاء لما كانت تبثه من أخبار كان يعدها البعض غير واقعية عن الجنوب، و يضرب لمن يغالي في الوصف .

٨- جاك شاعر من مدودة .

جاك : بمعنى ظهر لك أو برز .

مدودة: بلدة قديمة تقع في الجهة الشمالية المقابلة لمدينة سيئون كبرى مدن وادي حضرموت.

والمثل يقلل من قدرة أهل مدودة على قول الشعر ، علماً أنهم قد تجاوزوا هذا المثل وكسروه ، وبينهم كثير من الشعراء .

٩- حتى كوكه بغت نفسها مدينة .

كوكه قرية صغيرة من أربعة أو خمسة بيوت تقع فيما بين وادي ليمن ووادي ليسر في وادي دوعن الكبير، و هو قريب من المثل القائل:لا تكلمت الشحر قالت شحير وني.

١٠- حريضه تشرخ الخاطر .

حريضة هي مدينة مذاب القديمة في مدخل وادي عمد ، عثر فيها على معبد الإله القمر (سين ذو مذبم). والمثل يقوله أهالي وادي عمد للنيل من أهل حريضة ومثله (سيئون والماء ولا سمن البقر في شبام)، و(لا تكلمت الشحر قالت شحير وني) و(حتى كوكه بغت نفسها مدينه).

١١- حريق في الهند يكفيك الله سوءه .

يضرب للخوف من أن تصلهم عواقب تلك الكوارث .

١٢- الحمار مابا مشطة .

مابا : ما يريد .

مشطة: بلدة قديمة تقع إلى الشرق من مدينة تريم، ولفظة مشطة من لغة حضرموت القديمة.

الحمار: لفظة يطلقها الحضارم على العامل المجتهد في عمله كقولهم : حمار شغل، الله يعين الحمار على تالي جرة. ويضرب لمن يبدي عدم رغبته للعمل في منطقة لا يريد التوجه إليها .

١٣- دولة حضرموت رحمتها .

الرحمة : ويعني بها الحضارم الأمطار والسيول التي تسقي الأرض ولا تصاحبها أو تعقبها أي أضرار أو آفات .

تلك هي الدولة التي تجعل الناس في حضرموت يرفعون رؤوسهم للسماء للدعاء وانتظار (الشارة) ونزول (المخيلة) ، وتجعلهم يبذلون جهوداً مشتركة لاستقبالها بصيانة السواقي العامة والخاصة، وينشطون في حراثة أراضيهم وريها ويتراحمون فيما بينهم البين. .ويرى م.أ.رودينوف (أن آلية التنظيم الذاتي المتعلقة بالري بوساطة السيول قد حُددَت بشكل واضح في هذا المثل)[١] .

١٤- رجل في حقب ورجل في شقب .

حقب: قرية معروفة في وادي عرف أغلب سكانها من آل باعباد، ويسكنها آخرون معهم .

شقب : ربما كان المقصود هو وادٍ صغير يسمى شقيب يقع غرب مدينة القارة في غيل باوزير وتم تحوير اسمه انسجاماً مع السجع الوارد في المثل .

١- عادات وتقاليد حضرموت الغربية ترجمة د.علي صالح الخلاقي ص ٢٢١ .

ويضرب للشخص المشتت الآراء الذي يشغل نفسه بأمور مختلفة ولا يستقر على رأي أو في مكان محدد .

١٥- سعاد حمل من ترابها .

سعاد هو أحد الأسماء التي ما زالت تطلق على مدينة الشحر أهم موانئ حضرموت بعد سقوط ميناء قنا بيد مملكة حمير (سبأ وذي ريدان) في القرن الرابع الميلادي ، كان يصدر منها اللبان والمر والصبر والتمر والملح وغيرها من منتجات حضرموت، وإليها كانت ترد كل أنواع البضائع، ومنها الحبوب. التي كان التجار والدلل اي السماسرة يقومون بقصب أكياس الحبوب قبل شرائها لمعرفة نوعية الحبوب وجودتها، وكانت عملية القصب تتم بغرز قصبة حديد مدببة من طرفها في كيس الحبوب لأخذ عينة منه، الأمر الذي كان يترك فجوات في الأكياس، ويؤدي ربط أكياس الحبوب على الجمال إلى توسيع تلك الفجوات مما يزيد من تناثر الحبوب على الطرقات المؤدية من الميناء إلى مستودعات التجار ومحلاتهم ، الأمر الذي جعل فقراء المدينة ومن التجأ إليها في أثناء الحروب والمجاعات يأخذون تراب تلك الطرقات ويقومون بنخله وتصفيته للحصول على ما به من حبوب لإسكات جوعهم، ويقال إنه كانت تزدهر في مثل تلك الأوقات في الشحر سوق كان يطلق عليها (سوق المطاريق) تباع فيه الحبوب المستخرجة من تراب طرقات المدينة[1] .

ويرى البعض أن الأمر يتعلق باللبان ، حيث إنّ بعض أصحاب الجمال كان يحمل على جمله حملاً من التراب الممزوج بدقيق اللبان من ميناء الشحر لبيعه

١- حسب رواية مصطفى زين العيدروس (لقاء شخصي) .

بخوراً رخيصاً في بعض قرى حضرموت الداخل[١] . و هناك من يقول إنّ بدوياً وجد ديناراً في حمولة تراب كان قد حملها على بعيره من مدينة الشحر[٢] .

١٦- سَلِمتُ من العقاد و إهتِشتُ في الرقاد .

العقاد : قرية في مديرية القطن تقع بين مدينة القطن ومدينة شبام في وادي حضرموت .

الرقاد : سلم البيت .

وهو بمعنى قول الشاعر :

قال الحميـد بن منصـور　　يا ما طري من كناني
سلمت من حيت ما خاف　　وقُتلت في حيث ماني

١٧- السيل من جعيمة والجمالة لسر .

وادي جعيمة يقع إلى الشرق من مدينة شبام ، ووادي سر يقع إلى الغرب منها ، وتسيل مياه الواديين من الهضبة الشمالية لحضرموت باتجاه الشرق نحو وادي المسيلة لتصب في بحر العرب عند سيحوت .

والمثل يضرب للمجهود أو العمل الذي ينسب لغير فاعله .

١٨- سيئون والماء ولا سمن البقر في شبام .

يضربه أهل سيئون الذين يفضلون مدينتهم على مدينة شبام وما عداها من المدن.

١- محمد عبدالقادر بامطرف معجم الأمثال والاصطلاحات العامية المتداولة في حضرموت ص ٢٢٦ .

٢- عبدالله محمد باحسن نشر النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية مخطوط ص ٢٢٨.

١٩- سمرة أهل النقعة .

النقعة المقصودة ربما تكون نقعة غيل باوزير ، التي يقال إن من جاء من أهلها للسمر نام من كثرة إرهاق العمل في الزراعة طول اليوم . ويضرب في الاحوال المشابهة .

٢٠- صويبر ومَا قِيرّ .

صويبر : معيان يقع إلى الغرب من مدينة الديس الشرقية ماؤه معدني حار كثير الكبريت يعالج أمراض الحساسية والجرب ، لم تكن له طريق تؤدي إليه ، واليوم وبعد أن تم ربطه بالطريق العام يقصده كثير من الناس الذين يعانون من بعض الأمراض الأخرى بالإضافة إلى الحساسية والجرب .

قَير : من قار أي مر .

وقد ورد المثل في بيت من الشعر الشعبي لأحد الشعراء في الديس الشرقية ويشتكي قائله من معاناة العزلة ومرارة الماء الكبريتي الحار. ويضرب لعدم الرغبة في العيش في مثل تلك المناطق المعزولة التي لا تتيسر فيها متطلبات الحياة.

٢١- طِف بأهل مكة وزُر بأهل المدينة .

فالطواف بأهل مكة من الأهل والأصدقاء الموجودين هناك يتفق مع الطواف بالبيت الحرام في مكة ، كما أن زيارة الأهل والأصدقاء الساكنين في المدينة ينسجم مع زيارة مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة، حيث راعى المثل الانسجام بين الفروض والواجبات الدينية والواجبات الاجتماعية في زيارة الأهل والطواف عليهم، حيث كل شيء في موقعه جميل. ويضرب في الحالات المشابهة.

٢٢- عطاه عدن .

ويضرب لمن يتجاهل الآخر، وأساس المثل هو تجاهل دولة الوحدة لمدينة عدن عاصمة الجنوب.

٢٣- غَدَّهْ عصيد وسَرَّحِه طريق بور .

بور سبق الحديث عنها في المثل رقم (٤) من هذا الفصل .

غَدُّهْ عصيد : قدم له وجبة الغذاء من العصيد .

سَرَّحِه : من السروح وهو الخروج للعمل أو للسفر باكراً في الصباح ، أما بعد الظهر فيقول الناس روح من الرواح . وهنا استعملت لفظة السروح بدلاً عن الرواح ربما لضمان عدم العودة . وكانت الطريق الفرعية المؤدية إلى بور من الطريق الرئيسي المتجه من سيئون شرقاً إلى تريم وجنوباً إلى الساحل كثيرة الرمال، وعلى الرغم من قصرها إلا أنّها كانت متعبة للمارين بها، ويضرب للتخلص من الضيف غير المرغوب فيه .

٢٤- فكة من مكة .

وربما مثله : منك يا بيت الله ولا مني ، لمن وجد باب المسجد مغلقاً ولم يحاول فتحه ، ويضربه من وجد لنفسه عذراً يعفيه من القيام بواجب أو عمل معين ، ويضربه البعض عندما يتخلص من مشكلة أوهم كان يعكر حياته .

٢٥- قعوه يشتاف من سربايا .

قعوه : دبره ، عورته .

سربايا : أكبر المدن الإندونيسية في جزيرة جاوا بعد العاصمة جاكرتا .

ويضرب لمن لم يترك له الفقر شيئاً يستره من ذلة السؤال .

٢٦- كور في عينات بأم ست وعانية بقرش .

الكور : هو رأس الغنمة المذبوحة .

عينات : مدينة قديمة في شرق وادي حضرموت ورد اسمها في نقوش العقلة الواقعة إلى الغرب من مدينة شبوة عاصمة حضرموت القديمة في نقش يعود إلى القرن الثالث الميلادي .

أم ست : وحدة عملة حضرمية من فكة القرش(الفرانصا) النمساوي .

القرش : هو الريال (الفرانصا) النمساوي ماريا تريزا .

ويضرب للشيء الذي تبلغ تكاليف الحصول عليه أغلى من قيمته .

٢٧- كما حمار الهجرين يطلع محمل وينزل محمل .

الهجرين : مثنى هجر .

والهجر في لغة حضرموت القديمة تعني المدينة أو القرية ،و كانت تكتب وتنطق معرفة بالنون(هجرن). والهجرين كما يدل عليها اسمها مدينة قديمة تقع على سفح جبل في مدخل وادي دوعن . وقد ذكرها الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) .

ولأن الهجرين تقع على مرتفع فإن حميرها متعبة من الطلوع والنزول بالحمول وبدونه ، ويضرب لمن لا يجد أي خلاص من عمله الشاق والمتعب.

٢٨- لا تكلمت الشحر قالت شحير وني .

الشحر مدينة وميناء قديم في شرق الساحل الحضرمي على بحر العرب .

شحير : مدينة قديمة إلى الغرب من مدينة الشحر تتبع مديرية غيل باوزير لم تكن تتمتع في السابق بالأهمية التي كانت تتمتع بها مدينة الشحر .

ويضرب لمن يحاول الظهور بمظهر الند لمن هو أكبر منه .

٢٩- لو كان في الهند خير كان ضَمَّت دراويشها .

الدراويش جمع درويش وهو في نظام الصوفية الزاهد الجوال. وأصل الكلمة فارسي، والمقصود بالدراويش هنا طائفة من المسلمين الهنود والباكستانيين الذين كانوا يمرون بحضرموت براً قادمين من سلطنة عمان في جماعات قاصدين الحج إلى بيت الله الحرام في مكة ، وكانوا يصحبون معهم عائلاتهم ، وكانوا يعانون في رحلتهم الطويلة تلك من النقل في الشاحنات الكبيرة ومن السفر الطويل ومن النزول والسكن في العراء . وكان الناس يعتقدون أنهم جميعاً هنود ، ولهذا حملوا دولة الهند مسئولية معاناة أولئك الناس . ويضرب لولي الأمر الذي لا يهتم بشئون رعيته .

٣٠- ما حب إلا بشَرمَة !.

شرمة منتجع ساحلي به محمية للسلاحف البحرية ، يقع إلى الجنوب من مدينة الديس الشرقية ، وتذكر مصادر البعثة الفرنسية التي نقبت عن الآثار في شرمه أنها استمرت كميناء ومدينة تجارية إلى القرن الحادي عشر الميلادي[١] . كما جاءت ضمن خارطة بطليموس كإحدى الموانئ التجارية القديمة. ويضرب لمن لم يجد المرأة المناسبة إلا في مكان بعيد كشرمة، ويضربه آخرون في أمور أخرى مشابهة .

٣١- محد يرد اللخم إلى سيحوت .

اللخم : هو سمك القرش ، والمقصود هنا هو سمك القرش المجفف .

سيحوت : مدينة ساحلية تقع في غرب محافظة المهرة وقد اشتهرت منذ القدم كميناء تجاري وسمكي وموقع لتسويق الأسماك بأنواعها .

١- أنظر صحيفة الأيام الصادرة في عدن العدد ٣٣٠٣ بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٠١ ص ٩ .

والمثل يضرب لعدم الجدوى من تقديم هدية أو عرض بضاعة في منطقة تعد من أهم المناطق التي تصدرها .

٣٢- محد يشل التمر للبصرة .

وهو من أمثلة الملاحين الذين كانوا يذهبون إلى البصرة للتجارة، وهو بمعنى المثل السابق.

٣٣- مصباة في سيئون ولا زوجة في مدودة .

المصباة : موقد للقهوة يتم تهيئته في جدار الصدارة في المنزل عند بنائه، وله فجوة في سطح البيت يخرج منها الدخان .

ويضرب المثل لتفضيل سيئون على مدودة مهما كانت المغريات .

٣٤- من ما سلك في بلاده سلم الله تريس .

سلك : بمعنى عاش .

تريس: ضاحية سيئون الغربية كانت منفى للناس الغير المرغوب فيهم في مدن السلطنة الكثيرية.

ويضرب فيمن لا يبدي أي ممانعة في استقبال الضائعين والشواذ الذين لم ينفعوا أهلهم ولم يعيلوا أنفسهم .

٣٥- نوخذة في عدن في الديس داره عريش .

النوخذة : هو مالك السفينة أو ربانها أو أنه الرجل الأول بين الملاحين والبحارة على ظهر السفينة .

وقد ارتبط أهالي الديس الشرقية بالبحر والملاحة البحرية وصناعة السفن الخشبية بأنواعها. وكانت شرمة أحد أهم الموانئ البحرية على ساحل حضرموت، ذكرها محمد بن أبي طالب الأنصاري في كتابه (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر) عند حديثه عن حضرموت بقوله: (ولهذا الصقع فرضتان إحداهما شرمة والأخرى الشحر)[1]، وبعد اندثارها في القرن الحادي عشر الميلادي أصبحت خُلفة هي الميناء التجاري للديس الشرقية ، وفي وقت متأخر كانت القرن هي الميناء الذي ظل يستقبل السفن التجارية الصغيرة (السواعي) إلى النصف الثاني من سبعينيات القرن العشرين.

وقد أظهرت الإحصائيات التي جمعها الباحث عمر عبدالرحمن المقدي للنصف الثاني من القرن التاسع عشر والقرن العشرين أن أهالي الديس الشرقية كانوا يمتلكون ٤٧ سفينة شراعية تجارية ، وعمل منهم (١٦٨) ناخوذة على سفنهم الخاصة وسفن الغير ، وعمل منهم مائة وستة وعشرون نجاراً في صناعة السفن الخشبية التجارية وسفن صيد الأسماك وقوارب الشحن والتفريغ في الموانئ، وذلك على طول السواحل العربية الجنوبية الممتدة من سيحوت حتى عدن . وقد مات كثير من أولئك النواخيذ وهو لا يملك بيتاً يأوي أسرته . ويضرب المثل للمبرزين من أبناء الأسر الريفية الفقيرة الذين لا ينعكس تحملهم للمسئوليات الجسام في المدن بشكل واضح على مستوى معيشة أسرهم في الأرياف .

١- علوي بن طاهر الحداد الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها ص ٢٣ .

٣٦- وين بك يا شارد بجران .

بجران : سهل متسع في غرب وادي حضرموت تملؤه الكثبان الرملية التي كانت تعيق حركة المارين به قبل شق الطرقات الحديثة فيه .

ويضرب للهارب عبر بجران الذي لا تمكنه الكثبان الرملية الكثيفة من الهروب.

٣٧- يا داخل مصر من مثلك كثير .

ويضرب للقادم لأول مرة من الريف إلى المدينة حتى لا يستنكر وجوده فيها ، ولا يتهيب التعامل معها .

٣٨- يا شارد من الموت إلى حضرموت .

المثل يتحدث عمن هرب من خطر محقق كان يتهدده بالموت فجاء إلى حضرموت ليعاني من ظروف الحياة الصعبة التي سادت فيها طول تاريخها الوسيط والحديث. ويضربه الناس كثيراً في خارج حضرموت .

ح- أسماء الناس في الأمثال الحضرمية:

الحديث عن أسماء الناس في الأمثال الحضرمية يقودنا للتعرف في البداية على أهم ما يميز أسماء الناس في حضرموت، قبائل وعائلاتٍ وأسراً وأشخاصاً، من خلال المجموعات الرئيسية لتلك الأسماء . فهناك أسماء تحمل في آخرها واحدة من أداتي التعريف الحضرمية القديمة (الميم والنون)، وأسماء معرفة بال التعريف ، وأسماء غير معرفة ، وأسماء تبدأ بالباء أو باللام .

١- الأسماء الحضرمية التي تحمل في آخرها أداة التعريف الحضرمية القديمة (الميم) وردت في النقوش مثل : س أ د م ، ف ل ل م ، و ب ش م، ث و ر م ، ن ص ر م ، ح ض ر م ، ش ع ر م، غ و ث م ، أم ي ن م ، ن م ر م ، ع ل ي م ، م ل ك م، ص ل ح م ، ح ن ب ص م، ع م د م، ع م ر م ، ع ش ر م، ش ك م م ، م ر ث د م، ش هـ ر م، ذ م ر م ، ق ر ض م ، ب ك ر م ، ر ب ح م ، ت ي م م .

ويرى غليب باور أنه (ليس من المستبعد أن الاسم الحامل للحرف (م) لا يُستبعد أن يكون قد استخدم كأداة تعريف محددة في الفترة المبكرة من تطور اللغة وكتابة النقوش)[١]. وظل الميم في آخر الاسم علامة تعريف للاسم المفرد حتى الفترة المتأخرة من تاريخ مملكة حضرموت كما يتضح من الأسماء الواردة في نقوش العقلة ، وهو في اللغة الحضرمية بخلاف ما ورد في اللغة السبئية ، حيث (التمييم مصطلح أطلقه الباحثون على إلحاق الميم بآخر الاسم ، وعدم التعريف قد يكون بالتمييم أو بدونه)[٢] .

---

١ - أسماء الأشخاص وأسماء الأماكن في نقوش ريبون نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفيتية لعام ١٩٨٩م ص ٧٢ .

٢ - الفريد بيستون لغات النقوش اليمنية القديمة نحوها وتصريفها مختارات من النقوش اليمنية القديمة ص ٧٦ .

ورغم حلول أل التعريف محل الميم كأداة تعريف إلا أنّ هناك بعض الأسماء لقبائل وعائلات و أسر ما زالت تحمل الميم أداة التعريف القديمة، وهي مثل : شعرم ، غانم ، مزاحم، براهم و مقرم ، ولا زلنا ننطق الاسم حضرم في قولنا (بو حضرم) كما كان معرفاً في السابق. وتظهر ميم التعريف بوضوح في أسماء الأماكن مثل: أنودم ، مدبم ، سمهرم ، حضاتهم، مهينم ، المحرم ، حمم، ضرغم، كروشم، خاشيم، سقم، المخارم ، نيسم ، عدم، عصم ، قسم، طبوقم .

٢- الأسماء التي يظهر النون في آخرها كأداة تعريف ، يقول الأستاذ الفريد بيستون : في أحدث النقوش الحضرمية نرى النون تدخل كأداة تعريف للمفرد كما في اللغات العربية الجنوبية الأخرى[١].أما محمد عبدالقادر بامطرف فيرى:(أن مدينة الهجرين كان الحضارم قديماً ينطقونها هجرن.. والنون هنا أداة التعريف في لغة المسند .. وللفائدة نقول إنه عندنا في محافظة حضرموت ينابيع ماء قديمة يقال لها (ذهبن) ومن تلك الينابيع (ذهبن) بغيل باوزير و(ذهبن) بغيضة تبالة الواقعة إلى شمال مدينة الشحر على أننا في الوقت الحاضر ننطق كل واحدة منهما ذهبان)[٢] . ولفظة ذهب حضرمية قديمة كانت تطلق على منبع أو عين الماء .

ومن الأسماء الحضرمية المعرفة بالنون :

سيبن - سيبان ، نعمان ، مطران ، سلمان ، حمران ، جبران ، سعدان ، بقشان ، بكران، حسان، عمران ، حمدان ، قروان ، جروان ، دومان ، علوان، عبدان ، شيبان ، فرحان ، جوبان، جمعان، شقران ، شيخان ، عيبان ، كوفان، سيلان ، غلقان ، روضان ، صقران .

---

١ - المصدر السابق ص ٩٥ .

٢- ملاحظات على ما أورده الهمداني عن جغرافية حضرموت ص ١٣- ١٤ .

٣- الأسماء التي تبدأ بـ (ال) التعريف ، وبعضها قديم قبل أن تدخل اللغة العربية الحديثة إلى حضرموت ، وهذا يعني أن الألف واللام التي تبدأ بها بعض هذه الأسماء ربما كانت لا تدل على ال التعريف التي نعدها نحن الآن كذلك . ومن هذه الأسماء :

الصدف ، القثم ، الدين ، الكرب ، الصيعر ، العمودي ،القرزي ، العساني، العلبي ، الشبيبي ، العفاري ،المنهالي ، الخطيب ، العامري ، الحيقي، الخياط ، الحداد ، المعلم، التوي ، الصبان ، المضي، الجرو ، الحيد ، العماري ، السبايا، الذيبي ، الخنبشي ، الجابري ، العكبري ، الوعل ، القفيل .

٤- الأسماء الغير المعرفة بأي من أدوات التعريف القديمة والحديثة (الميم والنون وال التعريف) ، وهي أسماء حضرمية قديمة و أصيلة ، وهي مثل :

ذييب ، نوح ، ثعين ، جابر ، غانم ، حداد ، شحور ، شماخ ، مفلح ، محروس ، هبير ، وحدين ، رويشد ، حنين ، جنبين، واكد ، عبدن ، عبدون ، جواس ، سبتي ، سبيتي ، عمير، عرم ، ياسين ، سواد ، مقطوف ، مقيطوف، حسنون ، حسينون ، عسكول ، نصير ، عمشوش، يعقوب ، رموضة، قرنح.

ومنذ سبعينيات القرن الماضي (العشرين) بدأ قلة من الحضارم ، الذين يحملون هذه الأسماء الحضرمية الأصيلة بإضافة ال التعريف على أسمائهم استحساناً لرغبات الآخرين وتأثراً بهم .

٥- أسماء الأسر التي تنتسب إلى مناطق سكنها الأصلية ، وهي أيضاً قديمة جداً ، ويفيدنا د.مراد كامل عنها بقوله : (تخبرنا النقوش اليمنية منذ القرن الرابع الميلادي بظهور عنصر جديد في اليمن هو (الأعراب) أما أهل المدن والمتحضرون فكانوا يعرفون بمدنهم أو بقبائلهم)[1] .

١- اللهجات الحديثة في اليمن ص ٣٣.

ويؤكد د.سرجيس فرانتسوزوف ذلك بقوله : (إن أحفاد السكان الأصليين لجنوب الجزيرة العربية الذين كانوا منذ القدم يفتقرون إلى التقاليد الخاصة بتسجيل الأنساب والعناية بها ، كثيراً ما يستخدمون في سلاسل أنسابهم التي دونت في الفترة الإسلامية أسماء القرى والمستوطنات التي عاشوا فيها كأسماء لأجداد تناسلوا منهم ، فجزء من سكان مدينتي تريم وشبام مثلاً العائدة أصولهم إلى مختلف القبائل والبطون ، والفاقدين لانتماءاتهم الأثنية السابقة أصبحوا يربطون أصولهم بأسماء هاتين المدينتين)[1]. وهذه الأسماء مثل :

البرهوتي ، الصوراني ، الشبواني ، الحضرمي ، السقطري ، الدوعني ، المشطي ، الدموني، التريمي ، السويري ، البوري ، التاربي ، السيئوني ، التريسي، الحوطي ،الغرفي ، الشبامي ، القطيني ، الحريضي ، الدوفي ، الغيلي، الشحيري ، الشحري ، التبالي ، الدفيقي ، المقدي ، الديسي.

٦- الأسماء التي تبدأ بحرف الباء وهي ست مجموعات .

أ- المجموعة الأولى : الأسماء التي ينسب فيها الشخص للجد مباشرة وهي مثل :

بن دهري ، بن عيدان ، بن عقيل ، بن ثعلب ، بن حيدر ، بن جميل ، بن جوبح ، بن دحمان ، بن سنكر ، بن حويل ، بن جحلان ، بن حميد ، بن حازم ، بن جذنان ، بن سلمان ، بن عثمان ، بن سلم ، بن سعد ، بن سعيدان ، بن إسحاق ، بن شملان ، بن رمدان ، بن عفيف ، بن ماضي ، بن دغر ، بن صالح ، بن خبران ، بن عروة ، بن شعيب ، بن نبهان .

١- مصدر سابق ص ١٧٤ .

ب- المجموعة الثانية: وتشتمل على الأسماء التي تبدأ بالباء والألف (با) وهي في هذه الحالة تعني (بن)[1]، وينسب فيها الشخص أو الأشخاص مباشرة للأب الجد أو للأم ، وهي مثل:

باهجيرة ، باسعيدة ، باسلمى ، باعافية ، بانبيلة ،باعطيه ، باعوشة ، باكرامة ، باسلامة ، بافطيم ، بازرعة ، باجابر ، باخبيرة ، باحشوان ، باسباع، بازياد ، باناعمة ، باحميد ، باصالح ، باربيد ، باصُره ، باسالم ، باحسين ، باشعيب ، باشراحيل ، باموسى ، بارجاش ، باشحري ، باحاج ، بامسعود ، باشادي ، بايعشوت ، باضريس ، باضروس ، بارحيم ، باصم .

جـ- الأسماء التي تبدأ بحرف الباء متبوعاً بحرف اللام ، وهي مثل :

بلجدم ، بلحامض ، بَلّحمَر ، بَلحمر ، بلحصين ، بلحول ، بلخشر، بلبحيث، بلخطب، بلخير، بلحق، بلجعد ، بلفخر، بلفرخ ، بلقدي ، بلكسر، بليل ، بلظراف ، بلعصر ، بلسود ، بلقصير ، بليث ، بلفقيه ، بلصقع ، بلحاج ، بلكور ، بلعبيد ، بلعجم ، بلكديش ، بلفاس ، بلشرف ، بلعفير ، بلحصن ، بلعيش ، بلعمش ، بلهوطلي .

د- مجموعة الأسماء التي تبدأ بحرف الباء متبوعاً بحرف الراء مثل :

بربيعة ، برقعان ، برعود ، برجف ، برعية ، بربيد ، بركيز ، برويشد ، برواس، بروق.

هـ- حرف الباء الذي يأتي في مقدمة الاسم كجزء منه مثل :

باني ، بحاح ، بحرق ، بحول ، بخضر ، براهم ، برقه ، بركات ، بركان ، بريك ، بشهر ، بغلف، بزعل، بشير، بصفر، بطيق، بقرف، بقي، بفلح، بكير، بهيان، بدية، بكورا، بصعر.

١- حول االباء (با) في أسماء الحضارم أنظر محمد عوض محروس حضرموت والجوار القبلي التحالف والمواجهة ص ٢٩ .

و- الأسماء التي تبدأ بحرف الباء متبوعاً بحرف الواو (بو) مثل :

بوداهش ، بوسبعة ، بوسبول ، بوعابد ، بومندر ، بوجير .

وكما يبدو فإنها محدودة في عددها ضمن مجموعات أسماء القبائل والعائلات والأسر الحضرمية.

٧- مجموعة الأسماء التي تبدأ بحرف اللام ، وهي ترد في أسماء القبائل والعائلات والأسر في مناطق المعراب في غرب حضرموت ، وفي المناطق المجاورة لها في محافظتي شبوة وأبين ربما لأنهما كانتا تشكلان جزءاً من الامتداد الطبيعي لحضرموت في القدم ، وهذه الصيغة نادرة الوجود عند أهل المشقاص في شرق حضرموت ، وهي في الأصل على وزن الأفعَل الذي ينطق اختصاراً لفعَل كقولهم : لقرح ، لعجم ، لسود ، لصفر ، بدلاً عن الأقرح والأعجم والأسود والأصفر. ومن أسماء العائلات والأسر الحضرمية على هذا الوزن : لجرَب ، لحمَر ، لعوَج .

ومن أسماء القبائل والعائلات والأسر في محافظتي شبوة وأبين على هذا الوزن: آل لحول، لسود، لدهم ، لشطل ، لصور ، لعور ، لهطل ، لزرق .

وتوجد هذه الصيغة في نطقنا لأسماء بعض المناطق كمنطقة لرمي شمال فوة ووادي دوعن الأيمن والأيسر بقولنا : ليمن وليسر ، ولدواس ، وربما مثله لُقنة في ريدة المعارة ولبنة ولجرات في دوعن ، وفي اسمي سلسلتي جبال لنمر (جمع نمر) وجبال لنسر (جمع نسر) بالقرب من شبوة عاصمة حضرموت القديمة ، وكذلك في اسم منطقة لحمر في شرق محافظة أبين ، وكذلك في لبعوس في يافع وربما لودر .

وعن أسماء الأشخاص فقد كتب غليب باور عن أسماء الأشخاص في نقوش ريبون وقسمها إلى ثلاثة أقسام هي[1] :

١- أسماء مفردة : وهي مثل : ق ث م ، ش ر ح ، س ل م م - ف ط ن م (مؤنث) ، غ و ث م ، ص د ق ن ، د س م ن ، ر ع ل ت ، ك و ف ت ، اح ي د م ، ر ب ح م .

٢- أسماء مركبة : مثل : س ل م هـ م و ، ش ع ب ي د ع ، أ ب ع ل ي ، م ع د ك ر ب ، خ ل أ ن س .

٣- أسماء حاملة لأسماء الآلهة : وهي مثل : و هـ ب ا ل ، ش ر ح ا ل ، ا ل و هـ ب ، ا ل ح م د ، ا ل ق ث م ، ي ه ب ا ل ، ش ع ر و د ، ع م ذ خ ر ، هـ و ف ع ث ت .

وجاءت أسماء الأشخاص في نقوش العقلة إلى الغرب من عاصمة حضرموت القديمة شبوة على المنوال نفسه الذي حدده غليب باور[2] .

وفي حديثه عن أسماء الصدف في حضرموت لاحظ د.سرجيس فرانتسوزوف ظهور الأسماء السائدة في أسماء الناس في وسط الجزيرة العربية في سلاسل الأنساب الصدفية مثل: حُجر ، عمرو، نافع ، عُقبة ، مُرة، ثعلبة ، يزيد ، كامل ، هند ، حسن ، وذلك ابتداءً من القرن السادس الميلادي[3] ، مما يعني انتشار تلك الأسماء في أسماء المواليد الحضارم ابتداءً من القرن السادس الميلادي وما بعده.

١- أنظر نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفيتية لعام ١٩٨٩م ص ٦٦ وما بعدها .

٢- محمد عبدالقادر بافقيه آثار ونقوش العقلة .

٣- مصدر سابق ص ٢٣٠ .

وبانتشار الإسلام بين الحضارم ظهرت في أسمائهم خير وأحسن الأسماء (ما عُبِّدَ وما حُمِدَ) مثل : عبدالله ، عبدالرحمن ، عبدالرحيم ، عبدالعزيز ، محمد ، أحمد ، العبد ، عبد ، عبيد ، كما انتشرت أسماء صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأقاربه مثل: أبوبكر، عثمان ، جعفر، حسين، خالد. وبالتأثير المزدوج لثقافات ما قبل الإسلام والدين الإسلامي معاً ظهرت في أسماء الحضارم أسماء الأنبياء والرسل مثل: هود، يونس، إبراهيم، موسى ، سليمان، عيسى. كما ظهرت في أسماء الأشخاص أسماء الشهور العربية: محرم ، عاشور ، ربيع ، رجب، شعبان ، رمضان ، رضيح[1] وعرفة، كما ظهرت أسماء الأيام في أسمائهم مثل:سبيت، حديد، ربوعة، خميس وجمعة.

وظل كثير من الحضارم يسمون أبناءهم ببعض أسمائهم القديمة مثل : عمر ، سلم - سالم ، نمر ، غوث ، نعمت - نعمة ، علي ، السعد ، ملك ، سلمى ، صلح - صالح ، شرح ايل - شراحيل ، أمين ، ساد - سعد ، ربعت - ربيعة ، زهير ، وائل .

وقد عزف بعض الآباء الشباب ابتداءً من ستينيات القرن الماضي عن تسمية أبنائهم بالأسماء السائدة في أسرهم ليفسحوا المجال مجدداً لانتشار الأسماء السائدة في وسط الجزيرة العربية وشمالها مثل : هاشم ، هشام ، عباس ، غسان، سامي ، ماجد ، ناظم ، باسل ، جواد ، عدنان ، تامر ، مراد، مروان . واستهوت البعض أسماء البنات السائدة في بعض البلدان الغربية مثل : لينا ، ماريا ، مارينا، أرينا ، إنجيلا .

---

١ - رضيح هو الاسم المحلي لشهر ذو القعدة لأن النساء كن (يرضحن) أي يكسرن (العجم) نوى التمر الذي يستهلك بكثرة في شهر رمضان في هذا الشهر وذلك لتسمين الأغنام المعدة للذبح في عيد الأضحى .

وظهرت في أسماء البنات أيضاً أسماء لبعض البلدان العربية والأجنبية إلى غير ذلك من المسميات التي لا تتوافق مع ما اعتاد عليه الناس من تدوير لأسماء أهلهم لتظهر في أسماء أبنائهم وأحفادهم تمشياً مع موروثهم الثقافي المحلي والديني الضارب في أعماق التاريخ ليأتي الأبناء ليصححوا ما أفسده بعض الآباء ، ويسموا أبناءهم وبناتهم بأسماء الأجداد والجدات استشعاراً منهم بأهمية الحفاظ على الموروث من أسماء أهلهم ذات الدلالات والمعاني الطيبة ، مثال : آمنة الاسم الدال على الأمان والاطمئنان ، وبخيت المحظوظ وكذلك هي بخيتة ، وسالم وسالمين وسلامة احتفاءً بسلامة المولود والأم بعد عناء ومخاض طويل ، و عودة المسافرين سالمين من أخطار السفر الشاق عبر الصحارى و البحار ، وصالح وصالحة وصلاح من الصلاح والأصلح في الحياة ، وصافية وصفية وصفاء من النقاء وصفاء النية والسريرة ، وسعد وسعيد وسعيدة وسعادة من الأمل والتفاؤل بالسعادة والتوفيق في الحياة والبعد عن الشقاء ، وعطية هي هبة الله وعطيته ، وعوض هو البدل والخلف الصالح ، وفرج من الفرج بعد الشدة، وبرك ومبارك وبركة من الخير والبركة والتفاؤل والتهنئة .

وفي الآونة الأخيرة ظهرت في أسماء المواليد مرة أخرى أسماء صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مثل : زيد ، أسامة ، مصعب ، معاذ ، ياسر.

تلك كانت نبذة مختصرة عن أسماء الحضارم قبائل وعائلاتٍ وأسراً وأفراداً ، وفيها يظهر أن أسماء القبائل والعائلات والأسر قد احتفظت بأصولها الحضرمية القديمة ، وتم الحفاظ على جزء من الأسماء الحضرمية الموروثة للأفراد مقابل الانتشار الواسع لأسماء الأفراد ذات الطابع العربي الإسلامي المشترك مع المناطق العربية والإسلامية الأخرى .

وقد جاءت بعض أسماء الناس في بعض الأمثال التي يتداولها الحضارم يومياً ، حيث وردت بعض أسماء الأشخاص و الأسر والقبائل التي ربما ارتبطت بحوادث محددة على المستوى الشخصي أو الأسري أو القبلي ، وقد جاءت بعض الأسماء للدلالة على شخصية معينة كانت معروفة حينها ، أما اليوم فلا يعرف الناس الكثير عن تلك الشخصيات التي يضربون بها المثل .

وارتبطت بعض الأمثلة بحوادث معينة على مستوى القرية أو المدينة او المنطقة الأوسع، حيث وردت بعض الأسماء التي كان لها دور بارز في تاريخ حضرموت مثلاً وأصبحت مضرب المثل . وهناك أمثلة مشتركة شائعة في حضرموت وغيرها من البلدان العربية الأخرى .

ومن تلك الأمثال قولهم :

١- أنا بن حويل وَنِعم .

بن حويل : من نهد ويضرب للمدح .

٢- إن عدت لك يا بازاراق زرقنا .

بازاراق: اسم شخص غير معروف وهو الآن اسم مسجد في حافة القرية بمدينة الشحر.

وهو بمعنى المثل القائل : إن سعفت لش يا مكة مككينا .

٣- بابقي ما على راسه غطاء .

كما يقولون :

- بابقي ما على وجهه غطاء .

ويقولون أيضاً :

- بابقي بابقاء ما على وجهه غطاء .

المثل يمتدح شخصاً من آل بابقي بأنه لا يخفي نفسه في قول الحق ، ويضرب للجريء المقدام في قول الحق والصدق .

٤- باعباد ولو ما صلى .

والمثل يمتدح أي شخص من آل باعباد ، ويعده تقياً حتى وإن لم يصلِّ ، وهو يعبر عن المكانة التي تمتع بها المشائخ آل باعباد في حضرموت .

٥- بغيت عامر يعمرنا فرقز عيونه وفزعنا .

ويقال أيضاً :

- بغيت عامر يناوسنا فرقز عيونه وفزعنا .

يعمرنا : بمعنى يشد من أزري .

يناوسنا : بمعنى يؤنسنا .

ويضرب فيمن يقدم الأذى بدلاً عن المساعدة .

٦- بانشوف آل باعباد عند الصراط .

ويضرب كتحدٍ لمن يدعون المعرفة .

٧- بحق الله وميزان بربيعة .

بربيعة : شخص من آل بربيعة اتصف كما يبدو بالعدل وحسن المعاملة لزبائنه .ويضرب عند المطالبة بالمعاملة العادلة بين الناس .

٨- بدر ما يقدر إلا على عماته .

ما يقدر : ما يستطيع .

ويضرب لمن يستقوي على أضعف الناس وأقربهم إليه .

٩- بر وعند القفيل .

القفيل: شخص معين من آل القفيل يبدو أنه اتصف بالشدة في تعامله مع الناس. ويضرب عندما يكون الطلب أو الأمر بيد شخص شديد في تعامله مع الآخرين .

١٠- البلخي من السادة .

تحدث الحبيب أحمد بن حسن العطاس عن السادة آل بلخي بدوعن ومنوب ونسبتهم إلى موسى بن جعفر الصادق[1] .ولا تُعرف العلاقة بين اسم السادة آل بلخي وإقليم بلخ الواقع في شمال أفغانستان، وهل هي مصادفة ليس/إلا؟.

١١- البياع باخيضر والدلال باخيضر .

أي إن البياع والسمسار متفقان على الشاري فهما من أسرة واحدة . ويضرب عندما يتواطأ طرف مع طرف آخر للإضرار بطرف ثالث .

١٢- بو زيد معروف بشملة .

ويضرب للإنسان بجوهره وليس بمظهره .

١٣- حتى لبست خيشة مكانها عيشة .

مكانها : بمعنى تظل نفسها ، أي إنها لم تتغير أو تتبدل .

فاللباس الخشن لا يغير منها شيئاً، ذلك لأن الإنسان بجوهره وليس بمظهره.

١٤- خل عباس على دباس .

يضرب عندما يتخلى الإنسان عن أمر أتعبه .

---

١ - السفينة المجموعة في أنساب بعض القاطنين في حضرموت و مساكنهم ص ٧٤.

١٥- ربك خرج جمل من بطن ناقة معاد إلا باغويطة من قوصرة تمر .

آل باغويطة من الأسر المعروفة في حضرموت يعيش بعضهم في المكلا ويسكن بعضهم في الديس الشرقية في المدينة نفسها وفي قرية الغريفة وربما في مناطق أخرى في حضرموت .

قوصرة تمر : القوصرة هي كيس من الخوص أو من الأكياس التي يعبأ فيها الأرز أو السكر، وهي عبية عند أهل المشقاص ووعاء عند أهل حجر ، وهي جراب في بعض مناطق حضرموت .

وكان أحد آل باغويطة يبيع التمر في أحد الأسواق ، وفي أحد الأيام كانت سوق التمر باردة أي كاسدة والطلب على التمر قليل ، وكان الناس في السوق يقولون لباغويطة متى با تخرج من قوصرة التمر هذه أي متى با تبيعها ، وكان يرد على السائل منهم بلهجة الواثق بقوله : ربك خرج جمل من بطن ناقة معاد إلا باغويطة من قوصرة تمر . ويضرب للصبر مع الأمل والتفاؤل بالخير .

١٦- ركب له حق عيظة .

أي تجاهله .

١٧- ساعة فيها محمد وساعة فيها علي .

يضرب للظروف السيئة فهي ليست خاصة بواحد من الناس بعينه ولكنها قد تحل بهذا وقد تحل بذاك سواء محمد أو علي أو غيره .

١٨- سالمين كل تمر .

عندما يتفاجأ الناس بمن لا يرغبون في وجوده بينهم بقول أحدهم (سين - كاف - تاء) وهي الأحرف الثلاثة لفعل الأمر (سُكُت) أي أسكت ليصمت

الجميع ، ولمن يعرف دلالة تلك الأحرف يقولون : سالمين كل تمر ، حيث الثلاثة الأحرف الأولى من الكلمات الثلاث تكون اللفظة المطلوبة (سُكُت).

١٩- سعادة تحب ربها وربها يحبها .

سعادة هنا مجرد اسم. والمثل يضرب للإنسان المحظوظ الذي يتحصل على أشياء لا يتوقع الناس حصوله عليها بسبب سذاجته وقلة إدراكه .

٢٠- سعد وسعيد يقربوا البعيد .

يضرب تفاؤلاً بعودة المسافرين .

٢١- سعيد بن سعد جاكم تحذروا بعشاكم .

يقوله الناس عند إرسال أطفالهم للبقاء عند الأهل والجيران لمزيد من الاهتمام والانتباه لهم .

٢٢- سم علي وأصبر على علاجه .

العلاج هو الإزعاج برفع الصوت عند الشجار .

وهو من بقايا تراث الخوارج في حضرموت .

٢٣- سمه علي ولك من الله نصيب .

وهو كالمثل السابق .

٢٤- سنة برعية ضرط .

برعية : المعني شخص معين من آل برعية لم يعد معروفاً الآن .

يعد الضرط عند الناس شيئاً معيباً ، ورغم ذلك فبعض من كبار السن يعده أمراً عادياً، وكان الناس في وادي حجر م/ حضرموت يسيرون خلف من ضرط بالتصفيق والأهازيج ، كما كانوا يؤرخون مناسباتهم الخاصة

كالزواج والميلاد والوفاة بضرط الأشخاص، ففلانة تزوجت سنة ضرط فلان، ووضعت مولودها الأول سنة ضرط الآخر وهكذا. ويضرب المثل لتحديد زمن حادثة معينة، كما يضرب استنكاراً لذلك الأسلوب المعيب في تحديد تواريخ الأحداث وكأنه لم يضرط إلا هذا الإنسان .

٢٥- الشاة شاة سالمين واللبن لسيده .

ويضرب لمن لا يملك من حقه إلا الاسم .

٢٦- صميل يا بن جميل .

الصميل هو العصا الغليظة ، والمثل كما يبدو فيه تهديد لبن جميل بقوة الصميل ، والصميل كان دائماً يرمز إلى القوة المسلطة على الفقراء وعلى عامة الناس في حضرموت .

٢٧- عازة عجلان بدا .

عازة : حاجة ، طلب .

عجلان: هو رأس الزعامة الموروثة في قبيلة بيت عَلْي كبرى قبائل الحموم في حضرموت.

بدا : أولى .

وللمثل رواية طويلة يرويها الباحث عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي تتحدث عن أحد أسباب التحالف القائم بين قبيلتي بيت عَلي وبيت غراب، ومضمون المقولة أن عجلان أولى وأجدر بطلبه والأخذ بثأره[1] .

١- تاريخ الصراع الحمومي القعيطي ودوافعه وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت ١٩٠٠ - ١٩٦٣ م ص ٢١٨ .

٢٨- عامر كما صحابه .

أي إنّه لا يختلف عنهم . ويضرب عندما يأمل الناس خيراً من أحدهم فيظهر على حقيقتة كواحد من عصابة .

٢٩- عامر كوح من با يصفع يصفع .

أي إنّه أدار مؤخره لكل من يريد أن يصفع ، ويضرب لمن يستسلم لنزواته ولا ينتبه لمن يسيئون إليه.

٣٠- عبود هو داك هو مكانه عبود ماشي في عبود انقلب .

ويضرب عند فقدان الأمل في إصلاح الابن أو الأخ أو الصديق، كما يضرب للحاكم الظالم الذي لا يردعه رادع ولا يثنيه أي وازع عن ظلم الناس .

٣١- عبود يشبها عرق ومنصر يفرق الخرق .

عرق : جمع عرقة وهي العقبة في الطريق الجبلية للمشاة .

يفرق الخرق : يبيع الأقمشة .

قائل هذا المثل أحد الدلل في مدينة تريم يعاير به عبود بن سالم الكثيري أحد أركان الدولة الكثيرية الثانية وأحد أهم قادتها العسكريين عندما فتح ابنه منصر دكان لبيع الأقمشة ، في الوقت الذي كانت الأعراف والتقاليد تعيب فيه على القبيلي الاشتغال بالعمل الحرفي أو التجاري .

٣٢- عِد غنمك يا بن براهم قال واحدة قاعدة وواحدة قيمة .

بن براهم : من العوامر .

ويضرب للمالك الصغير الذي لا يملك إلا شيئاً محدوداً .

٣٣- عسكول عالنشرة .

عسكول : اسم شخص .

النشرة: اسم يطلق على الحيوانات الموجودة في المرعى أو العاملة في الحقول.

ويضرب للشخص الذي يعترف له الجميع بالكفاءة في عمله .

٣٤- علي بن علي .

يضرب للأمور التي يبدو أنها تغيرت بينما هي تسير على المنوال نفسه وبالوتيرة المعروفة ذاتها.

٣٥- على من تقرأ زبورك يا داؤود .

يضرب فيمن يبذل مجهوداً ضائعاً مع من لا يفهم ولا يستوعب شيئاً مما يسمع.

٣٦- عيسى مروح والعرب ضاويين .

مروح : من الترويحة وهي الخروج للعمل أو السفر بعد الظهر .

ضاويين: من المضوى وهو العودة من السفر أو العمل مساءً .و يضرب للمخالف الذي يبدأ عمله أو يخرج للسفر مساءً خلافاً لما اعتاد عليه الناس العائدون من أعمالهم أو سفرهم مساءً .

٣٧- عيشة اللتعة .

اللتع: هو ذلك الشخص اللحوح اللجوج الذي لا ينصرف إلا بعد الحصول على طلبه كاملاً.

ويطلق الآن على أوراق شجرة تلتصق بجسم الإنسان أو ملابسه ولا تخرج إلا بصعوبة وبعد بذل جهد في إخراجها. ويبدو أن هذه الشجرة سميت على اسم عيشة هذه التي لا تمل ولا تيأس من المتابعة . ويضرب لمن يستثقله الناس للجاجته وكثرة إلحاحه فيتخلصون منه في أغلب الأحيان بتلبية كل طلباته .

٣٨- عيشه عشوش شق معقد وشق منفوش و بالسلامة با يعرسوش .

ويضرب للبنت التي لا تهتم بمظهرها وتظهر بشعر غير مرتب وغير مسرح كما ينبغي.

٣٩- الفقر أقوى من بدر .

بدر هو السلطان بدر بن عبدالله الكثيري المعروف ببدر بو طويرق، الذي استعاد السيطرة على مساحة حضرموت القديمة من شبوة في الغرب حتى ظفار في الشرق. وكانت متطلبات التوسع والحروب واسترضاء كل الأطراف، ودفع الأتاوات لحكام عدن والأتراك أكبر من إمكانيات السلطنة، وربما عبر هذا المثل عن التناقض بين طموحات السلطان بدر، ومتطلبات ذلك الطموح من النفقات والأتاوات النقدية والعينية الكبيرة التي كان يدفعها لحكام عدن وممثلي الدولة العثمانية في مصر والإيرادات الشحيحة للسلطنة .

٤٠- قُبُل الجابري صم الدار .

ويقولون : قُبُل بن سلعان .

وبن سلعان جابري .و القُبُل هو عود السقف.

وتروى حكايات متعددة في قول هذا المثل الذي يضرب فيمن يتردد على الناس باستمرار ليزعجهم ويذكرهم بالعمل الذي أداه لهم أو البضاعة التي اشتراها لهم .

٤١- كله على محفوظ .

محفوظ : اسم شخص .

ويضرب عند الاعتماد على شخص واحد سواء في الأسرة أو المجموعة في الإنفاق وفي المشتروات ومتابعة حاجيات الأسرة أو المجموعة .

٤٢- كلين بت وراح وسعادة عا المرضاح .

ويضرب :

- كلين جا وراح وسعادة عا المرضاح .

سعادة : اسم امرأة .

المرضاح : أو هي المرضحة حجرة يرضح أي يكسر عليها العجم وهو نوى التمر ليقدم غذاء للحيوانات المنزلية وبالذات الأغنام .

ويضرب لمن يهدر وقته وجهده ولا ينجز شيئاً مما هو مكلف به .

٤٣- كما مدفع بن مقيص .

بن مقيص هو المقدم عمر بن عبدالله الأحمدي اليافعي الذي اختاره المشتغلون بالإصلاح من آل باعلوي وصلحاء القبائل ليكون سلطاناً عندما اشتدت الفوضى القبلية في عام ١٢٤٣هـ الموافق ١٨٢٧م ، واشتروا له حصن مطهر القريب من تريم ومدفعاً كبيراً وضعوه في ساحة الحصن ليهدد به المعارضين ويخيف العابثين بالأمن ، ولكن السلطان بن مقيص لم يقم بما كان يرجى منه ، فاستهان العابثون به وبمدفعه ، وقد أطلق الناس هذا المثل للشيء الذي يرهبك منظره ويضحكك مخبره .

٤٤- لا تشتري فرس من نهدي ولا بعير من جمَّال .

قيل هذا المثل في الأيام التي كانت حضرموت عامرة بالخيول ، حيث كانت قبيلة نهد من أخبر القبائل بها، فهي لا تبيع إلا الخيول الغير النافعة لها، وكذلك الجمّال الذي لا يبيع جمله إلا عندما يرى أنه لم يعد يصلح لعمله. ويضرب لتجنب شراء الأشياء أو الحيوانات المستهلكة أو النافقة .

٤٥- لا فاطمة تبكي ولا محمد يصيح .

يضرب للعازب أو العازف عن الزواج أو المتزوج الذي لم ينجب ، والذي لا تزعجه مشاكل الأطفال أو طلباتهم .

٤٦- الله يهني سعيد بسعيدة .

ويضرب لاتفاق طرفين لا يرجو الناس منهما نفعاً .ويأملون أن ينشغل كل منهما بالآخر ليتجنبوا أي مضرة منهما .

٤٧- لي ما يرضى بحكم موسى يرضى بحكم فرعون .

ومثله : لي ما يرضى بالجميل يرضى بالصميل .

٤٨- ما في آل باطاهر طاهر .

يقال إن هذا المثل قيل بعد دخول جيش الطاهريين إلى مدينة الشحر وما قام به من النهب والسلب فيها في عامي ٨٥٩هـ و ٨٦٦هـ[1] .

٤٩- ما في السماء لله وما في الأرض لبحرق .

يتحدث البعض عن أموال آل بحرق في الكسر إلى اليوم، والمثل ربما قيل للمغالاة فيما امتلكه القاضي محمد بن عمر بحرق وزير السلطان بدر بو طويرق على الكسر ووادي حضرموت .

٥٠- ما للحديد إلا كوفان .

كوفان : اسم شخص كان يعمل بالحدادة .

يضرب حين يطلب الشخص الكفء لأداء العمل الصعب .

٥١- ما من حمودة غزل .

يضرب لمن يكلف بعمل غير قادر على إنجازه .

١- أنظر محمد عبدالقادر بامطرف الشهداء السبعة ص ٣٦ .

٥٢- متى طلعت القصر يا نصر قال البارح العصر .

يضرب لحديث العهد بالنعمة أو السلطة، الذي يتصرف بشكل غير لائق.

٥٣- محد يكلم برم خلوا برم يستريح .

برم : لقب شخص طغى علي اسمه وعُرف به .

وفي المعنى نفسه قال الشاعر حسين أبوبكر المحضار :

محد يكلم سعد خلوه يعمل   يعمل على مشتهاه .

٥٤- من أمتك يا محمد .

محمد : المقصود به رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

ويضرب للشخص المحسوب من أمته (صلى الله عليه وسلم) ، الذي لا يفهم ما يقال ، ولا يقوم بما يُطلب منه .

٥٥- من داري بسعادة في سوق البصل .

داري : عارف .

ويضرب للشخص البسيط المعجب بنفسه الذي لا يعيره الناس أي اهتمام مهما بدل للفت انتباههم، وهو بمعنى المثل المصري القائل: مين يعرف عيشة في سوق الغزل .

٥٦- من كل خمير باعطوه يغني له .

ويكمله بعضهم بقوله :

- من كل خمير باعطوة يغني له صوتين .

ويضرب لمن عليه الوفاء مقابل ما أخذ ، فكل شيء بحسابه .

٥٧- من هو بلا أصل يقول نا كندي .

المثل لايقصد المنتسبين إلى قبائل كندة الأصلية، و إنما يقصد أولئك الحضارم الذين انتسبوا إلى كندة عند قدومها إلى حضرموت في القرن السادس الميلادي و أخلافهم ، حيث يذكر بعض المؤرخين و علماء الآثار: أن اسم كندة شمل سكان منطقة الكسر كلها وماحولها، و قد طغت تسمية كندة على كل المسميات القديمة في المنطقة. فقد ذكر ابن خلدون عن حضرموت (أنهم اندرجوا في كندة و صاروا في عدادهم)[١]، و يرى بطرس قريازنفتش وعبدالعزيز جعفر بن عقيل أنه (عندما أتت قبائل الاتحادالكندي(كندة) فإن هذه التسمية شملت سكان الكسر جميعهم)[٢].

ولذلك فقد تحدث ابن جندان في الجزء الثالث من كتابه (الدرر والياقوت في بيوتات عرب المهجر وحضرموت) عن حوالي مئتين و عشرين قبيلة وعائلة حضرمية تنتسب إلى قبائل كندة، و هناك غيرهم من الحضارم الذين يعدون أنفسهم من كندة و لم تشملهم كشوفات ابن جندان.

و يعود انتساب كثير من الحضارم إلى قبائل كندة منذ القرن الرابع الميلادي و إلى اليوم إلى عدد من الأسباب من أهمها :

١- حاجة أهل حضرموت الحضر القاطنين في منطقة الكسر بعد انهيار مملكة حضرموت في القرن الرابع الميلادي إلى حماية قبائل كندة القوية التي استوطنت منطقتهم من غارات القبائل البدوية الوافدة الأخرى على مواقع سكنهم و مزارعهم .

---

١ - عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي و علي حسن علي الصراع الحمومي القعيطي وثائق الندوة العلمية التاريخية ص ٢١١.

٢ - الكسر عرض تاريخي جغرافي اجتماعي نتائج البعثة اليمنية السوفييتية لعام ١٩٨٦م ص ٥٥.

٢- افتخاراً بنسبهم القبلي الكندي أمام التوافد القبلي الكثيف على حضرموت في القرن الرابع الميلادي و مابعده ، و كلما استجدت هجمة قبيلة أخرى على حضرموت.

وعليه فإن المثل يقصد أخا[illegible] أولئك الحضارم الذين اضطروا تحت وطأة الوضع الجديد حينها إلى الانتساب إلى قبائل كندة متخلين عن انسابهم الأصلية و علاقتهم بالحضارة القديمة في حضرموت و الذين يعدهم القائلون بهذا المثل بأنهم لا أصول قبلية لهم.

٥٨- نتعارف يا نهد .

وقريب منه قولهم :

- ما أكثركم يا نهد .

نهد : تجمع قبلي كبير في منطقة الكسر في وادي حضرموت .

ويضرب للتنبيه عند أي إشكال فيه تحدٍ بأن كل طرف يعرف إمكانيات الآخر .

٥٩- يا عبيد لقط الغاسي .

لقط : التقط أو اجمع .

الغاسي :هو التمر في إحدى مراحله الأولى قبل نضجه .

ويضرب للتحذير من سقوط كثير من الضحايا إذا ما اشتد الخلاف وحصل التصادم .

٦٠- يا مكثر الرزامة من بقال بشير .

الرزامة : من الفعل رزم أي داس التمر برجليه بعد تنظيفها ليتداخل ويصبح كتلة واحدة، والمقصود هنا التمر المرزوم .

بقال بشير : اسم نوع من النخيل البقال تمره أصفر وطويل وأقل حلاوة من أنواع التمر الأخرى، ويسمى هذا النوع من البقال في بعض المناطق الأخرى بقال بياض ، وتمره يستهلك طازجاً في أثناء الموسم ولا يبقى منه إلا القليل جداً يجفف ويرزم . ويضرب للعطاء القليل .

٦١- وَص هَدَيب ووص قفاه .

وص فلان : أرسله ليقضي لك حاجة ما .

هديب: اسم عائلة حضرمية والمقصود شخصاً معيناً من أفراد هذه العائلة.

وص قفاه : أرسل واحداً في أثره .

وهو بعكس المثل القائل: أرسل حكيماً ولا توصه. ويضرب للشخص الذي لا يعتمد عليه.

سادساً :

الغذاء والدواء
في الأمثال الحضرمية

أ)- الغذاء والمأكولات .

ب)- الأدوات المنزلية .

ج)- المرض والطب .

أ- الغذاء و المأكولات في الأمثال الحضرمية :

تحدثت بعض الوثائق القديمة والحديثة عن المواد الغذائية الرئيسية في غذاء الحضارم القدماء والمحدثين منهم، وقد جاء في نقوش ريبون أن أشجار النخيل قدمت نذوراً للإله سين[1]. و(في حفريات الطبقة الحضارية لريبون تم العثور على (بذور) النخيل والعِلب والحنظل والقمح وأنواع أخرى من الحبوب والأشجار)[2]. ولذلك فـ (المصدر الرئيسي للسكان كان الزراعة، ويثبت ذلك ما عثر عليه من نوى البلح وبذور النبق، كما لاننسى المصدر الحيواني الذي يشكل مصدراً غذائياً مهماً ، حيث اهتموا بتربية الأغنام والأبقار والإبل. وكانت عظام هذه الحيوانات تصادف بكثرة في أثناء التنقيبات).[3]

أما بالنسبة للطعام الرئيسي لمواطني قنا (فقد كان الأسماك، حيث وجدت بقايا عظام الأسماك الكثيرة في كل الطبقات الأثرية. وفي الأطعمة كذلك استخدمت البهارات. وحسب ما ذكر صاحب كتاب (الدليل) فإنه في زمنه كان ينقل إلى قنا القمح والتمور وزيت السمسم والخمور. وحسب بقايا عظام الحيوانات فإن سكان المدينة كانوا يستهلكون كميات غير كبيرة من لحوم الحيوانات الصغيرة و الكبيرة).[4]

١- أفرام لوندن النظام الاجتماعي في ريبون من واقع نقوش معبد ميفعن-نتائج البعثة اليمنية السوفييتية لعام ١٩٨٩ ص ٦٤.

٢- ب. جريز نيفتش و م. بتروفسكي أبحاث تاريخية و جغرافية لوادي دوعن - البعثة اليمنية السوفييتية لعام ١٩٨٨ ص ٩٦.

٣- آرام أكوبيان، محمد أحمد باغرمة و يوري التنقيبات الأثرية في ميناء قنا- البعثة اليمنية السوفييتية لعام ١٩٨٧ ص ٥٧.

٤- بطرس قرياز نفتش دراسة ميناء قنا القديم المصدر السابق ص ٣٩.

وكانت زراعة العنب منتشرة بشكل واسع في حضرموت، حيث ذكر جاك سنيني وجان فرانسوا بريتون في ملاحظاتهما التاريخية و الأثرية حول حضرموت: أن وادي حضرموت كان منطقة عامرة بزراعة الكروم،و عندما اجتاحت جيوش مملكة (سبأ و ذي ريدان وحضرموت ويمنت) حضرموت في عهد (ذمر علي يهبر)هدمت آلاف الكروم.[1]

وأشار محمد عبد القادر بافقيه إلى مواقع خلايا النحل الكثيرة في الكهوف العالية في جبال شبوة عاصمة مملكة حضرموت.[2] و ذكر أن الأرز والقمح كانا من ضمن المواد التي كانت تجلبها السفن الهندية إلى جزيرة سقطرى.[3]

و ذكر ابن المجاور أن أحمدعبدالله بن مزروع الحبوظي خرب مدينة ظفار سنة ٦١٨هـ ، وبنى المنصورة وسماها القاهرة وسُكنت سنة ٦٢٠هـ و جميع سكانها حضارم، ومأكولهم السمك و الذرة و الكنب.[4]

وتحدث عبدالقادر محمد الصبان عن الطهف والبر والذرة والشعير والمسيبلي والدخن والخُرمع والتمر ولحوم الأغنام والأبقار والجمال واللخم والحنيد والوزيف بوصفها مواد رئيسية في غذاء الناس في حضرموت، وذكر أن الأرز كان يستهلك قليلاً منه في حضرموت.[5]

لقد كانت المرهاة والرحى والمرضحة والمنحاز الحجري والخشبي هي أدوات طحن الحبوب في المطبخ التقليدي الحضرمي، ومعها وجد التنور مغروقاً في

١- البعثة الفرنسية تنقيبات وادي حضرموت ١٩٧٨ - ١٩٧٩ م، ص ٢٠، ٢١.

٢- آثار و نقوش العقلة ص ٨٧.

٣- تاريخ اليمن القديم ص ١٩٢.

٤- صفة بلاد اليمن و مكة و بعض الحجاز(تاريخ المستبصر) ص ٢٦٠.

٥- عادات و تقاليد بالأحقاف ص ١٤٧-١٤٩.

الأرض في إحدى مناطق ريبون القديمة في مدخل وادي دوعن، كما عثر على أنواع مختلفة من الحبوب ضمن ما عثر عليه من بقايا أثرية في ريبون. وكانت الذرة هي الطعام الرئيسي للحضارم، و كان ضمن جزوة (طاقم) السفن التجارية الحضرمية القديمة طحان مهمته طحن حبوب الذرة على المرهاة غذاء الملاحين و البحارة الرئيسي.

ويؤكد تلازم المرهاة مع التنور في المطبخ التقليدي الحضرمي على أن الذرة التي ما زلنا نسميها الطعام هي الغذاء الرئيسي للحضارم منذ القدم وحتى وقت متأخر من القرن العشرين. وكانت الذرة والبر والمسيبلي والدخن وغيرها من الحبوب مع التمر والسمك وسليط السمسم والقهوة البن بالزنجبيل (الشريخ) واللبن والروبة بالإضافة إلى اللحوم والعسل والحتي هي الغذاء التقليدي للحضارم.

وقد بدأ التغيير في نمط استهلاك الطعام في حضرموت مع حلول القحط و المجاعة واشتدادها في سنوات الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) في كافة أنحاء حضرموت، وقد تم إغاثة أهل حضرموت من قبل السلطة الحاكمة حينها، السلطنة القعيطية والإدارة البريطانية بكميات من الذرة الشامية (المهيندي) المكسر، الذي كان يطلق عليه (كشيشة)، و لفظة كشيشة كما يبدو ليست عربية و إنما هي من إحدى لهجات الهند.

وقد طبخ الناس في ساحل حضرموت الكشيشة بإضافة ماحصل من السمك أو الخضار، وتناولوها كوجبة ربما كانت الوجبة الوحيدة في اليوم في أثناء المجاعة، وكان توزيع مواد الإغاثة تلك يتم عن طريق مراكز شرطة الدولة القعيطية في الساحل كما يتذكر المعمرون من الناس، الذين ربطوا كل الأحداث التي مرت بهم حينها و أرخوها بأيام المركز.

وبعد انتهاء فترة المجاعة حل الأرز ودقيق القمح الأبيض والأحمر المستورد بالتدريج محل الذرة والقمح المحلي، بينما ظل التمر محافظاً على موقعه ضمن الغذاء التقليدي للحضارم، وحلت الزيوت المهدرجة والسمن المستوردة من أوروبا محل زيت السمسم والسمن البلدي والسمن البنادري المستورد من الصومال، وأخذ الشاي يزاحم القهوة البن بالزنجبيل (الشريخ) على موقعها في مطابخ الحضارم، حيث كان الحضارم يضعون اِعتباراً خاصاً لموقع طبخ القهوة في صدارة الدار عند البناء وكانت له فجوة في سقف البيت تسمح بخروج الدخان، وكان موقع القهوة ذلك يسمى: (مصباة)، وقد قالوا في الأمثال:

مصباة في سيؤن و لا زوجة في مدودة.

وقد ظهرت الألبان السائلة والبودرة إلى جانب اللبن المحلي الطازج، وحل السكر محل العسل في مناطق الساحل، وانتشر معجون الطماطم المستورد وأخذ يحل محل الحومر (التمر الهندي) الذي كان يستخدم في بعض أنواع الأدام (الخصار والصانة).

ومن أمثال الحضارم التي تحدثت عن الغذاء والمأكولات نذكر :

١- الاسم كبير و العشاء قلي.

القلي:هو حب الذرة الشامية المقلية، و يضرب للشخص الذي يجمع بين الوجاهة والفقر أو الوجاهة و البخل.

٢- أكالة العيش فيش.

أكالة العيش: يقصد بهم هنا طالبي العيشة أو الباحثين عن عمل.

فيش:في لهجة حضرموت عندما يقولون : (فيش منه) أو (فيش عليه) يعني أنه قام بعمل يفوق إمكانياته أو أنه قام بما عليه وزيادة. ولفظة فيش

وردت في هذا المثل بمعنى كفاية أو كثرة حيث الباحثون عن لقمة العيش الحلال كثيرون.

٣-أكل العنب حبة حبة.

و يضرب للتريث في إنجاز الأمور أو متابعتها خطوة بخطوة.

٤-إن لحق غداه ما لحق عشاه.

لحق: وجد، حصل.

و بعضهم يقول : عشاه ما يلحق غداه.

و يضرب للفقير المعدم.

٥-إن لشعت هي خبزة و إن طقت هي رفاخة.

لشعت: التصقت بجدار التنور.

طقت: سقطت.

رفاخة: من رفخ أي خمر العجين بخبز أو عجين من اليوم السابق.

و يضرب لعدم اليأس من المتابعة.

٦-أول المرق و تالي القهوة.

فأول المرق يحتوي على الدسم وآخر القهوة يحتوي على الحقب وهو البن. ويضرب للتفضيل.

٧-بادر بعيشك و لو قل.

بادر: من المبادرة.

و يضرب للمبادرة بالاستفادة القصوى مما هو ممكن من فرص العيش حتى ولو كانت قليلة وبالمبادرة في تناول الطعام.

٨- بسم الله لدار غير.

يقوله من يأمل في الاستضافة في منزل غيره.

٩- بر وإلا مهيندي.

البر هو القمح و المهيندي هي الذرة الشامية. و يضرب عند الاستفسار عن نتيجة عمل معين هل هي إيجابية أم سلبية.

١٠- البركة في الملاماة.

الملاماة: التجمع.

أي إنّ الأكل يتبارك عندما يتجمع عليه الناس، وحسب منطقهم: اللي يكفي واحد يكفي اثنين.

١١- التالي رزقه حالي.

ويضرب للمتأخر عن موعد الأكل والمحظوظ الذي يجد مايكفيه من الأكل.

١٢- التالي يلحس العالي.

التالي :الأخير.

العالي: حجرة أسطوانية مدببة الطرفين تطحن بها حبوب الذرة و غيرها من الحبوب على المرهاة. فالعالي هو عالي المرهاة.

و يضرب للمتأخر الغير المحظوظ الذي لايجد ما يأكله. و بعضهم يقول: التالي في خرقه عالي، يقال لمن يأتي متأخراً ويطول لسانه على الآخرين.

١٣- تعش و تمش حتى على ظهر الحنش.

يضرب لأهمية الحركة بعد تناول وجبة العشاء مهما كانت خطورة المكان أو الضيق الذي فيه.

١٤- تغدي به قبل ما يتعشى بك.

يضرب للمبادرة في مباغتة الخصم.

١٥- تغذ وامتد و تعش و تمش.

ويضرب لحاجة الجسم للراحة والسكون بعد تناول وجبة الغذاء وللحركة بعد و جبة العشاء.

١٦- تمر المقل فات مع المقلفات.

المقل: هو من يملك القليل و هو هنا صاحب القليل من التمر.

فات: ضاع.

المقلفات: هن النساء اللاتي يقمن بتقليف التمر أي نزع النوى منه وتنظيفه. وقد جرت العادة على أن أولئك العاملات يتقاضين أجورهن من التمر المقلف نفسه.

و يضرب المثل للشخص الذي يضيع إمكانياته المتواضعة في حب الظهور والتباهي أمام الناس.

١٧- الحرمة لا جاعت ذكرت نفستها.

الحرمة: يقصد بها المرأة أو الزوجة.

لاجاعت: إذا جاعت.

نفستها: من النفاس وهي فترة ما بعد الوضع حيث تكون التغذية مركزة.

يضرب لمن يتذكر أيام عزه.

١٨- حشف في داري خير من تمر في دار غيري.

الحشف: هو التمر اليابس الجاف و المتصلب.

كان الحضارم يعدون التمر وجبة كاملة أو جزءاً من وجبة وجعله البعض حلوى يكملون بها وجباتهم و لذلك حرصوا على وجود التمر في بيوتهم منذ القدم، و عملاً بقول الرسول (صلى الله عليه و سلم) : (دار لاتمر فيه جياع أهله). وقال شاعرهم عبدالرحمن بن محمد بن شهاب في مدونة النخيل:

يـارب نسألك يـا بـار   تحفـظ لنا الربـع والـدار
وانزل لنا الغيث مـدرار   واسقِ الحماري مع الـزار
ماشـي كما التمـر في الـدار
لا الـــرز يكفي محـله   والخبـز مـا كـان مثـله
ماحــد مــن أكلـه يملـه   حــاضـر لطــالبه طـيار
مــاشي مثيلــه يـوافــق   يـدرك ولا لــه مــرافق
بالليـل والصـبح نـاطق   مـع العشـايـا والابكـار

والمثل يضرب للاعتماد على التمر المتوافر في الدار مهما كان رديئاً وعدم النظر لما لدى الآخرين من تمور جيدة.

١٩- حقصة في مغضاف و لا باع مصور.

حقصة: قضمة.

مغضاف: أجزاء من أحشاء الغنمة تلف مع قليل من الشحم بجزء من الأمعاء.

مصور: إمعاء الغنمة.

و يضرب لاقتناء الأفضل.

٢٠- حياالله الدجر و لا الخرمع.

الدجر: من البقوليات، وهو اللوبيا.

الخرمع : نوع من الحبوب الصغيرة.

يقال لتفضيل الدجر على الخرمع.

٢١- خابروا بي أغطل.

خابروا بي: خبروا عني.

أغطل التمر: أغرفه من زيره.

يضرب لمن تفرحه إشاعة التظاهر بالنعمة.

٢٢- الخباز يعرف وجه المتغدي.

يضرب للصانع أو صاحب المحل الماهر الذي يميز الزبون من غيره.

٢٣- خبز بيدي

و يقوله البعض: خبز يدي والعجين.

بيدي: يدي

تقوله المرأة عن ابنها الذي حملته وربته وعرفته كبيراً فهي تعرف كل شيء عنه، و يقوله أيضاً المتحدث عن شخص معروف معرفة تامة بالنسبة له.

٢٤- خبزي و نا بافت.

يقوله من لايريد أي تدخل في شئونه الخاصة.

٢٥- خبزة بلا صبغ و يعزم الجيران.

الصبغ: هو الدهن أو (الخصار) الآدام.

يضرب لمن يقدم الموجود على أمل أن يكمل الجيران ما نقص منه.

٢٦- خل من شبيعاتك لجويعاتك.

شبيعات: تصغير شبعات و يقصد بها الرخاء و النعمة.

جويعات: تصغير جوعات و يقصد بها الفقر و الشدة.

ويضرب لأهمية الادّخار من رخائك لأيام شدتك.

٢٧- الدّر يتبع الحلا.

الدّر: هو النمل.

الحلا: الحلاوة.

فالنمل يذهب إلى كل المواقع التي تحفظ فيها الحلويات والسكريات والمواد الغذائية التي يدخل في تركيبها السكر. ويضرب لكل جميل وطيب يفضله الناس قبل النمل.

٢٨- دقّقيه و شقاش من شقه.

دققيه والحديث عن حبوب الذرة وطحنها لتصبح دقيقاً.

الشقاء: الأجرة.

الشق: جزء من الأصل .

والحديث هنا عن كمية من حبوب الذرة التي كان يأتي بها العسكر (من يافع) المرابطون في مراكز الدولة القعيطية إلى البيوت و يطلبون من النساء طحن الذرة طحناً جيداً على أن تأخذ من تطحن جزءاً من المطحون مقابل أجرتها. و يضرب عندما يكون الأجر من العمل نفسه الذي ينجزه العامل.

٢٩- دود التمر تمر.

أي إنّ الديدان الصغيرة التي تظهر في التمرالمخزون هي من التمر نفسه.

٣٠- دهرة بلا ملح.

دهرة: من الفعل دهر، أي كز التنور بمعنى أوقد النار فيه ثم وضع الأكل. واللفظة حضرمية قديمة أو هي عربية جنوبية قديمة وردت في أحد النقوش السبئية، وجاء في المعجم السبئي دهر بمعنى أحرق، واللفظة بكل اشتقاقاتها ما زالت قيد الاستعمال اليومي في حضرموت.

والمثل يضرب عندما يكون الأكل المدهور في التنور كثيراً.

٣١- ديد ماء و ديد لبن.

يضرب عند المعاملة الغير المتساوية، وعند الكيل بمكيالين مختلفين في التعامل مع الناس.

٣٢- ذباب يحسف جفنة.

يحسف: يتلف.

الجفنة: إناء من الفخار يوضع أو يفت فيه الطعام والمقصود بالجفنة هنا الطعام المفتوت في الجفنة.

ويضرب للشيء التافه أو البسيط الذي يتسبب في تعطيل شيء كبير.

٣٣- رأسه في الشربة.

يضرب للشخص الذي اندمج في علاقة على حساب سمعته وربما على حساب مصالح من يعول غير آبه بما يجره عليه هذا السلوك، وغير مكترث بمن حوله من الناس.

٣٤- الرز غوّص مراكب.

غوص: أغرق.

يقال للشخص الذي يستمر في أكل الأرز بشراهة بعد أن يقوم الناس عن الأكل .

٣٥- الروبة في الحر عطها قلبك و في البرد عطها كلبك.

الروبة:اللبن الرائب.

يضرب لفائدة اللبن الرائب في الأيام الحارة.

٣٦- زاد الماء على الطحين.

ويضرب عندما تزيد الأمور عن حدها.

٣٧- زيد ماها و لا تكره من جاها.

يضرب لزيادة كمية الماء في الروبة و في القهوة لتكفي من حضر، و زيادة الماء تخفف الروبة و القهوة و لا تفسدها.

وكان الناس في حضرموت يطبخون القهوة في إناء فخاري (كعدة) له رقبة طويلة، ولأنه لا يصلح إلا للقهوة قالوا عصيد في كعدة، لأن الكعدة لا تصلح لطبخ العصيد، وكانت الطبخة الأولى للقهوة عندما يضعون الحقب فيها أي البن المدقوق قهوة، أما الطبخة الثانية في الكعدة فتكون بزيادة الماء فقط و تسمى : رجع، والطبخة الثالثة تسمى رجع الرجع، والطبخة الرابعة يسمونها: مرجوعة.

٣٨- زايد الحرفوف كزمة.

و يقوله البعض:

زايد الحِجِف كزمة.

و الحرفوف: هو الجزء المحروق من قرص الخبز الدائري.

والحِجِف: وينطق حِيف، ويصغر حيَيَف، وهو كَسرة الخبز التي تقل عن نصف القرص.

والكزمة: هي القطعة الصغيرة من الخبز أي ما يساوي اللُقمة التي يضعها الإنسان في فمه.

وفي المثل طلب زيادة كزمة على الحرفوف أو الحِجِف و هو كسرة الخبز.
ويضرب عند طلب الزيادة في الحصة المقررة.

٣٩- الساف من تمرك تحتاج له.

الساف من التمر: هو اليابس الرديء.

يضرب للاحتفاظ بالرديء لوقت الحاجة.

٤٠- ستر الله الخمير بالروبة.

الخمير: هو ما تخمر من الخبز أي صار خميراً.

ويضرب للتغطية على ما فيه عيب بما هو أحسن منه أو ماهو مقبول، وبحيث ينسب العيب إلى ماهو مقبول، فطعم الخمير البصيص ينسب إلى الروبة فيكون مقبولاً.

٤١- سِر اللحم في المرق.

يضرب للمتوافر، وهو الأحسن.

٤٢- سنت تعشت رز.

يضرب لمن مل الناس من حديثه عن واقعة معينة خاصة به.

٤٣- شعرة مثناة صيم.

الصيم: التمر المفحوس أو المعجون.

يضرب للعقدة التي يصعب حلها.

٤٤- ضرب الحبيب كما أكل الزبيب.

يضرب لتلافي حدوث إشكالات أكبر بين الأهل والجيران والأصدقاء، ووفقاً لقولهم: طي الكلام خير من نشره.

٤٥- طرح يدّك في عشاك.

قول تحذيري لعدم الخروج عما يقوله الناس والالتفات لأمورك الخاصة و عدم التدخل فيما لا يعنيك.

٤٦- طعمته و لا حسرته.

يضرب للحصول على ما يمكن الحصول عليه وليس الشيء كله.

٤٧- طلاب و بغا عشاه رز.

و يضرب لمن يطلب مساعدة حسب شروطه.

٤٨- طلاب و خبز بر.

و هو بمعنى المثل السابق.

٤٩- عبّر بالزاحفة لمان تجيك السمينة.

عبر: بمعنى ابدأ.

الزاحفة: هي الغنمة الضعيفة.

و يضرب للبدء بالموجود حتى الحصول على الأفضل.

٥٠- عسل عا حد موس.

أي إنّ العسل موجود في موقع خطير ، و يضرب للشيء المفيد الذي تحف به المخاطر.

٥١- عشا المغدر ماء.

المغدر: من الغدرة وهي الظلام، والمغدر هو الضيف القادم في وقت متاخر من الليل.

و في وادي حضرموت يقولون :

عشا الممسي ماء.

الممسي: هو القادم وقت المساء متأخراً.

و يضرب للقناعة بما حصل من الأكل و إلا فالعشاء هو الماء.

٥٢- عش قليل تبات راقد.

ويضرب للقناعة بما تيسر من الرزق، و بما قل من الأكل ليلاً حتى تتهنأ نومك.

٥٣- عش وعيش.

يضرب لأهمية الرشوة في تسيير أمور الناس. كما يضرب لإتاحة الفرصة للآخرين ليكسبوا و يعيشوا.

٥٤- على قدر قشرك تمرقح.

القشر: هو قشور البن التي تستعمل للقهوة في اليمن و الجنوب.

تمرقح. تمتع أو تلذذ.

ومثله: على قدر فرشك تمدد.

ويضرب للتصرف وفق الإمكانية الموجودة لديك.

٥٥- عند البطون تغيب الذهون.

الذهون: جمع ذهن.

ويضرب لعدم الخوض في أي حديث جاد عند الأكل.

٥٦- عيش وملح.

يقال للدعوة لتناول الطعام معاً لما لذلك من ربط علاقات طيبة بين الناس.

٥٧- العيش والملح يعق.

يُعق: من عق و هو هنا بعكس العقوق عصيان الوالدين و قطع الأرحام.

يقال تعبيراً عن العلاقات الطيبة التي تتكون بين الناس من خلال جلوسهم لمائدة واحدة وتناولهم الطعام مع بعض بدلاً عن علاقات الجفاء والخصام والعداوة.

٥٨- فتيت الشبعان على الجيعان بطي.

ويضرب لعدم اكتراث الميسورين للحاجات الضرورية والملحة للمحتاجين.

٥٩- فقر وتنخاذ.

و يقال أيضاً :

فقر وتنخاس.

ويضرب للفقير الذي يحاول تقليد الأغنياء و يسلك سلوكهم.

٦٠- في الروبة ولا في اللبن.

أي إنّ ماسلم فيه التعويض عما فات.

٦١- قابل جيش و لا تقابل عيش.

يضرب لمباشرة الأكل و عدم الانتظار عند تقديمه.

٦٢- قرصه في العسل.

يضرب للمقرب من أصحاب المال و الجاه والسلطة.

٦٣- القرص الكبير ولو كان ني.

ني: غير ناضج.

يضرب لاختيار الأكبر حجماً مهما كانت عيوبه.

٦٤- القوت بالغصب ماهو قوت.

فالأكل حاجة ضرورية وغريزة طبيعية يتجه الإنسان لإشباعها متى ما جاع وفيما يرغب فيه من أنواع الأكل، ولهذا فإن (تكعيف) الإنسان على طريقة إطعام البعير شيء غير ممكن إلا في حالات الإنقاذ.

٦٥- القوت لي ما تغيطه عكل صريطه.

لي ما تغيطه: الذي ليس له سعة في البطن.

عكل: صعب.

صريطه: بلعه.

فما ليس له سعة في البطن يصعب على الإنسان بلعه.

٦٦- كل البقل و لا تسأل عمن بقله.

يضرب لعدم الإلحاح في معرفة ما هو غير ضروري.

٦٧- كل زبيبة و فيها عود.

ويضرب لعدم النظر إلى عيوب الآخرين فالناس كلّ بعيبه ولا يخلو إنسان من العيوب.

٦٨- كل قرصك و دخل خلصك.

الخلص: هو الجحِر و يقصد به هنا المسْكن.

و يضرب لعدم التدخل فيما لا يعنيك.

٦٩- كل من عودته طعامك لا شافك جاع.

يضرب للاستمرار في الإحسان للفقراء.

٧٠- كلين يجمر على قرصه.

يجمر من الجمر.

ويضرب عندما يهتم كل واحد بما يخصه.

٧١- كل ماكلتيه من شق عشاش.

الشق: الجزء.

أي إنّ ماتأكله هو جزء من حصتك، فكل شيء محسوب لك وعليك.

٧٢- كل يوم و له قوته.

أي تمتع بما معك اليوم، و الرزق بيد الرزاق. و بكرة على مول بكرة.

٧٣- كما حقالة العصيد.

حقالة العصيد:هي كالحفرة في وسط صحن العصيد يوضع فيها زيت السمسم، و كل من أخذ لقمة عصيد وضعها في طرف الحقالة ليأخذ جزءاً من السليط.

ويضرب لمن يجلس في وقت غير مناسب في وسط المجلس.

٧٤- لا تحسن الظن حتى في العصيد.

للحذر من أي نواة تمر تكون في لقمة العصيد تخرّب لك أسنانك. ويضرب للتحذير من الظن الحسن و الثقة العالية في الآخرين.

٧٥- لا تغرك شبعة العيد.

يضرب لعدم الانبهار بالمتع المؤقتة والعابرة.

٧٦- لا تقول بر إلا لا قده بين الحشا و الصر.

ويضرب لعدم الإقرار بحصول أي أمر إلا بعد التأكد من حصوله فعلاً.

٧٧- لا حصلت صاحبك عسل خل لك منه وسل.

يضرب لتجنب الطمع و الاحتفاظ بالصديق لوقت الضيق.

٧٨- لا سلام على طعام.

ويضرب لرفع الكلفة وتأجيل مراسيم الاستقبال إلى ما بعد تناول الطعام.

٧٩- لا فاتتك الدبة شرب ماها.

يضرب لاستغلال الممكن من الفرص.

٨٠- لا يختبز ولا يعتجن.

حيث شبه الإنسان الذي لا يقبل الأخذ والرد هنا بالطحين الذي لايمكن إصلاح العجينة أو الخبز منه.

٨١- لقمة على فاقة خير من ناقة.

الفاقة: الشهية للأكل.

و يضرب للعطاء القليل الذي يقدم في وقته المناسب.

٨٢- لقمة و خرقة و ستر الحال.

يضرب للقناعة بأدنى متطلبات الحياة من أجل الستر.

٨٣- لو فيه فلفل كان قد كلوه أهله.

ويضرب للعطاء الذي لايوجد فيه ما يفيد.

٨٤- لو كان في الرز قوة كان في الهندي مروة.

ويضرب لقلة المواد الأساسية المغذية في الرز كما يعتقد الناس.

٨٥- لي باتتغسل به شربه.

يضرب لتجنب التبذير.

٨٦- لي ما لاف العنقود قال حامض.

لاف:تناول.

ويضرب لما يعيبه الناس لعدم حصولهم عليه.

٨٧- اللي يكفي واحد يكفي ثنين.

يقال عند تقديم الأكل للضيوف الذين ازداد عددهم.

٨٨- ما حبلت إلا من شأن العصيد.

يضرب لمن تحمل المشاق للحصول على الأجر أو الجائزة الكبرى.

٨٩- ما كلته نعمته و ما خلفته عدمته.

يضرب لصاحب النعمة الذي يقتر على نفسه.

٩٠- ما كله المشفر ظهر في البشر.

المشفر:هو الشفة.

البشر:هو البشرة و هو الإنسان الذي لايبخل على نفسه.

٩١- المالح يكبر المسالح.

المالح:السمك المملح.

فهو يفتح الشهية للأكل ويساعد على شرب كثير من السوائل ويسهل البطن.

٩٢-م حد يأخذ حِيف الطلّاب.

الحِيف: كسرة الخبز.

الطلّاب: السائل.

يضرب لتحذير مستحدث النعمة من اغتنى بعد فقر من استعادة ما يجود به.

٩٣- محد يرفخ الدخن.

يرفخ: من الترفيخ و هو تخمير العجين.

الدخن: حبوب ذرة سوداء صغيرة.

فعجين الدخن لا يتخمر، واستحالة ترفيخ الدخن كاستحالة تجميل القبيح.
ويضرب لمن يعير اهتماماً أو يضع اعتباراً لمن لا يستحقه.

٩٤- محد يكره الصبغ في عشاه.

الصبغ: هو الدهن أو (الخصار)الآدام.

ويضرب لمن يسعى لتحسين وضعه، و يتأمل خيراً.

٩٥- مصباة في سيئونٍ و لا زوجة في مدودة.

سبق شرح هذا المثل في مقدمة هذا الفصل.

٩٦- مُص العيم ولا ترجع في ندم.

ويضرب للتحري وزيادة التأكد من الأمر المعروض للتشاور حتى لاتندم وقت لا يفيد الندم.

٩٧- ملأ بطنك يأخذ عمرك.

يضرب لطول انتظار العطاء من مصدر شحيح، وللمراسيم المملة في الولائم.

٩٨- من استامن على مرق الغير كل عشاه كزيم.

كزيم: جافاً بدون (خصار) آدام.

و يضرب للاعتماد على النفس و عدم الاعتماد على الآخرين.

٩٩- من أمه في الدار قرصه حار.

يضرب لأهمية و جود الأم في الداز.

١٠٠- من بايعبرنا من الشربة.

من با يعبرنا: وهي من الفعل عَبَر و هو بمعنى مَرَّ.

الشربة: هي مجروش البر أي القمح المطبوخ مع الماء و الملح و البهارات.

كعادته دخل أحد البدو بجمله إلى أحد الشوارع الضيقة في مدينة غيل باوزير قاصداً سوقها كما روى الزميل أكرم أحمد باشكيل، وكان الشارع ممتلئاً بالقدور التي جمعت في ذلك الشارع لطباخة الشربة لاطعام القادمين من وادي حضرموت بحثاً عما يسد جوعهم جراء انقطاع التموينات الغذائية عن حضرموت بسبب أحداث الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م). ولم يستطع البدوي المرور من ذلك الشارع الضيق، فسأل عما بهذه القدور، فقيل له إنّ بها شربة، فصاح صيحته المشهورة التي ما زالت تدوي إلى اليوم : من با يعبرنا من الشربة؟.

ويضرب طلباً للاستغاثة عندما تتعقد الأمور و تتغيب الحلول.

١٠١- من بغا الحرفوف يركض.

الحرفوف: الجزء المحروق من قرص الخبز، و قد حل الحرفوف الجزء محل الكل قرص الخبز.

ويضرب حثاً على العمل و الرزق أينما كان.

١٠٢- من بغا العسل يصبر على قبص النوب.

قبص النوب: لسع النحل.

ومثله : من بغا الآح لا يقول أح.

ويضرب للصبر على المكاره لنيل المراد.

١٠٣- من تخلل ما تعلل.

تخلل: تناول الخل.

تعلل: من العلة و هي المرض.

و يضرب لما للخل من فوائد صحية. فالخل إدام الأنبياء والرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول: خير الإدام الخل.

١٠٤- من توكل أكل.

ويضرب للمبادرة بالعمل و التوكل على الله للحصول على الرزق.

١٠٥- من حضر الصراب تعشى.

الصراب: الحصاد.

من يحضر الصراب أو جنى المحصول الوفير سواء في الزراعة أو عمل البحر نال نصيبه من المحصول.

١٠٦- من شبع يقول الحمد لله.

يضرب للنهي عن البطر بالنعمة.

١٠٧- من عصدها يفرصها.

من عصدها: من عصد العصيد أي طبخها.

يفرصها: يقدحها و يوزعها في الصحون.

يضرب لمن تسبب في وقوع المشكلة ، عليه أن يحلها.

١٠٨- من غطله ما رطله.

من غطله: من غرف التمر من الزير.

مارطله: ماوزنه.

فمن غرف التمر من الزير بدون تقدير لم يزنه بأي ميزان، حيث لا ضبط مع التبذير.

١٠٩- من غلب من عشاه كلوه.

غلب: رفض.

فمن تخلى عن حقه فإنه لن يجده.

١١٠- من كادك في اللحم كده في المرق.

ويضرب للتعويض من الحاصل.

١١١- من كل بيدين اختنق.

ويضرب للطماع الذي يقوم بعملين في آن واحد.

١١٢- من كلها مغاضيف خرجها فقر.

مغاضيف: مفرده مغضاف وهو ما يعصب من أحشاء الغنمة واللحم والشحم بجزء من الإمعاء.

فقر: جمع فقرة، و يقصد بها الفقرة من العمود الفقري.

ويضرب لتوعد من استحوذ على ماليس له.

١١٣- موزة مقشرة.

ويضرب للشيء الجاهز الذي لايحتاج إلى عناء.

١١٤- وصلها الرز.

يضرب لمن أساء التصرف و دخل في شجار عنيف مع غيره.

١١٥- يا دجر صبغ ماك.

يقال للشخص كي يقوم بواجباته في عمله أو نحو أسرته.

١١٦- يأكل و يبعر.

يضرب لمن لا يستفاد منه في أي شيء والذي يقضي وقته بين الأكل والحمام.

١١٧- يا مفرق المرق أهل بيتك أحق.

وهو بمعنى المثل القائل: محد يلقي سقاية و أهل بيته ظماً.

١١٨- يد العيش طويلة.

يقال عند تقديم الأكل عندما تكون سفرة الأكل عامرة بكل أصناف الطعام.

١١٩- اليد اليمين أولى بالعيش.

حسب التقاليد الإسلامية يأكل المسلم بيده اليمنى و هي أولى بتناول الطعام.

و(الأقربون أولى بالمعروف).

١٢٠- يقزح و التيس في الجبل.

يقزح : من التقزوحة و هي وضع البصل في الزيت مع الثوم و الطماطم و البهارات كمقدمة لطبخ اللحم.

ويضرب للمستعجل الذي يبدأ في عمل و متطلباته غير موجودة .

١٢١- يأكل مع عوران.

ويضرب للمرتاح الباديَة العافيَة على جسمه أو كما يقولون: يقحَل للعافيَة.



ب- الأدوات المنزلية في الأمثال الحضرمية:

كشفت التنقيبات الأثرية التي تمت في بعض مناطق حضرموت عن مجموعة كبيرة من أدوات المطبخ التقليدي الحضرمي، وغيرها من الأدوات المنزلية التي ما زال البعض منها قيد الاستعمال إلى اليوم في كثير من بيوت الحضارم في المدينة و الريف.

حيث أظهرت عمليات البحث والتنقيب في منطقة ريبون في مدخل وادي دوعن عن أدوات المطبخ التي يعود عمرها إلى القرن الثاني و الأول قبل الميلاد، ففي معبد (ذات حميم)، الشمس وجدت أشقاق من الفخار (لأزيار) و(خزاب) وكذا (مرضحة ومرضاح) من الحجر، كما وجد في أحد أركان المعبد المنحاز الحجري يقف شامخاً متحدياً للزمن رغم مرور القرون، وليس بعيدٌ عنه نجد (حوضاً ثابتاً) من الحجر وكذا (مرهاة وعالي)، أما في (ريبون رقم ٥) التي لا تبعد كثيراعن المعبد فنجد(تناراً ثابتاً) في أحد أركان الخرائب وكذا منحاز مصنوع من الأحجار وفي عمقه توجد حصى لتحمل ضربات (المنصل) و المطحنة السريعة للحب، كما رأينا في طين الخرائب (المرضحة) و(المرضاح) و (المرهاة)[١] و كانت الرحى من ضمن ما عثر عليه في إحدى البنايات القديمة في ميناء قنا.[٢] ومن بين الملتقطات الأثرية التي التقطت في ريبون (سَفَّة) من خوص النخيل وقطع مختلفة من (شُطَف)

١- إلهام عبد الوهاب الحرف الشعبية التقليدية المرتبطة بأدوات المطبخ التقليدي الحضرمي نتائج البعثة اليمنية السوفيتية لعام ١٩٨٨م ص ١٥٥-١٥٦.

٢- خالد سالم باوزير موانيء ساحل حضرموت ص ٤٦.

الخوص[١]، و قد وجد الحصير المصنوع من خوص النخيل ضمن المواد التي استعملت في سقوف المباني في ريبون[٢] ، و في مشغة بوادي عدم[٣].

لقد كان صناع الخزف في ريبون يجيدون صناعة الخزف بكل مهارة وإتقان على الدوار الفخاري، و هي الآلة التي يضع الصانع العجينة الطينية عليها و يدورها ليشكل الإناء. و قد صنعوا الأواني العادية للطباخة كالقدر والمحماس وصنعوا الأزيار لحفظ الحبوب والتمور والمياه، وصنعوا الصحاف والخزب والأواني الجميلة للموائد كالصحون والفناجين.[٤]

وقد تمكن صانعو الخزف في ريبون من استعمال أنواع ملائمة من الطين، وعرفوا سر تغطية الصناعات الفخارية بمواد خاصة، واستعملوا معها الطلاء الأحمر والأسود، وأضافوا إلى الطين مسحوقاً ناعماً لتحضير بعض المواد الخاصة مثل كؤوس المعابد، وزينوا جدران الأواني بالزخارف والرسومات، وكتبوا على جدرانها عبارات و نصوص مختلفة.[٥]

وما زال انتاج الفخار في حضرموت يحتفظ بالأشكال والزخارف القديمة نفسها التي عثر عليها في الطبقات الحضارية في ريبون، وما زال صناع الخزف

١- ب.ق.بيترس،محمد أحمد بامخرمة التنقيب الأثري لمستوطنة ريبون البعثة اليمنية السوفيتية عام ١٩٨٤م ص ٢٦،آرام أكوبيان، محمد أحمد بامخرمة ، يوري فينوقرادي التنقيبات الأثرية في مستوطنة ريبون البعثة اليمنية السوفيتية عام ١٩٨٦م ص٢٥، آرام أكوبيان التنقيبات الأثرية في مستوطنة ريبون البعثة اليمنية السوفيتية عام ١٩٨٩ م ص ٣٦.

٢- س. أ.أوزيانون التصاميم الخشبية في مستوطنة ريبون البعثة اليمنية السوفيتية عام ١٩٨٤م ص٣٥.

٣- ليلى بدر البنايات K,J,I في مشغة البعثة الفرنسية تنقيبات وادي حضرموت ١٩٧٨م ص ٣٤.

٤- أندرية كرابوكتين،محمد أحمد بامخرمة الخزف في مدينة ريبون البعثة اليمنية السوفيتية عام ١٩٨٤م ص٣٠.

٥- المصدر السابق ص ٢٨.

في حضرموت يستعملون الدوار الفخاري نفسه لصنع الآنية الفخارية المختلفة.[1]

وما زالت صناعات الخشب و الجلود و الخوص و غيرها من الصناعات اليدوية التقليدية قائمة في مختلف مناطق حضرموت يزاولها في الغالب عائلات وأسر ارتبطت أسماؤها بها، وتتوارثها الخلف عن السلف جيلاً بعد جيل.[2]

وعلى الرغم من الموقع الأساسي للتنور الفخاري في المطبخ التقليدي الحضرمي و كذلك الأدوات المصنوعة من الخوص، و استعمال الناس لكثير من أدواتهم القديمة إلا أنّ المصنوعات الحديثة الرخيصة الثمن شكلت بديلاً لكثير من تلك الأدوات أو زاحمتها في مواقعها التي ظلت محتفظة بهامنذ قرون بل منذ آلاف السنين، حيث أخذ التنور الحديدي الذي يعمل بالغاز يحتل موقعاً خاصاً به في المطبخ الحضرمي، وحلت الأدوات البلاستيكية محل مصنوعات الخوص، ولم يعد للقربة أو الخزبة أو الجحلة مكاناً لتبريد الماء في البيوت إلا في الأرياف التي لم تدخلها الكهرباء، وحتى في المنتجات الجلدية الأخرى والحديدية أصبحت المصنوعات الخارجية الرخيصة في متناول الجميع. واندثرت صناعة الأواني و أدوات طحن الحبوب الحجرية، فلم يعد للبرمة الحجرية ولا لأختها البرمة الفخارية مكان في المطبخ الحضرمي بعد أن احتل غيرها محلها، والباحث عن المرهاة والمرضحة والمنحاز الحجري وكذلك المنحاز

١- أندريه كرابوكتين،محمد أحمد باخرمة الخزف في مدينة ريبون نتائج البعثة اليمنية السوفيتية لعام ١٩٨٤م ص ٢٧-٢٩.

٢- انظر إلهام عبدالوهاب الحرف الشعبية (التقليدية) المرتبطة بأدوات المطبخ الحضرمي التقليدي نتائج البعثة اليمنية السوفيتية لعام ١٩٨٨م،ج٢ ص ١٥٨-١٦١.

الخشبي قد يجدها محفوظة عند البعض وقد لا يجدها حتى عند الأدوات المهملة والمرمية في أحواش وزرائب الأغنام.

وعلى الرغم من ذلك فما زالت كل أدوات و مواعين الطبخ و الأدوات المنزلية التقليدية الحضرمية تحتل موقعها في التراث الحضرمي ، وقد وردت في أمثال الحضارم بكثرة و منها قولهم :

١- أم الفتلة تحتاج لأم المخوط.

كما ورد:

- أم الحُقة تحتاج لأم المخوط.

أم الحقة: صاحبة العلبة، القصعة كما نقول في الساحل، حيث تحتفظ المرأة بغزل وإبر الخياطة.

أم المخوط: صاحبة إبرة الخياطة.

والحقة هنا هي العلبة التي تحتفظ فيها المرأة بأنواع من خيوط الغزل التي تستعملها في ترقيع وترميم ثياب أهل البيت. والفتلة هي خيط الغزل. ويضرب لحاجةالناس لبعضهم البعض.

قال الشاعر أبو العلاء المعري:

الناس للناس من بدو و حاضرة　　　بعض لبعض و إن لم يشعروا خدم

٢- أيش لك و أيش للغالي.

العالي : هوعالي المرهاة وهو حجرة إسطوانية الشكل مدببة من الطرفين تستعمل لطحن حبوب الذرة الرفيعة و غيرها على المرهاة، والعالي به حفر صغيرة يحدثها المختص بالموقر، والموقر مثل المطرقة الصغيرة أو الفتيك مدبب من الطرفين،حيث يوقر بالموقر على العالي لإحداث تلك الحفر التي تساعد على طحن الحبوب على المرهاة.

وعندما تنتهي المرأة أو الرجل من طحن الحبوب على المرهاة يكون العالي مغطى بالطحين و يساعد استعمال الماء مع الطحين على التصاق كمية كبيرة من الطحين على العالي. ويضرب للشيء القليل الذي لايكفي حتى صاحبه.

٣- أيش لي حر طستك

يقال لمن يتدخل بقوة في نقاشات وأحاديث الآخرين، ويضرب لمن يتدخل فيما لا يعنيه.

٤- بليس يكحل له بقُصرة.

القُصرة: هي عود صلب إسطواني الشكل طوله ما بين أربعة أو خمسة أقدام وقطر دائرته عند الطرفين حوالي أربع بوصات تدق به حبوب أو قشور البن و البهارات و الحبوب الأخرى في المنحاز الخشبي.

وهو بمعنى قولهم :

يغوز له: أي يحرضه على قلة الخير و يزين له فعل الشر.

٥- بهار الجني تمرة.

و البهار: ثلاثمائة رطل.

المقصود بالجني هنا الفقير والمسكين الذي يفرحه العطاء مهما كان بسيطاً.

٦- بلاش قال طلعة الميزان.

بلاش: مجاناً.

فهو كالطلاب أي السائل الذي يطلب صدقة وأن تكون خبز بر، وهو هنا يطلب وزن ما قدم له، وكأنه يشترط أن يكون العطاء المجاني المقدم له بوزن محدد.

٧- بليس مايكسر خزَبة.

الخزب: جمع خزبة، وهي إناء فخاري أصغر من الجحلة يستعمل لتبريد الماء للشرب.

ويضرب للشخص االذي يخرج من المصائب سالماً.

٨- جابها في الطبق.

وأصل المثل: جابها بنية في الطبق.

والطبق هو قطعة من جلد الغنم أو من الخوص يوضع عليه الطفل بعد الولادة.

ويضرب لمن تكون نتيجة عمله غير مقبولة.

وفي مجتمع حضرموت في العصور الوسيطة كانت البنت مولوداً غير مرحب به في الأسرة، ولهذا قالوا عنها بعد ولادتها :

- ذلا بنية في الطبق.

٩- خاب الدين و لو مدين.

المد: مكيال حضرمي قديم.

ويضرب للحث على تجنب الدين.

١٠- دخل في المعرص.

و يقال أيضاً :

دخل تحت المعرص.

كان صيادو الأسماك يحملون أسماكهم في عبار مفردها عبر، حيث يحمل الصياد عبران يتدليان من طرفي معرص، وهو عود قوي ومرن بعض الشيء يحمله الصياد على كتفيه، وكذلك كان الرجال يقومون بنقل الماء إلى البيوت،

وقد تحدث هارولد إنجرامس عندما كان مستشاراً لسلطان زنجبار في عشرينيات القرن العشرين عن ذلك بقوله: (ولكثير من الشحور أرجل مقوّسة، ويبدو أنهم صاروا كذلك لانهم قضوا أعمارهم يحملون على أكتافهم صفائح تحوي كل واحدة منها ٤ جالونات من الماء [illegible] من طرفي معرص يمتد على الكتفين).(١)

١١- ذا الخل من ذاك المرطبان.

المرطبان: إناء زجاجي كبير في شكل قارورة كبيرة وواسعة يستعمل لحفظ عصارة شجرة جوز الهند، التي هي في الأساس عصارة حلوة طيبة المذاق تسمى حليب، تتحول في الوعاء الغير النظيف وبفعل الحرارة إلى شراب مسكر، وبعد تفاعلها لمدة أربعين يوماً في المرطبان الزجاجي تتحول إلى خل.

ويضرب للشيء الصغير من الشيء الكبير، فالابن لأبيه يشبهه في ذكائه وفي شقائه وبره بوالديه و من شابه أباه فما ظلم.

١٢- الرحى ترحى و الطحين ماشي.

و هو بمعنى المثل الفصيح : أسمع جعجعة و لا أرى طحيناً.

١٣- الرشبة ما تعبر على مزاز.

الرشبة : هي المداعة عند أهل اليمن و هي الشيشة عند المصريين.

المزاز: هو مدخن الرشبة.

و يستكمل البعض المثل بقولهم :

الرشبة ماتعبر على مزاز و محد يمزه يبيس.

يبيس: جاف من دون أن يُبلل بالماء.

ويضرب للشخص الفطن الذي لاتنطلي عليه الحيلة ولا يمر عليه الكذب.

١- رجال الشحر في شرق إفريقيا ترجمة خالد محمد علي مجلة آفاق العدد التاسع مايو ١٩٨٦م، ص٣٦.

١٤- رأس هام و لا محفر جردان.

الهام: الثعبان الكبير.

محفر: وعاء من الخوص أكبر من القفة و الزنبيل.

ويضرب للرئيس أو المقدم كبير القوم الذي يملأ موقعه.

١٥- الزير ما يسقي البير.

ويضرب للغني أو المسئول الطماع الذي يطلب حاجة أو مساعدة ممن هو أدنى أو أفقر منه.

١٦- سَفِيح و حلقة.

سَفِيح : بفتح السين وكسر الفاء إناء من الفخار كان يقدم فيه الطعام كما يقول المثل :

من ما تعب ما قت في سفيحه.

كما كانت السفيحة توضع تحت الهداة و هو المهد الذي يوضع فيه المولود لينزل فيه بوله، وهو إناء لشرب الماشية. فهذا الإناء المصنوع من الفخار والمتعدد الاستعمالات لا يستحق أن توضع فيه حلقة حديدية يعلق بها في مكان مرتفع في صدر الغرفة إلى جانب الأواني الزجاجية والمعدنية الأخرى. ويضرب للتحقير، وهو مثل قولهم : الحصا طف والبعر غاص.

١٧- شريم و ملعب.

الشريم: هو المحش، أو السكين المقوسة المضرسة.

الملعب: هو السكين المقوسة الحادة.

يضرب للشخص متعدد الكفاءات ، الذي يجيد عدة أعمال.

١٨- صحاف المطبخ تِدَّاقع.

تِدَّاقع أو تَتَداقَع بمعنى تتدافع وتتوارد، وهو تعبير مجازي عن سرعة توزيع الأكل في المطبخ في مناسبات الزواجات و الضيافات.

١٩- الصفرية ما تقوم إلا على ثلاث.

الصفرية: القدر.

الثلاث: يقصد بها أحجار الموقد الثلاث التي يوضع عليها القدر.

أي إنّ القدر يوضع فوق الموقد على ثلاث أحجار، ثلاث أثافي في الفصحى. وبدون الثلاث فالقدر لا يمكن أن يوضع على النار، ولا يمكن أن يقوم، والقيام هنا تعبير مجازي عن نضوج مافيه، والمثل يضرب لحاجة الناس للتضافر والتعاون لانجاح أي عمل.

٢٠- ضحك في الهِدَّاة.

الهِدَّاة: بكسر الهاء و تشديد الدال المفتوحة هي مهد الطفل، وسميت هِدّاة لأن الطفل يهدأ و ينام فيها عندما تُحرك.

والمثل يضرب فيمن استطاع تقديم عمل ليس منتظراً منه لصغر سنه، ومثله: صرخ في البيضة.

٢١- طارح نفسه في خبرة خلية.

ويضيف البعض عليه :

-طارح نفسه في خبرة خلية و مشعوقة.

طارح نفسه: واضع نفسه.

خبرة: شبك من الغزل أو الخوص يوضع فيه خيل النخلة أي عذقها للحفاظ على مافيه من تمر رطب. وهي شبك من الغزل توضع فيه كمية من

البصل أو الثوم لحفظها للاستهلاك المنزلي في قادم الأيـام، وتعلـق في مكـان مرتفع ومهوى داخل البيت.

خلية: فاضية.

مشعوقة: ممزقة.

ويضرب لمن يتوهم لنفسه مكانة وموقعاً عالياً من الوجاهة غير متوافر له في الواقع.

ومثله :

- ملقي لنفسه شعق في السماء.

- ملقي نفسه السماء و الطارق.

٢٢- عصيد في كعدة.

وفي وادي حضرموت يقولون :

-عصيد مثناة كعدة.

العصيد وجبة رئيسية إفطاراً أو غداء أو عشاء يتناولها الناس في حضرموت في العادة في أيام الشتاء، ويتم إعدادها من دقيق البرِ والتمر، ويتناولونها مع السكر أو العسل وسليط السمسم.

والكعدة إناء من الفخار على شكله صنعت الدلة المعدنية، كروي من الأسفل، و له رقبة طويلة ضيقة،كان يستخدم لطبخ القهوة، و لأنه مدور من الأسفل كان يوضع على الأرض على عجلة من الخوص يقال لها (حوية).

والعصيد عندما تنضج تصبح كتلة واحـدة يصـعب إخراجهـا مـن رقبـة الكعدة، وهنا تكمن العقدة. والمثل يضرب في الأمور التي يصعب حلها، ومثله: شعرة مثناة صيم.

٢٤- غن بمصرى و سكت بقهاول.

المصرى: مكيال محلي قديم.

القهاول: مكيال محلي قديم أيضاً أكبر من المصرى، وهو يساوي ١٢ مصرى.

أي إنه في البداية يمكنك القبول بالغناء بالممكن ، وفي الأخير فإن الكف عن الغناء يتطلب أضعاف أضعاف ذلك. و يضرب في أمور أخرى مشابهة.

٢٥- العيرة ترتي زير.

العيرة: هي بذرة الدوم (النبق).

ترتي: بمعنى ترفد أو تسند.

ويضرب لأتفه الأمور التي تفيد في الحفاظ على أشياء كبيرة مهمة.

٢٥- قامت القعادة.

القعادة: هي السرير الخشبي أو الحديدي.

القعادة أو السرير يقوم على أربع أرجل في العادة، والسرير الحديث يقوم على خشبتين في الأمام و الخلف.

ويضرب عندما يتمكن المعنيون من تذليل صعوبة كانت تعترض استكمال عملهم.

٢٧- قال لها علقي المرها.

المرها أو المرهاة كما تنطق في المشقاص حجرة مقوسة من الحجر الصلب سمكها في حدود بوصتين أو أكثر قليلاً، و لثقلها فهي لا تعلق و إنما توضع على دكة في المطبخ يطلق عليها (دكة الطحين).

والمثل قيل بشكل ساخر من قبل من طلب تعليق حجرة كهذه، وهو طلب أو أمر تعجيزي قاله رجل لزوجته عليها تنفيذه وإلا تعرضت للعقاب.

٢٨- قرف العسل عسل.

في العادة توزن علبة العسل القرف مع أقراص العسل، ولهذا فهي من ضمن العسل الموزون، ومن خالط الأجواد فهو منهم، وحمار الدولة دولة.

٢٩- الكازوز ولا الغدرة.

فالضوء البسيط يساعد الناس على الرؤيا في الظلام. ويضرب لحاجة الناس للقليل من الشيء ولافقدانه.

٣٠- كتب في دنقح.

الدنقح: بساط من الخوص كانت تُفرش به البيوت، وهو مستورد من الصومال، واللفظة نفسها صومالية.

يقوله الشخص المدين للدائن عند الاختلاف، بمعنى أنه إذا لم تتسع الدفاتر لتسجيل الديون التي عندي فبإمكانك أن تكتب في دنقح، ربما لأنه أوسع من الأوراق و الدفاتر و يتسع للمزيد.

٣١- كلين بت و راح و سعادة عالمرضاح.

ويقال أيضاً :

كلين جاء وراح و سعادة عالمرضاح.

المرضحة والمرضاح حجرتان، الأولى منها دائرية مسطحة في وسطها حفرة دائرية غير عميقة، حيث يوضع فيها العجم وهو نوى التمر، الذي يُضرب بالمرضاح و هو حجرة شبه كروية لتكسير النوى (العجم).

وقد وجدت المرضحة والمرضاح ضمن أدوات المطبخ التقليدي الحضرمي الأخرى في منطقة ريبون الأثرية في مدخل وادي دوعن. وظلت ربات البيوت الحضرميات يستعملن المرضحة والمرضح لتكسير (العجم) نوى التمر و(العجر) وهو نوى الدوم إلى وقت قريب، حيث كان يطلق على شهر ذي القعدة اسم

(رضيح)، وذلك لأن ربات البيوت كن يرضحن (العجم) نوى التمر المستهلك بكثرة في شهر رمضان في هذا الشهر (ذي القعدة) وذلك لتسمين الأغنام المعدة للذبح في عيد الأضحى.

والمثل يضرب فيمن يهدر الوقت والجهد ولا يستطيع إنجاز شيء مما هو مكلف بإنجازه، كما يضرب للشعوب والبلدان المتخلفة التي لم تستطع اللحاق بركب الأمم والشعوب المتطورة.

٣٢- كما بعير المعصرة.

و المقصود بالمعصرة هنا معصرة السمسم التي تستخرج السليط من حب السمسم، والتي يستخدم البعير في تدويرها. ويضرب للشخص الذي يدور في مكان واحد أو حول شيء محدد ولا يتحول عنه.

٣٣- كما الزير الملح في الرضية.

الرضية في البيوت القديمة في ساحل حضرموت مكان يخصص إلى جانب الحمام للغسيل والتغسيل، حيث كانت توضع فيه الأزيار وأواني حفظ الماء الأخرى، ومن ضمن أزيار حفظ الماء كان يخصص واحد منهن لحفظ الماء المالح الذي كان يستعمل لتغسيل الأواني، وعندما يتوافر الماء الحالي بكميات كافية لا يقارب الناس ذلك الزير المالح الذي يطلقون عليه (الزير المِلِح)، ويضرب للشخص المؤذي الذي لا يقاربه الناس خوفاً من أذاه.

٣٤- لا تشحك برمتك بين الطسوت.

شحك: بمعنى دَسَّ.

والبرمة: نوعان ، أحدهما كان يصنع من الحجارة في وادي حضرموت، والآخر كان وما زال يصنع من الفخار في جزيرة سقطرى، والنوعان كانا يستعملان للطبخ.

ومن شحك برمته بين الطسوت المعدنية أي دسها فإنهم سيتنبهون لها ويخرجونها من بين طسوتهم حالما يكتشفون أمرها. وعملية الدس هي من أعمال المكر والخديعة والتجسس.

ويضرب لمن يتدخل فيما لايعنيه.

٣٥- لاراحت المعشرة تطيرت الفناجين.

راحت: ذهبت.

المعشرة: هي الإناء المخصص لوضع الفناجين.

ويضرب للأم التي تلم الأسرة وللأب الذي يجمع كل أبنائه حوله، ولكبير القوم الذي يلم قومه كلهم حوله، ومتى ما ذهب الرأس الجامع تفرق القوم.

٣٦- لا قدها في التفال مالها إلا الرجال.

التفال: بساط دائري من الخوص يستعمل للأكل، كما كان يستعمل لجلوس العروس، وفي الفصحى ثفال.

يقول عبدالقادر محمد الصبان: (سابقاً توضع العروسة في الوسط تحتها تفال لتجلس عليه وتأتي النساء على دقات الطبول ينعشن ويرقصن فوق العروسة، وما تزال عادة التفال جارية في بعض القرى أما في المدن فقد استعيض عنها بالفراش الوثير)[1]

و في ذلك قول الشاعر علي أحمد بن يماني :

وعسى لها يظهر معرس يوم قدها في التفال
يصونها عالعز والناموس من قبح الفعال
فارع من الشارع يجي منقول من قرع الرمال

١- عبدالقادر محمد الصبان عادات و تقاليد بالأحقاف ص ١٠١.

والمثل يضرب لأمر واقع أو قضية ملحة تتطلب حلاً سريعاً.

وفي المعنى نفسه قالوا :

- **عروس التفال مالها إلا الرجال.**

- **عروسنا في التفال وين ود الحلال.**

- **لحم في التفال.**

٣٧- ماشي عشا قال كزوا في تنارين.

كزوا في تنارين: أوقدوا النار في تنارين.

وهو تعبير فكاهي ساخر يردده الحضارم عندما تسوء حالتهم المعيشية.

ويضرب عندما يكون الطلب أكثر من المتوافر.

٣٨-المرهاة في الشمس.

فعندما تكون أداة طحن الطعام في الشمس يعني أنه لا يوجد طعام في البيت، ويضرب تعبيراً عن شدة الفقر.

٣٩- ما تصطرط موس الحلاقة.

تصطرط: من صرط أي بلع.

وهو شطر في بيت شعر يقول شطره الثاني :

ولا بدا آدمي يصرط شريم

ويضرب لمن لا يستسيغ الناس ولا يقبلون التعامل معه.

٤٠- مافي جهنم كوز بارد.

و يضرب لعدم انتظار الإسعاف أو المساعدة ممن لا تهمه أمور الآخرين.

٤١- من بيده الفأس عيدان الحطب تندرك.

حيث إن امتلاك أداة العمل هو الأساس في أي عمل.

٤٢- مافي البرمة يبينه المَقدَح.

البرمة الحجرية و الفخارية كانتا تستعملان كقدور للطبخ.

ويضرب للأمور السرية التي لا تعرف إلاعندما يحين الوقت المناسب لمعرفتها.

٤٣- من يده تحت الرحا ما دارها.

ويضرب لمن أمره بيد من هو أكبر منه.

٤٤- ما ينفع حندودة و لا قليد.

القليد: هو المفتاح الخشبي.

والحندودة: جمعها حناديد، وهي عدد من العيدان الصغيرة مثبتة في رأس القليد التي تفتح القالودة و ينفتح بعدها الباب.

ويضرب لمن لانفع يرجى منه.

٤٥- موس عابرة على كل الروس.

ويضرب عند حلول أمر لا مفر منه على كل الناس.

٤٦- يدهن من بطة خلية.

البطة: علبة تستعمل لحفظ السليط.

ومن يدهن من بطة خلية يعني أنه يكذب، فهو إمّا أن يمدح جليسه بما ليس فيهَ وإمّا أنه يعده بما لايستطيع الوفاء به. ويضرب للكذاب الذي ينصب على الناس.

٤٧- يكيِلَها تُنقُص.

يتبادر إلى الذهن أن المثل يتحدث عن كيل الطعام وهو اسم يطلق على الذرة الرفيعة والبر في حضرموت، ولكن المثل فيه تشبيه واستعارة، ويضرب لمن أصبح في وضع لايحسد عليه، فالأمور جرت بعكس ماكان يخطط له، ولم يعد يعرف كيف يتصرف.

ج- المرض والطب في الأمثال الحضرمية:

اعتمد الطب الشعبي في حضرموت منذ القدم في معالجة الأمراض المعروفة على الأعشاب الطبية المتوافرة في البيئة المحلية، مثل المر والصبُر واللُبان والضُويلَة والحَرمَل والقَرَض والقُطُب والحسَار والزُمُوتَة وغيرها، وتعد الحجامة من أهم العلاجات الشعبية القديمة في حضرموت، كما أن تجبير الكسور كان يتم بربط عيدان صغيرة من أعوادسعف النخيل على موقع الكسر بعد معالجة مكان الكسور، وأما الكي فهو آخر الطب، أي إنّه العلاج الأخير إذا لم تنفع العلاجات الأخرى.

وقد اشتهرت عدد من العائلات والأسر في أنحاء مختلفة من حضرموت بمزاولة الطب الشعبي، وبرز منها رجال ونساء أصبحن في وقتهن من أعلام الطب الشعبي المرموقات، وقد خلد الطب الشعبي ذكر بعض هؤلاء الأعلام المرموقين، وجاء ذكر بعض أولئك الأعلام في الأمثال الشعبية، كالشيخ حسان صاحب المكوى المشهور في فترة ماضية في مدينة العنين في مديرية القطن.

وقد توافد الناس إلى أولئك الرجال والنساء الذين نبغوا أو إشتهروا في الطب الشعبي طمعاً في علاج شافٍ يداوي مابهم من أمراض وعلل. وأصبح الطب الشعبي عند بعض هؤلاء مهنة يتوارثها الأبناء عن الآباء، وهناك من خسر المجتمع معرفته وخبرته في الطب الشعبي التي لم يتعرف عليها أو يزاولها أحد من أبنائه أو المقربين منه.

ويبدو أن كلفة العلاج والدواء في المستشفيات والمستوصفات الحكومية والخاصة والصيدليات ومخازن الأدوية، وربما عدم استفادة البعض منه هي السبب في توجه كثير من الناس إلى العلاج البديل في الوقت الحاضر. والعلاج

البديل متنوع ومتعدد، فهناك العلاج بالأعشاب والحجامة والكي، وهناك العلاج بقراءة القرآن الكريم المنتشر في مختلف مناطق حضرموت، وهناك من ما زال يعتقد بالعلاج من خلال زيارات أضرحة وقبور الأولياء والصالحين والتبرك بهم وطلب مساعدتهم في الشفاء مما فيه من أمراض، كما يوجد من يعالج (بتحضير الجن)، و (استخراجهم من أجساد البشر)، بالإضافة إلى من يعالج السحر والعين، وهناك من ما زال يعالج بالدهان والبصاق ولله في خلقه شئون.

وهناك من يرى أن الوقاية خير من العلاج من خلال الحرص على تناول الطعام التقليدي الذي تغذى عليه الآباء والأجداد، وهو ما أنتجته البيئة المحلية، من ذرة وبر وتمر وسليط السمسم والأسماك واللحوم والعسل والحتي، وبإضافة القليل من الحبة السوداء والحلبة والثوم والبصل والزنجبيل والليم الحامض والخل... و غيرها من المواد الغذائية الرئيسية أو المكملة التي تمثل عناصر وقاية من كثير من الأمراض لما لها من دور في تغذية جسم الإنسان وفي تنشيط جهاز المناعة فيه.

لذلك نجدهم يقولون : داوي الأجساد بما تعتاد.

كما قالوا : العاقل طبيب نفسه.

وحرصوا على عدم الإفراط في الأكل مساءً وقالوا : عِش قليل تبات راقد.

ولأنهم تعودوا على أمراض المناطق الحارة وجربوا علاجها رغم خطورة بعضها إلا أنّ بعض أمثالهم تشير إلى تخوفهم من أمراض الشتاء، ولذلك فهم يقولون : البرد نكاش.

كما قالوا: كل علة و بوها البرد.

وقالوا في المعنى نفسه: تعود من أول الشتاء ومن تاليه. وتعود هنا بمعنى تحذر.

وتعكس أمثالهم عن المرض والدواء فلسفتهم ونظرتهم الموروثة عن أسباب الأمراض وكيفية العلاج، ومعرفتهم لما يفيدهم وما يضرهم مما اعتادوه من غذاء، وما خبروه من نباتات البيئة المحيطة بهم، ومالمسوه من فوائد الحجامة والكي، وما رافقها من عادات وتقاليد علاجية محلية أو وافدة من خارج المنطقة هولت من أخطار السحر والعين والجن، وضخمت من أهمية علاجات الأولياء والصالحين والمشعوذين ومدعي المعرفة والنصابين الذين يزدادون بزيادة الفقر والغلاء وتخلف المجتمع.

و من أمثال الحضارم المتداولة عن المرض و الدواء قولهم:

١-آخر الدواء الكي.

وهو من الأمثال المتداولة في كل البلدان العربية،و المثل يعبر عن الكي كعلاج أخير يتم اللجوء إليه عندما لايفلح العلاج بالأعشاب والعقاقير الطبية ووسائل العلاج الأخرى. وفي حضرموت على مر الأزمان كانت هناك أعلام بارزة في العلاج بالكي مثل (حسَّان) الذي ورد اسمه في المثل القائل (مكوى حسَّان)، واشتهرت عائلات وأسر بمعالجة الناس بالكي منهم بيت القور من الجامحة وبيت القور من آل باوزير في منطقة ثوبان بالديس الشرقية. وقد ورد اسم بيت القور فيما قاله الشاعر حسين أبوبكر المحضار في إحدى قصائده، حيث قال:

نيرانكم عادها تلقي شــرر
ودواكــم الكــي يابيــت القــور
ما با يناسب مع أهل الضبر
لي ولفوا الفحوسة بالنارجيل

الضبر: جمع ضبرة وهي زاوية الغرفة وهي أيضاً غوضة. وأهل الضبر هنا هم كبار السن القابعون في البيوت .

ولفوا: تعودوا.

الفحوسة بالنارجيل: التدليك بزيت النارجيل.

ويضرب عند استعمال الوسيلة القصوى لعلاج أي مرض، أو استعمال الوسيلة الأخيرة لعلاج أي خلل.

٢-إسأل مجرب و لا تسأل طبيب.

فالمجرب هو المعمر اللذي اكتسب من الخبرات مالم يكتسبه الطبيب حديث التخرج، والعامل الصحي القديم الذي يمتلك من الخبرات والمعارف العملية مالا يعرفه بعض الأطباء، والمثل الشعبي يقول: أكبر منك بيوم أعرف منك بسنة، ويضرب تقديراً وعرفاناً لكبارالسن وما يمتلكونه من معارف عملية.

٣-أصغر منك ما يقتلك.

و في المعنى نفسه يقولون :

-كل ماهو دونك هُضّه.

ماهو دونك: الأضعف والأقل قدرة منك.

أي كُله أو تولي أمره. وهم عندما يقولون ذلك فهم يبنون على معرفتهم الكاملة لبيئتهم المحلية، وما يعيش فيها من حيوانات وزواحف وحشرات تعود بعضهم على تناولها متى ماتحصلوا عليها، حيث تعود كثير من الناس في اليمن وفي حضرموت على أكل الجراد، ويتناول بعضهم السمين منه كمدر للعرق، كما أنه ينفع في تقطع البول، بينما لا يستسيغه آخرون خاصة من أهل الساحل.(١)

١- د.عبدالعزيز جعفر بن عقيل الطب الشعبي في حضرموت ملحق صحيفة شبام الثقافي العدد (١٧) الصادرة في المكلا في إبريل ٢٠٠٣ م ص ١٤.

وقد حكى لي أحد الأخوة ممن كانوا يسكنون المنطقة الجبلية في شرق حضرموت في سبعينيات القرن الماضي أنهم كانوا يأكلون (الشِمظِي)، وهو نوع من الحشرات التي كانت تظهر في مواسم معينة، لدرجة أنهم كانوا يملأون الأكياس الفارغة منها ، و ربما رأوا فيه هبة ربانيةكما يعتقد البعض في الجراد. وهم يقصدون بالأصغر منك أو ماهو دونك الصغير المعروف والمألوف في البيئة المحلية، أما ماهو أصغر من ذلك كالجراثيم والفيروسات التي تسبب الأمراض الفتاكة والتي لاترى بالعين المجردة فهم لايعرفون شيئاً عنها، وحتى الطب الشعبي (غالباً لا يفهم في الأمراض الفيروسية والجرثومية وتأثيراتها).[1]

٤- اعطِ المريض على قدر شرغته.

الشرغة في لهجة حضرموت هي الرغبة الشديدة في تناول الشيء، وهي هنا تعبر عن انفتاح الشهية للأكل، وهي أيضاً الرغبة الشديدة في الحصول على الشيء أو الاستحواذ عليه، كما قد يقول الصديق لصديقه : شرغان لك، أي إنّه يرغب في الجلوس وتبادل الحديث معه.

كما قالوا في الأمثال :

- لو ما الشرائغ مانفقت البضائع.

والشرائغ جمع شرغة، وعلى ضوء طلبات الناس يجري العمل في الأسواق ويُفعَّل قانون العرض والطلب. وتلبية رغبات المريض يساعد على تنامي الشعور النفسي لديه بالمحبة وهو من العوامل المؤثرة في شفاء المريض.

١- المصدر السابق ص ١٠.

٥- باقرنقاح لا جاء ولا راح.

باقرنقاح مرض فيروسي يصيب الغدة اللعابية عند الأطفال، ويظهر على شكل ورم في الرقبة أسفل الأذن. ويضرب عندما تطول فترة العلاج البدائي.

٦- البرد نكاش.

أي إنّه يظهر الأمراض الكامنة في جسم الإنسان أو يعيد تلك الأمراض التي عولجت و تماثلت للشفاء.

٧- تعود من أول الشتاء و من تاليه.

فالإصابة بالبرد أو الزكام في أول الشتاء يعني تفاقم الحالة وصعوبة علاجها وكذلك في آخر الشتاء حيث يتخلى الناس عن لبس الصوف والملابس الثقيلة لحاجتهم للنسمة الباردة التي يهرب منها المصاب بالبرد والزكام، ولذلك كان تحذيرهم و تخوفهم في محله.

٨- التفيلة بالجفيلة.

التفيلة: تصغير تفلة و هي بصاق الإنسان.

الجفيلة: تصغير جفلة وهي حبة البن و المقصود بها هنا قهوة البن.

يعتقد كثير من البسطاء أن بصاق بعض الأشخاص من بعض أسر السادة العلويين أو المشائخ علاج شافٍ من بعض الأمراض، مثل علاج الإسهال الناتج عن التسمم الغذائي البسيط الذي يسمى(الحالب)، الذي يعالج أيضاً بالكي في الجزء الخلفي من أسفل الرجلين. والعلاج بالبصاق (التفل) ليس غالياً، فمقابل التفلة تقدم للشخص المعالج قهوة البن وما قد يتبعها من التمر أو الحلويات، ولذلك قالوا في الأمثال: أهل التفلة يتحاسدون. والمثل يضرب للتعبير عن الثمن الذي يدفع للمعالج، حتى البصاق (التفل) ليس مجاناً وإنما كل شيء بثمنه.

٩- الجهر و لا العور.

و ينطقه العوام: اليهر و لا العور، بإبدال الجيم ياء في أغلب الأحيان .

و الجهر أو اليهر: هو العمى الليلي.

ورغم أن الناس لا تفضل المرض ولكنها عند التفضل والاختيار تفضل أهون الشرين، فالعمى الليلي ولا العمى الكامل. ويضرب عند اختيار أهون الشرين.

١٠- الحِجَّام لا مَا لحِق حِجَامَه حجم لأُمّه.

الحجام في الطب الشعبي الحضرمي هو من يقوم بالحجامة، والحجامة هي عملية استخراج دم فاسد من جسم الإنسان، ويعتقد أن الحجامة تعالج أمراضاً كثيرة منها الربو، وأوجاع الرأس، والكبد والروماتيزم (خاصة روماتيزم الركب) والقلب وأخيراً أضيف إليها ضغط الدم، وغيره من الأمراض.[١]

والحجام إذا لم يأتِ أحد إليه للحجامة فإنه يذهب ليحجم لأمه. ويضرب لمن لايحب أن يتوقف عن العمل ويشغل نفسه بأي عمل حتى لو كان غير ضروري.

١١- داوي الأجساد بما تعتاد.

فالغذاء قبل الدواء،و الوقاية خير من العلاج، وما تعود عليه الإنسان من غذاء وما صاحبه من عادات، وما جربه من علاج محلي للعوارض والأمراض غير المستعصية لا يشكل أي مضرة عليه، وكل ذلك يشكل وقاية ودواء يحرص عليه الإنسان العاقل.

١- د.عبدالعزيز جعفر بن عقيل مصدر سابق ص ١٢، ١٥.

١٢- داوي الحمار من روثه.

كان بعض الناس يعالجون الجراحات والقروح التي تظهر على جسم الحمار بوضع شيء من روثه عليها، والمقصود هنا ليس الحمار لذاته وإنما السفيه قليل الحياء الذي لايفيد معه إلا التعامل بالمثل.

١٣- دواه مسحوق.

أي إنّ العلاج جاهز لمن عصى، فالعصا ثم الدواء.

١٤- ذكر و عافية.

يقال لمواساة المريض.

١٥- ريق المؤمن شفاه.

أي إنّ دواءه منه و فيه و الله أعلم.

١٦- الشر يجي مرة والعافية ذَبي ذرة.

يجي مرة: يحل دفعة واحدة.

ذَبي ذرة: مشي النملة.

فالشر ويقصد به المرض هنا يحل أو يحصل فجأة بينما تأتي العافية والشفاء من المرض بالتدريج. يقال عند ملاحظة بوادر الشفاء والعافية على المريض.

١٧- طير من نجوه.

طير: اسم محلي لمرض يصيب الأعضاء التناسلية ينتقل بالعدوى.

نجوة: هي حجرة أو كتلة الطين الصغيرة، تسمى في اللهجة الدارجة فقش جمعها فقاش كانت وما زالت تستعمل في بعض الأرياف للاستنجاء، وتجمع على نجو.

و يضرب عندما تنتقل عدوى المرض بوساطة يعتقد أنها مأمونة.

١٨-العافية رأسمال.

أي إنّ صحة الإنسان و عافيته هي أهم رأسمال يمتلكه، و هو قول يكرره عادة الفقراء و مستورو الحال من الناس.

١٩-العافية من الله.

العافية من الرحمن.

يقال و يكرر عند زيارة المريض.

٢٠- العاقل طبيب نفسه.

أي إنّ الإنسان العاقل هو طبيب نفسه من حيث تناول ماينفعه من غذاء وبالكميات المناسبة و في أوقاتها المعروفة، وكذلك من حيث تناول الدواء وفق إرشادات الطبيب، وتجنب ماقد يضره من غذاء أو دواء أو عادات ضارة كمضغ القات أو (التانبول) أو النشوق(الشمة) أو المضغة أو تعاطي الخمور والمخدرات، وحتى الإفراط فيما لا ضرورة له من الأشياء النافعة فما زاد عن حده انقلب إلى ضده.

٢١- عسى طب يوافق عافيه.

لأن كثيراً ممن تطببوا تعافوا، والمثل هنا قيل بلهجة الترجي والأمل في الحصول على العافية.

٢٢- عش قليل تبات راقد.

عش فعل أمر من عاش، وهو هنا بمعنى كل أو خذلك القليل من أسباب الحياة ، لأن العيش معناه الحياة، و العيش عند أهل حضرموت هو الخبز أو الأكل أي الطعام، قال ابن دريد(العيش الطعام لغة يمانية)[١].

١- د.هادي عطية مطر الهلالي دلالة الألفاظ اليمانية في بعض المعاجم العربية ص ٧٢.

ويمانية هنا تعني عربية جنوبية[1]، والمثل ينصح بالاكتفاء بالقليل من الأكل في وجبة العشاء، وفي الأخذ بالقليل من أسباب الحياة المقصود بها هنا التجارة أي المال أحد أسباب زينة الحياة الدنيا حتى تتهنأ بنومك وتعيش حياتك بدون أي منغصات.

٢٣-عِلَة في البدن ما يمحيها إلا اللحد و الكفن.

أي إنّ هناك مرضاً خطيراً في الجسم لن ينتهي إلا بالموت، ويضرب للشخص سيء الطبع قليل الحياء الذي لايمل من النميمة ومن افتعال المشاكل بين الناس، والذي لا يتوقف عنها إلا بالموت.

٢٤- فحس كعرورك بيدك.

فحس: بمعنى دلك.

الكعرور أو الكعرورة: هو الورم الذي يظهر في أعلى الرأس بعد ارتطامه بحجر أو بالأرض أو بأي شيء صلب. والمثل ينصح الإنسان بتدليك ورم رأسه بنفسه، ذلك المعنى القريب للمثل، أما المعنى الشامل له فهو يحث الإنسان على معالجة مشاكله بمفرده بعيداً عن الآخرين.

٢٥- كل علة و بوها البرد.

حيث يكون البرد في المناطق الداخلية من حضرموت قارساً وجافاً وتنتج عنه شروخ وحبوب في الشفاه والخدود والأطراف، ولذلك فالناس في هذه

١- يمانية من اليمن و اليمن من يمنت وهو الجنوب في اللغات العربية الجنوبية القديمة(لغة سبأ ولغة معين ولغة قتبان ولغة حضرموت)، وما زالت هناك بعض الدلالات التي تؤكد ذلك مثال تسمية الجزء الشمالي من تهامة بتهامة الشام والجزء الجنوبي منها بتهامة اليمن، وكذلك فباب اليمن في بعض المدن اليمنية مثل صعدة هو الباب الجنوبي للمدينة.

المناطق يحرصون على التغذية المناسبة والملابس الملائمة والدهانات المقاومة للبرد، حتى لايصابون بالزكام ونزلات البرد وحساسية الأنف والحنجرة والصدر.

٢٦- لا تقول صيب إلا لمان يسلم من حصبة و قطيب.

الصيب: الطفل.

الحصبة: من أمراض الطفولة الستة.

القطيب: مرض الجدري.

في الماضي وبسبب عدم توافر اللقاحات الضرورية لأمراض الطفولة كالحصبة وشلل الأطفال والسعال الديكي، كانت تلك الأمراض تفتك بكثير من الناس، وكان الأطفال أكثر عرضة لتلك الأمراض، وكان عليهم أن يكتسبوا المناعة من تلك الأمراض بعد تعرضهم لها وقدرتهم على مقاومتها. ولذلك كان من حق الأبوين أن يقولا إنّه ليس لديهما أطفال (إلا بعد تعرضهم لتلك الأمراض ومقاومتها و اكتساب المناعة منها).

٢٧- لا قبصك الدفن قرب الماء والكفن.

لا قبصك: إذا لدغك.

الدفن: نوع معين من الثعابين الخطيرة التي تدفن نفسها في التراب وتتميز بسمومها القاتلة. ويضرب للتحذير من الوقوع ضحية هذا النوع من الثعابين أو ممن هو مثلهم من بني البشر.

٢٨-لا قدك جذم تملعس.

كما قالوا: لا قدك جذم تمعلس.

لا قدك : إذا أصبحت.

جذم: مصاباً بالجذام.

تملعس، تمعلس: أكثر من اللمس.

قبل أن يُكتَشَف علاج الجذام كان هذا المرض يعد من الأمراض المستعصية على العلاج، ولذلك كان المريض بالجذام يعزل داخل البيت ولا يخالط أحداً حتى من أقرب الأقرباء إليه، كما كان بعض المرضى بالجذام يتجمعون في بعض المناطق بعيداً عن الناس، خوفاً من العدوى التي تنتقل باللمس، وكون الجذام مرضاً جلدياً يظهر على أطراف الإنسان ، والمثل يتحدث عن الإنسان المصاب بالجذام وبأنه ليس هناك مضرة تصيبه من كثرة ملامسته لجسمه طالما لايوجد معه أحد.

٢٩- اللهم اجعل مانا دوانا.

الماء الطيب كالمأكل الطيب فيه الغذاء وفيه الدواء، ويشكل عامل وقاية من الأمراض.

٣٠- ما كل وجع من عين و لا كل هم من دين.

يعد عامة الناس في حضرموت أن أغلب الأمراض سببها عين الحاسد والساحر، حتى العاقر تعيد السبب في عدم الحمل إلى العين حسب قولهم :

- لا ما حبلت قالت بي عين بليس.

وأما الدين فهو أحد أهم أسباب الهم و الغبن، كما جاء في القول التالي:

يقـول بو عـامـر الدنيـا ثلاثـة غبـون
الأول الغبن من راحت عليه العيـون
والثاني الغبن من كثرت عليه الديون
والثالث الغبن من قلت رجاله يهون

فليس كل وجع من عين لأن أسباب المرض كثيرة، و لا كل هم من دين لأن هموم الدنيا لا يمكن حصرها أو إعادتها لسبب واحد، ذلك لأنه تتعدد أسباب الأمراض و الهموم ، و المريض و المهموم واحد وهو الإنسان.

٣١- محد يحجم لجرادة.

ويضرب لمن ينتظر إعانه ممن هو أفقر وأحوج منه، وفاقد الشيء لايعطيه.

٣٢- محد يصيح إلا من وجع.

وهو قريب من قولهم :

- ما ينط عود إلا من حصاة.

٣٣- معاد نفع المر على الضر.

المر نوعان، أحدهما مجموع في مثلثات صغيرة من عدة أشجار ويستعمل لعلاج أعراض البطن خاصة عند الأطفال، والثاني هو عصارة شجرة معروفة، ويطلق عليه العامة في حضرموت اسم مر فطير، كان أحد المحاصيل الزراعية النقدية القديمة للحضارم، ومازال يستخدم للعلاج. ويضرب عند عدم الحصول على الفائدة المرجُوّة من العلاج واستفحال المرض.

٣٤- معاد يجي الطبيب قد مات الحبيب.

و يضرب لفترة الانتظار الطويلة و المملة لانتظار العلاج و الحلول.

٣٥- مكوى حسان.

حسان صاحب المكوى من عائلة آل حسان المعروفة في مناطق مختلفة من حضرموت، ومنهم المؤرخ الشهير (ابن حسان) صاحب ريدة المشقاص، هو من أقدم من كتب في التاريخ المحلي، و مخطوطته مفقودة حتى الآن، (ت ٨١٨ هـ).

أما الشيخ حسان صاحب المكوى فقد كان يسكن العنين شمال شرق مدينة القطن، وكان يداوي الناس بالكي، وقد ذاع صيته، وكان يقصده الناس من مختلف مناطق حضرموت لاستفادتهم منه، الأمر الذي جعلهم يضربون المثل بمكواه.

٣٦- من بلغ السبعين اشتكى من غير علة.

يضرب لشكوى المسنين من أمراض الشيخوخة المختلفة.

٣٧- من تعب من المرض تمنى الموت.

و هو كقولهم: من تمرض قنع بالموت.

٣٨- من حصل العافية لطم بها صدره.

أي إنّ من لقي أسباب الصحة والعافية آثر بها نفسه، ويضرب لما يستحوذ عليه الإنسان من الفرص الطيبة وسبل العيش السهلة وما إلى ذلك من أسباب النجاح.

٣٩- من خاف من علة مات منها.

يضرب لتشجيع المرضى على العلاج وإبعاد الوهم عند بعض الناس بأن الإصابة ببعض الأمراض لا سبيل للشفاء منها.

٤٠- من طال تمرّاضه يموت.

وهو نتيجة حتمية للمرض والمعاناة، حيث المريض يقنع بالموت وكذلك أهل المريض يتمنون له إلشفاء أو المعافاة بالموت.

٤١- من علم لك يكويك.

يقولون في حضرموت : (فلان كوى فوق البخص)، والبخص هو الألم، قال الشاعر حسين أبوبكر المحضار:

لي ماكوى فوق البخص بلاش كيه ما يؤثر فيك

وهم يقولون إنّ المداوي يتبخص المريض، أي إنّه يتحسس مكان المرض في جسمه، وعندما يتعرف عليه يحدد مكانه ويعلمه، ثم يقوم بالكي في محل العلامة، ولذلك جاء قولهم:من علم لك يكويك، لأنه هو الذي حدد موقع الألم في جسمك.

٤٢- من عمره في المائة مامات في الستين.

أي إنّ الأعمار بيد الله سبحانه و تعالى، وكل حي لايموت إلا في اليوم الذي ينتهي فيه أجله.

٤٣- من وجعته بطنه ما شعقها.

شعقها: بمعنى مزقها و المقصود هنا فتحها.

و يضرب للصبر و المداراة في معالجة الأمور الخاصة.

٤٤- الهز من المز والضرط من العافية.

الهز هنا هو تعبير عن قوة الإنسان البدنية التي ترتكز على التغذية، فالغذاء الطيب يبني جسماً قوياً، أما الضرط فهو الريح الخارجة من الإنسان مع الصوت، وهي ناتجة عن تفاعل فضلات الإنسان قبل خروجها من جسمه، وهي دليل على صحة الإنسان وعافيته، ويضرب لحاجة الإنسان للغذاء الطيب للقيام بما عليه من واجبات.

٤٥- الهم هم الدين و الوجع وجع العين.

و هو عكس المثل القائل :

-ما كل وجع من عين و لا كل هم من دين.

فالدين هم و وجع العين مؤلم، و المثل قيل بلفظ بليغ.

٤٦- الهم هم العرس والوجع وجع الضرس.

فالزواج وتكاليفه أصبحت الهم الأكبر أمام الآباء في تزويج أبنائهم أو بناتهم، كما أن أوجاع الأسنان متعبة، و المثل فيه بلاغة و سجع.

٤٧- ورد ليلة تشل قوة سنة.

الورد: الحمى.

يساعد الغذاء الطيب والحركة (الرياضة) على بناء جسم سليم معافى وقوي، بينما تشكل الحمى عاملاً من عوامل الهدم والتخريب في جسم الإنسان، فما بناه الجسم من عوامل الصحة والقوة خلال سنة يمكن أن تهده الحمى خلال ليلة واحدة، وهكذا المرض سبب ونتيجة، ولكن العلاج يمكن جسم الإنسان من استعادة عافيته و قوته.

٤٨- الوصف لعا توصف.

لعا: من لعاد التي تعني لا، لا يمكن.

والوصف شجرة متسلقة تنبت عند مصادر المياه، تستعمل لعدد من أمراض الفم والبطن.

٤٩- الولادة أخت الموت.

يضرب للمعاناة التي كانت تعانيها المرأة عند الولادة في الماضي بسبب غياب الكادر الطبي المؤهل من أطباء و قابلات.

٥٠- يا الله بالشَلّة قبل المَلة.

يقوله كبار السن الذين يفضلون الموت قبل الوصول إلى أرذل العمر حتى لا يمل منهم أهلهم و أحبابهم.

٥١- يستاهل البرد من ضيع دفاه.

في وقت الشتاء عندما يشتد البرد يستكن كل حي في كنانه الدافئ ولا يخرج منه إلا في الأوقات الدفيئة نهاراً، أو عند الضرورة وبلباس الشتاء الثقيل الموجود لديه،خوفاً من الإصابة بأي من أمراض الشتاء.

والمثل يضرب لكل من فرط في ملاذه الدافئ الآمن، أو في ظروف الحياة السهلة التي كان يعيش فيها،سواء كان ذلك برضاه أو طمعاً فيما هو أفضل أو غصباً عنه.

٥٢- يقحّل للعافية.

فلان يقحل لفلان: مصطلح محلي يعبر عن التحدي والرفض برفع إحدى اليدين مفتوحة في وجه الآخر.

وهو شبيه بقولهم: غشيم ومتعافي ، أي الجاهل قوي البنية المتمتع بكامل الصحة البدنية، الذي يتحدى العافية مزهواً بقوته البدنية.

سابعاً :

أمثال تتحدث
عن بعض عادات وتقاليد الناس
في حضرموت

أ- اللباس والزينة .

ب- الغناء والرقص .

ج- المرأة في الأمثال .

د- الزواج والولادة .

أمثال تتحدث عن بعض عادات وتقاليد الناس في حضرموت:

أ- اللباس و الزينة في الأمثال الحضرمية :

١-أيش عرف الحيك بالسناوة.

الحيك: هو الحائك أي النساج.

السناوة: هي عملية استخراج الماء من البئر بوساطة الحيوانات (الحمير أو البقر)، وفي حالة عدم توافر الحيوان يقوم الإنسان بنفسه باستخراج الماء من البئر.

والمثل يتحدث عن التخصص الذي ساد في مختلف أنواع المهن في حضرموت في الماضي، ومن ثم التقسيم الطبقي أو الفئوي في مجتمع حضرموت، فالحيك لا يجيد عمل السناوة كما يجيدها أصحابها، و الحيك (المسكين) يعد السناوة و الفلاحة مهنة لاتليق به لأنه يرى نفسه أرفع مقاماً من الفلاح الضعيف.

ولكن الوقت والظروف الاقتصادية القاسية التي عاشها الناس في حضرموت في فترات سابقة أجبرت الحويك على العمل في السناوة حيث يقول الشاعر المعلم سعيد عبدالحق الدموني (رمضان ١٢١٣هـ - ذوالحجة ١٢٨٩هـ) يصف حالة الحويك:

حويك البز منهم دموع العين زغار
كذا رجعوا من الوقت لي ذوقهم القار
تراهم في البخص حد سنا منهم وحد سار
نظرته أربعة منهم يسنون سنجار
لستر الحال ما قول ذا لائم ولا عار
ولكن ما قضاه الصمد فينا وما اختار
عسى رحمة هنية بها يخضبن لشجار

ويرجـــع بزهـــم بالغـــلا يتـــاع لا بـــار
كفـاهـــم ذا التعـــب يالإلـــه الخلـــق يـا بـار

٢- أنفشي و غسي و التعب منسي.

أنفشي: فعل أمر من نفش،أي فكي شعرك المعقد وحلي عقده وظفائره.

غسي: نظفي شعرك بالغسة وهي مسحوق أوراق شجرة السدر (العلب).

كانت المرأة في حضرموت تستعمل مسحوق أوراق شجرة السدر (العلب) بدلاً من مواد التنظيف الحديثة (الشامبو و غيره). والمثل يضرب للمرأة التي عانت من آلام الولادة، ويدعوها لنسيان الآلام والإقبال على الحياة بحلوها ومرها. ولفظة نفش لفظة قديمة وردت في القرآن الكريم في قوله: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾[1]، واللفظة ترد في أمثال حضرمية أخرى مثل قولهم: نُفشها وعطها نص القوت.

٣-بعد ما ضرطت تحزمت.

يقال للمذكر والمؤنث، و يذكر بصيغة المذكر وفق قولهم :

- بعد ما ضرط تحزم.

تحزم: شد وسطه بالحزام و استعد.

يضرب لمن يتهيأ و يستعد لأمر بعد فوات أوانه.

٤- الثوب الزين مسمار في عين العدو.

ذلك لأن الظهور بالمظهر الغير اللائق فيه إرضاء للحساد وتأكيدٌ لشماتتهم، أما الظهور الأنيق بالملابس الجديدة فيه إغاظة لهم و إثارة لحنقهم.

١- الآية رقم (٧٨) من سورة الأنبياء.

٥-ثوب العيارة ما يغطي ستارة.

الستارة: هي قطعة مشققة من جلد الأغنام كانت تستعمل لستر عورة البنت الصغيرة، وتربط بسير من الجلد على خصرها، و المقصود بالستارة هنا هو كل مايستر الناس وأحوالهم. ويضرب لعدم الاعتماد على ماهو مستعار من الآخرين، لأنهم في أي لحظة ولأي سبب يمكن أن يستعيدوا ما أعاروه ويفضحوا مستور المستعير.

٦- الثوب الدويل معاد فيه ملبس.

فالثوب الدويل يقول عنه الناس (بالي) أي أبلاه طول الاستعمال، وهو قابل للتمزق في أي لحظة، ويضرب لما هو قديم غير صالح للظهور به أمام الآخرين.

٧- ثوبك عند الحيك عده جديد.

يبدو أن ترقيع الثياب كان من اختصاص الحويك وهم النساجون في المجتمعات الحضرية القديمة ، أما المجتمعات القبلية البدوية فكانت تزدري الأعمال الحرفية، وترى المجتمعات المتحضرة التي سادت في أغلب مناطق العربية الجنوبية (أنهم بين حائك برد وسائس قرد، ونسوة حوائك يشتغلن بالحياكة)[١]، حيث كانت أعمال الغزل والنسيج من أعمال النساء[٢]، اللاتي قال عنهن ذو الرمة :

كأن عليها سحق لفق تأنقت ... بها حضرميات الأكف الحوائك

ويقول محمد بن أحمد الشاطري: (وللحضارم مهارة وبراعة في صناعة النسيج وحياكة الأقمشة الملونة منها بشكل خاص كالبرود والحُبر والرياط)[٣]. ويقول امرؤ القيس في إشارة واضحة إلى قدم ارتداء الأثواب المذيلة في هذه المنطقة :

فقمت بها تمشي تجر وراءنا ... على أثرينا ذيل مرط مرحل

١- د.جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٣ ،ص ٥٢٨.

٢- د.جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٧ ،ص ٥٩٥.

٣- أدوار التاريخ الحضرمي ص ٢٧.

ويرى بافل بترولسكي : (من المعلوم أن حضرموت منذ أزمانها القديمة عرفت ليس فقط بأنها مورد للبخور، ولكن اشتهرت بمنتوجاتها الحرفية الرائعة، كالنسيج والملابس، التي بكل فخر واعتزاز يتحدث عنها الحضارم بقولهم إن رسول الله (صلى الله عليه و سلم) قد لبسها)[١].

ويؤكد صالح الحامد بأن حضرموت ظلت (إلى العهدالإسلامي مشهورة بإنتاج أجود المنسوجات)[٢]. وفيما بعد يتحدث محمد بن أحمد الشاطري بقوله: (كانت توجد آلاف المحاويك بمدن وقرى حضرموت حتى بلغت في الشحر ألفاً وثلاثمائة محواك (منسجة) وبحارة واحدة من حارات تريم أربعمائة)[٣].

وفي العصور الحديثة يتحدث عبدالقادر محمد الصبان عن النسيج في محيط مدينة سيئون والحوطة فيقول: (في سيئون والسحيل والحوطة مناسج عديدة اشتهر منهم آل حمادي والملاحف الحمادية، وفي الحوطة آل باكرامة وآل باجيدة، وإلى وقت قريب كانت تنسج الملاحف إلى عام ١٣٥٧هـ ، أما في الحوطة (خلع راشد)[٤] فقد كان آل مشعبي من أجود من ينسجون الملاحف)[٥].

والمثل يضرب للثقة التي تمتع بها المختصون و المعنيون بأمور الناس.

---

١ – الدراسات الأنثوغرافية في وادي دوعن نتائج البعثة اليمنية السوفييتية لعام ١٩٨٤م ص ٧٩.

٢ – تاريخ حضرموت ج ١ ، ص ٩٤.

٣ – أدوار التاريخ الحضرمي ص ٢٦٧.

٤ – السحيل و الحوطة من أحياء مدينة سيئون،أما الحوطة(خلع راشد) فهي حوطة أحمد بن زين الواقعة بين مدينتي شبام و الغرفة.

٥ – عادات و تقاليد بالأحقاف ص ٤٢.

٨-ثياب على ذياب.

يضرب لمن يتبوأون مواقع القرار في بعض المؤسسات والهيئات الحكومية والاجتماعية، حيث يظهر بعض هؤلاء بمظهر أهل الخير وهم من الخير بعيدون، فيستغلون مواقعهم تلك للقيام بممارسات وسلوكيات غير لائقة بمواقعهم تلك.

٩-جرد و متحذي.

متحذي: أي لابس أحذية.

و يقولون في الوادي :

- جرد و حذين.

ويضرب لمن يحاول أن يظهر بمظهر أكبر من مستواه.

١٠- حتى لبست خيشة مكانها عيشة.

فاللباس لايبدل من شخصيتها، حتى لبست لباساً من الجواني (أكياس الأرز أو الدقيق أو السكر)، فإنها تظل عيشة، فاللباس ليناً كان أو خشناً لايبدل من شخصية الإنسان.

١١-حجل مدارة.

الحجل: الخلخال.

المدارة: حلبة الرقص.

ويضرب للشيء الذي يتداوله الكل.

١٢-حوكة الله أقوى.

الحوكة: الحياكة.

فما خلقه الله أقوى وأمتن وأفضل مما يصنعه الإنسان، ويضرب عند المقارنة بين خلق الله وما يلجأ إليه الإنسان من أطراف أو أسنان صناعية أو غير ذلك من الأشياء البديلة التي يصنعها أو يكيفها لتتناسب مع حاجته.

١٣- الحيك ماله ثوب و إن له ثوب باعه.

الحيك يصنع للبيع وإرضاء الزبائن و الحصول على المقابل لشراء الغزل وصناعة الجديد من الملابس وإعالة أسرته، ولذلك فلا يهمه لبس الجديد، وهو كالنجار فبابه دائماً مخلوع و هو مهتم بإصلاح أبواب الآخرين.

١٤- الخاطبة تقلب العود دخون.

العود: المقصود به عود الخشب أو الحطب.

الدخون: البخور.

فالخاطبة دلال أي سمسار محدود التخصص، والدلال كما قالوا : رأسماله يمينه، ورأسماله الكذب لأنه يحلف كاذباً، ومهمة الخاطبة تسويق بضاعتها وكسب رزقها.

١٥- خذ لك جديد مافي الدويل ملبس.

الدويل: القديم.

ظاهر المثل يتحدث عن تفضيل الجديد من الملابس على القديم، ولكنه قد يتعدى ذلك إلى كل مايحتاجه الإنسان دون استثناء تفضيلاً للجديد على القديم ووفقاً لقولهم :

- الجديد الجديد نعلبو كل بالي.

١٦- خياطة بجنب الشعق.

بجنب: بجانب.

الشُعُق: من شعق أي تمزق.

أي أن من خاط لم يخيط ماتمزق من الثوب وإنما كانت الخياطة بجانب الجزء الممزق، ويضرب عندما تبتعد الحلول عن معالجة جوهر الخلل أو الإشكال القائم.

١٧- خيط بفتلة قبل ما تخيط بنزر.

الفتلة: من فتل و هي خيط الغزل القصير.

النزر: لفة كبيرة من الغزل كان يستعملها أصحاب دكاكين التجزئة ليلفوا بها على حاجيات الزبائن المقرطسة، أو يوزعونها في لفات أصغر لاستعمال ربات البيوت. ويضرب لمعالجة الأمور أولاً بأول حتى لا تتعقد وتتطلب جهوداً او إمكانيات أكبر.

١٨-دُق النساء بالنساء و الخصم دقه بالكساء.

دُق: فعل أمر من دَقَ أي صدم.

الكساء: الملابس.

حيث إن إثارة غِيرَة المرأةِ وغضبها يتم من خلال اهتمام الرجل بغيرها من النساء الجميلات، أما إثارة حنق الرجل وإغاضته فيمكن أن تتم من خلال الظهور بالمظهر اللائق وارتداء أجود و أفضل الملابس.

١٩-ذهب بايخرق إذني حديد خير منه.

وفي داخل حضرموت يقولون :

ذهب بايخرق إذني زرد خير منه.

ومضمون القولين واحد، فالحلي الذهب من أجمل ماتتزين به المرأة، وهو أغلى مايدخره الإنسان رجلاً كان أو امرأة، و المثل ينصح بالتضحية بالذهب أو التعامل به إذا كان في ذلك مضرة والاكتفاء بما دونه. ويضرب للابتعاد عن التعامل بما هو مضرٍ وجميلٍ درءاً للمضرةِ والإكتفاء بمادونه من الأشياء.

٢٠- الرادي حشمة و لو تعريت.

يضرب للمغالاة في حاجة الرجل للرداء، فهو رداء وعمامة وحبوة وغطاء للوجه عند النوم وإضافة إلى اسمه كرادٍ أو رداء فهو عمامة ومشدة.

٢١- راسين في عمامة مايقع.

فالعمامة لاتكون إلا لرأس واحد، أي إن الرئاسة والقيادة لاتكون إلا لشخص واحد وليست لاثنين.

٢٢- رقعة الثوب منه و فيه.

و في الكويت يقولون : حلاوة الثوب رقعته منه و فيه.

فالرقعة مـن قمـاش الثـوب نفسـه لا تعيبـه ولا تظهـر أي تشـويه فيـه. ويضرب لاستحسان زواج الأقارب من بعضهم البعض.

٢٣-زين حلالك و لو ساعة.

و يقال أيضاً:

- زيّن حلالك و لو ليلة.

الحلال :كل ما هو غير محرم كالزوجة، و يطلق على كل الممتلكات المادية للشخص. والمثل يحث على الاهتمام بتزيين الحلال للتمتع به سليماً جميلاً خالياً من العيوب.

٢٤- سنة الحولة لقت برقع.

لقت: عملت أو صلحت.

عندما كانت البنت صغيرة لم يلتفت أحد لما كان في عينيها من حول، ولكن عندما لبست البرقع بَان الحول في عينيها وظهر واضحاً من خلال البرقع، ربما ماكان مشوهاً لوجهها في الصغر أعطاها شيئاً من الانتباه أو المظهر الملفت عندما كبرت، الأمر الذي جعل البعض يربط بين هذه الواقعة وما جرى من أحداث في المنطقة في الفترة نفسها، ففلانة و لدت ابنها البكر سنة الحولة لقت برقع، و فلان تزوج من فلانة في السنة نفسها، وهكذا ، حيث

اصبح لبس البنت الحولاء للبرقع تاريخاً تسجل به الأحداث، وكأن هذه المسكينة هي الوحيدة من البنات التي لبست البرقع.

٢٥- فضيلة على المسكين لا برح ثيابه غيمت.

الفضيلة: هي الدرجة الرفيعة من حسن الخلق بالصبر على الابتلاء، وتقبل ما قدره الله بصدر رحب.

المسكين: المواطن الذي لاحول له ولا قوة.

لا برح ثيابه: إذا نشر غسيله.

غيمت: امتلأت السماء بالغيوم.

ويضرب لصبر المواطن الطيب الذي لا يعرف حدوداً للمعاملات السيئة و المتتالية من القائمين على أمره.

٢٦- كُل مايعجبك و البس ما يعجب الناس.

كل: من الأكل.

أي إنّ ما يشتهيه الإنسان وما يستسيغ أكله من الغذاء قضية خاصة به، أما ما يلبسه رغم خصوصيته إلا إنّه أمر لايخضع له وحده فهو مربوط أيضاً بأذواق الناس ومراعاة المألوف و المقبول من اللباس.

٢٧- كل بدن وله لامس وكل ثوب وله لابس.

أي إنّ كل شيء آيل لما خلق له، فالزوجة آيلة لزوجها والثوب لمن هو مقدر له أن يشتريه ويلبسه و هكذا.

٢٨-كواشها موتر.

كواشها: حِذاؤها أي الزوجة.

موتر: سيارة.

أي إنّ السيارة أصبحت حذاءها الذي تنتعله عند ذهابها لبيت أهلها، ويضرب للزوجة التي تكثر من زيارة أهلها في منطقة غير منطقة الزوج.

٢٩- كوش بكوش.

الكوش: فردة الحذاء.

وهو يعني أن فردتي الحذاء كل واحدة منها تختلف عن الأخرى.

يقال للشخص كبير السن الذي لم يعد باستطاعته المشي، وليس بمقدوره مجاراة الشباب بعد أن هد الشيب قوّته، ومثله قولهم : يمضغ الماء .

٣٠- لا تبرح حرير على الشجر.

تبرح: تنشر.

ومثله: برح حريره فوق شخر.

الشخر: الشوك.

فالملابس الحريرية ليس موقعها فوق الأشجار أو الأشواك. و يضرب للشيء الجميل في مكان غير مناسب له.

٣١- لاسلم الرأس يكسب عمامة.

يكسب : يتحصل على.

والعمامة عادة ما تكون فوق رأس الرجل الوقور كبير السن، وفوق رأس المقدم وهو رأس الحافة (الحي) أو القبيلة. ويضرب لتهنئة السالم من موت محقق.

٣٢-لا ماحصلوا في العروس عتب قالوا مخضبتها قحبة.

لا ماحصلوا: إذا لم يجدوا.

العروس: يعنون بها الزوجة، وليس العريس الذي يسمى الكلان في حضرموت.

عتب: هو ما يعتبها أو يعيبها من قبح أو غيره.

المخضبة: كان الخضاب يستعمل لتزيين المرأة إلى جانب الحناء، وكانت المرأة التي تنقش الخضاب على كفي وقدمي ووجه العروس تسمى المخضبة او الكويرة.

وكانت النسوة تجتمعن في بيت أهل العروس ثم في بيت أهل العريس للمشاركة في الأفراح و التهنئة بالعرس و معرفة أدق التفاصيل عن العروس علهن يجدن فيها أو في سيرتها أو في أهلها أي عيب ليسارعن بنقله و تعميمه في المنطقة كلها في لحظات و إذا لم يجدن ضالتهن في العروس فإن المرأة التي تنقش الخضاب على كفيها وقدميها لابد أن تكون قحبة، ويضرب لمن يبحث عن أي سبب ليعيب من يستهدفه و يرميه بما ليس فيه.

٣٣-اللبس لبسش و الحق حقي.

عندما تتوافر للرجل مبالغ نقدية إضافية يقوم بإدخارها على شكل حلي ذهبية، أي إنّه يشتري بتلك المبالغ حلي ذهبية يقدمها لزوجته لتلبسها في المناسبات دون أن يكون لها حق تملك تلك الحلي التي هي ملك الزوج وحده، فاللبس لبسها أي هي التي تظهر بها عند النساء ولكن الحق حق الرجل.

٣٤- لَق للفسل حزومة رجال.

لَق: القِ أي اعمل.

الفسل: الجبان.

الحزومة: هي ارتداء الإزار أو الفوطة وتطلق أيضاً على الإزار أو الفوطة نفسها، وهي هنا تعني الارتداء الجيد والاستعداد الكامل لمواجهة الجبان خوفاً من خديعته وغدره.

٣٥- لي ماله خليق ماله ثويب.

و يقال أيضاً :

- لي ماله خليق ماله جديد.

الخليق: تصغير خلق و هو الثوب المستعمل الذي أبلاه اللبس.

ثويب: تصغير ثوب.

وفي الأمثال الفصحى: لا جديد لمن لا خَلَقَ له.

والإنسان لابد له من ثوب يتخلق به أي يلبسه في عمله إذا كان العمل يتطلب ذلك، وكذلك في بيته وفي منامه،حيث يترك الثوب الجديد ليلبسه عند اختلاطه بالناس وفي المناسبات العامة، والمثل يضرب لحسن التدبير في الملبس.

٣٦- لي مايعرف الدخون حرق نفسه.

كما يقولون أيضاً :

- لي مايعرف الدخون حرق كساه.

وفي السياق نفسه يقولون :

- لي مايعرف الدخون حرق كسه.

الدخون: هو البخور.

الكساء: هي الكسوة أو الثياب.

الكس: يقصد به المرأة التي تجلس على البخور لتبخر جسمها فتحرقه.

ويضرب للشخص عديم الخبرة الذي يتعرض لأمر ليحقق منفعة له فيقع في الخطأ ويضر نفسه.

٣٧- ما لحق حنا لا يده بغا بربري لعيده.

ما لحق: لم يجد.

بربري: و جمعه برابر وهي كباش تنسب إلى ميناء بربرة الصومالي.

والحناء تستعملها المرأة بصورة دائمة لتنظيف جسمها وتلوين شعرها وتزيين يديها وقدميها، ويستعملها الرجل لتنظيف جسمه وتلوين شعر رأسه ولحيته البيضاء، وهي رخيصة الثمن وفي متناول الجميع. والمثل يضرب لمن يتعذر عليه الحصول على أبسط الأشياء وأرخصها ويتطلع لتحقيق طموحات أكبر.

٣٨-ما من حمودة غزل.

حمودة واحدة من بنات حواء نسبت إلى أبيها أحمد وهي لا تجيد الغزل مثل البنات. ويضرب المثل للعاجز الذي لايستطيع القيام باداء أي عمل يُكلّف به.

٣٩-المتحدي بنص راكب.

المتحدي: هو لابس الحذاء.

والمثل يتحدث عن لبس الحذاء بشي من الدعاية والإعلان، فلابس الحذاء يعد نفسه في وضعية نصف راكب على أي وسيلة أو أداة من وسائل أو أدوات الركوب المختلفة كالحمار أو الجمل أو السيارة أو غيرها. ويضرب لتحبيب لبس الحذاء.

٤٠- المتحزم بك عريان.

المتحزم: هو لابس الحزومة وهي الإزار أو الفوطة.

ويضرب لمن لايعتمد عليه.

٤١- معاد يرجع على طية الصبّان.

كانت صباغة ملابس البدو بالنيل الأزرق الداكن من المهن القديمة في حضرموت ، حيث كانت الملابس القطنية البيضاء تصبغ بذلك اللون الأزرق الطبيعي الذي يستخرج من بذور نباتات خضراء صغيرة تسمى (الحوير)[1]،

١- عبد القادر محمد الصبان لمحة عن حياة البادية ص ٤١.

ومن تلك الملابس المصبوغة بالنيل كانت (الصبيغة) و(المصبون) لباس أبناء البادية في حضرموت رجالاً ونساءً. وقد تحدث المستشرق إدوارد جلارز الذي تكررت زياراته إلى اليمن (شمالاً) في الفترة من عام ١٨٨٢م إلى عام ١٨٩٤م عن صباغة ملابس أبناء القبائل اليمنية بالنيل الأزرق.[١]

وقد ظلت صباغة الملابس إلى الربع الثالث من القرن العشرين مهنة لكثير من أبناء الأسر المختلفة في عدد من المدن الحضرمية كالشحر وسيئون ، وقد قال عنهم الشاعر حسين أبوبكر المحضار :

لي ماعلم في كفه النيـل   مايحتسب بين الناس صبّان

والثوب بعد استعماله لايمكن إعادة طيه بالكيفية التي طواها به الصبّان بعد صباغته، ويضرب للأمور التي لايمكن إعادتها إلى وضعيتها الأصلية بعد الأخذ و الرد فيها.

٤٢- مكحل صفة.

المكحل: هو المرود الذي تتكحل به المرأة من المكحلة.

الصفة: هي أدوات الزينة والأواني التي تصفها المرأة على الرف أو في دواليبها الخاصة.

ويضرب للشخص حسين المظهر عديم النفع.

٤٣- من أمه الكوبرة ماترمل.

الكوبرة: هي المرأة التي تقوم بتزيين العروس.

ترمل:عاش أرمل و عاد إلى حياة العزوبية.

١- اليمن في كتابات الرحالة الأجانب (١)إدوارد جلارز ترجمة أحمد قائد الصائدي ص ٨٧.

فالكوبرة موجودة في كل الأعراس وكل الأفراح، وهي تعرف كل النساء وكل البنات، وهي لن تترك ابنها بدون زواج. ويضرب فيمن لديه من يعتمد عليه في ترتيب أموره.

٤٤- مَن حزَّمته أمُه قال قِدنا رجال.

مَن حزَّمته أمُه: من اعتمد على أمه في لبس الحزومة أي الإزار أو الفوطة.

فالرجولة هي أن يعتمد الشاب على نفسه و ليس على أمه.

٤٥-الهندي لا افتقر يلهم دراويشة.

لا افتقر: إذا دقه الفقر.

يلهم: يتذكر.

دراويشة: يقصد بها خلقانه أي أثوابه القديمة البالية.

أي إنّ الهندي والدروشة صنوان، حيث كان كثير من الهنود والباكستانيين والبنغاليين يمرون بحضرموت في طريقهم للحج إلى مكة بعد مرورهم من سلطنة عمان. وكانت حالتهم يُرثى لها، فالأسرة بكاملها تعاني من اِرهاق السفر بالبر ومن قلة الأكل ومن النوم في العراء. والمثل يطلق على الهنود المستقرين وليس المارين بحضرموت، والهندي عندما يعاني من الفقر فهو يفتش في أثوابه القديمة البالية عما يمكن أن يجده فيها من نقود أو غيرها مما يمكن أن يساعده على حياة الفقر.

ومثله:

- التاجر لا افتقر دور في دفاتره الدويلة.

أي إنّه يبحث في دفاتره القديمة ليتابع استرجاع بعض ديونه المستحقة.

و لكنهم قالوا:

- المطالب بدين دويل مطالب بعرة.

والعرة هي ارتفاع الصوت و المضاربة.

٤٦- وني وني والثوب مشعوق.

يضرب للمرأة التي تتحدث عن نفسها بزهو وافتخار بينما يفضح ثوبها الممزق مستورها ويكشف فعلها المخالف لما تقوله، وهو يضرب للمرأة والرجل معاً.

٤٧-يفصل من السماء قمصان.

يفصل: أي يذرع و يقيس ويقطع و يخيط.

قمصان: جمع قميص.

ويضرب لمن يخطط لمشاريع وهمية يستحيل تحقيقها على الواقع.

٤٨-يعوض من العُصرُة.

يعوض من التعويض أو العوض وهو التبديل أو البدل والخلف، ويقول الحضارم: العوض في العكظة.و العكظة هي الزرع الثاني بعد حصاد الزرع الأول، فالذرة الرّفيعة والتمباك لكل منهما عكظة أي نبت آخر من المزروع الأول نفسه.

والعصرة هي مايتعصر به الرجل من إزار أو غيره. ويضرب للإنسان الذي يتحدث عن أمور لايعرف شيئاً عنها.

ب- الغناء و الرقص في الأمثال الحضرمية:

من أمثال الغناء والرقص في حضرموت قولهم:

١-أفسل مغني مريح نفسه.

أفسل من الفسالة وهي عكس الجمالة، وأفسل هنا بمعنى أرذل، فهو مغنٍ لا يقبل الناس الاستماع له، ولذلك فهو يغني لنفسه، ولا يهتم للآخرين سواءً سمعوا غناءه أم لم يسمعوه، وهو لايهتم لرأيهم في غنائه إذا كان يعجبهم أو لا يعجبهم، فهو مرتاح للآخر ومنسجم مع نفسه.

٢-أهل السلا في سلاهم و أهل العبادة يصلون.

السلا هو الترويح عن النفس بالغناء أو الرقص أو غيره . قال كندي :

باعيش سالي و باموت سالي　　　ما حب عيشة البهدلة
و إن سألتوا على رأسمالي　　　رأسمالي ربابة و عود

و من أغاني الفلاحين التراثية في وادي حضرموت قولهم :

تسلي ياقليبي　　　شف الدنيا مخلاه
وكم من مال يمسي　　　لمولى غير مولاه

و قال مبروك سواد :

قال سواد ياقلبي صبر　　　مامعه سلو من يسرح جعيل
يعصرونه و هو مايعتصر　　　كل شاجع يردونه ذليل

والمثل يضرب للمبالغة في أهمية الترويح عن النفس لإزالة هموم العمل والحياة العامة.

٣-أول الغناء صفير.

يقول الأستاذ فضل الأمين: (من الثابت أن الإنسان مفطور على حب الموسيقى والافتتان بها فهو في بداوته الأولى كان يصغي إلى مايصدر من أصوات وإيقاعات في محيطه، سواء منها زقزقة العصافير، أو خرير المياه ، أو صفير الرياح ، أو حفيف الأوراق في الغابات، والنباتات الطبيعية في السهول. ومن الثابت أن الإنسان في افتتانه بهذه الجوقة الطبيعية يحاول تقليدها والدخول في عالمها و المشاركة في مهرجانها)[1]. لذلك فقد بدأ الإنسان غناءه بالتصفير بفمه وشفتيه، وأغلب الغناء يبدأ بالعزف بالآلات الموسيقية المختلفة.

وكما يبدأ الغناء بالصفير فالأحداث الكبيرة تبدأ من صغائر الأمور.

٤- أول الغناء يا دان.

فكل أنواع الغناء في حضرموت له دان خاص به يفتتح به الغناء وبصوت خافت، لا يلبث أن يرتفع رويداً رويداً عندما تكتمل الدندنة على اللحن المطلوب.

٥- بعدما غلق العرس جا العور يرقص.

غلق: انتهى.

رقص: في لهجة حضرموت تعني صفق بيديه، و يضرب لمن يأتي بعد فوات الأوان.

١- محمد جمعة خان فنان اليمن و شبة الجزيرة العربية ص ١٠.

٦- ترك بور و طاستها.

بور: بلدة قديمة في وادي حضرموت.

الطاسة: رقصة فلكلورية حضرمية يؤديها مجموعة من الرجال في المناسبات العامة والخاصة في مدن وادي حضرموت والساحل، وهي رقصة راجلة تطوف شوارع المدن، وتسمى العدة والخابة، وسميت الطاسة لدخول آلة إيقاعية إضافية تسمى الطاسة بالإضافة إلى الطبول الأخرى التي تستعمل لضبط إيقاعاتها، وتسمى أيضاً الشبواني في مدن وادي حضرموت، أما في مدن الساحل فالشبواني رقصة أخرى شبيهة برقصات الحرب يؤديها الراقصون بعد أن يفرغوا من أداء رقصة العدة ووصولهم للمكان المحددلأدائها.

٧-زُفن قفا زفَّان.

زُفن: فعل أمر من زَفَنْ أي رقص، والزفين في حضرموت هو الرقص.

قفا زفَّان: وراء راقص. والمقصود هنا الرقص معه وتتبع خطواته لتعلم الرقص وإجادته.

ويضرب لمتابعة أصحاب الخبرة والتعلم منهم لاكتساب المهارة في الرقص وفي غيره.

٨-ساعة صفا ماتفوتك و لو يقع قطع رأس.

الصفا: هو الصفاء أي الرواق و هو قمة السلا والاستمتاع.

ما تفوتك: أي لاتفوت عليك و لا تتأخر عنها.

يقال مبالغة في أهمية الترويح عن النفس وعدم تفويت أي فرصة للمرح واللهو والاستمتاع.

٩- ساعة لربك و ساعة لقلبك.

أي إنّ الوقت ليس كله جد، فإلى جانب العمل وأداء الفروض الدينية في أوقاتها فإن الإنسان يحتاج إلى قضاء بعض الوقت في الترويح عن النفس والمرح واللهو البريء.

١٠- سمر تسمر عليه و سمر يسمر عليك.

السمر: هو السهر ليلاً للمحادثة أو رواية الحكايات أو الشعر أو الاستماع للغناء ومشاهدة الرقص أو المشاركة فيهما.

يسمر عليك: أي أن يكون السمر غير مريح أو ممل أو أن تتحول أنت إلى موضوع للمتسامرين. والمثل يحذر من تحول السمر إلى مايخالف المرح واللهو البريء والترويح عن النفس.

ولذلك قالوا في حضرموت:

١١- سمر طارف.

أي أن يكون مجلسك في أحد أطراف المكان المخصص للسمر حتى يمكنك الخروج باكراً وبدون أي عائق عندما تمل من السمر أو عندما ينحرف السمر عن الغرض الأساسي الذي أقيم من أجله، و يضرب لتجنب التورط في أي مشاكل بين المتسامرين أو في أي موقف آخر مشابه.

١٢- الشرح في الحاوي والعرس في الخليف.

الشرح:هو أنواع متعددة من الرقص الشعبي منها البدوي والساحلي والحدري.

الحاوي :من أحياء مدينة تريم.

الخليف: في الأصل هو الطريق بين جبلين وهو هنا حي من أحياء مدينة تريم.

ويضرب عندما يباعد بين شيئين أصلهما واحد.

١٣- العود في الطبل.

يضرب للأمر الذي يجري العمل على حله و معالجته.

١٤- غن بمصرى و سكت بقهاول.

المصرى: مكيال حضرمي قديم ما يزال العمل جارياً به في بعض مناطق حضرموت رغم اختلاف المصرى من منطقة لأخرى، ويقول البعض إنه يزن رطلاً وعشر أوقيات.

سكت: اسكت.

القهاول: اثناعشر مصرى.

أي إنّه في البداية يمكنك القبول بالممكن، أما فيما بعد فإن الكف عن الغناء يتطلب أضعافاً مضاعفة. و يضرب في أمور أخرى مشابهة.

١٥- لا تعِب المزمّر قال: دا ود من؟

لا تعب: إذا تعب من التزمير.

المزمر: هو العازف على آلة المزمار بالنفخ، والمزمار هو النأي المزدوج بقصبتين، ويستعمل في كثير من الرقصات الشعبية في حضرموت.

ود من : ابن من.

والمثل يتحدث عن بعض أصحاب الأعمال والمهن الصعبة، واختيارهم الوقت المناسب وغير المناسب ولأي سبب لأخذ قسط من الراحة.

١٦- لاغنيت قالوا سالي.

الغناء في الأصل رغبة ذاتية نابعة من إحساس وشعور وجداني وحنين داخلي للغناء ولذلك قالوا :

- محد يقول للمغني غن إلا إن غنى من رأسه.

والإنسان يغني بدافع ذاتي وهو يغني لنفسه، والناس عندما يقولون :

- أفسل مغني يريح نفسه.

فهم يعنون أنه لايهتم للآخرين سواءً أعجبهم غناؤه أم لم يعجبهم، ومن أعجبه الغناء ظل يستمع له، و قد يأخذ له موقعاً قريباً من مكان المغني، أما من لم يعجبه الغناء فيقول عن المغني بأنه :

- مسلي على نفسه مغثي على الناس.

ومن الناس من يغني ولا يلتفت له أحد من الناس لا بزينة ولا بشينة عملاً بقولهم :

- مغني عند صقع.

ومن الناس من يغني ويرقص من هَمٍّ مكبوت أو ليتناسى جرحاً غائراً في النفس و الوجدان و لسان حاله يقول :

لاتحسبوا رقصاتي بينكم طرباً فالطير يرقص مذبوحاً من الألم

١٧-لي مايعرف المغنى مالذه المعنى.

فمعرفة المعاني الخفية في الشعر يزيد الإنسان متعة وشغفاً بها، أما عدم معرفتها فيؤدي إلى تبرم الإنسان من الغناء، ومن كل مايُقَال و ما يُعتمل.

- ماهو مع الناس لا في غَيَّة ولا في سمر.

الغَيَّة نوع من الرقص الذي تشترك فيه المرأة إلى جانب الرجال من الفلاحين و الصيادين و غيرهم من أهل المناطق الساحلية في حضرموت، وهي في الشحر غية أما في الحامي والديس الشرقية فتسمى (درية) أي درجة

من درج أي دار على الشيء أو حف به. و للمرأة نوع من الغناء و الرقص يسمى غية. وغايا فلان شاركه في الغاية. ويقولون في حضرموت: (فلان غاوي على شيء)، أي إنه هائم و مولع بشيء ما. ولذلك فالغيَّة تجمع في معناها و مضمونها بين المشاركة و التمتع و الولع بالغناء و الرقص أو بغيره.

وهو بمعنى المثل الآخر القائل: (في بحره) أي إنه مندمج بعالمه الخاص به وغير آبه بما يجري حوله، وهو قريب من معنى المثل الآخر القائل: (من المسجد للدار)، أي إن حركته محصورة بين المسجد والبيت فقط، ويضرب للشخص المنطوي على نفسه،الذي لايختلط بالآخرين رجلاً كان أو امرأة.

١٨- محد يقول للمغني غن.

و يستكمله البعض بقولهم:(محد يقول للمغني غن إلا إن غنى من رأسه).

والغناء يؤدى بشكل تلقائي، ويعتمد في حسن أدائه على عدد من العوامل منها: الهواية والرغبة في الغناء، والتعامل مع المغني بشكل يساعد على تنمية روح الإبداع لديه.

ويضرب لأهمية الدافع الذاتي في جودة أي عمل و نجاحه.

١٩- مسلي على نفسة مغثي على الناس.

مسلي على نفسه: مريح نفسه.

مغثي على الناس: من غثا، وغثاء الناس أرذالهم، ومفرده غَثِي، وهو الشخص المشاغب والمؤذي الذي تهمه مصلحته ولايهتم لما يخص الآخرين.

وهو قريب من معنى المثل القائل: (أفسل مغني مريح نفسه)، أي إنّه مرتاح الخاطر والبال على حساب الآخرين الذين يتضايقون منه ومن غنائه.

٢٠- مغني جنب صقع.

جنب : بجانب.

صقع: أصقع وهو الأطرش الذي لايسمع.

و هو بمعنى قولهم : (راكب رأسه)، أي إنه لايستمع لأحد،و يضرب فيمن يحاول جاهداً النصح و الإرشاد لمن لايقبل أي إرشاد أو نصح.

٢١-من قال داني قالت تراني.

داني: مشتقة من الدان، و دندن فلان غنى بصوت خافت، و الدان يبدأ الغناء فيه بصوت خافت ثم لايلبث أن يرتفع بالتدريج، و يؤدى بشكل فردي وثنائي أو أكثر في بعض ألوانه، وأغلب الغناء الراقص في حضرموت يبدأ بالدان، فالشبواني والغية والغياضي والمعيس و الدحيفة و أغلب أنواع الشرح الساحلي و البدوي يبدأ بالدان.

تراني: من الرؤية و هو تعبير عن سرعة الجاهزية للحضور.

والمثل يضرب لمن لاتفوته أية مناسبة للغناء أو الرقص سواءً كان رجلاً أو امرأة.

٢٢-من بايشترح يشترح و النار ماتحرق إلا حيث ماتنطرح.

بايشترح:يشترح يشارك في رقصة الشرح، و (با) في بايشترح حلت محل السين، وسوف للتدليل على المستقبل والحاضر في الوقت نفسه.

والمثل يتحدث عن الهموم و الآلام التي لاتؤثر بشكل مباشر إلا على من يعاني منها، أما بقية الناس وإن شعروا ببعض الحزن تجاه من ألمت بهم تلك الآلام أو الهموم أو المصائب فإن ذلك لايوقف من استمرار دورة الحياة، ولا يمنع الناس من المرح و الغناء و الرقص.

٢٣- من جردت تنعش.

و في الوادي يقولون:

- من جردت تنكس.

جردت: تجردت من الحجاب و مما يستر زينتها وملابسها الجميلة.

تنوش أو تنعش أو تنكس:تنفش شعر رأسها وتهزه يمنة ويسرة على دقات الطبول كما تفعل النسوة الأُخَر في حلبة الرقص.

ويضرب لاتباع الخطوة بمايعقبها و من بدأ شيئاً يغلقه، أي يستكمله.

٢٤- من غنى له زفن.

زفن: رقص.

ويضرب لمن لايمانع في التعامل مع أيٍ كان من الناس وبدون أي تمييز.

٢٥- من كل خمير باعطوة يغني له.

ويزيدون عليه بقولهم :

- من كل خمير باعطوة يغني له صوتين.

وآل باعطوة أسرة معروفة ومشهورة في مدينة القطن في وادي حضرموت.

والمثل يتحدث عن المقابل الذي يقدمه من يأكل خمير باعطوة، وهو الغناء، فباعطوة لايطلب نقوداً مقابل خميره، والغناء عنده أهم من النقود.

ويضرب المثل للعطاء الذي يبادل بعطاء لايقل عنه جودة.

٢٦-يغني به الهبل.

اللفظ في هذا المثل يدل على الغناء بينما المعنى لايرتبط بالغناء، حيث يضرب للمبلغ البسيط الذي يسهل تسديده أو العمل الذي يسهل القيام به.

ج- المرأة في الأمثـال :

يؤكد محمد بن حبيب البغدادي في كتابه (المحبَّر) عدم وجود ظاهرة وأد البنات في المجتمع القديم في حضرموت[1]، الأمر الذي يعني أن مجتمع حضرموت القديم كغيره من مجتمعات أطراف الجزيرة العربية الحضارية وجوارها كان يحترم المرأة ويقدر دورها في المجتمع. وفي هذا الصدد تحدثت نقوش ريبون عن إسهام المرأة الفعال في المجتمع المدني في العصور القديمة في حضرموت، حيث يقول غليب باور (النقوش تدل بما فيه الكفاية على أنَّ النساء لعبن دوراً مهماً في الحياة المدنية، فقد قدمن هدايا النقوش بأسمائهن الخاصة. وقد تمتعت المرأة بحقوق متساوية مع الرجل في امتلاك الملكية كما يشير أحد النقوش، فالمرأة حازت على الملكية وربما ملكت الحق في إدارة بعض الأجزاء من ملكية الأسرة. وبوساطة الكثير منهن شيدت بعض أجزاء المعابد)[2].

كما تبوأت المرأة مواقع غير عادية في المؤسسة الدينية القديمة، حيث (أثبتت تلك النصوص التي عثر عليها في معبد رحبان أن في سلم سدنة المعابد لعبن دوراً كبيراً (عبدات ذات حميم)[3]، وعلى مايبدو كن نساء ذوات منزلة اجتماعية عالية، وبفعل استخدام نظام ترتيب أسماء الأشخاص تمكنا من معرفة واحدة من تلك النساء، اللاتي شاركن بحيوية في حل عدد من النزاعات المرتبطة بملكية المعبد حتى إنها أصدرت أحكاماً باسم الآلهة)[4].

١- د. فكتور سحاب إيلاف قريش ص ٣٠٦.

٢- مدينة ريبون وفقاً للمواد المقتبسة حالياً نتائج البعثة اليمنية السوفييتية لعام ١٩٨٨م ص ١٢٨.

٣- ذات حميم: الشمس.

٤- غليب باور أسماء الأشخاص و أسماء الأماكن في نقوش ريبون نتائج البعثة اليمنية السوفييتية لعام ١٩٨٩م ص ٧٩.

ومع مطلع العصور الوسيطة في القرن الرابع الميلادي و سقوط مملكة حضرموت، وسيطرة جيش أعراب مملكة حمير عليها، و ظهور البدو القادمين من مناطق الجوار المختلفة وبروزهم كقوى سياسية واجتماعية فاعلة ومتنفذة فيها تغير الوضع الاجتماعي في حضرموت لصالح القوى المتنفذة الجديدة التي فرضت طريقتها في العيش و عاداتها و تقاليدها و أعرافها وأمنها على حساب السكان الأصليين طيلة (أيام المخافة) التي امتدت لقرون طويلة، وتبعاً لذلك تغير وضع المرأة في ذلك المجتمع، وعكست أمثال تلك الفترة خوف الناس الشديد في المجتمع المدني الحضرمي على بناتهم وتبع ذلك ازدراؤهم للمرأة وتحقيرها، بينما لم يتغير وضع المرأة في المجتمع القبلي البدوي في حضرموت، وذلك بسبب حمايتها من قبل رجال القبائل الذين لم يستغنوا عن دورها المحوري في اقتصاد وحياة الأسر البدوية.

ورغم عدم وجود ظاهرة وأد البنات في مجتمع حضرموت على مدى التاريخ إلا أنّ البنت أصبحت مولوداً غير مُرحبٍ به في الأسرة الحضرمية، حيث قالوا عن البنت المولودة :

- ذلا بنية في الطبق.

ذلا: اسم إشارة للمولودة كشيء غير مهم، وفي ذلك شيءٌ من التحقير.

بنية: بنت.

الطبق: بساط صغير من جلد الماعز أو من الخوص كان يوضع عليه المولود.

فمنذ ولادتها كانت البنت تقابل بالازدراء و التحقير، و كان كل من يأتي بنتيجة غير مقبولة في أي عمل يُشبَّه بمن يُرزق بنتاً وفقاً لقولهم :

- جابها بنية في الطبق.

وعندما يختصرون يقولون :

- جابها في الطبق.

أو يقولون بشيءٍ من السخرية:

- جابها ترشرش.

ولفظة ترشرش هنا صيغة مبالغة من الفعل رش، وهذا يعني أنها بنت كثيرة البول.

ويتضح بغضهم للبنت المولودة في قول الشاعر محسن بن علوي السقاف (ت ١٢٩٠هـ) :

يقول بو ريا ظننا الحمل لي معها ذكر
فبانت أنثى بنت عذراء وافرة تشتق سفر
كريهة المنظر ذميمة خاب منها ذا النظر
ما قول بركة لا و لاحد قط يفرح بالغور

أما الولد بعد الولادة فيوضع في محل لنفسه، ولا يمكن رؤيته إلا للأقارب خوفاً عليه من العين و تميزاً له كما يقول عبد القادر محمد الصبان [(١)].

وعن مظاهر الاستقبال الغير الودي للمولودة يقول الشاعر حسين أبوبكر المحضار :

استهونوها من نهار الـولادة   قـامـوا طلـوهـا مـر وسمـاد
والعطر يعطوه الولد و الزباد   لأنـه نمــر ولــد النـمارة
يخفونها في ثوب عن من دخل   في ظنهـم مـابغــوه يســأل

---

١ - عادات و تقاليد بالأحقاف ص ٥٤ .

وأمها متكلوسة في خجل ومن سأل بوها توارى
ماشي فرح للبنت يوم الختان ولا أهل جو ولا عاد جيران
ووط صوتك لاتبشر فلان ماتجوز للبنت البشارة

لقد وضعت البنت في الموقع الدوني، و في القرآن الكريم وصف دقيق لحالة الأب الذي تلد امرأته انثى في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ(٥٩) ﴾[١]، و بذلك تحصل والد البنات على قسم من تلك المرتبة الدونية، ووصف بأقبح الأوصاف،و حكموا عليه بالموت وفقاً لقولهم :

-مات من ذريته بنات.

لأنه لم ينجب ولداً يحمل اسمه و يدافع عن أهله.

و هوغير معني بقولهم :

- من خلف ما مات.

لأنهم يعنون بالخلفة الأولاد و ليس البنات.

وعدّوا أبا البنات عضواً غير فاعل في مجتمعهم من خلال الكثير من أقوالهم مثال قولهم :

-من ذريته عذاري يقعد في الطرف.

و في ذلك قال الشاعر مبارك بن جحلة الشبامي :

كل من ذريه عذارى يقعد إلا في الطرف
ريت عنده زقر واحد لا دعى الداعي شرف

١- سورة النحل الآيتين رقم (٥٨) و (٥٩).

وقالوا على لسان الولد :

-أنا قدنا مع أمي و من جاته بنية تجيه.

أو :

- أنا قدنا مع أهلي و من جاته بنية تجيه.

والمثل يضربه الأهل للمفاخرة بمولودهم الذكر.

ويلطف أحد الشعراء هذا الموقف المشين من البنت بقوله :

و الله ماهي محبة للـولـد   ذلا لعز المكالف يوم موت

والمكالف هنا تعبير يطلق على النساء بشكل عام لأن الرجل يتكلف بالإنفاق عليهن وحمايتهن.

و قال آخر[1]

عبيد شاعر قال مرثاتي لمن ذريه بنات

يدعي لهن بالموت لوحتى عراوس مسندات

و من أقوال بو عامر في الموضوع نفسه [2] :

يقول بوعامر و مرثاتي لمن نسله بنات

يدعي لهن بالموت لو حتى عرايس مسندات

أي إنّ مصير البنات حتى لو تزوجن كان الهم الكبير في حياة آبائهن وبعد موتهم وذلك لعدم وجود إخوان لهن يقومون بحمايتهن إلى جانب الأب في حياته وبعد موته.

---

١ - روبرت سارجنت نثر و شعر من حضرموت ص ٧٥.

٢ - علي أحمد بارجاء الشاعر الحكيم أبوعامر ص ١٠٠.

ومن خوفهم على البنت و اعتزازهم بالولد قالوا :

- البنت ونة والولد جنة.

حيث عدوا البنت مصدراً للهم و الشكوى، بينما المثل الصحيح السائد على ألسن الناس في بعض البلدان العربية يقول :

- البنت بنة والولد جنة.

فهي بنة أي نكهة ورائحة طيبة في الأسرة ببراءتها وجمالها وما تشيعه من بهجة وفرح وحيوية في الأسرة وخدمة والديها وإخوانها، أما الولد فهو في كل الأحوال جنة الأسرة التي تعده ليخلف أباه في تحمل أعباء الإنفاق والحماية.

ومن كثرة خوفهم على البنت فهم يخافون عليها من الظهور حتى على النساء، خوفاً ممن يرمقها بنظرة أو يسمعها كلمة تصبح خبراً يتناقله عنها الناس وفقاً لقولهم :

-بنتنا في الصندوق وأخبارها في السوق.

وفي مجمل القول فقد نظر المجتمع الرجولي إلى المرأة نظرة احتقار وعاملها على ذلك الأساس، وقال عنها:

-حرمة الله يعزك.

و هو قول فيه من التحقير الشيء الكثير، حيث يساوون بينها وبين مواقع القذارة، وعلى الرغم من إسلام أهل حضرموت في السنة العاشرة من الهجرة النبوية إلا أنهم ظلوا يحتفظون بثقافتهم الرجولية و نظرتهم الدونية للمرأة التي سادت في مجتمعهم منذ بداية العصور الوسطى في القرن الرابع الميلادي، وذلك بسبب استمرار الأوضاع الاجتماعية وسيطرة التقاليد والعادات التي جاءت بها تلك الأوضاع خلافاً لما جاء به الدين الإسلامي الحنيف الذي

حض على احترام المرأة ، فللرسول (صلى الله عليه و سلم) أقوال وأحاديث تحض على احترام المرأة وتمجد دورها في المجتمع، وتحث على معاملتها المعاملة الطيبة،كقوله(صلى الله عليه وسلم):

-النساء شقائق الرجال.

وقوله :

-استوصوا بالنساء خيراً.

وقوله أيضاً :

-رفقاً بالقوارير.

فيه تشبيه للنساء بالقوارير التي يصعب جبرها بعد الكسر.وحرم القرآن الكريم عادة وأد البنات التي كانت شائعة عند أغلب قبائل الجزيرة العربية، وكرم الإسلام المرأة وحدد حصتها من الميراث الذي كان العرف القبلي البدوي يحرمها منه.

ويعتقد كثير من الرجال أن المرأة ماخلقت إلا لخدمته ومتعته وليست شريكة له، ويستغل البعض منهم سلطته وأنوثة المرأة وضعف البعض منهن وضعف رقابة الزوج والأهل فيقوم بمغازلتها، ولايمنعه أي وازع ديني أو أخلاقي من إقامة علاقات غير شرعية مع أي امرأة متزوجة أو غير متزوجة خارج مؤسسة الزواج متى ماسنحت له الفرصة لإشباع نزواته وإظهار شطارته وفحولته.

وبينما يتفاخر الرجل بعلاقاته الغرامية الغير الشرعية أمام أصحابه، يعد المجتمع المرأة هي الخاطئة والمسئولة الوحيدة عن ذلك الفعل المشين وما ينتج عنه، وهي بذلك تتحمل عقوبة الفعل من مبتدئه إلى منتهاه لأنها المسئولة

الأولى والأخيرة عن حماية شرف وعرض الزوج و الأسرة و العائلة، والمجتمع لايغفر لها أيةَ زلّة،أما في المجتمع القبلي البدوي في حضرموت فإن العرف القبلي يحمي المرأة الخاطئة و لا تمس بأي سوء و لا يلحقها أي أذى.[1]

والمرأة في المجتمع المدني في حضرموت دائماً تحت الضوء الأمر الذي يعني أن عليها أن تحسب كل تصرفاتها بميزان أكثر دقة وحساسية من ميزان الذهب، وكل مايخدش شرفها يؤثر سلباً على باقي أفراد الأسرة خاصة البنات فيها، أما الرجل فالمجتمع لايحاسبه كبيراً كان أو صغيراً، فهو لا يتأثر بأخطاء النساء في أسرته، و المجتمع لايحاسبه عن لعبه صغيراً مع الرجال وفقاً لقولهم :

-أول زمانك تخلل والمرجلة تلحق عليها.

والمرأة مذمومة حتى عند الرجل الفاجر الذي يسعى إليها متظاهراً بالعفاف والتقوى وفقاً لقولهم :

-استغفر الله وين دارها.

أما قولهم :

-إذا الماء يروب القحبة تتوب.

فيه تأكيد لثقافة المجتمع الرجولية، فتوبة المرأة الخاطئة قضية لاتقبل النقاش، فهي غير ممكنة إلا بتحول الماء إلى لبن رائب، أما الرجل فلايعيبه شيء، والمجتمع لايحمله أيةَ مسئولية عن أخطائة التي يكررها و يمارسها مراراً.

ويعد المجتمع المرأة بشكل عام أنثى لاتستطيع أن تجاري الرجل حتى إن حاولت أن تفرض نفسها أو ترفع صوتها بكلمة حق وفقاً لقولهم :

-الناقة ناقة ولو هدرت.

١- انظر عبد القادر محمد الصبان لمحة عن حياة البادية ص ٤٨.

أما عندما يقولون :

-مابدا حُب زمّر.

فهم يعنون أن عضو التأنيث عند المرأة غير قادر على دفع البول بعيداً كما يفعل عضو الرجل عندما يزمر بالبول إلى الأمام، وهم بهذا يرون استحالة بروز المرأة أو شهرتها في الحياة العامة مثل الرجل.

ورغم ذلك فالمجتمع يعترف بما تقوم به المرأة من تقريب بين الأسر والعائلات والقبائل من خلال قولهم :

-النساء مقربات البعد.

وذلك لما تربطه علاقات الزواج والمصاهرة من علاقات طيبة بين الأسر و العائلات و القبائل المتباعدة.

كما أن موقع الأم في الأسرة له دوره في حفظ ماللمرأة من علاقات وروابط، فهم يقولون مثلاً :

-الأم تلم.

لأنها تلم شمل الأسرة أو العائلة و تمنع تفرقها و تمزيقها.

كما أن المجتمع يعترف بتبعية الأولاد للأم من خلال قولهم :

- من خذ أمنا هو عمنا.

والمثل قيل على لسان الأولاد عند زواج أمهم من رجل آخر غير أبيهم، كما أنه يقال عند التسليم بالمستجدات السياسية والخضوع لولي الأمر المستجد.

كما أن الرجل المزواج يعترف في الأخير بدور زوجته الأولى التي هجرها من خلال قولهم :

-التالية لأم العيال.

والمجتمع يعترف بما تقوم به بعض النساء العصاميات من دور مهم داخل البيت وخارجه، حيث قالوا عن المرأة القائمة بعملها داخل بيتها، المربية لأولادها والمعيلة لهم أو البارزة في عملها خارج البيت بأنها :

-حرمة ورجال.

كما يعترف المجتمع للمرأة التي تبدي قدراً أكبر من الرجال في معالجة المستعصي من الأمور، وتثبت جدارتها وصلابتها في المواقف الحرجة على صعيد الأسرة والمجتمع وقالوا عنها:

-كم من قصة خير من لحية.

أو :

-كم من قصة خير من كذا لحية.

والقصّة هي خصلات شعر رأس المرأة الأمامية التي عبروا بها عن المرأة، حيث حل الجزء محل الكل، كما حلت اللحية كجزء محل الكل وهو الرجل، أما تعبير (كذا لحية) فقد عبروا به عن عدد من الرجال.

والمرأة البدوية هي عماد حياة الأسرة في البادية، فهي الزوجة وهي الأم المسئولة عن تربية أطفالها، تحملهم معها عندما ترعى الأغنام، ومن مهامها جلب الحطب والماء وطهي الطعام، وتحمل معها مغزلاً ومحواكاً تنسج به الفرش (الخبنة واللحفة) من شعر الأغنام، وهي غير محجبة تخالط الرجال وتشاركهم أفراحهم وتؤهل بالضيف وهي واثقة من نفسها ومحترمة من قبل الجميع.

د- من أمثال الزواج و الولادة و تربية الأطفال :

ومن محيط الأسرة والمجتمع جاءت بعض الأمثال التي تتحدث عن الزواج والولادة وتربية الأطفال منها:

١-البيوت أسرار.

حيث البيوت عبارة عن ممالك خاصة، لها حرمتها وعلاقاتها وأمورها التي تخص أصحابها فقط و لا علاقة للغير بها.

٢- في دارك لقي خيالك.

لقي:أعمل.

ويضرب لحرية الإنسان الكاملة داخل بيته وسلطته الغير المنقوصة على أهله.

٣-لاراض هاجس الدار راضت جميع الهواجس.

راضت:من الراضة وهي الاستقرار والمقصود هنا الترتيب و التجهيز.

الهواجس: جمع هاجس: وهو الخاطر، ويقصد بها هنا أمور البيت والأسرة ومحتاجاتها.

فالإنسان يظل مشغول البال والخاطر إلى أن يتمكن من ترتيب أمور بيته و أسرته، عندها يستطيع ترتيب أموره الخاصة الأخرى.

٤- ياحاج حج في بيتك.

المثل يخاطب الحاج أن يحج في بيته،و البيت هنا تعبير عن الأسرة، ويقصد بالحج في البيت أن يؤدي الإنسان واجباته و مسئولياته تجاه أسرته.

٥-يا مفرق المرق أهل بيتك أحق.

فالأقربون أولى بالمعروف، و أهل بيتك هم أولى من غيرهم بالإنفاق، ويضرب لمن يجود بماتستحقه أسرته للآخرين.

٦-محد يلقي سقاية و أهل بيته ظماً.

السقاية: هي المبنى الصغير الذي يشرب منه عابرو السبيل.

والمثل بمعنى المثل السابق.

٧- قبل ما تعرس عَرِّس أول الدار.

قبل الزواج ينصح الأهل من يقدم على زواج أن يقوم بتزويج الدار أولاً، وزواج الدار هو استكمال بنائه وصيانته وترميم كل مايحتاج أو يتطلب صيانة أو ترميم.

٨- خطب لبنتك ولا تخطب لولدك.

حيث اختيار الزوج المناسب والأصلح للبنت من بين الشباب الذين يتقدمون لها من أهم واجبات الأب لإسعاد ابنته في حياتها المستقبلية.

٩- لا كبرتي كبر بختش.

ويضرب للبنت التي يكون حظها من الزواج كبيراً كلما اقتربت من سن الزواج، ويضرب أيضاً لما يتحصل عليه الشخص من إمكانيات مادية كلما ارتقى في سلم الدرجات الوظيفية، وكلما ازدادت و جاهته في المجتمع.

١٠-الأهل بلا دليل.

المثل هنا يقصد ترتيب علاقات الزواج و الخطوبة بين الأهل، والدليل هنا يقصد به الخاطب أو الخاطبة التي تتوسط بين أهل الزوج و أهل الزوجة،

حيث الخطوبة بين الأهل لاتتطلب وساطة فالأهل متعارفون وأمورهم تتم بسهولة ويسر.

١١-تمرة الزير ماتسقط.

من عادة الناس في وادي حضرموت حفظ تمرهم في الأزيار، وهم عندما يقولون تمرة الزير ماتسقط يعنون أنها لاتسقط خارج الزير، ويضرب المثل عند زواج أولاد الأسرة من بناتها،أي إنهم يحبذون زواج بناتهم على أولادهم من الأسرة نفسها.

١٢-رقعة الثوب منه و فيه.

حيث شبهوا الزواج بين الأقارب بعملية ترقيع الثياب من القماش نفسه، بحيث لايوجد أي اختلاف بين الرقعة والثوب ممايدل على التوافق والانسجام، ويقول أهل الكويت:

حلاوة الثوب رقعته منه و فيه.

١٣-لحمتي مني ولو خبثت.

قيل للتعاطف مع السيء من الأقارب والعفو عنه، ولتفضيله على غيره عند الزواج.

١٤- خذلك من أهلك وما جاك سدك.

سدك:كفاك وأشبع رغباتك.

يضرب للحض على زواج الأقارب والاكتفاء بالممكن من متاع الحياة.

١٥-بنت العم و لو بارت وبنت الخال ولو جارت.

بارت: من البوار، وبارت البضاعة كسدت ولم يقبل عليها أي مشترٍ، وبنت العم لو بارت أي كبرت ولم يتقدم لها أحد فهي الأفضل لابن عمها، وكذلك بنت الخال تعد أفضل من غيرها حتى لو جارت وقست.

١٦-من استحى بنت عمه حبلت لغيره.

أي إنّ من استحى أن يطلب يد بنت عمه تزوجها غيره وأنجب منها.

١٧-الخُطاب عشرة والعقد لواحد.

كما قالوا :

-لي عقد في السماء يعقد في الأرض.

فالأمور تسير وفق مشيئة الرحمن.

١٨-يحمِّلك لي مَا يسايرك و يزوجك لي ما يعنيك.

يسايرك: يرافقك.

فمن يساعدك فيَ تحميل أشيائك أو يحملك هدية للغير فهو لن يرافقك في رحلتك، كما أن من يزوجك لن يعينك في نفقات الزواج، وعليه فالمثل ينصح الإنسان بألّا يتحمل أكثر من طاقته في أي سفر، وأن يستعد الاستعداد الكامل للزواج وألّا يعتمد على الإعانات.

١٩-بعد من حبيبك يحبك.

نظراً لأن الزواج مـن خـارج الأسـرة يـديم المحبـة والـود بـين الأقـارب ويساعد على تحسين النسل.

٢٠-الأقارب عقارب.

كما قالوا :

-بعض الأقارب عقارب.

ويضرب للتحذير من زواج الأقارب أو من بعضهم.

٢١-بعد من الشر و غني له.

وفي مصر يقولون :

- بعد عن الشر و قني له.

أي اجعل بينك وبينه قناة ماء تعرقل وصوله إليك.

ويضرب في أمور كثيرة من بينها التحذير من زواج الأقارب.

٢٢-خذ بنت الباردة و لا تأخذ بنت الحرشة.

خذ: بمعنى تزوج.

بنت الباردة: بنت المرأة الباردة أي الكسلانة الغير المهتمة بأمور بيتها.

بنت الحرشة: الحرش هو الخشن، والمرأة الحرشة هي النشيطة المتحركة في بيتها وفي بيئتها.

فبنت المرأة الباردة الكسلانة متعودة على النشاط والحركة في بيت أهلها وفي محيطها الأسري، أما بنت المرأة الحرشة النشيطة فهي متعودة على الكسل والدلع، والمثل ينصح بتجنب الزواج من هذا النوع من البنات.

٢٣- الخاطبة تقلِب العود دخون.

العود: المقصود به عود الحطب.

الدخون: هو البخور.

فالخاطبة هي التي تقوم بالبحث عن العروس حسب طلب العريس وطلب أهله، وتقوم بالتوفيق بين الأسرتين، ومهمة الخاطبة شبيهة بمهمة الدلال (السمسار)، و الدلال كما قال الشاعر عسكول :

خس المسالك مع الدلال   من يوم يخلق و هو خيال

والصدق عند الدلل مدفون

محسنه لا قال حيابك   و إن قد لحق مصلحة باعك

ليل الزقارين يتعشون

المسالك: جمع مسلك و هو العمل.

خيال: متحرك مثيل راكب الخيل.

ليل: لأجل.

الزقارين والزقور: جمع زقر وهي لفظة حضرمية قديمة تعني الولد أو الشاب، و في جمعها زقور أو زقارين تعني كل أفراد الأسرة.

٢٤-يوم خُطبت تمننت.

تمننت: من تمنن أي وضع شروطاً تعجيزية.

يضرب للبنت التي تنتظر الزوج بفارغ الصبر وعندما جاءها الخاطب وضعت شروطاً تعجيزية، وهي هنا كمن يصد رزقه الذي كان ينتظره أو هو بمعنى المثل القائل :

-خذ رزق قال ماله وعاء.

٢٥-رِجل في المقبرة ورِجل تدور عا مَرة.

يضرب للرجل الذي ماتت زوجته وفي أثناء دفنها في المقبرة فهو مشغول البال بالبحث عن زوجة أخرى.

٢٦-دور لعيالك من خال.

و يضرب لاختيار الأسرة المناسبة التي تطلب يد بنتها و التي سوف يكون أبناؤها أخوالاً لأولادك يتشرفون و يفتخرون بهم.

٢٧-استنسب الخال يأتيك الولد.

حيث الابن يأخذ بعض ملامح وصفات وأخلاق أخواله.

٢٨-بطة وافقت غطاها.

ويضرب عند توافق و انسجام الزوجين. وهو بمعنى المثل الفصيح:

-وافقَ شَنٌ طَبَقَةْ.

٢٩-ماتمدح العروس إلا أمها.

كما قالوا :

-محد يتول البنت عند أهلها.

ويتول هنا بمعنى يعيب.

٣٠-لا ما حصلوا في العروس عتب قالوا مخضبتها قحبة.

من عادة أهل الزوج الاحتفال بعروسهم عصر اليوم الذي يلي يوم الزفاف أو الدخول ويسمى الحفل الذي تظهر فيه العروس لأول مرة بكامل زينتها في الساحل (تخويد)، وفيه تحضر كل نساء المدينة أو المنطقة أو القرية المدعوات وغير المدعوات ، كما تعرض العروس عدة أيام في العصريات لتراها نساء القرية أو المنطقة أو المدينة في بيت زوجها، ومن فضول النساء خاصة غير المدعوات لحفل (التخويد) التعرف على أدق التفاصيل عن العروس شكلها، جمالها، قامتها، لون بشرتها، شعرها، أهلها، ونسبها إلى غير

ذلك من تفاصيل التفاصيل عن العروس علهن يجدن مايعيبها، و إن لم يجدن ذلك فالمرأة التي قامت بتجميلها بالخضاب لابد أن تكون قحبة.

٣١-حسبت العرس شرح وطبول.

ويضرب للبنت الساذجة التي لاتعرف ولا تعلم شيئاً عن واجبات الزوجة وقدسية الحياة الزوجية.

٣٢-من خذ بنات الناس مانام في المساجد.

فمن تزوج ليس له نوم إلا عند زوجته.

٣٣-الزوج العور و لا الترمال.

العور: هو الأعور بمعنى بعين واحدة، ولكنهم هنا قد يعنون به الأعمى تماماً.

فالمرأة التي مات زوجها تفضل الزوج الأعور أو الأعمى على أن تظل بقية حياتها أرملة.

وفي دوعن يقولون:

- الزوج العوز ولا الترمال.

العوز: المحتاج، وهو من اعتاز اي احتاج والعازة هي الحاجة أو الطلب.

فالمرأة التي مات زوجها تفضل الزوج المحتاج أو الزوج الأعور.

٣٤-تزوج العوراء وريتها راضية.

يضرب لمن قدم تنازلاً لم يلاقِ مقابله من الطرف الآخر.

٣٥-تزوج القصيرة حسبها الصغيرة.

يضرب فيمن خانه النظر وأساء التقدير في الإختيار.

٣٦-من عينه طويلة انبخت بالزلايب.

انبخت: من البخت.

صاحب العين الطويلة: هو من يغازل بكل جرأة و بدون حياء.

الزلايب: جمع زلابة وهو تعبير يطلق على الشخص الذي يتصف بمواصفات كلها سيئة، فهو لايجيد القيام بأي عمل ولا يجيد التصرف وغير مقبول عند الآخرين. ويضرب للطموح سيء الحظ.

٣٧-عروس التفال مالها إلا الرجال.

كما قالوا :

-عروسنا في التفال وين ود الحلال.

وقالوا أيضاً :

-لحم في التفال.

التفال: وفي الفصحى ثفال وهو بساط دائري من الخوص أكبر من الغطاء والمسرفة، يقدم عليه الأكل وكانوا يجلسون العروس عليه، وقد تحدث عبدالقادر محمد الصبان عن ذلك بقوله : (سابقاً توضع العروسة في الوسط تحتها تفال تجلس عليه، وتأتي النساء على دقات الطبول ينعشن ويرقصن فوق العروسة، وما تزال عادة التفال جارية في بعض القرى أما في المدن فقد استعيض عنها بالفراش الوثير).(١)

قال الشاعر علي أحمد بن يماني:

١- عادات و تقاليد بالأحقاف ص ١٠١.

وعسى لها يظهر معرس يوم قدها في التفال
يصونها عالعز و الناموس من قبح الفعال
فارع من الشارع يجي منقول من قوع الرمال

والمثل يضرب لأمر واقع أو قضية ملحة تتطلب حلاً سريعاً.

٣٨-عقد بها وكيلها.

حيث الأقربون أولى بالمعروف، ومن حصل العافية لطم بها صدره.

٣٩-من خذ إنس غير إنسه ظلم نفسه.

خذ: هنا تعني تزوج.

الإنس: بنو البشر غير الجن.

من الظلم أن يتزوج الإنسان من غير أهله وناسه، أي من خارج بلاده ووطنه، والظلم يسري على الاثنين الزوج و الزوجة، فهي لاتجد غيره تأنس إليه وتتحدث معه، ويحصر هو كل علاقاته مع زوجته وينقطع عن أهله وأصدقائه، والأمر نفسه يقال عن الشراكات الإقتصادية والسياسية الغير الموفقة التي لم تقم على أسس وروابط واضحة.

٤٠-لا ما حبك القلب ندور لك محبة منين.

لا ما حبك: إذا لم يحبك.

ندور لك: نبحث لك،نأتي لك.

فالمحبة عاطفة لاتستمر العلاقات الزوجية إلا بها، وإذا لم تكن موجودة بين الزوجين فلا يمكن الحصول عليها من أي مكان آخر.

ويضرب لفسخ أي علاقة أو ارتباطات غير قائمة على العواطف والعلاقات المتبادلة.

٤١- العرس بالطرح والحبَل بالرّمح.

بسبب الجهل كانت معاشرة الزوج لزوجته في الأيام الأولى من الزواج فيها شيء من الصدود بل العراك وهو ماعبر عنه المثل بالرمح، أما الزواج فكان من العادات المستحسنة والطيبة فيه المساعدة المالية التي يقدمها الأهل والجيران والأصدقاء في سهرة الحناء للعريس، كما كان الأهل يقدمون مساعدات عينية أخرى كالمواد الغذائية والأغنام التي يطلق عليها (سَوْق) واللفظة حضرمية قديمة، كما يقال لها في بعض مناطق الوادي (رفدة) وفي تريم يقال لها (كُعدة).

ولاِستحسانهم عادة الطرح في الزواجات قالوا:

-البُر سلف يامعرّس.

حيث يعدون الطرح سلفاً تجب إعادته في المناسبات المماثلة.

٤٢-لا ما حبلت قالت بي عين بليس.

يضرب للمرأة التي تعيد السبب في عدم حملها على عيون الحاسدين، كما يضرب في أمور أُخرى مشابهة.

٤٣-الولادة أخت الموت.

نظراً لما كانت تعانيه المرأة المتعسرة في أثناء الولادة في الماضي، حيث يموت البعض من النساء في أثناء الولادة بسبب عدم وجود القابلات والأطباء المتخصصين، وفي بعض الأحيان بسبب جهل الأهل ولجوئهم إلى أساليب وأشخاص لايعرفون شيئاً عما تعانيه المرأة المتعسرة.

٤٤-حبلت ببعير و جابت بيضة.

ويضرب فيمن يتظاهر بالكثير ويقدم أقل من القليل.

٤٥-لا ولدت الحرمة حبل الرجّال.

عندما تضع المرأة حملها يحبل الزوج الفقير بمتطلبات الولادة والنفاس والمولود، فالفقير لايستطيع تقديم كل تلك المتطلبات دفعة واحدة.

٤٦-مَاحِبْلَت إلا من شان العصيد.

كانت العصيد من ضمن الوجبات المفضلة التي تقدم صباحاً للنفاس خاصة في وادي حضرموت ووديانه الفرعية، حيث يعصد دقيق القمح المحلي مع التمر وحبوب الحيدوان وزيت السمسم ويضاف لها العسل مع الأكل، بحيث تصبح وجبة طيبة و شهية، وعندما تحرم النفاس من العصيد فإنها ترى نفسها حرمت من شيء تستحقه، يضرب لمن يحرم من شيء مستحق له.

٤٧-لا جاعت الحرمة ذكرت نُفستها.

أي إنّ المرأة تتذكر وتشتاق للأكل الطيب الذي قدم لها أيام الولادة النفاس، ويضرب لمن يتذكر أيام عزه و يتحسر عليها.

٤٨-انفشي و غسي و التعب منسي.

انفشي: فكي شعرك و حلي عقده و ظفائره.

غسي: اغسلي شعرك بالغسة وهي مسحوق أوراق شجرة العلب (السدر).

ويضرب للمرأة لتنسى آلام الولادة وتعيش حياتها مع زوجها. والمثل رغم أنه يخاطب المرأة إلا أنّه يضرب للمرأة والرجل لنسيان آلام الماضي والإقبال على الحياة.

٤٩-العيال عطية المولى.

فهم هبة من الله عز و جل.

٥٠-مايخلق شدق إلا وله رزق.

أي إنّ كل نفس تُخلَق يُخلَق رزقها معها قال تعالى: (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها).[١]

٥١-فرحة السُقلة في الجنة.

السقلة: الطفل.

يُقال لتقديم مايفرح الأطفال من هدايا أو حلويات.

٥٢-الزرع من نباته و الولد من ترباته.

أي إنّ الاهتمام بالزراعة منذ البداية يعطي ثمراً طيباً، وكذلك التربية الصحيحة هي أساس تنشئة الولد الصالح.

٥٣-مربي غير أمك كذاب.

كما قالوا :

-محد كما حد و لا الخالة كما أم العيال.

فخالة الأولاد زوجة أبوهم ليست مثل أمهم،و قد قالوا مغالآة في وصف سوء معاملة الخالة لأبناء وبنات زوجها :

-الخالة الزينة قُطبَة في العين.

القطبة: شوكة من شوك أشجار القُطب الشوكية.

حيث شبهوا الخالة الزينة أو الطيبة بالشوكة في العين فكيف تكون الخالة السيئة؟.

١- سورة هود الآية رقم(٦).

وعندما يتحول الأبناء إلى أشخاص غير مرغوب فيهم في ديارهم ويصبحون في وضع لا مأوى لهم فيه ولا عمل يجهرون بالقول احتجاجاً :

-الدار دار بونا و الغربة يطردونا.

٥٤-التربااة تربة.

التربااة: تربية الأطفال.

التربة: المقبرة.

حيث شُبِهَت تربية الأطفال بمن يقبر نفسه، فتربية الأطفال ليست سهلة.

٥٥- التربااة تعقيد عجم.

حيث إنّ التربااة كتعقيد العجم (نوى التمر) ليصبح مثل عقدة الشعر.

٥٦-من ماعلمته أمه علمته الأيام.

كما قالوا :

-لي ماربوه أهله يربيه الزمن.

وقال أهل الشام:

-لي مايربيه الزمن تربيه اليمن.

٥٧-اشبع ولدك وأحسن أدبه.

وعندما يختصرون يقولون :

-شبعه و أحسن أدبه.

يضرب من ضمن الأساليب الصحيحة في تربية الأطفال.

٥٨-قبل ماتعاقب عاتب.

حيث النصح واللوم والتوبيخ قبل العقاب.

٥٩-نبح و لا تعقر.

أي إنّ التربية الصحيحة في النصح وزيادة النصح أجدى من العض وغيره من أساليب العقاب المؤذية التي تترك ندوباً في الجسم وفي النفس.

٦٠-خلف له أدب و لا تخلف ذهب.

فالتربية الطيبة والحسنة أبقى وأجدى للإنسان في حياته من الثروة التي تتبدد و تنتهي.

٦١-لا كبر بنك خاويه.

يضرب لاختلاف تربية الكبار عن الصغار، فالابن عندما يكبر يحتاج إلى الثقة ومعاملته معاملة الكبار.

٦٢-عيال الشيِّبة أخوان البو.

أي إنّ أولاد الرجل وهو في شبابه ينشأون كأخوانه.

ومثله قولهم :

-اللهم اجعل صغاري عباري.

أي في سني.

٦٣-عيال الشيبة يتمى.

فأولاد الرجل الطاعن في السن يعدون في حكم اليتامى لأنه لا محالة مفارقهم، ولهذا يستحسن الرجال ويفضلون الإنجاب مبكراً في شبابهم، حيث يشرف الإنسان على تربية أطفاله ويربيهم التربية الحسنة كما أنهم يساعدونه ويقومون مقامه عندما يكبر.

ثامناً :

الأمثال التي تتحدث عن هجرة الحضارم

الهجرة في الأمثال الحضرمية :

على الرغم من حرص الدول والحكومات في الوقت الراهن على وضع اجراءات وقوانين صارمة تحد من انتقال الناس من بلد لآخر إلا أن الهجرة كانت وستظل إحدى ظواهر المجتمعات الإنسانية، حيث يتم من خلالها إنتقال الناس فرادى وجماعات بين الأمم والشعوب لكسب الرزق والسكن المؤقت أو الاستقرار الدائم في مناطق هجرتهم أو مواطنهم الجديدة، ويحمل القادمون معهم إلى مجتمعاتهم الجديدة التي يلتحقون بها كل موروثهم الحضاري في مختلف مجالات الحياة، كالغذاء والملبس والعادات والتقاليد والموروث الثقافي (اللغة والشعر والغناء والقيم والمعتقدات الدينية)، الأمر الذي ينتج عنه نوعٌ من التأثير المتبادل بين الوافدين وأهل البلاد الأصليين.

ونتائج مثل ذلك التأثير وما جرى على أساسه من تداخل وتمازج حضاري بين الأمم والشعوب والجماعات البشرية واضح في كثير من قارات و بلدان العالم، وتعد المجتمعات الإسلامية في الصومال و بلدان شرق إفريقيا و الهند وسنغافورا وماليزيا وأندونيسيا نموذجاً حيًّاً لمثل ذلك التمازج بين شعوب تلك البلدان والوافدين العرب الذين كانوا في غالبيتهم في تلك البلدان من حضرموت، وتظهر آثار هجرة الحضارم في بلادهم حضرموت واضحة في ملامح الناس وفي حياتهم المعيشية، و في تقبلهم للآخر.

لقد كان الحضارم أكثر العرب الجنوبيين وعرب الجزيرة العربية قاطبة وأقدمهم إتصالاً بالعالم الخارجي، وكانت الملاحة والتجارة البحرية مع سكان سواحل المحيط الهندي الآسيوية والإفريقية والتجارة البرية مع شرق الجزيرة العربية والحجاز وجنوب العراق وبلاد الشام ومصر أهم وسائل ذلك الاتصال

منذ عصور موغلة في القدم[١] ، إستقر على إثرها أعداد كبيرة منهم في مناطق مختلفة من قارتي آسيا وإفريقيا. وقد حافظ المهاجرون الحضارم على علاقاتهم بأهاليهم في حضرموت، ولأنهم سافروا بحثاً عن الرزق فقد تركوا نساءهم خلفهم، ولذلك كان هم الأسرة وإعالتها في الوطن الأم حضرموت والحنين إلى الزوجة والأطفال يجبرهم على العودة لزيارة الوطن كلما تيسرت لهم أسباب ذلك.

وعندما تزوجوا في المهاجر أصبح لزاماً على البعض منهم اصطحاب أطفالهم معهم أو مع العائدين من أهاليهم إلى حضرموت ليتعرفوا على أهلهم ويتعلموا لغتهم العربية ويتربوا على عادات و تقاليد مجتمعهم الإسلامي هناك، وعندما توافرت إمكانية التعليم بفتح المدارس الأهلية في إندونيسيا، وتوافر المعلمون في المسجد أو في (العُلمة) كما في شرق إفريقيا أبقى الآباء أبناءهم إلى جانبهم في المهاجر. وقد تحدثوا عن الهجرة نثراً وشعراً، وعددوا محاسنها وعيوبها وتناولوها في أمثالهم حتى غدت الهجرة الحضرمية ظاهرة اجتماعية واقتصادية وثقافية مؤثرة في حياة الناس ومعيشتهم اليومية داخل حضرموت وخارجها، وبرزت في الأدب والتراث الشعبي وفي أدب المهجر الحضرمي.

وكانت التجارة بكل أنواعها أهم الأعمال التي زاولها المهاجرون الحضارم في مهاجرهم، حيث عملوا في تجارة الاستيراد والتصدير وفي تجارة الأقمشة والأخشاب واللحوم والعقار، وفي تجارة التجزئة كما عملوا باعة متجولين، وعملوا في الصناعة و الصرافة، وعملوا في الزراعة وامتلكوا المزارع الواسعة

---

١ - انظر تجارة الحضارم و دورهم في التجارة الدولية القديمة في كتاب حضرموت و الجوار القبلي التحالف و المواجهة للمؤلف.

كمزارع القرنفل في زنجبار بشرق إفريقيا، وعملوا في إمامة المساجد وتعليم الصغار وموظفين في الدوائر الحكومية وجنوداً وامتهنوا بعض الحرف كصياغة الذهب والفضة وعمالاً في المتاجر والمطاعم والمقاهي وفي البناء، واشتغل كثير منهم حمالين ،كما عملوا في صيد الأسماك وفي نقل الماء إلى البيوت، وعملوا في خدمة بعض العائلات في بعض البلدان التي هاجروا إليها، و عملوا بكل الأعمال التي تدر دخلاً حلالاً لهم، ولكن التجارة تظل أهم وأكثر الأعمال التي زاولها الحضارم وكسبوا منها أرزاقهم.

وعلى مدى تاريخهم الطويل هاجروا بأعداد كبيرة من بلادهم حضرموت، ويرى دبليو إتش إنجرامس المستشار البريطاني السابق في حضرموت (أن هجرة الحضارم إلى الخارج ليست ظاهرة جديدة، فليس جديداً على الحضرمي أن يهاجر طلباً للرزق)، وعن وجود الحضارم في شرق إفريقيا يقول إنجرامس: (إننا نتعلم من كتاب (الطواف) أن للحضارم طموحاً قديماً للهجرة خارج حدودهم...فيشير كاتب (الطواف) إلى أن المنطقة كانت تخضع لهم كحق قديم يتمثل في خضوع المنطقة للدولة ذات الصدارة في الجزيرة العربية.. والإشارة إلى حضرموت وهجرة الحضارم قد أثبتت حتى في قصة ألف ليلة و ليلة)، كما يرى إنجرامس (أن هناك قلة من الأقطار التي تعيش نسبة كبيرة من سكانها في المهجر مثل حضرموت حيث يقدر عدد المهاجرين من حضرموت بين ٢٠% إلى ٣٠ % من عدد السكان المقدر للقطر، ويعيش أغلبهم في الهند الشرقية و شرق إفريقيا ومصر وبعض الأقطار الأخرى المطلة على البحر الأحمر)[1].

١- حضرموت ١٩٣٤م-١٩٣٥م ترجمة د.سعيد عبد الخير النوبان ص ١٥٧.

ومن ضمن الإحصاءات البريطانية لعدد المهاجرين الحضارم في أندونيسيا والملايو والهند وشرق إفريقيا والسودان و مصر في عام ١٩٣٥م فإن عددهم كان (١٠٢١٠٣)، وهو ماكان يساوي نصف عدد سكان الإقليم الحضرمي كما يقول محمد عبدالقادر بامطرف.[١]

وهناك آخرون كانوا يرون أن نسبة المهاجرين من حضرموت كانت كبيرة جداً مقارنة مع إجمالي عدد سكان حضرموت، ومن هؤلاء كان الشاعر محمد أحمد بن هاوي باوزير(بوسراجين) الذي قال :

ثلثين في الشعب لي هو هام و تشرد

باقي ثلث و الثلث مضغوط و مهدد

و يفرحونه لما تجيه شركة بان[٢]

١- محمد عبدالقادر بامطرف الهجرة اليمنية ص ٩٤م.

٢- نقبت شركة بان إمريكان على النفط في صحراء ثمود شمال حضرموت في أوائل ستينيات القرن العشرين، وكان الأمل معقوداً على ظهور النفط في توفير فرص العمل ومن ثم استقرار أكبر عدد من المهاجرين الحضارم في بلادهم، وللفنان محمد جمعة خان أغنية مشهورة تتحدث عن ذلك الأمل يقول مطلعها:

ياحضرموت إفرحي كلين بالسر باح وأحيو الليالي الملاح

بترولنا بايجي ياناس خلو الصياح والفقر ولى و راح

و لم يتم استخراج النفط حينها، و عندما تم ذلك في عام ١٩٩٣م لم يتحصل الحضارم منه إلا على تخريب بيئتهم المحلية و الأمراض الفتاكة، مثل السرطان الذي أخذ ينتشر بين سكان المناطق التي تقع فيها آبار و حقول النفط بسبب استهتار شركات النفط الأجنبية والمقاولين من متنفذي السلطة المركزية في صنعاء بحياة المواطنين.

والاحصاءات أو التقديرات المذكورة محصورة بالمدى الزمني وبالأماكن التي تمت فيها، وتبين الإحصاءات السكانية التي جرت في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي عدد سكان محافظة حضرموت ضمن التعداد العام لسكان الجنوب (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) في عام ١٩٧٣م بـ (٤٩١٣٠٤)[١] نسمة، و في عام ١٩٨٨م ب (٦٢٦٢٩٥)[٢] نسمة.

لقد كتب الأجانب كثيراً عن حضرموت، ورغم أن الحضارم من الشعوب التي مارست الكتابة والقراءة منذ القدم إلا أنهم لم يدونوا من تاريخهم إلا القليل، وظل تراثهم في أغلبه شفهياً،و يعود ذلك لانتشار الأمية في أوساط العامة منهم،و تدني مستوى التعليم بين أغلبية من تعلم الكتابة والقراءة على أيدي المعلمين في المدارس الأهلية التقليدية(العُلمة)، وعدم اهتمام أغلب من أوتوا حظاً أوفر من التعليم بما لايخص أهلهم و قبائلهم.

ورغم ذلك فإن التقاليد الحضارية القديمة في بلادهم حضرموت وتعاليم الدين الإسلامي جعلت من الحضارم شعباً متحضراً نسبياً مقارنة مع شعوب البلدان التي هاجروا إليها في شرق وجنوب إفريقيا و جزر الهند الشرقية، حيث يذكر عبدالله صالح حداد عن هجرة الحضارم إلى شرق إفريقيا:(....أن هجرة هؤلاء الحضارم كانت إلى أقطار كان سكانها بالنسبة لهم أقل تعليماً

١- النشرة الإحصائية لعام ١٩٧٨م الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء فرع محافظة حضرموت ص ١٧-١٩.

٢- حضرموت في أرقام الصادر عن مكتب الجهاز المركزي للإحصاء م/ حضرموت في يونيو ١٩٩٣م.

وحضارة و معرفة بأساليب العيش و أقل تضامناً و مسئولية)[١]، كما أن الندوة التي عقدت بمدينة ميدان بسومطرا الشمالية في الفترة من ١٧-٢٠ مارس ١٩٦٣م أكدت على[٢] :

١- أن دخول الإسلام إلى أندونيسيا لأول مرة كان في القرن الهجري الأول (فيما بين القرن الثامن و التاسع الميلاديين) و من بلاد العرب مباشرة.

٢-أن الدعاة الأولين كانوا من التجار و غيرهم.

٣-أن الدعوة إلى الإسلام كانت سلمية.

٤-أن الإسلام أتى إلى دولة أندونيسيا بثقافة و حضارة راقية.

فالإسلام كان و ما زال ديانة راقية بالقياس إلى غيره من الديانات غير السماوية كما أن من حمل تعاليم الإسلام و دعوته إلى تلك البلاد كان ينتمي إلى شعب له حضارته وثقافته القديمة، وكما يقول دبليو إتش إنجرامس : (أن عرب جزر الهند الشرقية ينحدرون دون استثناء من حضرموت ، وأن كسب معيشتهم الأساسية هي التجارة بمختلف أنواعها...وقد كانت التجارة الساحلية على السفن في أيدي العرب)[٣].

و قد نقل الحضارم مع تجارتهم و من خلال هجرتهم إلى كل البلدان التي تواصلوا معها أو استقروا فيها مع دينهم الإسلامي لغتهم العربية التي دخلت كثير من مفرداتها إلى لغات كل البلدان التي وجدوا فيها، حيث يقدر عدد

١- رجال الشحر في شرق إفريقيا من خلال أدبهم الشعبي ص ٣٦.

٢- د.محمد حسن العيدزوس أشراف حضرموت ص ٦١-٦٢.

٣- حضرموت ١٩٣٤م-١٩٣٥م ترجمة د.سعيد عبدالخير النوبان ص ٦٣.

المفردات العربية بنسبة ٢٥٪ من مفردات اللغة الصومالية، واصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية الثانية في الصومال، وهي لغة إلزامية في المدارس، والدين الإسلامي هو الدين الرسمي للدولة الصومالية. وفي شرق إفريقيا (كينيا وتنزانيا وأوغندا) فإن ٤٠٪ من مفردات اللغة السواحلية هي مفردات عربية، غير أن بعض العلماء يقدر نسبتها إلى ٧٠٪ في جزيرة زنجبار[١].

وبمثل ما دخلت مفردات اللغة الإندونيسية مع العائدين من المهاجرين وأبنائهم المولدين هناك إلى اللغة العربية في حضرموت فقد دخلت المفردات العربية هي الأخرى إلى مختلف اللغات السائدة في جنوب وجنوب شرق آسيا. كما نقل المهاجرون الحضارم إلى مهاجرهم في إندونيسيا الدان والغناء والطرب والرقص الحضرمي.

وعن المهاجرين في شرق إفريقيا يقول عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي : (يحتفظ المهاجرون وما زالوا بكم هائل من الموروث الاجتماعي والفني والثقافي..فإحياء مناسباتهم الاجتماعية كالزواج تقام بنفس مراسيم الحفلات المتعارف عليها في مسقط الرأس، ومن التقاليد المرعية في مدن حضرموت احتفاظ مقدم الحافة - رئيس الحي بكل متطلبات إحياء الأفراح لأبناء حيه، ومنها أدوات الطبخ وآلات الإيقاعات المعروفة لرقصاتهم كرمز لسلطته، فانتقلت هذه التقاليد إلى مهجرهم الإفريقي، وقد عرفت أسرة آل بانعيمون في ضواحي دار السلام بقيادتهم للحضارم الموجودين بها، ويحتفظ كبيرهم

١- عبدالله صالح حداد مصدر سابق ص ٩١-٩٢.

في مستودعه (بهوجرة- مفردها هاجر- آلة ضرب إيقاعي ومراويس وطوس) مما يستعمل في رقصة العدة والشبواني ويحتفظ أيضاً بمشعال وعيدان)[1] كما تحدثت أو لريكي فرايتاك عن الطقوس الدينية التي تربط المهاجرين الحضارم ببلادهم حضرموت، حيث تقام في (Lamu) زيارة في اليوم نفسه الذي تقام فيه الزيارة الأم في الشحر[2]، وكما هو معلوم فان زيارة سالم بن عمر العطاس في الشحر تقام إلى اليوم في تاريخ ١٢ محرم من كل عام.

وتحدث روبرت سارجنت في أربعينيات القرن العشرين عن رقصة الشبواني فقال : (أما (سكيني skene) فيقرر أن المكلاويين في شرق إفريقيا يرقصون رقصة الشبواني، وتعد المكلا هذه الأيام على أي حال هي المركز الرئيسي لهذه الرقصة وقد شاهدتها مراراً في الهواء الطلق (في ملتقى شبه الجزيرة باليابسة) وقد أطلق على المكان لقب (ميدان بيكاديلي) لوجود سارية منقوشة قائمة في وسط المكان (الجابية والتاج .م))[3].

ويمثل مانقل الحضارم عاداتهم و تقاليدهم و فنونهم إلى مهاجرهم فقد نقل المهاجرون الأفارقة إلى حضرموت بعض فنونهم التي يمارسونها في الاحتفالات العامة والخاصة التي انتشرت بين الأهالي في حضرموت و بعض مناطق الجنوب الأخرى (فقد مارس البعض الرقصات الإفريقية كرقصة

١- الحضارم في ممباسا و دار السلام ص ٦٧-٦٨.

٢ - الشتات الحضرمي منذ عصر الاستقلال، الشتات الحضرمي ص ٣٩٢.

٣- نثر و شعر من حضرموت ترجمة سعيد محمد دحي مراجعة محمد عبد القادر بامطرف ص ٥٩.

(الليوة) في عدن وسقطرى ورقصة (الطمبرة) في حضرموت الداخل ورقصة (الباميلا) و(زامل العبيد) في ساحل حضرموت.[1]

لقد عرف الناس في كل المهاجر أن الإنسان الحضرمي بشكل عام متدين وجاد وبسيط ومتواضع وودود وصبور وقنوع بما كتب له من الرزق وبالقليل من سبل العيش وعدم التدخل فيمالايعنيه، ورغم ذلك فالحضارم ليسوا استثناء، فهم كغيرهم من الناس لهم عيوبهم الكثيرة، ويوجد بينهم كثير ممن يشذ عن القاعدة و السلوك العام.

وعن الأمثال التي قيلت في السفر والهجرة نقتطف من موروثنا هذا الشيء القليل الذي أرجو أن يكون جزءاً مكملاً لما سبقه ولما يعقبه من أعمال تتحدث عن الهجرةالحضرمية في بلاد الله الواسعة.

ومن الأمثال الحضرمية التي تتحدث عن الهجرة و العمل في المهاجر قولهم:

-التجارة تسعة أعشار الرزق.

وذلك لشدة ولعهم بالتجارة،و هو قول من حديث للرسول (صلى الله عليه و سلم).

و بسبب الأهمية الخاصة التي يحتلها البحر عندهم قالوا :

-جاور البحر و لا تجاور السلطان.

والحضارم في قولهم هذا يختلفون مع العرب الآخرين الذين قالوا : (جاور ملكاً أو بحراً)، الذي يضرب في التماس الخصب و السعة عند أهلها

١- عبدالله صالح حداد مصدر سابق ص ٩٧.

كما يقول الميداني[1]. أما بالنسبة للحضارم فإن البحر في نظرهم أسمى من أن تتساوى معه الملوك، فهو في نظرهم جار كريم يوفر الغذاء و سبل العيش بما فيها سبل التواصل والتجارة مع الآخرين في السواحل القريبة والبعيدة، وهو يعطي بلا حدود و دون انقطاع و دون مِنَّة أو مقابل من أحد.

وربما يعكس هذا المثل نظرة الحضارم إلى الدولة وعلاقتهم بها في أغلب أطوارها، حيث ما زالت إلى اليوم (تأخذ حق و باطل) كما يقول المثل بنسبة كبيرة من أرزاقهم، ولا تولي أي أهمية للشكاوى المتكررة لما يستقطعه المتنفذون من دخل الصيادين ولا عن مزاحمتهم لهم وتعطيل عملهم في البحر وعلى البر،بالإضافة إلى غيرها من المظالم في كل المجالات. ويضرب للبحر الذي يعطي بلا حدود و للكريم الذي لايتوقف عن الجود.

وقد ربطوا اختيارهم للجار الطيب بالمرافق المناسب في السفر فقالوا :

-الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق.

فقبل أن تبني الدار أو تشتريه عليك أن تتأكد من الجار لأنهم يقولون : جارك القريب خير من خوك البعيد،فهو من تأمن جانبه وتأتمنه على أهلك عند سفرك وهو من ينفعك عند الشدة مع بُعد الأهل عنك، والمرافق المناسب يجعل من السفر متعة.

كما قالوا عن المرافق في السفر :

-ساير الجيد و لو عذبك و لا تساير الفسل ولو ركبك.

١-انظر مجمع الأمثال ج ١ لأبي الفضل النيسابودي الميداني تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ص ١٧٠.

والمسايرة هنا تعني المرافقة، والجيد من الناس هو الإنسان الكريم السخي والأمين الذي يعتمد عليه، أما الفسل فهو الشخص عديم المروءة الذي لا يعتمد عليه، فمرافقة الإنسان الطيب تُعد نعمة ومتعة في الوقت نفسه، أما مرافقة الشخص الفسل فهي نقمة وكربة لاتخلو من التعب ومن نكران الجميل وربما من الغدر.

ولأن الطرق التي كانوا يسلكونها في أسفارهم كانت معروفة لهم، نجدهم يقولون للمسافر الجديد الغير المتعود على الأسفار:

- الطريق مدحوقة.

مدحوقة من الدحق وهو الوطء والدوس عليها، فهي من كثرة من مروا عليها أصبحت مدحوقة أي معروفة واضحة المعالم.

كما قالوا:

-الطريق باتلة.

أي سالكة.

وتعودوا على السفر معاً مترافقين (سنيار)، أو متتابعين كالقطيرة من الجمال، الأولي بالأولي والآخرون بعده متتابعون، وفقاً لقولهم :

-الطريق عا الأولى.

أي الأولي والآخرون بعده.

وفي وصفهم للطرق البرية عبر الممرات الجبلية الضيقة قالوا :

- الطريق عِرِقْ.

عِرق:جمع عِرقة وهي العقبة أو الطريق الضيقة والمتعرجة في الجبل، والمثل يتحدث عن تلك الطرق الجبلية التي تكثر فيها العقاب، و كذلك فإن معالجة المشاكل وتقريب و جهات النظر في الأمور المختلف عليها ليست معبدة تماماً وإنما قد تعترضها الصعاب و العقبات التي لا تمنع الحلول و لكن تعرقلها، الأمر الذي يتطلب الصبر و الإصرار على حلحلة الأمور وحسمها.

وكتجار فضلوا الطريق الآمن و قالوا:

-في الأمان ثمان و لافي الخوف ساعة.

أي إنّ الطريق الطويلة زمنياً والآمنة أفضل وأضمن من الطريق الخطرة الغير الآمنة والقصيرة في مسافتها وزمنها.

ولأنهم خرجوا من بلادهم بحثاً عن الرزق كسبيل وحيد للعيش وإعالة أسرهم في حضرموت قالوا موجهين خطابهم لمن تبقى من إخوانهم و أبنائهم في حضرموت :

- من بغا الحرفوف يركض.

والحرفوف هو الطرف المحروق من قرص الخبز الدائري، وهنا تم التعبير بالجزء الحرفوف عن الكل الخبز أو العيش بشكل عام، ويضرب للتعبير عن أهمية العمل وضرورة البحث عنه في أي مكان للحصول على سبل الحياة وتحقيق الأماني.

و تحبيباً للهجرة قالوا :

-في الحركة بركة.

وهو تعبير عن مضمون الحديث الشريف: (منك الحركة ومني البركة)، وهم يقصدون بالحركة هنا السفر إلى خارج حضرموت حيث يتمكن الإنسان من الحصول على عمل يكسب منه رزقاً يبارك الله له فيه، ومعروف عن الحضارم اقتصادهم في العيش و قدرتهم على مراكمة الثروات بعون الله وتوفيقه وهم يرون أن رزق الإنسان حيث يذهب وليس محصوراً في مكان واحد من خلال الكثير من أقوالهم مثل قولهم:

-من سار سار رزقه.

و قالوا :

- أرض تُخلق فيها ما تُرزَق فيها.

حيث تعود الحضارم منذ القدم على التبادل التجاري (المقايضة) مع الآخرين والبقاء في المهاجر لكسب الرزق، وعندما يتعرضون للمضايقات في وطنهم،و تضيق عليهم سبل العيش يتدفقون بكثرة إلى المهاجر، ويرون أن قدرهم في العيش والعمل خارج بلادهم.

وفي المعنى نفسه قالوا :

-أرضك حيت تُرزَق ماهي حيت تُخلَق.

وحيت هنا بمعنى حيث للدلالة على المكان، و المثل يضرب حثاً على الهجرة لا البقاء عاطلاً في الوطن.

ولهذا فهم يقولون :

-البُعْد سُعُد.

في الأوضاع المأساوية التي عاشها الناس في حضرموت في الماضي تفاءلوا خيراً بالسفر وفضلوا البعد مع السعادة على صعوبة الحياة وتجرع مظالمها وآلامها في بلادهم.

وفي الأبيات التالية تحدث الشاعر عوض سعيد العماري[1] عن معاناته في وطنه وقارنها مع ما تحصل عليه من مكاسب في مهجره في الصومال وهو يخاطب صديقه عمر مبارك باخلة ويغريه بالسفر إلى الخارج بقوله[2]:

عمَرْ لا يا عمَرْ وإنت عا وقتك بَصيِّر
على أيش الوَحَل قُم رَحَلْ مِركَةْ وبُلحَار[3]
شربناها المظالم مع العمر القَصَيِّر
وفي حب الوطن ذُقت طعم العلقَم القَار
وضاق الصبر عندي و قالوا لي تْخيَّرَ
فقلت البحر[4] حيث الهنا و الكأس دَوَّار
بفضل الله ربي الذي سهَّل و يَسَّر
مكاسب في مكاسب ورطلك يوزن إبّهار[5]

١- عوض سعيد العماري توفي سنة ١٣٢٢ هـ الموافق ١٩٢٣م و هو مع صديقه عمر مبارك باخلة من أهالي مدينة الشحر كبرى المدن التجارية على ساحل حضرموت.

٢- محمد عبدالقادر بامطرف الهجرة اليمنية ص ٨٩.

٣- مِركَةْ و بُلحَار بلدتين في الصومال.

٤- البحر يقصد بها الهجرة عبر البحر.

٥- البهار: وحدة وزن محلية تساوي ثلاثمائة رطل.

أراضـي أرزاق فيهـا كمـا المـاء المطيْـر

ولا حاسد ولا شاني ولا هِمَّه وفوكار[1]

وقد هاجر الحضارم إلى كل البلدان التي كانوا يرتادونها للتجارة، سواءً في الجزيرة العربية أو على طول السواحل الشرقية الإفريقية من مصر شمالاً إلى جنوب إفريقيا جنوباً، و من الخليج العربي إلى الصين في قارة آسيا شرقاً.

وكان السفر متاحاً للجميع دون أي تعقيد من فيزا أو إقامة أو كفيل، وبجواز سفر رسمي أو بقصاصة ورق صغيرة عليها ختم الجهة التي منحتها، فقد سافر الشيخ كرامة سالم محيور وابنه سالم من أهالي مدينة عينات في شرق وادي حضرموت في يوم الأحد ٢٧ محرمِ من عام ١٣٦٣هـ من ميناء سيحوت في المهرة إلى ميناء ممباسا في كينيا بقصاصة ورق صغيرة عليها ختم (الدولة العفرارية) كجواز سفر رسمي للدولة المهرية، وخلف تلك القصاصة (الجواز) يوجد ختم الهجرة في ميناء ممباسا بكينيا بتاريخ الوصول يوم ٢٠ فبراير ١٩٤٤م.[2]

وبسبب تلك التسهيلات في إجراءات السفر و المغادرة و الوصول ورغم ظروف الحرب العالمية الثانية التي ما زالت على أشدها في ذلك التاريخ فقد حق للحضارم أن يقولوا :

-إن كنت واحل عليك بالسواحل.

١- فوكار: من التفكير وهي صيغة مبالغة فعلها فوكر و يفوكر ومثلها يضوحك ويبوكي على وزن فَوعَل يفَوعَل.

٢- احتفظ بصورة من تلك القصاصة الجواز أخذتها من الأخ أحمد كرامة محيور ابن الوالد كرامة سالم محيور.

والسواحل المقصودة هنا هي سواحل شرق إفريقيا والجزر المحاذية لها من الصومال شمالاً إلى جنوب إفريقيا في الجنوب، والمثل يوصي الإنسان الذي يحتار في الحصول على رزقه في بلاده حضرموت بأن عليه السفر إلى سواحل شرق إفريقيا، لأن السفر متيسر إليها مع هبوب رياح الأزيب (الزيب) الشمالية الشرقية في موسم سفر السفن من سواحل حضرموت إلى سواحل شرق أفريقيا في نجم الجبهة الذي يبدأ في ٢٢ فبراير إلى نهاية مارس من كل عام. يقول الأستاذ عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي: (من الصور المألوفة في هذه الفترة مشاهدة عدد من الرجال في شوارع مدينة الشحر وغيرها من الموانئ اليمنية المطلة على بحر العرب قدموا من قرى ووديان حضرموت يتخاطبون بلهجاتهم القروية يجوبون الأسواق يبتاعون مايحتاجون إليه من ملابس وغذاء ومعدات طبخ وصناديق لحفظ مؤنهم.إنهم العازمون المهاجرون إلى شرق إفريقيا بحثاً عن سبل كسب العيش).[1]

وعن سفرهم إلى جنوب آسيا قال الحضارم في أمثالهم :

- **لا ما عجبتك الهند غشة إلى جاوا.**

والغشة هنا بمعنى خطرة أي سفرة سريعة.

كما قالوا :

- **الهند والناموس وجاوا والفلوس.**

١- الحضارم في ممباسا و دار السلام ١٩٣٠م-١٩٦٠م ص ٣٦.

الناموس هنا تعني الالتزام بالنظام و القانون و الأخلاق الحسنة، أما جاوا فهي موطن الفلوس كما يقول المثل، وكما يؤكد ذلك الشاعر سالم فرج بايعشوت بقوله :

ما لجاوا بدل ذلا المكاتيب يا أحمد

تسمع إلا البقش تمطر و تصهل و تعتد[1]

و السرج راشنة في كل بقعة توقد

والطرش والروش و العيش بارد مبرد [2]

والتزام المهاجر بالنظام والقانون في الهند أو في أي بلد آخر من بلدان المهجر يتطلب منه أن يكون مهذباً في سلوكه مع الآخرين، ولذلك كان الحضارم يوصون أبناءهم المهاجرين بقولهم:

-يا غريب قع أديب.

فأنت غريب في بلاد الناس، أو كما يقولون في حضرموت بأنك (منكور) أي مجهول، وغير معروف لدى سكان البلاد الأصليين، وواضح الاختلاف عنهم، و ينطبق عليك قول المتنبي :

وَلكِنَّ الفتَى العَربيَّ فيها غَريب الوَجهِ و اليَدِ و اللِّسَانِ[3]

١- شبه الشاعر هنا النقود عند ورودها بالمطر و بأنها تصدر صوتاً مسموعاً عندما يعدونها كصوت صهيل الخيل.

٢- الطرش:الجمال. الروش:النظافة.

٣- من قصيدة للمتنبي عندما زار(شعب بوان) في بلاد فارس من ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح البقاء العكبري المسمى بالبيان في شرح الديوان ٣-٤ الجزء الرابع ص ٢٥١.

فملامحك تختلف عن ملامح سكان شرق إفريقيا أو جنوب شرق آسيا، ولا يوجد بيدك ما يحميك، ولغتك تختلف عن لغة أهل البلاد التي أنت مهاجر إليها أو فيها، ولذلك فالمثل ينصح المهاجر بأن يكون مهذباً في تعامله مع الناس في بلاد المهجر، وأن يتجنب الدخول في أي مشاكل تمنع أو تعرقل وجوده أو عمله في بلاد الآخرين.

وقالوا:

- الغريب أعمى.

لأنه لا يعرف إلا أقل القليل من المعلومات عن المهجر الذي يوجد فيه.

وفي الوقت نفسه فهم يقولون :

- ما غريب إلا الشيطان.

وهم بهذا ينفون صفة الغربة عن أنفسهم، حيث يرى القادم الجديد منهم إلى أرض الغربة بأنه يلتحق بأهله وأبناء وطنه المستقرين هناك.يقول عبدالرحمن الملاحي نقلاً عن الشيخ خميس عبيد باغزال عن ذكرياته لأيام الوصول إلى دار السلام: (عندما وصلنا أنا ووالدي إِستقبلونا في الفُرضة ناس من أصحابنا من أهل عينات.. واستضافونا..وبعد أيام إِشتغل والدي سقاء، أما أنا فقد أخذني والدي إلى عُلمة الشيخ عوشان و تعلمت عنده).[1]

كما قالوا :

-يا داخل مصر من زيك كثير.

١- الحضارم في ممباسا و دار السلام ص ٥٥.

فأنت يا من تدخل مصر لست أنت الداخل الوحيد إليها، فمثلك كثير دخلوا ويدخلون، ومصر هنا تعبير عن أرض المهجر أياً كانت، وقيل تفرقوا في الأمصار أي البلدان، وحول تعاملهم في المهاجر حرصوا على عدم مخالفة أهل البلاد التي يوجدون فيها، وألّا يكونوا أمثلة شاذة بينهم، فقالوا :

-لا دخلت بلاد العُوُر عَوِر عيونك.

لا هنا بمعنى إذا، والعور جمع أعور، والمقصود بهم العميان، والمثل لايعني المعنى الحرفي للألفاظ، وإنما عليك ألا تجعل من نفسك أفهم الناس وأعرفهم، وهو في معناه قريب من معنى المثل القائل: مخطي مع الناس ولا مصيب وحدك.

ومن حرص الأهل في حضرموت على ضبط سلوك أبنائهم في المهجر قالوا:

-شل ميزانك في غبطك.

والغبط هو الإبط أي أن يكون ميزانك معك حيثما ذهبت، كي تحسب حساب أي عمل تقوم به، وأن تزن تصرفاتك بميزانك الحساس بما يجنبك الوقوع في الخطأ، وأن تقرب نفسك من الآخرين كي يثقوا بك ويقتنعوا بأنك نموذج أفضل في السلوك الحسن والمعاملة الطيبة بين أهل البلاد والمهاجرين الآخرين.

وقد تحدث سالم علي عبدالله الجرو عن سمعة المهاجرين الحضارم في جنوب شرق آسيا فقال: (من سماحة سكان الملايو وطيبة نفوسهم أنهم يثقون في التجار الصينيين ثقة عمياء، فكانوا يشترون من التاجر الصيني بالآجل حتى يحين وقت الحصاد، فأغلبهم فلاحون، وعندما قدم الحضارم إلى جزر الملايو

وادلوا بدلوهم في دنيا التجارة، وجد الملاويون فرقاً في المعاملة. فالتجار الجدد يصدقون في حساباتهم، يتأففون عن الأكل الحرام، ووجدوا أنهم وفروا كثيراً من مداخيلهم، وهذا كان سبباً رئيسياً في اعتناقهم الإسلام)[1].

لقد حرص المهاجر الحضرمي في الغالب على كسب ثقة الناس في المهجر، وكانوا يقولون:

-من كنت في أرضِهِ أرْضَهْ.

حيث الالتزام بقوانين وأنظمة البلدان التي يوجدون فيها مع الحرص على الالتزام بالآداب العامة والتعرف على أذواق وطلبات الزبائن والتعامل الحسن معهم.

وقد حرصوا على كسب الزبائن في الأساس قبل كسب الربح عملاً بقولهم:

-إِشتر بخمسة و بع بخمسة والفائدة ما بين الخمستين.

وكانت السمعة الحسنة والود المتبادل مع أهل البلاد الأصليين و غيرهم من الأعراق الموجودة في المهجر عملاً مساعداً في تخفيف هموم وآلام الغربة التي وصفوها بقولهم :

-الغربة كربة.

فالغربة حزن و غم يغمر الإنسان المفارق في بلاد الناس.

كما قالوا :

-غربة و كربة وهم للركبة.

١- سالم علي عبدالله الجرو حضرموت الإنسان و البصمة ص ٦٠.

فهم الغربة يغمر الإنسان المفارق بكل جسمه، وهي هم متبادل بين المغترب و أهله في الوطن.

كما قالوا :

-السفر قطعة من سقر.

وسقر هي جهنم، وتشبيه السفر بجهنم لما فيه من الحرمان والعذاب، وجاء في (مجمع الأمثال) للميداني : السفر قطعة من العذاب.[1]

ولأن المهاجر يترك ماهو مضمون من زينة الحياة الدنيا (المال و البنون) فقد وصفوه بالجنون وذلك من خلال قولهم :

- مسافر أو مجنون.

وعندما تطول غيبة المسافر في المهجر يقول الأهل في حضرموت :

-من غاب من العين غاب من القلب.

حيث يضطر بعض المهاجرين للبقاء سنوات طويلة في المهجر حتى يكونوا رأسمال خاصاً بهم، الأمر الذي يضطرهم للزواج وتكوين أسر جديدة في المهاجر، ويستقر البعض منهم إستقراراً شبه نهائي دون أن ينسى المصروف المالي للأسرة في بلاده حضرموت، و يغدو المهجر بالنسبة لهم وطناً بديلاً وفقاً لقولهم: وطنك حيث تُرزَق ماهو حيث تُخلَف. وقولهم : من غاب من العين غاب من القلب يعنون به المسافر الذي يرون أنهم غابوا عن قلبه، أما هم في الوطن فيتحرقون شوقاً لرؤيته خاصة الزوجة.

---

١ - أبو الفضل النيسابوري الميداني مجمع الأمثال ج١، ص٣٤٤.

وفي الأبيات التالية تصف زوجة أحد المهاجرين الحضارم حالها في أثناء غياب زوجها المسافر في أندونيسيا بقولها[١]:

اسمعوا قول بن هاشم[٢] بصوته ينسنس
لا تلومونا يا أخوان شونا[٣] بلا حس
من قدا[٤] ذاك لي هو وسط جاوا مكسكس[٥]
ما ذكر صاحبه لي فيه ماهو موسوس[٦]
عالقونا [٧] فيه لكن لا اسمع ولا حس
أذكر أيامنا وياه في بسط نجلس
من رمانا عسى له دوب دائم ملادس[٨]
من طلع لأرض جاوا الحذر لا يعرس

١- انظر النص الكامل للقصيدة في كتاب جعفر محمد السقاف لمحات عن الأغاني و الرقصات الشعبية في محافظة حضرموت ص ١١٢.

٢- أشارت الشاعرة إلى نفسها ب (ابن هاشم)وهي نور شيخ الحبشي من مديرية سيئون غاب عنها زوجها عشرات السنين في المهجر حتى وفاتها عام ١٣٧٨ه.

٣- شونا:شوفوا و انظروا لي.

٤- من قدا:بسبب.

٥- مكسكس:مطاطي الرأس.

٦- ماهو موسوس:لا تعتريه أي وساوس.

٧- عالقونا:عاتبونا

٨- الدس:السرداب المظلم.

و رغم ذلك فهم يقولون :

-حجة الغائب معه.

أي إنّ أسباب غيابه وما ترتب عليها من قضايا أو مسئوليات تخص الشخص الغائب نفسه، و هو وحده القادر على الإجابة عليها وحلها.

كما قالوا:

-مامعك من الغائب إلا وجهه.

عندما يحضر المسافر ويلتقي الوجه بالوجه يمكن معالجة أي موضوع يخصه، أما بدون حضوره فالمعالجة يمكن أن تتم من جانب واحد.

ولأنهم متأكدون من عودة المسافر قالوا :

-فُر يا طير و خيطك بيدي.

حيث شبهوا المهاجر بالطائر الذي يحلق بعيداً في الفضاء، و يوماً ما يشده الحنين إلى جذوره، ويجبره ضعفه على العودة إلى مسقط الرأس حيث الأهل والوطن.

و قالوا أيضاً :

- مضوى العرجا للدار.

والمضوى من ضوى وهو في لهجة حضرموت العودة مساءً، والعرجا من عرج أي ارتفع و علا، و عرجت الشمس عرجاً مالت للغروب.

وقد قيل المثل بالمؤنث العرجا وهو يضرب للمؤنث والمذكر العائد في آخر عمره بعد غيبة طويلة في المهجر عله يجد من يرعاه ويهتم به من أهله المتبقّين على قيد الحياة في أرض الوطن.

فالوطن محبوب وفقاً لقولهم :

-وطني وطني حتى على نص بطني.

فالعيش في الوطن حتى على الكفاف و نصف المعاش أفضل من الهجرة إلى الخارج، قال الشاعر عمر عبدالله بامخرمة :

ما نبا الهند لو تمطر علينا بفضة

مانبا إلا الوطن لو عضنا الجوع عضة

كما قال الشاعر عبدالله محمد باحسن في مقامته (متاعب الأسفار في رحلتي إلى جزيرة زنجبار)[1] :

و لا تـــدوم لـــك إلا أرضـــك

وهـــي ســـاترة عـــارك وعرضـــك

بـــلاد الغـــير زينتهـــا لأهلـــها

وهـــي لهـــم بحرثهـــا و نســـلها

و فنونهـــا مـــا هـــي فنونـــك

وأيش لك في المديني يا مشنق عيونـك

---

١ - باحسن الرائد والفنان قدم له الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف ص(٢٣)

حيث ضَمّنَ الشاعر باحسن مقامته مجموعة من الأمثال المتداولة في حضرموت، التي تحض على حب الوطن وترك المهاجر لأهلها، فهي كالثوب المستعار الذي لا يغطي ما يستره.

وفي ذلك قال الشاعر عوض سعيد العماري بعد أن مَلَّ من هجرته في الصومال و حن إلى وطنه مخاطباً صديقه عمر مبارك باخلة بقوله :

ترك ثوب العيارة و من منه تستَّر

بلادك يا عمر خير لك من فرضة منيبار[1]

صبرنا عا الجرادف[2] و عا قولة محيَّر[3]

وعاد السبع يدرج عليها دار ما دار[4]

و ثوب العيارة مأخوذ من قولهم :

-ثوب العيارة ما يغطي ستارة.

فثوب العيارة هو الثوب المستعار الذي لا يدوم لمن يستعيره.

ولذلك قالوا :

-لا بلاد الناس بلادك و لا أولاد الناس أولادك.

١- فرضة منيبار يقصد بها ميناء منيبار على الساحل الغربي للهند.

٢- الجرادف :قرية تقع إلى الشمال من مدينة الشحر.

٣- محير:موقف،حيث كان رجال القبائل يوقفون الناس عن العمل في أرضهم إذا لم يدفعوا ما يريدونه منهم.

٤- يدرج عليها دار ما دار:أي يدور عليها من كل الجوانب محاصراً و مراقباً.

كما قالوا :

-مال ما هو في بلادك لا هو لك و لا لأولادك.

حيث علمتهم التجربة أن الأموال المستثمرة في غير بلادهم غير مضمونة، حيث توقفت تحويلات المغتربين من جنوب شرق آسيا في أثناء الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩م-١٩٤٥م، وبعد إستقلال البلدان الآسيوية والإفريقية من الاستعمار الغربي في خمسينيات وستينيات القرن العشرين حيث تم إيقاف التحويلات المالية من تلك البلدان التي لا تتم ضمن مبادلات تجارية مع حضرموت.

وتعرضت ممتلكات الحضارم في بعض تلك البلدان للنهب وصُودرَت ممتلكاتهم الزراعية الواسعة، ولم يستطيعوا التصرف بما تبقى من أملاكهم بالبيع أو غيره، وظلوا تحت المراقبة المباشرة. وقد تحدث الشاعر عبدالقادر عمر بن شيبان عن مساوئ المهجر أمام الوطن المحبوب مهما كانت مساوئه رداً على قصيدة سالم فرج بايعشوت التي أشاد فيها بمحاسن المهجر نقتطف منها الأبيات التالية:

مـا لجـاوة طلـب ذلا مكاتيـب يـا أحمـد
لا ضـوى الليـل أمسـيته بليلـك مقهَّـد
عنـدك الحـاس و الكتـان[1] دوبـك منكَّـد
و ان وصـلك الجـرب يـا حاسـد أذكـر محمَّـد

١- الحاس :البعوض، و الكتان: حشرة صغيرة تعيش في فراش الإنسان على مص دمه.

تنكر ارضك بدل ما تشكر عليها وتحمد

تحت حكم (الولندة)[1] لا تخالف عن الحد

يا فتى قل لبايعشوت سالم تقيَّد

كل شيء له قِبل[2] عند الذي فكره أبعد

يا المعنّى عجب باتجحد الشمس تجحد

إقبل إقبل[3] ورد الراس لا تجزع الحدّ[4]

لو معي عِلم باكتُب لك تُنعشَر مُجلَّد

والثمر في الهجر وإلا مديني مردَّد[5]

غلبها للسماء تحت الثريا مشيَّد

وسط لدواركم من دار للضيف مقصد[6]

تربة المسك والكافور والعود والنَّد

والبَقَش والفُرش ماحد عليها مُخلَّد[7]

١ – الولندة: هولندا الدولة التي استعمرت أندونيسيا سنين طويلة.

٢ – قِبْل: من القبول و هو الرضا بالشيء أو استحسانه من عدمه.

٣– إقبل إقبل: إرجع عن غيك.

٤ – لا تجزع الحد: لاتتعدى حدودك.

٥ – الهجر: الهجر مع المديني أفخر نوعين من أنواع التمر في وادي حضرموت.

٦– لدوار: الأدوار و هي أسوار البيوت.

٧– القصيدة كاملة موجودة في صفحة ٢٦٨ من كتاب روبرت سارجنت (نثر وشعر من حضرموت) ترجمة سعيد محمد دحي.

و قد صدقوا في قولهم :

تسلى يا قلبي   شف الدنيا مخلّاه
و كم من مال يمسي   لمولي غير مولاه

حيث تتحول الأموال من مالك لآخر من خلال الإرث والسيطرة على ممتلكات الناس بالسطو أو المصادرة أو التأميم بحق أو بدون حق وفقاً لقولهم: (الحكومة تشل حق وباطل)، حيث تبتدع الحكومات في وضع الشرائع والقوانين التي تجيز مثل تلك التصرفات قبل أو بعد الإقدام عليها، كما حصل للحضارم في شرق إفريقيا والصومال وفي عدن وحضرموت نفسها في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين.

وعد الناس أن المهاجر غير مستقر في مهجره ومثله مثل :

- طائف عنبرة.

والعنبرة جمعها عنابر، وهي عبارة عن نقوب مفردها نقبة في ساقية معيان جاري تحت الأرض، وهو ما يعرف في عمان بنظام الأفلاج، وهذا النظام كان من ضمن أنظمة الري المتعددة في مناطق مختلفة من ساحل حضرموت. ولكن العنبرة المقصودة هنا هي العنبر الذي يقذفه البحر على ساحله، وطائف العنبرة هو ذلك الإنسان الذي يطوف ساحل البحر في أوقات مختلفة من الليل أو النهار باحثاً عن العنبر، فإن وجد شيئاً منه التقطه، و إن وجد شيئاً آخر ذا فائدة التقطه ومضى لسبيله، فطائف العنبرة لا يستقر في مكان واحد على ساحل البحرسواء وجد العنبر أم لم يجده.

و عندما تسوء أحوالهم في المهاجر يقولون:

-أرضك يا غريب.

فالسلامة في العودة لأرض الوطن ، و هي الضمانة التي قالوا عنها :

- ما تدوم لك إلا أرضك.

وعن من هو العائد منهم قالوا :

- من طال عمره با يعود.

ورغم ذلك تظل الهجرة إلى الخارج أمل الشباب الذين لم يجدوا فرصة عمل في بلادهم حضرموت التي تعمل بها شركات عديدة في استخراج النفط والغاز والمعادن و في صيد الأسماك تشغل معها أيدٍ عاملة من غير أبناء حضرموت الذين لم يعد أمامهم من خيار سوى المغامرة بالهجرة إلى البلدان المجاورة بحثاً عن عمل و لسان حالهم يكرر :

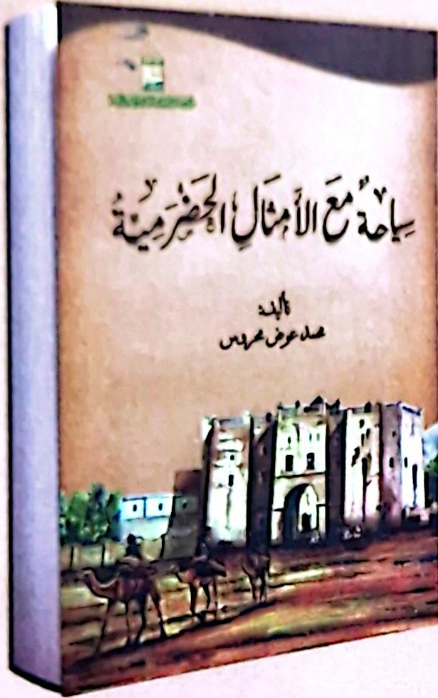
-يا موت حمر يا ذهب حمر.

حيث السفر إلى البلدان المجاورة في الخليج العربي أصبح صعب المنال من خلال الاجراءات المشددة على الدخول إليها أو الإقامة فيها، خاصة أن كثيراً من أبناء حضرموت الفقراء لا يملكون الأموال الكافية لدفع قيمة (الفيزا) وتكاليف الإقامة أو الكفالة فيضطرون إلى دخول تلك البلدان عن طريق التهريب الذي لا يتم لوجه الله فكل شيء بحسابه. ولذلك فهم يغامرون لأحد أمرين إما الموت الأحمر بلون الدم على الحدود أو في السجون ، أو

الحصول على الذهب الأحمر من خلال الدخول إلى تلك البلدان و العمل فيها علماً بأن الذهب الأحمر بعيد المنال، فحياة التخفي بسبب الإقامة الغير الشرعية في بعض تلك البلدان، و الأجر الزهيد الذي يتحصل عليه الكثير منهم مقابل الأعمال المرهقة التي يقومون بها لايفي بمتطلبات الحياة هناك وإعالة أهلهم في حضرموت، ورغم ذلك يظل الأمل معقوداً في ماهو أفضل وفقاً لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: (تفاءلوا بالخير تجدوه) وبالفعل فقد تم مؤخراً تسهيل كثير من إجراءات الدخول والإقامة في بلدان الخليج العربية لأبناء حضرموت وغيرهم من أبناء الجنوب .

هذا الكتاب

كلما تعلق الشعب بأمثاله تعلق بخصوصيته الثقافية والحضارية بوصف الأمثال تعكس مستوى حضاريا ومستوى تعامليا بكل ملامحه الإيجابية والسلبية لاسيما أنها رسخت في الوعي الجمعي من جراء تكرارها على مدى فترات تاريخية طويلة، وصارت تحكم تصورات الشعب الذي يظل رهين كثير من أمثاله، ففي اتخاذ الموقف ثم التدليل عليه بما يقول المثل يرضي أفق التوقع عند المستمعين وفق ثقافتهم التي درجوا عليها حتى لو اختلفوا مع صاحب الموقف في ما اتخذه من تصرف فإنهم لا يختلفون مع المثل، لأنهم أنفسهم يستشهدون به في مواقف أخرى ... وكلما زادت أمثال الشعب، وازداد ترداده لها، زاد تواصله وتقاربه الثقافي الاجتماعي، فالأمثال شرايين مهمة في دورة حياة المجتمع، ولنتخيل أن مجتمعا بغير أمثال، إنه بصورة من الصور مجتمع بغير نظام، ذلك لأن الأمثال هي تجربة الشعب تحولت بتراكم الزمن إلى عوامل منظمة لحياته تعبر عن العقل والشعور الاجتماعي، وإن وعي أي فرد للمثل يتماثل مع عقل ملايين آخرين يكررون المثل نفسه، مؤمنين بما قرره، فالمثل عامل وحدة عقلية وروحية بين الشعب كانت، ومازالت فاعلة، وستظل.



د. عبدالقادر علي باعيسى



دار الوفاق للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - الرياض ٠٠٩٦٦١١٤٠٤١٥٦١